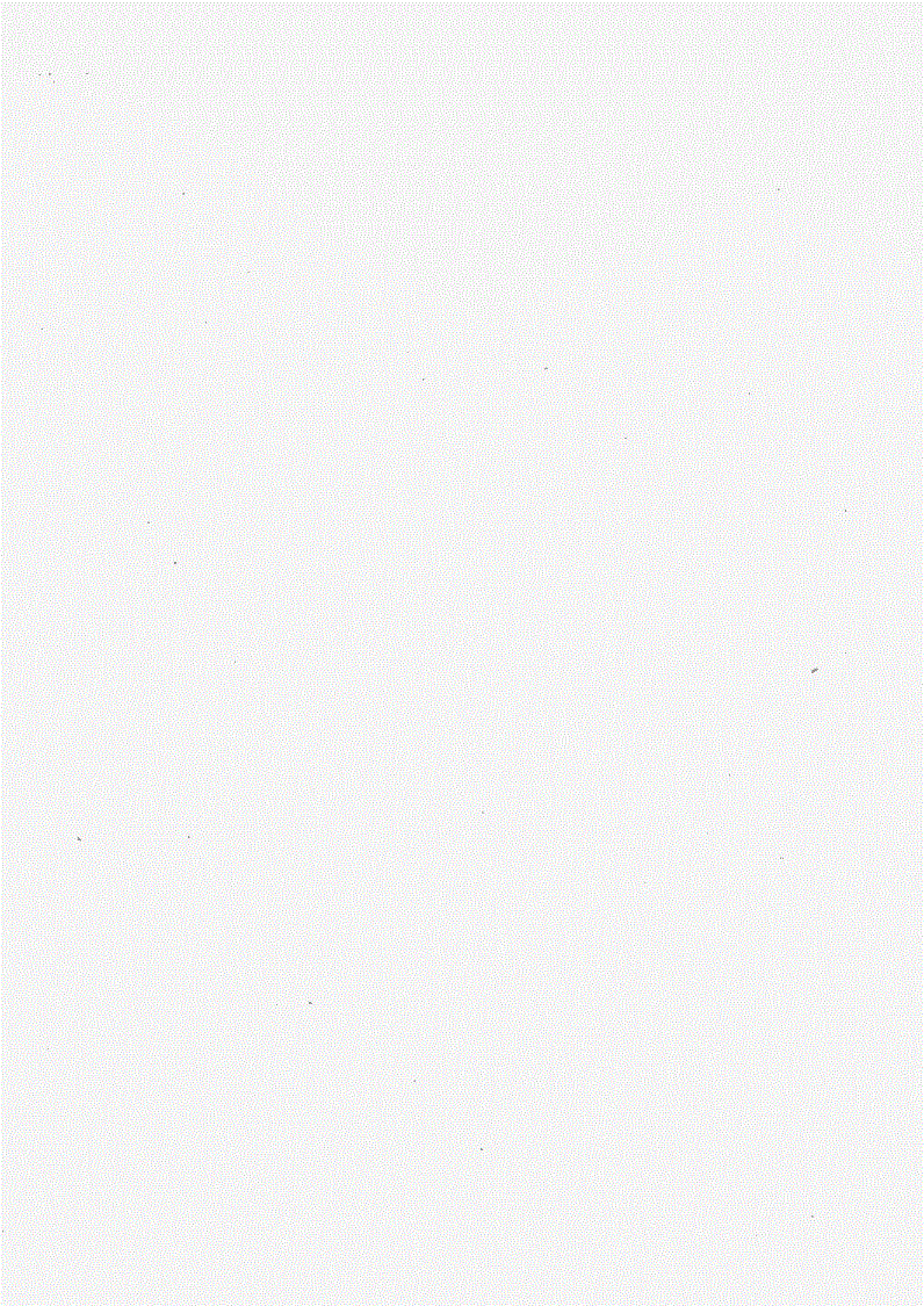
جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم
مكتب تنسيـق التعريب
في الوطن العربي

مجلة
اللسان العربي



اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

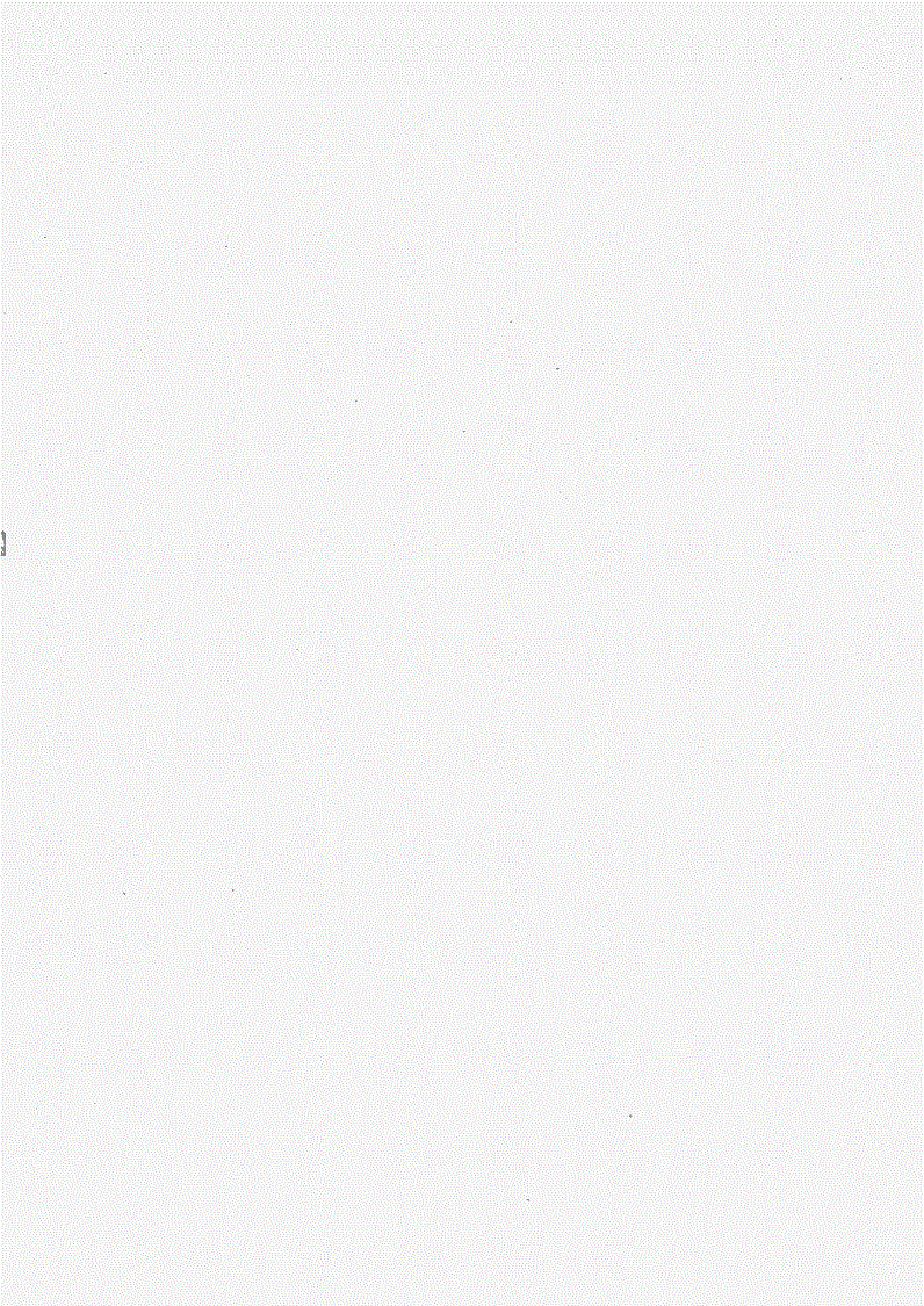
المجلد الرابع عشر

الجزء الأول

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي

بالرباط (المملكة المغربية)



أولاً : أبحاث

تداخل اللغات وأبعاده الإنسانية

الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

السيميـــاء Sémantique علم يهتم بدراســـة معانى الكلمات وتغيراتها متمما بذلك علم الصوتيات phonétique المختص بالنطقيات وهو علم ظهرت لــه ابعاد جديدة ، وان كان علماء اللغة العرب قد بسطوا القول فى كثير من مجاليه ــ وخاصة حول ظواهر اللغة كمجلى للتعبير عن خلجات الفكر البشرى وكذلك تطور معانى الكلمات فى اطار منهجية حديثة هى منهجيــة التـــزامـــن synchronisme اى تزامـــن الكلمـــة وظواهرها بمعنى بروز هذه الظواهر اللغوية فى زمن ما ضمن تأثيرات الالسن واللهجات وهذا العلم هو ما عرف بالسيمياء التزامنى Sémantique synchronique وقد اطلقنا عليه فى بحث سابق (1) اسم «سيمياء المبانى»

واوليناه عناية خاصة نظـــرا لبعـــده العميـــق الهادف الى استجلاء كل ما يتصل فى عصر ما بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول كما اطلقنا اسم سيمياء المعانى Sémantique diachronique على العلم الذى يستهدف تمحيص التغيرات الطارئـــة على مدلول الكلمة ومفهومها اى الكشف عن خاصيـــة الظواهر اللسنية من حيث تطورها الزمنى وقد اصبحت لهذه الدراسات منذ الاربعينات مجالات واسعة نظـــرا لاتساع شبكة الاهتمامات لدى علماء اللسنيـــات فلم تعد الدراسة تقتصر على الفاظ معزولة اى منفصلـــة عن مؤثراتها بل اندرج البحث ضمن مجموعة تتفاعل وتتكامل موصولة الرباط بفنون شتى كالنحو والصرف والاشتقاق واسلوب النحت والرص اللغوى انطلاقا من مؤثرات مختلفة واعتبارا لظواهر اجتماعية تكون التعابير فيها مجرد تعريفات للنسب والصلات وحتى الشياه التى تطبع الظواهر وتبرز السمات الدقيقة بين كلمات خضعت لنفس التأثيرات فى لغة ما مع امكان توسيع نطاق التنظير الى لغات مختلفة وهذا هو ما يمكن ان نسميه « السيمياء المقارن Sémantique comparée حيث يحاول خبراء اللسنيات الانطلاق نحو آفاق اوسع يستشفون فى مجاهلها مواقع الصلة بين لهجات ولغات مختلفة من خلال شبكة انسانية شاملة .

ولا يمكن أن نقرر مدى اهمية هذا العلم بشرط أن لا يقصد به مجرد ابراز تأثير لغة على اخـــرى

---

(1) مجلة اللسان العربى م . 7 ج 1 ص 5

لاشباع نهم عنصرى أو شوفينى ٠ فهو يهدف من خلال دراسة تطور الكلمة الى تتبع هذا التطور فى أبعاده بالنسبة لشعب آخر أو مجموعة شعوب للكشف من ظواهر اجتماعية تفاعلت فى منطقة ما من مناطق العالم٠

وقد استعرضنا فى احد ابحاثنا (1) اللغوية بعض جوانب هذا الارتباط بين اللغة العربية وبعض اللهجات أو اللغات المشتقة من اللسان اللاتينى وجمعنا مادة خاما يمكن التركيز عليها لدراسة العوامل التى جعلت كلمة بعينها تؤثر تأثيرا خاصا فى لغة شعب ما فى عصر ما مستشفين من وراء ذلك مدى ارتباط بعض الشعوب بعضها ببعض واسباب هذا الارتباط ولسنا نقصد بذلك سوى محاولات واسهامات أولية لا يمكن أن ننتظر منها الشىء الكثير غير أنها قد تفتح — اذا ما تبلورت منهجيتها — آفاقا جديدة وثيقة الصلة بنفسانية الشعوب ٠

وسنتخذ اليوم اطارا لدراستنا اللغة الانجليزية التى حاولنا تجميع نماذج من مفرداتها خلال بحث موصول منذ سنوات لنصوص علمية بهذه اللغة .

وسيقتصر بحثنا اليوم على استعراض هذه النماذج مع ذكر مقابلاتها العربية والاشارة الى مختلف معانيها ومجالات الربط بينها تاركين التعمق فى المقارنة والتنظير والاستنتاج الى بحث لاحق :

— كلمة abide معناها ثبت وصمد وتابد

ومعنى abiding ثابت دائم من الابد أى الدهر الطويل غير المحدود المسمى « ابد الآبدين » ٠

— كلمة beset ومعناها هاجم واكتنف تحتوى حرفين هما b. s (بس) يفيدان السيطرة والاحتواء بمد اليد وبسطها ويوجد الحرفان فى كلمتين عربيتين هما بسق وبسط يقال بسق الرجل على الناس تطاول عليهم وبسط يده على الناس كناية عن التجرؤ على اذايتهم وقد ورد فى الآية : « لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك » ٠

— كلمة bewilder ومعناها اضل واربك ويمكن مقارنتها بكلمة adirer الفرنسية وكلاهما يمكن تقريبه من كلمة ودر العربية ومعناها فقد وأضل واضاع ٠

— كلمة coffin ومعناها التابوت وهى قريبة من كلمة « كفن » وهو ما يلف به الميت ٠

— كلمة delve معناها يحفر وينقب وهو كناية عن البحث فى اسفل كما يقال بالعربية دلا الدلو يدلوها دلوا أرسلها فى البئر ودلاها كذلك وادلى الدلو٠

— كلمة doom ومعناها الشؤم والموت والهلاك اى كل ما فيه شر وهذا الجذر يشمل كثيرا من الكلمات التى تؤدى هذه المعنى فى اللغتين مثل الضر او الضيم والضنك ، ويمكن مقارنة اللفظ الانجليزى هنا بكلمة ضيم بمعنى الظلم ٠

— كلمة fake ومعناها زيف ولفق ويمكن مقارنتها بكلمة افك من الافك وهو الكذب والتزييف ٠

ومعناها ايضا الحلقة والفلكة اى الحلقة الدائرة٠

— كلمة flog تعنى السياط والجلد وهى شبيهة بلفظة « فلق » ومعناها العود الذى تشد رجلا المجرم اليه فيضرب عليهما « والفلق » اذا اطلقت تنصرف للجلد والسياط وتوجد كلمة انجليزية اخرى هى flick معناها ضرب ضربة سريعة بالسوط ٠

— كلمة fetch ومعناها بحث ويمكن تقريبها من « فتش » العربية ٠

— مادة flick تستعمل فى وصف حركة الضوء فيقال flicker بمعنى اضطراب وخفقان النور وتفيد ايضا الومضة والبصيص ويقال بالعربى فلق الله الصبح اظهره بكشف الظلام وانفلق الشىء انشق والفلق الصبح والفجر وما انفلق من عمودها فهو كناية عن النور فى اضطرابه على أن مادة « فلك » نفسها بالعربى تعبير الحركة والاضطراب والخفقان فالفلك من كل شىء مستداره وكل مستدير فلكه وموج البحر ما اضطرب من مائه فهاج وماج ٠

— كلمة hark تفيد معنى الحركة اما جيئة او ذهابا او مطاردة او اصغاء فكلمة hark-back معناها عودة الى الوراء ٠

---

(1) مجلة اللسان العربى م 11 ج 3 ص 228 ٠

— كلمة gush معناها يسيل ويتدفق ويتفجر وكلمة « جاش » لها نفس المعنى يقال جاشت العين فاضت بالماء وجاش الوادى زخر والنجيع سال وجاشت القدر ارتفع ما فيها وتدفق وجاشت النفس تفجرت حزنا وفزعا .

— كلمة hard معناها صلب قاس عسر والحارد بالعربى الشديد وهو يفيد بالانجليزى الشديد القدرة على الاحتمال وفى العربى المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة نفسه غير ذلك .

— كلمة harm معناها الاذى والضرر والحرام كل اذى يحرم اى لا يحل وهذه المادة تفيد المنع أو ما يؤدى الى المنع ومنه الحرمان والحرمة ما لا يحل انتهاكه والحريم ما حرم فلم يمس وحريم الرجل ما حماه من الاذى والضرر ومنه تسمية نساء الرجل بالحريم والمحرم ما يحمى من الاذى ومحارم الليل مخاوفه ويقال انه لمحرم عنك اى يحرم اذاه عليك .

— كلمة harsh معناها خشن أجش وفى العربى يقال حرش الشىء يحرش حرشا خشن فهو احرش وهى حرشاء والحرش والحرشة الخشونة وحية حرشاء بينة الحرش خشنة الجلد .

— كلمة handsome بمعنى وسيم مليح كبير ضخم وهى قريبة من مهندم بمعنى حسن القد معتدل القامة وسيم الطلعة (وهو من الهندام) .

— كلمة kindle معناها يضرم النار ويوقدها ويوهج النور وتجدر مقارنته بكلمة قنديل بمعنى مصباح .

— كلمة lean معناها هزيل ضعيف نحيل أعجف وهو قريب من مفهوم « لين » من الليونة وهى ضد الخشونة ، واللينة الضعف .

— كلمة lore معناها علم ومعرفة ويمكن مقارنتها بكلمة نور العربية وهى كناية عن العلم فى بعض معانيها وقد عرف الامام مالك العلم بأنه نور ينقدح فى القلب ويقال بالفرنسية lueur

— كلمة mettle ومعناها مثال الشجاعة والعزم حيث يقال to show one's mettle اى اعطى الدليل والقدر والمثال ولا تكون الا فى ابراز مظاهر الخير كالكرم والفضل والنجدة حيث يقال مثل الرجل مثالة فضل والامثولة المثال الحسن وتماثل العليل قارب البرء وامتثل أمره عمل على مثاله واطاعه والماثلة منارة المسرجة والرجل الامثل اى الافضل ويطلق ايضا كما فى الكلمة الانجليزية على الحجة .

— كلمة meeknes تفيد الخضوع والخمول وهى مثل كلمة « مسكنة » على ان مادة « كنس » ايضا تفيد الانزواء والخمول والقبوع يقال كنس الرجل اذا دخل خيمته والكناس بيت فى الشجر يستتر فيه الظبى .

— كلمة neigh بمعنى صهل كناية عن صوت الحصان وقد يبرز الاستعمال احيانا فى بعض اللغات عدم الدقة فى تمثل الاصوات فهى هنا قريبة من «نهق» المخصصة للتعبير عن صوت الحمار .

— كلمة rash معناها رشح وطفح وتفيد مادتها انتشار الماء مثل رش .

— كلمة slink ومعناها انسل اى ذهب خفية .

— كلمة shatter معناها كسر وحطم وهى قريبة من شطر .

— كلمة slit ومعناها شق وقطع وقد صلته بالسيف اذا ضربه به وصلت الفرس انقطع عدوه وسيف صلت صقيل قاطع .

— كلمة snare بمعنى احبولة وشرك وهى الصنارة .

— كلمة sway بمعنى تسلط وسطا وسيطر .

— كلمة swarth تفيد معنى الدكنة والسمرة والسواد فوجود السين والواو (كما فى السواد) او السين والميم (كما فى swarth وسمرة) يفيد ذلك .

— كلمة tread فيها معنى المشى والسوق والطراد مثل طرده وطارده .

— كلمة tie فيها معنى اللى والثنى والطى والعقد .

ــ كلمــــة wail بمعنى الويل والعويل ·

ــ كلمــــة wane فيها معنى الانهيار والذبول الفناء مثل كلمة faner

ــ كلمــــة wield بمعنى ناول باليد فهي كالكلمة الفــــرنسيــــة aider تحتوى على جذر « اليد » .

تلك نماذج سنحلل بحول الله أبعادها فى بحث لاحق لا تحت شارة تاريخ « السيمياء المقارن » فحسب بل وخاصة فى نطاق تداخل اللغات وابعاده الانسانيــة ولا اريد ان يفهم من مثل هذه الدراسة نزوع ما نحو ابراز مدى اقتباس هذه اللغة من تلك لان من الصعب ان نوغل فى الاستنتاج حتى فى حالــة انكشاف بعض مجالى الشبه لو وحدة المنبع او تكامل المنهجيات اللسنية فى مجموعة من المجموعات اللهجوية .

ذلك مجرد اسهام يلقى بعض الضوء على « وحدة اللغات » فى اصالتها الانسانية كحلقــة فى سلسلــة دراساتنا فى هذا المجال ·



الأنثى والنحلة والنسناس

الأستاذ عبد الحق فاضل

وما سمى الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا انه يتقلب

ذلك ما زعمه الشاعر · وكنت اعتقد منذ الصغر انه لم يكن جادا فى هذا التخريج اللفظى وانه انما قال هذا على سبيل التملح والتندر ، تعبيرا عن تشاؤمه واستخفافه بطبائع بنى جلدته البشر ·

وما كنت احسب أن يمتد بى زمنى حتى اقرأ فى اللسان : « **روى عن ابن عباس انه قال : انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى** » ! الآن ايضا لا اجدنى اصدق صحة نسبة هذا الكلام المبهم غير المدلل عليه ، الى ابن عباس ·

والمعقول عندى أن يكون اسم (الانسان) متأتيا من (الانس) بالضم ، وهذا من (الانثى) ! . .

على أن ابن منظور يروى كذلك عن الازهرى ان « **اصل الانس** (كالجنس) **والانس** (كالامل) **والانسان: من الايناس وهو الابصار** » · ولكان قارب الحقيقة لولا أنه تناولها من معنى الابصار بدلا من معنى الالفة والانجذاب ·

هو يروى كذلك عن الواسطى قوله : « **سمى الانسيون انسيين لانهم يؤنسون اى يرون** (كلاهما بصيغة المجهول) ، **وسمى الجن جنا لانهم يجتنون عن رؤية الناس اى يتوارون** » · وكلامه هذا عن تسمية الجن صحيح ، لكن هذه الصحة زادته يقينا بصواب خطئه فى تسمية الانس الذى يؤيد خطأ الازهرى ·

وما حكاية تأثيله .. الانسان ؟

انه من (الانس) .. وهذا من (الانثى) ، فهمنا · لكن من اين جاءتنا هذه الانثى اللطيفة فاصبحت لنا مصدر الانس والاستئناس والايناس ، بل والانسانية ؟

الانسان .. هذه الكلمة التى تدل عليك انت القارىء ، وعلى أنا الكاتب ، لها قصة حقيقية بالسماع·

انها قبل كل شيء منحدرة من (الاس) · وعسى الا يستعجل مستعجل فيظن الامر من السهولة بحيث يلوح للنظر السريع · سيقال ان النون اضيف الى (الاس) بكسر الهمزة — فنشأ (الانس) بالكسر ايضا ، وهذه تطورت فصارت (الانسان) ·

فأين الانثى ؟ كلا ، لا يكفى تحوير اللفظ دون التفات الى المعنى · ان فى المعجم العربى عشرات الالوف من الكلمات ينبغى أن تعرف منها الكثير تستحضره فى ذهنك لتتعرف العلاقات القائمة بينها ، شأن المتقفى (*) يجب أن يستحضر فى خاطره شخصيات الكثيرين من أهل البلد مع صفاتهم وسجاياهم ونزعاتهم وخصائص البيئة التى يضطربون فيها ويتعاملون ويتفاعلون معها ، مع معرفة ما تيسر من ماضيهم واحداث حياتهم ·

فاذا نحن تحرينا شخصيات الالفاظ المتصلة بموضوعنا ورجعنا القهقرى بحثا عن الماضى ، وجدنا انفسنا قد عدنا الى (الاس) بالفتح والكسر والضم ، واذا بهذا الاس ينجب لنا الكثير من الالفاظ ، احدها (الاسل) زنة العسل : نبات دقيق الاغصان طويلها واحدته اسلة (زنة بصلة) · وقد اتخذوا منه الرماح، ثم اطلقوا اسمه هذا مجازا على الرماح نفسها ، ثم على النبل .. ثم على شوك النخل · وصارت (الاسلة) تعنى أيضا : طرف اللسان ، والذراع ، ثم اطلقت على الطرف المستدق من اى شيء ·

ومن الاسل نجم : العسل والاصل واليأصول والوصل (ومنه الفصل) والعنصل (بالضم) ، وما الى ذلك مما لا شأن لنا به هنا · لكننا نكتفى بالقول ان مادة (اس) من الخصب والسخاء بحيث جهزت معجمنا العربى بالكثير من الالفاظ القيمة الخطيرة · ومن كان قد سايرنا فى احاديثنا اللغوية فى هذا « اللسان العربى » لا بد انه قد لحظ تكرر عودتنا الى (الاس) فى تأثيل مختلف الكلمات ·

لكننا نأخذ من كل ما تقدم ذلك (الاسل) بمعنى شوك النخل الذى شملته التسمية الرمحية لانه طويل يشبه شكله سنان الرمح ، ومنه سنستخرج كل الالفاظ والمعانى التى ستعرض لنا فى هذا الحديث ·

من الاسل نشأت صيغة السلاء (كالرمان) وواحدته سلاءة (كرمانة) : شوكة النخل أيضا · ويخيل لنا ان هذه السلاءة هى منشأ فعل سل يسل فلان الشوكة ، اذا نشبت فى جلده فأخرجها .. حتى جاء المعجم ليقول لنا سل المرء شيئا من شيء واستله : انتزعه واخرجه ، وسل سيفا : سحبه من غمده ، وسل الشعرة من العجين : انتزعها برفق ·

وانسل المرء من الزحام (والاصح عندنا : من الجمع) انسلالا : انسحب مستخفيا · ويظهر ان هذا (الانسلال) هو منشأ قولهم نسل ينسل (كذهب يذهب) الشعر والريش نسولا ، وانسل انسلالا : سقط · والنسال (كالسؤال) : ما سقط من صوف او شعر عند النسل ، ونسل الوالد ولدا : ولده ، ولابد انه يقصد سبب ولادته لان الوالد لا يلد وانما هى صنعة الوالدة · والتناسل : التوالد ·

ونود بهذه المناسبة ان نزجى صيغة ، بل صيغتين ، من مادة (ن س ل) بمعنى مستحدث ، هما أولا : (المنسال) نقترح استعماله بمعنى آلة التناسل للذكر والانثى كليهما · صحيح ان الفصحى استعملت (الفرج) بالمعنيين لكن هذه الكلمة تخصصت بالمراة ولم يعد بالامكان استعمالها بهذا المعنى المزدوج دون قرينة مميزة · لكن (المنسال) بصيغة اسم الآلة لكلا الجنبين يفى بالمرام · وجمعها مناسيل ، مثل مفتاح على مفاتيح ، ومصباح على مصابيح .

الصيغة الثانية التى نقترحها هى : (المنسل) — زنة المذهب — بمعنى (**الجنس**) الذى يستعمل فى عدة معان منها مقابل (sex) فى مثل قولنا الشؤون الجنسية .. ومنها بمعنى السلالة مقابل (race) كالجنس الاصفر .. او مقابل (species) اى النوع من أجناس الحيوان أو النبات .. أو مقابل (kind) فى (mankind) :

(*) زنة المتشفى : الشرطى السرى الذى يتقفى آثار المجرمين وغيرهم · وكان العرب يطلقون على فن التقفى هذا اسم القيافة ·

الجنس البشرى .. او مقابل kind اطلاقا او sort او genus بمعنى النوع او الصنف من اى شىء .. او مقابل (nationality) اى الجنسية ، ونقترح لها : (الرعوية) .. او مقابل (generic noun) اسم الجنس فى علم النحو .

فتخفيفا عن كاهل هذه الكلمة المثقلة بأعبائها نقترح (المنسل) .. مثل المذهب الذى كان يعنى أول امره مكان الذهاب اى طريقه ثم صار اسما يعنى العقيدة والنحلة ، وكالمطلب والمأرب والمكسب ، وكلها على صيغة اسم المكان لكنها لم تعد لها صلة بالمكان ولا بالزمان . وعلى هذا نسمى الجنس (منسلا) ، والجنسى (منسليا) ، والشؤون الجنسية (منسليات) .. ويبقى (الجنس) قاصرا فى الاستعمال على (الجنسين) اى (جنس) الرجال و (جنس) النساء ، دونما علاقة بالشؤون التناسلية ، كقولك الجنس اللطيف والجنس الفظيع او الخشن !

اللسان :

. لم اجد فى المعجم ، لكننا كلنا وجدنا فى الكثير من مطالعاتنا قولهم سلوا لسانه : انتزعوه — بشدة طبعا — لا كما يسلون الشعرة برفق من العجين لرقتها اشفاقا عليها من ان تنقطع ، لان المقصود من سل اللسان ما هو الا قطعه . ولا ننس ان الكثير من الاعضاء انما اكتسبت تسمياتها من معنى قطعها او شقها او كسرها (كالذى اوضحناه فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » — اللسان العربى : العدد 10 — ج 2 — ص 3) .

وكان سل اللسان فى اول امره يخص الحيوان . ومقصودنا انهم كانوا قد سموا اللسان (نسالا) لانهم كانوا ينسلونه اى يسلونه من فم الذبيحة بعد انضاجها طبخا او شيا ..

على أن اعضاء الانسان المحترم ومنها اللسان لم تسلم من الجائحة . فقد جعلوا يسلون لسانه حيا ، وهو افظع ، عقابا او تعذيبا ، ومثل ذلك انهم كثيرا ما صلموا اذنيه او سملوا عينيه ، ولا بأس علينا ان نلحظ فى طريقنا ، استطرادا ، ان الفاظ الصلم والسمل والنسل مرجعها التأثيلى واحد هو سل يسل سلا .

والعلاقة بين اللسان والسل سجلها الشاعر العباسى المتحذلق فى كلامه على زهرة البنفسج التى تنبت لها زائدة جانبية كالذؤابة ، ففسر ذلك بقوله :

رغم البنفسج انه كعذاره
حسنا ، فسلوا من قفاه لسانه !

قلنا انهم سموا اللسان (نسالا) أول الامر ، فنحن الآن نطالب القارىء بأن يحاسبنا على ذلك ويطالبنا هو بالدليل .

اولا راينا انهم قالوا نسل شعر أو ريش : بمعنى : سقط . ولقد استعملوا هذا الفعل متعديا ايضا فقالوا نسل شعرا او صوفا : انتفشه واسقطه .. كما استعملوا (النسال) — بالضم — بمعنى ما يسقط من صوف او شعر عند النسل — اى عند انتزاعه ونتفه . فلا عجب اذن انهم استعملوا (النسال) بمعنى اللسان الذى ينسلونه وينتزعونه . وقد بقى من معنى الانتزاع قولهم انصل شيئا من شىء : اخرجه .

والمسألة هنا ليست مسألة استنتاج وحسب ، فان بعض اللهجات المغربية تسمى اللسان (النسال) فعلا . وقد استغربت حين طرقت اللفظة سمعى اول مرة وحسبتها تحريفا عاميا للفصيح ، كما هو شأن الدارجات احيانا ، لكن التأثيل قادنى الى عكس هذا الظن اى الى الاعتقاد بأن (النسال) هو اثل (اللسان) بالفصحى ، واذا بالفصحى هى المحرفة للكلمة .. العامية !

بعد ان استقرت صيغة (اللسان) وثبتت مبنى ومعنى — صارت تعنى كذلك ، المقالة ، والثناء ، والرسالة .. واللغة .

وهى بمعنى اللغة تنطق بالشين فى الاكدية (= البابلية القديمة) : لشان .

ومن معنى اللغة ايضا : لسان ابن منظور ، اى معجم « لسان العرب » .. ثم هذا « اللسان العربى » الذى تحت بصرك .

ثم هم اطلقوا (اللسان) — استعارة — بالاضافة الى ما تقدم — على ما استدق وطال من بعض الاشياء ؛ كلسان النار . حتى النعل اذا استطال صدرها سموه

لسانا . ومن ثم قالوا لسنت (بالتشديد) شيئا : جعلت طرفه كطرف اللسان أو جعلته على شكل اللسان .

وقالوا — استعارة أيضا — لسنت (كضربت) فلانا : اخذته بلسانك وذكرته بسوء . ولسنت الجارية : تناولت لسانها ترشفا . ولا نعلم اى احب اليك ان تلسن الجارية ترشفا أم أن تلسن الناس اغتيابا وتلذذا، لكن الذى نعلمه أن جانب السوء اخصب لغويا فان تلك الجارية — احسن الله اليها — لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المعجم ، لكن الذى يرد ذكره فيه هو قولهم لسنت العقرب فلانا : لدغته ، اما تشبيها لشكل زباناها باللسان (شكل لسان النعل يشبه شولة العقرب فعلا) .. واما لان لسعتها تشبه تقول بنى الانسان بعضهم على بعض بالشر .

الملاك :

يا طالما تحيرت فى اثل قولهم الكنى اليه (زنة اغننى) بمعنى : بلغه رسالتى ، أو كن رسولى اليه ، واذا بكلمة (لسان) وتطور معانيها تحل لنا المشكلة. لقد رأينا توا أن (الرسالة) من جملة معانى اللسان. ومن هذا قالوا السن فلان يلسن السانا (كأحسن يحسن احسانا) بمعنى : ابلغ رسالة . وقالوا السن (فعل أمر) لى فلانا والسنى (امر بتشديد النون) فلانا كذا وكذا : ابلغه لى كذا وكذا .

ثم هم نطقوها بالكاف بعد ذلك من نفس الوزن على الاغلب : (الكنى) بتشديد النون أولا ، ثم تحورت الكلمة تخفيفا فصارت (الكنى) بسكون الكاف وكسر اللام والنون المخفف وهى الباقية فى المعجم وفى شعر العرب . ومنها صاغوا فعل الك يالك (كضرب يضرب) بمعنى ترسل ، اى صار رسولا .

هنا يأتى الملك (زنة البلد) الذى تدرجه المعاجم فى مادة (الك) باعتباره قد اشتق منها بصورة (مالك) — زنة مسلك — أولا ، ثم حذفت همزته ، والهمزة كما هو معلوم كثيرة التعرض للحذف أو التخفيف . وصار (الملك) يعنى (رسول) السماء . لكن همزته ظلت تظهر لتثبت وجودها فى صيغة (ملأك) وهى مقلوبة (مالك) المندثرة ، فذلك حيث يقول شاعر :

فلست لانسى ولكن لملأك
تنزل من جو السماء يصوب

فواضح من صيغة (الملاك) انهم خففوا همزتها أولا فظهرت صيغة (الملاك) — كالمنام — مرادفة لصيغة (الملك) زنة الفلك .

وقالوا الكه (كضربه) يالكه ألكا : ابلغه الالوك (كالالوف) اى الرسالة . هنا تعرض لنا ملابسة لغوية ممتعة تورط فيها قدامى اللغويين ، هى اننا نجد هذه (الالوك) فى قولهم « هذا **الوك** صدق ، **وعلوك** صدق ، **وعلوج** صدق : لما يؤكل » ! كذلك قالوا « **الك** الفرس لجامه : علكه » .

فالالوك بالمعنيين — الرسالى والطعامى — ليست بالكلمة الواحدة ، وانما هما كلمتان من اثلين مختلفين ولو انهما اتفقتا نطقا فى لفظة واحدة . فالالوك الرسالة اثلها كما راينا هو اللسن .. فى حين ان الالوك الطعام اثلها الاكل والعلك فالعلس فالعسل . فمن الاكل : « الوك صدق : ما يؤكل » ، ومن العلك : « الك الفرس لجامه : علكه » . لكن مآل الاثلين كليهما على اختلاف معنييهما هو هذا الأثل المشترك البعيد الخطير (الاسل) .

« **الليث : الالوك : الرسالة وهى المالكة ، على مفعلة ، سميت ألوكا لانه (كذا) يؤلك فى الفم ، مشتق من قول العرب : الفرس يالك اللجم** (جمع) ، **والمعروف يلوك او يعلك اى يمضغ . ابن سيده : الك الفرس اللجام فى فمه يالكه : علكه ، والالوك والمالك** (كالمأمن) **والمالكة** (كالمعركة) **والمالكة** (كالمكرمة) : **الرسالة لانها تؤلك فى الفم** » ! — اللسان

فالذى أوقع الليث وابن سيده — على جلالة قدرهما — فى الخطأ عند تلمسهما الحقيقة ، هو تطور كلمتين مختلفتين فى اتجاه واحد حتى انتهى بهما الامر الى الاندماج فى لفظ واحد ، كالذى حدث فى تطور كلمات اخرى .

المليك والملك :

انتقل المعنى من الملك (كالفلك) — الكائن السماوى — الى الرب الاله أولا ، مثل كلمة (الرب) نفسها تعنى الاله والمالك والسيد والمصلح . ثم انتقل

معنى الملك الى البشر · يقول المعجـم ان « **المـالك والمليك والملك** (بكسر اللام او سكونه) : **صـاحب الملك والرئيس الحاكم للامة** » · اى ان المعنى صار الى التملك والسلطة ، لكن معنى الالوهية لم يذهب عن الكلمة فان كلا من المالك والملك مـن الاسمـاء الحسنى ؛ وقد عبدتا (بالتشديد ، وعلى المجهولية) فى التسمية فقيل عبد الملك وعبد المـالك · والآيـة « مالك يوم الدين » يقراها نافع احد السبعة وبقراءته يأخذ اهل المغرب « ملك يوم الدين » ــ ما يدل علـى أن الكلمتين كانتا سواءا عند العرب ·

وقد صيغ الفعـل ملكت شيئا تملكـه ملكـا (كضربته ضربا ؛ وللمصدر صور اخرى) : كنت حائزا له ومقتنيا (حسب تعريفنا ، اختصارا لتعريف المعجم) وعلى المجاز قالوا ملك فلان نفسه وتمالكها : ضبطها وسيطر عليها عنـد غضب او شهـوة · والملكـة (بالتحريك) : التملك · وصارت عند المحدثين تعنى الموهبة والحذق الفطرى فى علم او فن ·

ومن معنى الحيازة والسلطان صار الملكوت : الملك العظيم ، ثم العز والسلطان .. وصار فى التعبير الدينى يعنى ملك الله ، اى السماوات والارض ·

اللكـنـــة :

ومن مشتقات اللسان : (اللسن) ــ كالرسن : الفصاحة ؛ وسلاطة اللسان · والملسون : الكذاب · أما لكن يلكن لكنا (كفرح فرحا) ولكنـة (كلقمـة) ولكونة (كعقوبة) ولكنونة (كأعجوبة) فتعنى : عى وثقل لسانه ؛ أو كان لا يقيم العربية لعجمة فى لسانه ·

اللـحـــن :

ومن (لكن) هذه ظهر (اللحن) ــ كاللبن : اللغة (اى كاللسان) او الفطنة (اى كاللقن ، الذى سيأتى حديثه بعد) ·

وقالوا لحن (كضرب) فلان : تكلم بلغته ؛ وهذا المعنى قريب من (لسن) من جهة ، وشبيه بـ (لكن) من جهة اخرى لان المقصود ان المتكلم غير عربـى · واللكنة (بالضم) : التكلم بالعربية بلهجة فيها عجمة ؛ واللحن : تكلم المرء بلغته (الاعجمية) ·

« **قالوا للحن** (كاللعن) **ستة معان : الخطا فى الاعراب ، واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنـى** » ــ اللسان ·

نضيف الى معنى الغناء هنا قولهم « لحن تلحينا فى قراءته : طرب تطريبا وترنم » · والظاهر انه كان يطلق كذلك على كل صوت منغوم كما هى الحال عندنا اليوم ، فمن هنا فيما نتوهم نشأ (النحل) لان لطيرانه طنينا ونغما ، واحدته : النحلة ·

لـقـــن :

ومن (لكن) كذلك نشأ اللقن والتلقين بمعنـى الفهم والتفهيم · واللقن واللقنة واللقانـة واللقانيـة (كالعلانية) : سرعة الفهم والفطانة (وهذه كما راينا من معانى اللحن الستة) ·

والمتاخرون يستعملون (التلقين) بمعنى التعليم وتحفيظ الكلام او طلب ترديده بعد الملقن · من ذلك (الملقن) فى المسرح يساعف الممثلين بالفاظ ادوارهم كلما نسى احدهم شيئا منها · ومن ذلك ايضا تلقينك محتضرا الشهادتين وغيرهما من الادعية ، اى تفوهك بهما ليرددهما المحتضر بعدك · لكن لا اثر لهذا المعنى فى المعجم العربى · فهل وجده المعجميون واعتبروه مولدا فلم يأخذوا به ، أم انه ظهر متأخرا بعد عهد التعجيم (= جمع المعاجم) ؟ كذلك يقول معاصرونا لقنته درسا : انتقمت منه أو عاقبته وجعلته عبـرة لنفسـه ·

اللعـن :

أما هذا فيظهر انه انما نجم من معنى سلاطة اللسان فى (اللسن) آنفا · قالوا « **فلان يتلاعن علينا : اذا كان يتماجن ولا يرتدع عن سوء ويفعل ما يستحق به اللعن** » ·

ثم صار اللعن يعنى : السب ، والطرد مـن الخير .. ثم صار التلعين : التعذيب ·

السـن :

جمعوا اللسان على : السنة ، والسن (بضم السين) ، ولسن (بضمتين) ، ولسانات ·

ثم قدر الله ان يسقط اللام عن احدى هـذه الصيغ او احدى صيغ اخرى منقرضة ــ حين استثقلوا ان يقولوا : الالسنة والالسن واللسن .. فقالوا السن (زنة الجن) . ثم كان ان تخصصت هذه الصيغة بهذا العظم الصغير النابت فى الفك . وجمع السن : اسنان واسنة (كجمع السنان !) واسن (كجمع الكف على اكـف) .

والتسمية جاءت فيما نظن عن طريق العقرب فالافعى . ذلك بأنهم قالوا : لسنته العقرب الآنفـة الذكر ، بمعنى لدغته كما راينا ، ثم قالوا : لسبتـه الحية ، بنفس المعنى . وابدال النون باءا له فى العربية اشباه وان كانت قليلة ، منها تحنب عليه : تحنن ؛ وبث خيرا : نثه .

والحية لا تلدغ بذنبها كالعقرب بل بنابهـا اى بسنها ، فمن اجل هذا انتقل معنى اللدغة الى العضة، قالوا سن فلانا يسنه سنا (زنه شده يشده شدا) بمعنى : عضه بأسنانه أولا ، ثم بمعنى طعنه بالسنان، استعارة ، اى ان سنان الرمح هذا هو الذى نجم من سن بنى آدم والعياذ بالله ، لا العكس . وان كنا بهذا التخريج قد برانا أخانا الحيوان ضمنا ، فلاننا نتوهـم ان التسمية جاءت من اول عضة تتلقاها الام الرؤوم من رضيعها الناكر للجميل حين يستمتع بتجربة سنيه الجديدتين فى عض حلمة الثدى الذى سقاه مادة الحياة.

ومن رهافة السن ومضائها ــ ولعلهـا سـن الرضيع ايضا ــ جاء قولهم سن سكينا : شحـذه واحده ، اى جعله حادا ماضيا كالسن ! ثم قيل سـن رمحا وسننه واسنه (وكلها بالتشديد) : ركب فيـه سنانا .. واصل المعنى : ركب فيه سنا ! .

وكانوا وما زالوا يقدرون اعمار بعض حيواناتهم بفحص اسنانها . ومن هنا صارت السن ــ وهـى مؤنثة ــ تعنى العمر نفسه . يقال : كم سنك .. اى عمرك ؟ وقد أجاب احد الماحكين : اثنتان وثلاثون ! يعنى عدد اسنانه . فقال السائل : مـا سنك ؟ .. فأجيب : عظم ! .. فى حكاية مشهورة .

ثم ان العرب قالت اسن رجل : شاخ ، بعد ان قالوا أسن صبى : نبتت اسنانه .

ودليلا على كثرة استعمـال السن فى المجـاز والاستعارة نذكر أنها أطلقت كذلك على شعبة المنجل والواحدة من شعب المشط ونتوءات المنشار ونحوها ، وعلى الحبة من راس الثوم ، وعلى مكان البرى مـن القلم (اى أسلته) ، وعلى حرف فقار الظهر .

والسنة (كالحبة) : الفهدة ، ربما من معنى النهش بأسنانها ، ثم اطلقت على الدبة من باب الخلط التطورى ، بعد ذلك فيما يظهر . وما اكثر ما استعملوا اسما واحدا لاكثر من حيوان ، بل لعدة حيوانات فى بعض الاحايين .

اما السنة (كالسكة) فهى : الفأس لها حدان ، ربما من معنى ظهور الاسنان شفعا شفعا فى البداية ، فاستعاروا الواحدة منهما لتدل على حـدى الفـأس المزدوجة كليهما .

السنـة :

ومن السن او احدى صيغها نشأت صيغة السنة (كالشفة) . ومن تقدير عمر الدواب بالسنوات عند فحص اسنانها اكتسبت (السنة) معنى الحول اى دورة العـام .

وتنطق السنة بالبابلية (شتى) ومنها (ريش شتـى ــ resh shatti) : راس السنة . ولا بد ان أثلها قد كان (شنتى) ثم ادغموا النون فى التاء .

وجمعوا السنة على : سنوات وسنهات وسنون (بالكسر) وسنون (بالضم) . ونظن هذا اثل السنونو (بالضم) وهو طائر موسمى يظهر (سنويا) فى صيف المناطق المعتدلـة .

وتشعبت الصيغ فقالوا اسنى القوم فى موضع ، يسنون اسناءاً : لبثوا فيه سنة .

لكنهم اذا ذكروا السنة مطلقـة قصدوا بهـا الازمة او السنة المجدبة ، فى مثل قولهم : اصابتهـم السنة . وهو دليل على انه منها نشـأ الاسنـات (كالاحسان) ، فكما قالوا أسنوا يسنون (كأمسـوا يمسون) قالوا أسنتوا يسنتون اسناتا فهم مسنتون : اصابهم سنه (بالهاء ، لا بالتاء) وقحط واجدبوا . وهذا منشأ قولهم المسنتة (كالمحسنة) والسنتة (كالشرسة) :

الارض لم يصبها مطر ، ثم قولهم رجل سَنِت (كشرس): قليل الخير ·

« واصل السنة سنهة بوزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون فبقيت سنة لانها من سنهت النخلة وتسنهت اذا اتى عليها السنون · قال ابن الاثير : وقيل اصلها سنوة (كصحوة) بالواو فحذفت كما حذفت الهاء لقولهم تسنيت عنده اذا اقمت عنده سنة » — اللسان ، مادة (س ن هـ) ·

يرى قارئنا الكريم من هذا وامثاله أن الاقدمين كثيرا ما تناولوا المعانى والالفاظ وحاولوا معرفة نشوء بعضها من بعض لكنهم فى حالات غير قليلة عكسوا الامر فخالوا الفرع اصلا والاصل فرعا ، كما يفعلون هنا ·

ثم قالوا ساتى فلانا مساناة وسناءا (كسلاحا) : استأجره او عامله لسنة ·

ونطقوا السنوات (سنهات) كما تقدم ، كما نطقوا المساناة (مسانهة) بمعناها الآنف · والفعل سنه يسنه سنها (كفتح فتحا) : مرت عليه سنون · وسنه طعام او شراب : تغير (وهذا من باب المبالغة كانما مرت عليه سنهات) ·

وسانهت رجلا : عاملته بالسنة · والنخلة سانهت : حملت سنة بعد سنة ·

لكن مادة (س ن هـ) ايضا لم تخل من معنى الجدب فقالوا السنهاء من النخل : التى اصابتها السنة المجدبة ، او التى تحمل سنة ولا تحمل اخرى ·

النسيان :

من السنة والمساناة ظهر النساء (كالسماء) : طول العمر .. وواضح أن المقصود كان كثرة (السنين)·
اما النسء (كالنشء) فمعناه : التأخير يكون فى العمر او فى الدين ، والنساة (كالنشاة) والنسيئة (كالبريئة) : التأخير والتأجيل · ومن ذلك جاء قولهم نسئت المراة : تأخر حيضها ·

ومن معنى التأخير والتأجيل قالوا انسأته الدين او البيع : اخرته ، اى جعلته مؤجلا · واسم ذلك الدين النسيئة · وهى تنطق فى الفارسية (نسيه) — زنة نسبة — بمعنى البيع بالدين ·

وناتى الى (النسو) — كالنحو — فمن قولهم (نسأ ينسأ نسأ) بالهمزة ، ظهر (نسا ينسو نسوا) بتخفيفها : ترك عمله · وانساه ينسوه شيئا : امره بتركه ·

اما جموع المراة : النسوة والنساء والنسوان : فهى لغويا اى تأثيليا من باب (الناس والانسان) ، ولو أن المعجميين يدرجونها بدون مناسبة فى باب (النسو) هنا · خدعهم هذا الواو فى اللفظ دون أن يعيروا المعنى التفاتا ·

ومن قولهم آنفا (انساه شيئا) : أمره بتركه ، او من صيغة مماثلة صار قولهم (أنساه شيئا) يعنى : جعله ينساه — والفرق أن هذه الاخيرة مدرجة فى مادة (ن س ى) ، بينما الاولى فى مادة (ن س و) · وبتعبير آخر أنه لما كانت (نسا ينسو نسوا) تعنى : ترك عمله ، صارت نسى (كفرح) نسيا ونسيانا ونساية (كبناية) ونسوة (كندوة) ونساوة (كعداوة وعلاوة): ضد تذكره .. (واذا طلبت فى المعجم تذكرت شيئا ، قال لك : ضد نسيته) : لهذا نقول للقارىء فى تعريف النسيان ولو انه لا يحتاج الى تعريفه انه : غياب الشىء عن البال ·

ونذكر على سبيل الترفيه عن قارئنا العزيز جدا ، والتخفيف من جدية الموضوع ، قول احد الظرفاء العراقيين ، فى النسيان — ولا اعرف اسمه — لانى (نسيته) :

قد بلغ النسيان بى أنه
لم يبق لى بالا ولا حسا
فصرت اما عرضت حاجة
تهمنى أودعتها الطرسا
وصرت انسى الطرس فى راحتى
وصرت انسى اننى انسى !

اثنان :

لا بد أن بعض العرب نطقوا السن بالثاء ، وكانوا عندئذ — فى عهد لغوى سحيق — يجمعون بالالف

والنون (*) ، فجاء جمع السن (ثنان) بدل (سنان) و (الثنة) بدل (السنة) — بالكسر ، وبعد شيء من التحوير التطوري نجمت (الثنية) زنة الهدية : واحدة الثنايا ، وهي الاسنان الاربع في مقدم الفم ، (ثنتان) من أعلى و (ثنتان) من أسفل .

هذا يفسر لنا كيف صارت (الثنتان) تعني العدد الذي بين الواحد والثلاثة ، اي ضعف الواحد — لان هذه (الثنايا) الاربع تنبت (اثنتين اثنتين) . ثم انبثقت صيغة المذكر (اثنان) التي تشبه جمع السن على أسنان .

وسرعان ما صاغوا بعد ذلك الفعل : ثنى يثني (كجنى يجني) شيئا : « طواه او عطفه » — اي طوى الثوب مثلا وعطف الغصن وثناه (بالتشديد) تثنية : جعله اثنين . وصارت : (أثناء) الشيء و (ثناياه : تضاعيفه ومطاويه ، و (أثناء) الحية : مطاويها اذا (تثنت) .

والثنيان (كالبنيان) : « الرجل بعد السيد ، اي الثاني في الرياسة » ، او بتعبير آخر : الذي يلي الرئيس ويحل محله اذا غاب . ونحن اليوم بحاجة الى احياء هذه الكلمة في عربيتنا المعاصرة .

ان فعل (طوى طيا) مرادف لفعل (ثنى ثنيا) وقد جعل العرب لكليهما علاقة بالعدد (اثنين) لكن بطريقة متعاكسة . ذلك ان (الثنى) نشأ من (الاثنين) ، في حين أن (الطى) منه نشأ (الطوى) — زنة الهدى — بمعنى التثنية ايضا . اللسان : **« واذا كان طوى وطوى** (بضم الاول او كسره ثم فتحة منونة) **هو الشيء المطوى مرتين فهو صيغة بمنزلة ثنى وثنى** (بالضم او الكسر كذلك) ،، **كما قال الشاعر :**

أفي جنب بكر قطعتني ملامة ؟
لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

وقال عدى بن زيد :

أعاذل ان اللوم في غير كنهه
على طوى من غيك المتردد »

اه اللسان .

وعلى هذا كان من جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » ، قولهم ان المقصود هو الوادي المقدس مرتين .

نجد (طوى) بنصها (twa) في السكسونية بمعنى الاثنين ايضا . وقريب منها النطق الايطالي (دوه — due) وقد انملست الكلمة شيئا في (دو — du) بالفارسية والسنسكريتية ، ولا نعلم كيف كانت تنطق فيهما أول امرها . لكننا نجد من آثار الانملاس صيغة (deux) الفرنسية التي يثبتون فيها الحرف الاخير كتابة ويحذفونه نطقا ، ويدمجون الحرفين الثاني والثالث في حركة مديدة واحدة .

الانثى :

تعرض لنا في طريقنا (تقليعة) لغوية غريبة .. هي أن صيغة (الانثيين) — تثنية الانثى — تعني شيئا خاصا بالذكر اي غدتي الذكورة .

الانثى ، يقول المعجم انها خلاف الذكر ، واذا رجعنا الى الذكر قال لنا انه خلاف الانثى ! فاذا لم نكن نعرف أحد النقيضين سلفا في هذا وأمثاله كالنور والظلام ، والليل والنهار ، والقريب والبعيد ، والقوى والضعيف .. فقد ضعنا .

مهما يكن فما من أحد يجهل أن الانثى هي الجنس الذي يحبل ويلد من الحيوان ويزهر فيثمر من النبات ، وان الذكر هو الجنس الذي يلقح ويترك المقادير تجري في اعنتها .

الانثى من اين نشأت ؟ وما علاقتها الايجابية او السلبية بالانثيين ؟

يقول المعجم ان الانثيين : مثنى الانثى . الخصيتان، الاذنان . وانثيا الفرس : ربلتا فخذيها ، والانثيان من احياء العرب : بجيلة (كقبيلة) وقضاعة .

(*) يراجع كلامنا عن « التثنية والجمع » في كتابنا « مغامرات لغوية » و « اللسان العربي » — العدد 5 غشت 1967 .

وحسبنا هذا مادة للتمحيص والاستنتاج · فتأمل هذه المعانى عزيزنا القارىء وتعاون معنا فى استخلاص الحقائق الجلية من هذا الخليط الغامض ، ثم قل لنا ما علاقة القبيلتين العربيتين الكبيرتين بجيلة وقضاعة بالاذنين وربلتى الفخذين من الفرس ؟

من الواضح جدا من تدبر هـذه المعانـى أن (الانثيين) مجرد تحريف من (الاثنين) لذلك اطلقوها على اشفاع كثيرة من الاشياء — قياسا على الثنيتين اى السنين الاماميتين — بل ربما اطلقوا (الانثيين) على كل شفع اى على كل قرنيين متلازمين من الاشياء، وعلى كل الاعضاء المزدوجة ، ثم زالت تلك العـادة اللغوية التى كانت قياسية فيما نظن وتخلفت من آثارها هذه الاشتاع التى يذكرها المعجم ، ومنها قبيلتان كان لهما شأنهما بعضهما مع بعض من خصام ووئام .. فيـرد ذكرهمـا معا كمـا كـان يقال بكـر وتغلب ، وكما لا يزال يقال اليوم فى نجد وأنحاء بادية الشام : شمـر وعنـزة ·

« وقال ابن سيدة : وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبـار صعـر خـده
ضربناه تحت الانثيين على الكـرد ✱

قال يعنى الاذنين ، لان الاذن مؤنثة » اللسان ·

وما نرانا نوافق ابن سيده على تأويله هذا لان مجرد كون الاذن الواحدة مؤنثة لا يبرر تسمية الاذنين انثيين ، فالعين ايضا مؤنثة ومثلهـا اليـد والساق والخاصرة .. الخ · وانما الصواب ما قلناه ، وهـو ان الاذنين سميتا انثيين لانهما اثنتان ، شأنهما شأن ربلتى الفخذين وتينك القبيلتين ·

فمن هنا اطلقوا (الانثيين) على الغدتين الخاصتين بالذكورة ، كذلك ·

وبشىء من التأمل يبدو من الواضح — ربما جدا ايضا — ان لفظة الانثيين اطلقت على القرينين من بنى الانسان : المرأة والرجل ، مثلما نقول الآن : الزوجين ·

لكن لماذا اختصت كلمة (الانثى) بالمرأة دون الرجل ما دام الاثنان — الزوجان — رجلا وامرأة ؟ واضح للمرة الثالثة ان السبب قد كان نحويا ، قبـل ظهور علم النحو بقرون نجهل تعدادها · ذلك انهم عند ما افردوا (الانثيين) جاء المفرد بيدهم (أنثى) وهى صيغة تأنيث كالحبلى ، فاختصت من اجل ذلك بالمرأة · وجمعوا الانثى على : اناث وانث (كسفن) واناثى (كحبالى) ·

واستخرجت من (الانثى) اشتقاقات تدل كلهـا على الرقة واللين · قالوا هذه امرأة انثى : اذا مدحت بأنها كاملة من النساء · والمؤنث : الرجل المشبه بالمرأة فى لينه وتكسر اعضائه · وانثه تأنيثا : جعله مؤنثا او عده انثى او خنثه (بالتشديد) .. وبلد انيث : لين سهل ، ومن ثم ظهر قولهم مكـان انيث : اذا أسرع نباته وكثر · ويروى لنا اللسان تخريجا طريفا حيث يقول : « **وزعم ابن الاعرابى ان المرأة انمـا سميت انثى من البلد الانيث ، قال : لان المرأة الين من الرجل، وسميت انثى للينها** » · ومن قوله « زعم » يتضح أنه لا يتفق معه · لا تلوم ابن الاعرابى فى تخريجه هذا فى ذلك الزمان بدلا من ان يقول العكس اى أن اشتقاقات الانثى هى التى اكتسبت معنى اللين من المرأة · كان القـوم يتخبطـون فى كل اتجاه بحثا عن الحقيقة · فمرحى لهم فيما اصابوا فيه ، ولا لوم عليهم ان اخطأوا لكن هذا لا يمنع أن نميز منهم بين الاذكياء المتعمقين والسطحيين الخرافيين ·

وانتقلت الانوثة الى السيوف ! وفى صراعها مع السيف غلبته والبسته معنى اللين بدلا من أن يكسبها معنى الصلابة والمضاء · قالوا الانيث مـن السيوف والمئناث والمئناثة والمؤنث : ما كان من حديد غير ذكر ! اى ما كانت حديدته لينة .. انثى !

الخنثـى :

ان ابدال حرف الخاء بالهمزة قليل فى العربيـة لكنه موجود ، مثل : الاباش والخباش (بالتشديد) : الكاسب ، والتأود والتخود (بالتشديد) .. ومن ذلك ايضا : الانثى والخنثى ·

✱ الكرد ، زنة الطرد : اصل العنق ·

وقد كانت الكلمتان مترادفتين أول أمرها بدليل اطلاقهم (الخنثى) على (الانثى) · ومن ذلك ايضا قولهم خنثه تخنيثا بمعنى أنثه تأنيثا ، ثم استعمالهم التخنث بمعنى التثنى والتكسر من الرجال والنساء ، وهو شبيه بقولهم تأنث تأنثا : صار أنثى ، أو لان وتساهل · ثم بولغ فى معنى اللين والتساهل حتى انتهى الى الضعف حيث قالوا تخنث المرء (رجلا او امراة) : سقط من الضعف ·

أما الخناث (كالخلاف) فهو بالعراقية : منسال المراة أو غيرها من اناث الحيوان ·

ويقول اللسان : « **واصل الاختناث : التكسر والتثنى ، ومنه سميت المراة خنثى** » · هنا ايضا يكون الصحيح العكس ، اى ان التثنى والتكسر هما اللذان نجما من الانثى والخنثى ·

ثم اطلقت (الخنثى) على الانسان الذى له اعضاء الرجل والمراة معا ·

الانسان :

ولا نرى كبير مفخرة للعرب فى استعارة معانى التثنى واللين والسهولة والخصب من الانثى للكثير فى الاشياء ، فان هذه الخلال يحسها ويستطيبها الرجل من جميع الاقوام ، وانما يستأهل العرب التقدير لعمق احساسهم بالمعنى (الانسانى) الكبير فى العلاقة بين (الاثنين) — الرجل والمراة — واستيلادهم منها معانى الانس والايناس والناس .. والانسانية !

فالانثى احس العربى فى وجدانه انها لم تكن له مادة استمتاع منسلى وحسب ، بل هى كذلك سكن والف ونصف متمم · فمن اجل هذا لما نشات لهم من (الانثى) صيغة (الانس) خلعوا عليها معنى الطمأنينة والركون والانجذاب وكل المعانى المضادة للوحشة ✶ ·

وظل المعنى يتطور حتى صار يدل على البهجة والانشراح ، نجد ذلك باقيا فى الدارجات ·

وينطق بالعراقية (ونسة) — بالكسر · ويقولون بالموصلية مثلا : كلوا معانا عالونس ، اى كلوا معنا للائتناس (اى للانس والايناس) · لكن معنى السرور والبهجة فى (الانس) قديم عند العرب مع أنه اختفى من هذه الصيغة فى معاجمهم · دليل ذلك انهم كانوا فى الجاهلية يسمون يوم الخميس (مؤانسا) — « **لانهم كانوا يميلون فيه الى الملاذ** » — اللسان ·

واذا كانت (الانثى) هى مصدر (الانس) بمعنى الالفة والتمازج الروحى أول الامر فقد عم المعنى فشمل الجنس الخشن ايضا باعتبار كل من القرينين (أنسا) للآخر ، فليست المراة اقل (استئناسا) برجلها منه بها ، فمن هنا اصبحت صيغة (الانسان) تشمل الاثنين ، حتى لقد ندر عندهم تأنيثها على (أنسانة) ·

ولعل هذا مع ما تقدم من ملابسات وتأثيلات يؤيد للقارىء تخطئتنا للشاعر — الا اذا كان مازحا — فى قوله : وما سمى الانسان الا لنسيه ·

ومن الانسان طبعا نشات (الانسانية) بمعانيها الجليلة · لكنهم كثيرا ما يصفونها بالمعذبة ، مع الاسف، ولعلها اصدق أوصافها ، ولا سيما انها هى المعذبة لنفسها ·

والانسان نطقه بعضهم (الايسان) ليقول قائلهم : ما رايت ثم ايسانا · وهم يجمعونه على اياسين . لغة طيىء ·

ونطق نون الانسان ياءا عند بعضهم يذكرنا بنطق سين الناس تاءا عند آخرين ، فى قول شاعرهم :

يا قبح الله بنى السعلاة
عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا باخيار ولا اكيات !

لكن هؤلاء لا ينطقون السين تاءا فى (الناس) وحدها بل فى كل الالفاظ المماثلة كما نرى فى الاكيات ، اى الاكياس (من الكياسة) ·

✶ المعجم العربى يعرف الانس بأنه خلاف الوحشة ، ويعرف الوحشة بأنها خلاف الانس !

وقالوا « جارية آنسة : طيبة الحديث » . المتاخرون صاروا يطلقون (الآنسة) على العذراء ، او بعبارة ادق على الانثى البشرية التى لم تتزوج . ولم يلتفتوا الى ان هذا المعنى اذا قورن بالمعنى القديم صار المفهوم منهما ان الانثى اذا تزوجت خبث حديثها . ان النكات تكثر عن ثرثرة الزوجات لا عن خبث حديثهن.

اما الليث فيقول : « **جارية آنسة : اذا كانت طيبة النفس** (كالنفع) **تحب قربك وحديثك** » — وهذا يجعل نتيجة المقارنة اوجع ، لان هذا الاستعمال الحديث يحرم المتزوجة من هذه الشمائل الحلوة . ومن رايى ان على الازواج ان يقدموا احتجاجا على ذلك ، ان كانوا غير موافقين عليه .

ومن (الآنسة) نشات صيغة (العانس). واختصت بالمراة التى تبقى زمانا غير متزوجة ، بعد البلوغ . (وقد تطلق على الرجل) ، ومن هناك صيغ الفعل عنسها اهلها تعنيسا : حبسوها عن الزواج حتى جاوزت فتاء السن ولما تعجز .

وللكلمة معان اخرى نكتفى منها بهذا الذى ذكرنا لنفضح تحيز التطور ومجافاته النصفة بين لفظتين مشتقتين من مادة واحدة فيحابى هذه (الآنسة) ويجور على الاخرى (العانس) .

و (الانس) بالكسر : « البشر ، غير الملائكة والجن » ويمكننا ان نضيف : وغير الشياطين . بالعراقية يقولون : « لا انس ولا جنس » تعبيرا عن خلو المكان من كل ذى حياة . اى انهم ينطقون الجن (جنسي) اتباعا .

و (الانس) بالتحريك ، يعنى : الجماعة الكثيرة. ومن الغريب ان الخنث (كالشرس) ايضا تعنى شيئا قريبا من ذلك اى : الجماعة المتفرقة ، مما يؤيد الصلة بين مادة الانثى والخنثى والانس (اى الناس) .

وجمع الانس : آناس (زنة آمال) . ولا بد ان هذا او شبهه قد كان اثل (الناس) . ويقول المعجميون ان (الناس) : جمع (الانسان) ، ولسنا متاكدين من صحة ذلك لان لدينا بمعنى جماعة البشر : (الاناس) ايضا . وهى تشبه صيغة الاناثى (كالحبالى) التى مرت بنا قبل ، جمع الانثى .

وقالوا كذلك ان « **النواس** (كالصراف) : **الناس يكون من الانس والجن ، جمع انس ، اصله اناس ، جمع عزيز ادخل عليه ال** » — اللسان .

اما الجمع الانثوى فله عديد من الصيغ : النسوة (بالفتح او الكسر) والنساء والنسوان (بالضم او الكسر) والنسون (كالمئون) والنسنين (كالغسلين) ، وكلها جموع (المراة) التى لا جمع لها من لفظها .

من معنى (الانس) بالضم ، ايضا سميت النار : مانوسة والمانوسة والانيسة . اللسان : « **ويسمونها السكن** (بالتحريك) **لان الانسان اذا آنسها** (اى ابصرها) **ليلا انس بها وسكن اليها وزالت عنه الوحشة وان كان بالارض القفر** » . وهذا عين الصواب ، لان الابصار قد جاء اولا من هذا السكن — الذى هو ايضا من اسماء النار — وزوال الوحشة عند رؤية النار ليلا لانها كانت للمسافر والمنقطع بشيرا بالوصول الى ناس من البشر يؤنس بهم ويلتجأ اليهم ويوجد لديهم على الاغلب زاد وقرى ، ولا سيما ان اجاويد العرب كانوا يوقدون النار فى الليل على رؤوس الآكام والمشارف لاستجلاب الضيفان من جائع وتائه وملهوف .

و (السكن) بالتحريك : « **ما يسكن اليه وفيه ويستانس به ، والرحمة ، والبركة** » . فاذا هم اطلقوا هذا (السكن) المبارك على النار كما تقدم فلا عجب ان يطلقوا عليها كذلك (المانوسة) بمعنى المانوس بها و (الانيسة) وهى من صيغ المفعولية ايضا . ثم هم لكثرة ذكرهم اياها وحبهم لها وعرفانهم لفضلها اسقطوا عنها اداة التعريف اكبارا واحتفالا فدعوها (مانوسة).

وصاروا يقولون (آنست نارا) بمعنى انست بها ، ثم بمعنى احسست بوجودها وتوقعت رؤيتها ، مثلما تقول آنست فيه مخايل النبل والشرف اى توسمتها فيه او شممتها منه . ثم انتقل معنى (آنست نارا) الى الرؤية .

من معنى التوقع الذى نخمنه ظهر قولهم « استانس : استعلم » (اى بحث عن المتوقع من الامر اولا ، ثم بمعنى سال ليعلم ما لا يعلم) .

وقياسا على معنى الابصار قالوا « آنس صوتا : سمعه » .

اما قولهم « تأنس : ضد توحش ، وبمعنى صار انسانا » فناشىء من استعمالهم الانسان بمعنى من ليس حيوانا · لكن الكلمة ملتبسة المعنى ، فاذا نحن ترانا (التأنس) او سمعناها وحدها بدون قرينة لا تفهم منها معنى كلمة (التأنسن) التى صارت تستعمل حديثا بمعنى : صار انسانا — خلافا للقاعدة التى تسقط النون الثانية من (الانسان) فى مثل هـذا الموطـن — باعتبارها حرفا زائدا ·

فى اللاتينية (ignis) تعنى النار · وهى قريبة جدا من اسمها العربى (انيسة) اذا نطقت على طريقة أهلها اللاتين : (انيس) — زنة اجلس · وما زال الحـرف (g) فى الايطالية والفرنسية ايضا ، اذا جاء قبل النون فى كلمة ، يلفظ ياءا بعد النون ، اى بتغيير نطق وابدال مكان ، مثل (مانييتكو — magnetico) بالاولى و (مانييتيك — magnetique) بالثانية : مغناطيسى ·

ويقتضينا الانصاف ورد الحقوق الى اهلهـا ان نقول ان ملاحظة هذا الشبه بين الكلمتين (أنيسة) و (انيس — ignis) فى العربية واللاتينية قد سبقنا اليها الاب انستاس الكرملى · غير انه لم يقل الى اية من اللغتين تنتمى الكلمة اثلا ، اى انه لم يقرر هل هى اللاتينية التى اقتبستها جاهزة من العربية ام أن العربية هى التى اقتبستها بمعنى النـار مـن اللاتينيـة ثـم اشتقـت منهـا معـانـى الابصـار والسكـن والالفة وغيرها · والسبب هو انه لم يلتفت الى تعليل تطورات تسميتها فى العربية ·

نضيف الى ما تقدم ان (Ignis) ترد فى الانكليزية اسم علم نسائى على الاغلب ، وتنطق على الطريقة الانكليزية لا الفرنسية ،اى (اكنس) ·ومنها (ignition) اشتعـال ·

النسنـاس :

اشتقوا من (الناس) صيغة (النسناس) : **« خلق فى صورة الناس مشتق منه لضعف خلقتهم (!) قال كراع : النسناس** (بالفتح) **والنسناس** (بالكسر) **فيما يقال دابة فى عداد الوحش تصاد وتؤكل وهى على شكل الانسان ، بعين واحدة ورجل ويـد تتكلم مثـل الانسان (!) .. التهذيب : النسنـاس والنسنـاس** (بالفتح والكسر) : **خلق على صورة بنى آدم اشبهوهم فى شىء وخالفوهم فى شىء ، وليسوا من بنى آدم ، وقيل هم من بنى آدم .. »**

* * *

فى دارجات ديار الشام يطلقون (النسناس) على القرد · ونحسب ان هذا هو اصل المعنى لما بين القرد و (الناس) الذين اشتق اسمه (النسناس) من اسمهم من شبه صراح · وما اكثر ما قيل فى الحكايات والاساطير ان القرد كان انسانا ثم مسخه الله لانه اقترف كذا وكذا من سوء أو معصية ثم امعنت الحكايات فى الخيال فجعلت له رجلا واحدة وعينا واحدة على نحو ما رواه اللسان وغيره ·

لا غرابة اذن فى اشتقاق النسناس من (الناس) التى اشتقوا منها كذلك ما هو ارفع من النسنـاس قدرا ، نعنى النسنين (بالكسر) : النساء ، معذرة ·

وليكن ذكر النساء هنا — بعد النسناس — من باب « ختامها مسك » ·

عبد الحق فاضل

القياس اللغوي

(وأهميته في تطوير اللغة)

الأستاذ شاكر طوفان العيساوي

بكالوريوس فى اللغة العربية والعلوم الاسلامية
من كلية الفقه ــ العراق ــ النجف الاشرف

مقدمة البحث :

من المشاكل التى تواجه اللغة العربية اليوم مشكلة تطورها ومسايرتها لركب الحضارة ، لان اللغة ــ كما اثبت علم اللغة الحديث وعلماء الاجتماع عند دراستهم للظواهر الاجتماعية ــ ظاهرة اجتماعية مكتسبة كبقية الظواهر تتأثر بالمجتمع وتطوراته وتواكبه فى سيره المختلف الاتجاهات . فاللغة والمجتمع متفاعلان لا ينفكان عن التفاعل أبدا ، ومن الخطأ ان نعتبر اللغة كائنا مثاليا يسير فى تطوره مستقلا عن بنى الانسان متجها نحو غاياته الخاصة (1) . فهى قبل كل شىء اداة للتفاهم الذى بدونه يصعب تكوين المجتمعات لان الافكار التى تملا ذهن الفرد والعواطف التى تجيش فى صدره ما كانت لتصل الى فرد آخر وتؤثر فيه وتدعوه الى التآلف لولا التعبير عنها باللغة ، ولولا هذا التعبير لباعد بينهما حاجز لا يزيله استعمال الاشارات المبهمة والاصوات الخرساء ، ولذلك نجد ان المرء اذا عاش بين قوم لا يحسن لغتهم تعاظم شعوره بالغربة والوحدة ، وأنه متى ما وجد من يتكلم بلسانه سعى اليه سعى المشتاق والفه بكل يسر .

وللغة ارتباط وثيق بحضارة المجتمع، فاذا اتسعت حضارة امة من الامم وازدهرت وكثرت حاجاتها وتعددت مرافق حياتها نهضت لغتها فتكثر مفرداتها وتتغير تركيبها فى سبيل التعبير عن المسميات والافكار الجديدة التى احدثها التمدن والتحضر ، اما اذا تخلفت الامة حضاريا واستكانت لجهل يخيم عليها فان لغتها ستكون

(1) اللغة : ج . فندرس ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ص 3 .

رفيعة لذلك التأخر والتخلف فتراها ركيكــة التركيب قليلة المفردات غير محددة المعاني ان لم تقل انهاعقيمتها. واللغة مرآة المجتمع لانها ليست الفاظا فحسب بل هي آداب وعادات واعراف وتقاليد وطرق تفكير ولون من الوان الشعور علاوة على كونها وسيلة من وسائل التعبير ، ولذلك تعتبر اللغة اصدق سجل لتاريخ الامم والشعوب اذا ما احسن تتبع مراحل تطورها ودرس خصائص كل مرحلة منها .

ووسائل انهــاض اللغــة وتطويرهــا كثيرة : اخصها (أ) الوضع اشتقاقا وتجوزا وارتجــالا (ب) اطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس (ج) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما سمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين (د) التسليم بالتعريب (هـ) الاعتداد بالالفاظ المولدة ومساواتها بالالفاظ المأثورة (2) .

ومن هذه الوسائل اخترت القياس ليكون موضوع هذا البحث اعني القياس اللغوي لا القياس النحــوي المصنوع الذي يتحدثون عنه بقولهم : اعرب المضارع قياسا على الاسم .. الخ . وقولهم : نصبت لا النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على ان لمشابهتها اياها في التوكيد .. الى غير ذلك من امور ليست الا صناعة نحوية لا تمت الى القياس اللغوي بصلة لانها من علل النحاة المخترعة والتي ادعوا ان العرب راعوها في التفرقة بين الاساليب وكانما كان كل العرب الاقدمين علماء في النحو يدركون علله وحيله كما ادركها اصحاب النحو من المتاخرين .

وقد فصلت القول في أنواع القياس في الفصل الاول من هذا البحث . وهذا الموضوع تشعبت فيــه انظار الباحثين في العربية فبعد اتفاقهم على العمل بالقياس وتضافر عباراتهم على أنه من مآخذ اللغــة يغلو بعضهم في التعلق به ويجرى فيه بغير عنان ولا يجد في نفسه حرجا من أن يفقد الكلام صبغته العربية. ووقف آخرون عند حد يقرب من موقف الجامــد على الرواية في أوضاع الكلام ووجوه تأليفها (3) .

والطريق الوسط بين هذين الطرفين هو ما يبقى على اللغة شعارها ويبسط في نطاقها بمقدار ما يتسوغه الذوق العربي وتقتضيه العلوم على اتساع دائرتهــا والمدنية على اختلاف اطوارها وتجدد مرافقها .

والحاجة الى القياس في اللغة ضرورة لان اللغة وضعت ليعبر بها الانسان عما يبدو له مــن المآرب ويتردد في نفسه من المعاني ، ومن البين جليا أن المعاني تبلغ من الكثرة ان تضيق عليها دائرة الحصر وتنتهى دونها أرقام الحاسبين ، فلم يكن من حكمة الواضع سوى أن وضع لكثير من المعاني ألفاظا عينها كالسماء والمطر والنبات والعلم والعقل ، وتوسل للدلالة على يقينها بمقاييس تلدها ، والكلم التي تصاغ على مثال هذه المقاييس معدودة في جملة ما هو عربي فصيح .

ولولا هذه المقاييس لضاقت اللغة على الناطق بها فيقع في نقيصة العى والفهاهة ويكثر من الاشارات التي تخرج به عن حسن السمت والرزانة ويــرتكب التشابيه محاولا بها افادة المعنى لا كما يستعملها اليوم حلية للمنطق ومظهرا من مظاهر البلاغة .

فالقياس على هذا الاساس طريق يسهل بــه القيام على اللغة ووسيلة تمكن الانسان من النطــق بآلاف من الكلم والجمل دون ان تقرع سمعه من قبل ، ويحتاج في الوثوق من صحة عربيتها الى مطالعة كتب اللغة او الدواوين الجامعة لمنثور العرب ومنظومها .

ورب قائل يقول : ان في اللغة العربية الفــاظا مترادفة بالغة في الكثرة اذ يكون للمعنــى الواحــد عشرات أو مئات من الاسماء واود لو صرف الواضع هذه المترادفات الى جانب من المعاني التي تركها لحكم القياس .

وجواب هذا : أن للمترادفات في بلاغة القــول ورصانة تأليف الكلم واقامة وزن الشعر وتمكين القافية فضلا لا يغني غيرها غناءها فهي من مفاخر اللغة ودلائل سعة بيانها ، فالمترادفات تسد وجوها من الحاجة غير الوجوه التي يسدها القياس ، ولا ننس أن الكثير من

---

(2) وهذه الوسائل اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .
(3) من أسرار اللغة : ابراهيم أنيس ص 15 وما بعدهــا .

هذه المترادفات قد نشأ من تعدد اللغات عند القبائل أو من ملاحظة اختلاف دقيق فى الاحوال والصفات ·

وحين رجعت ابحث فى فهارس الكتب لعلى ارى منفذا ادخل فيه لاطل على البحث ، وفى حدود تتبعى لكتب اللغة واستعانتى ببعض الفهارس لم اجد فى كتب القدماء من بحث فى هذا الموضوع بحثا مفصلا ومتبعا منهجا ، فسيبويه فى كتابه يذكر أنماطا كثيرة من اقيسته واقيسة استاذه الخليل مبعثرة فى ابواب شتى ، وكذلك ابن جنى فى كتابه الخصائص ولكنه لم يختلف عنه فى انه افرد بابا فى بحث القياس فى اللغة فى الجزء الاول عنوانه (باب فى اللغة تؤخذ قياسا) ·

وعلى هذا النهج سار السيوطى فى كتابه (المزهر فى علوم اللغة) ، فهو لم يفرد بابا ولم ينهج منهجا بل يذكر اقيسة للكلمات ، أما فى كتابه « الاقتراح » فهو يبحث فى اصول النحو فصل القول فيه عن القياس النحوى ولم يتطرق الى القياس اللغوى الا فى بعض الامثلة ·

قد يتبادر الى الذهن من هذا ان القدماء لم يبحثوا فى القياس · ويمكن رده : ان هذا هو منهج القدماء فى تاليفهم .

اما فى كتب المحدثين فلم اجد من كتب فى الموضوع الا فى عدد من الكتب لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، وحتى هؤلاء منهم من كتب فى القياس اللغوى وخصه بجموع التكسير · (4) ومنهم من بحث فيه بحثا عاما ولم ينهج منهجا خاصا (5) · ومنهم من خلط بين القياس النحوى والقياس اللغوى (6) ·

ومن هنا رأيت ان للموضوع اهمية كبرى من حيث كونه ينشد تطوير اللغة بالاضافة الى انه نتاج جديد · وبعد جمع المعلومات قسمته الى ثلاثة فصول :

الفصل الاول ويشتمل على :

أ — تعريف القياس لغة واصطلاحا ·

ب — أنواع القياس والقياس المبحوث هنا عنه هو المسمى بالقياس الطبيعى على راى وبالقياس الاصلى على راى آخـر ·

الفصل الثانى ويشتمل على :

القياس الاصلى وما يقاس عليه ويتفرع الى :

أ — القـرآن الكـريم ·

ب — الحـديث الشريف

ج — كـلام العـرب

د — القياس على الشاذ

هـ — القياس على ما لا بد من تأويله بخـلاف الظـاهـر ·

و — القياس فى صيـغ الكلـم واشتقاقاتهـا ، وخصصنا النظر على القياس فى المصادر ·

الفصل الثالث : القياس ومجمع اللغة العربية :

وقد تقدمت هذه الفصول بتمهيد عنوانه (لمحة تاريخية عن القياس فى اللغة) · وهو عبارة عن موقف القدماء من القياس وبدأناه بقياس أبى على الفارسى وتلميذه ابن جنى وهما رأس مدرسة القياس ·

أما موقف المحدثين فقد تكلمنا عنه بالتفصيل فى الفصل الثالث (القياس ومجمع اللغة العربية) وذكرنا فيه أن أول من نادى بضرورة تطوير اللغة عن طريق وضع مصطلحات عربية للمستحدثات الجديدة او عن طريق الاشتقاق والمجاز والقياس ، والتعريب والتوليد — المجمع العلمى العربى بدمشق الذى تاسس سنـة

---

(4) كالاستاذ احمد الاسكندرى فى بحثه الذى تقدم به الى مجمع اللغـة العربيـة بعنـوان (جمـوع التكسير القياسية) ·

(5) كالاستاذ احمد أمين فى بحثه (مدرسة القياس فى اللغة) ·

(6) كالاستاذ سعيد الافغانى فى كتابه (فى اصـول النحـو) ·

(1918) واستمر بمجمع دمشق هذا النشاط ستة عشر عاما ثم ظهر مجمع فؤاد الى الوجود وبدأ عمله سنة (1934) واصدر مجلة باسم (مجلة مجمع اللغة العربية) بعد تغيير اسم المجمع الى هذا الاسم. وتضم المجلة بين طياتها البحوث والمحاضرات التي يلقيها الاعضاء العاملون بالاضافة الى المصطلحات الجديدة التي يقرها المجمع في كل دورة يعقدها ، وقد ادرجنا القرارات التي اقرها المجمع في هذا الشأن ثم نبذة مختصرة عن البحوث التي تقدم بها الاعضاء العاملون في المجمع عن القياس وموقفهم منه ، وانهينا البحث بخاتمة تنطوي على نتائج ·

والحقيقة ان هذه لم تكن اول محاولة ولا ثانيتها ندعيها لانفسنا وانما هي صوت يرتفع الى جانب تلك الاصوات التي نادت بضرورة تطوير لغة القرآن لتساير التطور الاجتماعي والحضاري وما يتطلبه من تجديد في اللغة وهذا ما اعتقده مسايرا لمنهج المكتب الدائم لتنسيق التعريب وما توفيقي الا بالله ومنه استمد العون ·

شاكر طوفان

10 ايلول سبتمبر 1972

(لمحة تاريخية عن القياس)

تمهيد للبحث :

بدأ العلماء يجمعون اللغة من افواه العرب سواء في الفاظها او اساليبها ، وقد بذلوا في ذلك جهدا مشكورا ، وتحملوا في ذلك من العذاب مالا يستطيعه الا ذوو الهمم العالية ، وفضلوا ان ياخذوا عن العرب العرباء الذين لم تفسدهم الحضارة ولا الاختلاط وعدوا هذه القبائل اصح من تؤخذ عنهم اللغة هم قيس وتميم واسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم ياخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم كما لم ياخذوا عن حضري ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم :

وكان هذا الجمع هو المادة الخام للغويين والنحويين ، فأما النحويون والصرفيون فقد برعوا في القياس الى اقصى حد ، فكل علمهم قياس · نظروا الى الاعم الاغلب فجعلوه قاعدة وجعلوا ما جاء على خلافها شاذا لا يصح لنا الاتيان بمثله ، فالعرب لم تلتزم مثلا نصب اسم ان ولا رفع خبرها ولا عطف المرفوع على المرفوع والمنصوب على المنصوب وهكذا ، بل ورد في القرآن رفع اسم ان في قوله تعالى : « ان هذان لساحران » (7) · وجاء فيه : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » (8) · وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى » (9) · فقعدوا قواعدهم على الكثير الغالب · وكذلك الصرفيون في قواعد الاعلال والابدال واشتقاق صيغ اسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان . .

فضبطوا بذلك اللغة في اختصاصهم ، وكل هذا عن طريق القياس ، اما اللغويون فسادت عليهم المحافظة وقلت فيهم الحرية ، وليس الاختلاف في ان اللغة توقيفية أو غير توقيفية الا مظهرا من مظاهر المحافظة والحرية ، فمن قال بأنها توقيفية او بعبارة اخرى من وضع الله اصبغ عليها حلة من التقديس والتزمها من غير تصرف بها · ومن قال انها غير توقيفية او بعبارة اخرى من وضع البشر كان اكثر حرية في التصرف فيها ·

فاللغويون كثيرا وقفوا عند ما ورد وكانوا محافظين ، ومن هؤلاء جامعوا اللغة كالاصمعي وابن الاعرابي وأبي زيد ، فلم يكونوا يستبيحون لانفسهم ان يقولوا كلمة او يشتقوا اشتقاقا الا عن سماع · ومن هؤلاء ايضا اصحاب المعاجم كالجوهري والفيروزابادي وابن منظور ، فلم يقيسوا على ما رووا ، وان اختلف بعضهم عن بعض في زيادة الكمية المروية أو نقصها ، وكثرة الاستشهاد وقلته ، وذكر اسماء البلاد والاعلام او عدمه ونحو ذلك ·

وبجانب ذلك قلة من القياسيين او بعبارة اخرى مدرسة القياس وهم اصحاب مذهب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، الا ترى انك لم تسمع

---

(7) سورة طه 20 — 63 ·
(8) سورة النساء 4 — 162 ·
(9) سورة الحج 22 — 17 ·

انت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وانما سمعت بعضها فقست عليه غيره) (10) واليهم يرجع الفضل فى حياة اللغة · الحياة النشيطة حتى ايامنا هذه ، فقد حافظوا على روحها وتعهدوها بالغذاء فنمت وبسقت واظلت فروعها حضارات مختلفة · ومع انتسابهم جميعا الى مذهب القياس يتفاوتون فيما بينهم فيه توسيعا وتضييقا ·

لم يكن ارباب القياس على بدع من الامر ، فأصحاب اللغة انفسهم اتسعوا فى طردها وتصريفها واشتقاقها بما سبقوا به ارباب القياس انفسهم (فان الاعرابى اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه اليه احد قبله) (11) ·

هذا رؤبه وابوه العجاج الراجزان المشهوران (انهما قاسا اللغة وتصرفا فيها واقدما على ما لم يات به من قبلهما) (12) وحكى أنهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا اليها ، ومن يتصفح شعر الراجزين يجد مصداق هذا القول ·

فالنزعة الى تعميم القياس قديمة من ايام الخليل، وكانت الى جانبها نزعة محافظة معتدلة يمثلها ابن قتيبة ، فقد ذهب فى مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) الى انه ليس لمتاخر الشعراء (أن يقيس على اشتقاقهم فيطلق ما لم يطلقوا) واستشهد لذلك براى الخليل ، فقد ذكر أن الخليل بن احمد اتاه رجل فانشده :

(ترافع العز بنا فارفنعما)

فقال الخليل : (ليس هذا شيئا) فقال الرجل : كيف جاز للعجاج أن يقول :

(تقاعس العز بنا فاقعنسسا)

ولا يجوز لى ؟

ويروى عن بشار انه كان يقيس ما لم يرد على ما ورد ، فراى العرب صاغت (فعلى) من الفعل للدلالة على السرعة فقالوا :

جمزى لسرعة السير فقاس عليها فقال :

والآن اقصر عن سمية باطلى
واشار بالوجلى على مشير

وقال :

على الغزلى منى السلام فربما
لهوت بها فى ظل مخضلة زهر

فعابوه وقالوا : (لم يسمع من العرب وجلى ولا غزلى) (13) ·

وقع هذا وامثاله فى المئة الثانية للهجرة ، فاصبح من الطبيعى نشوء اخذ ورد حول القياس بين المجيزين والمانعين او بين المجددين والمحافظين ، وأن ينتهى هذا الجدل بنشوء مدرسة القياس ، لها رسومها ونظمها ، حاولت فرض سيطرتها حتى على اصحاب اللغة فخطوا بعض الشعراء الجاهليين والاسلاميين وحكموا على ابيات بالشذوذ لعدم انطباقها على قواعدهم ·

وكان من اعلام هذه المدرسة الخليل وتلميذه سيبويه وابو على الفارسى وتلميذه ابن جنى · وقد عاصرت هذه المدرسة مدرسة اخرى فى الفقه تشابهها ، هى مدرسة الراى ، ولا غرابة فى ذلك فالقوم حينئذ كانوا مدفوعين بحكم الضرورة الى تاسيس بنيانهم الفكرى تلبية لحاجات الحضارة اذ ذاك ·

(من قياس الخليل وتلميذه سيبويه)

لم يكن الخليل اول القياسيين فى اللغة ، بل سبقه من شيوخه من ضرب فى القياس بسهم ، ولكن الخليل كان فيهم كما قال ابن جنى : (سيد قومه وكاشف قناع القياس فى علمه) (14) ويعتبر انه واضع اساس

(10) الخصائص ، ابن جني ج 1 ص 357 ، كلمة المازنى وابى على الفارسى ·
(11) المصدر السابق ج 2 ص 25 ·
(12) الاقتراح — السيوطى ص 53 ·
(13) فى اصول النحو — سعيد الافغانى ص 82 ·
(14) الخصائص — ابن جنى ج 1 ص 361 ·

المعاجم وله اول معجم الف فى العربية وانه مبتكر العروض لقياس الشعر ، وعلى هذا الاساس لم تستكثر ان يكون لهذا الذهن تلك المرانة المولدة فى اللغة والنحو بحيث يرجع اليه الفضل فى اظهار معالم القياس ووضع رسومه ومناهجه ٠

ونجد فى كتاب سيبويه وهو من املاء استاذه الخليل انماطا كثيرة من قياسه مبعثرة فى ابواب شتى ٠ وهذه انماط من صنيعه : نسبت العرب الى تهامة فقالت : تهامى على القياس وتهام على غير القياس كما قالت : « شآمى » و « شآم » ٠ وجعلوا الف تهام بدلا من احدى ياءى النسب ، قال ابن جنى : (فان قلت ان فى تهامة الفا فلم ذهبت الى ان الالف فى تهام عوض من احدى الياءين ؟) فقد (قال الخليل فى هذا : انهم كانهم نسبوه الى (فعل او فعل) وكانهم فكوا صيغة تهامة فأصاروها الى (تهم او تهم) ثم اضافوا (اى نسبوا) فقالوا : تهام ٠ وانما ميل الخليل بين (فعل او فعل) ولم يقطع بأحدهما لانه قد جاء هذا العمل فى هذين المثالين جميعا وهو (الشآم واليمن)٠ وهذا الترجيم الذى اشرف عليه الخليل ظنا قد جاء به السماع نصا :

انشدنا ابو على قال : انشدنا احمد بن يحيى « ثعلب » :

أرقنى الليلة برق بالتهم
يا لك برقا من يشمه لا ينم

فانظر الى قوة تصور الخليل الى ان هجم به الظن على اليقين ، فهو المعنى بقوله :

(الالمعى الذى يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا) (15)

استمر القياس على الطريق ، ذهب فيه الخليل وسيبويه حتى كانت المئة الرابعة للهجرة ، فبلغ ذروة مجده بأبى على الفارسى وتلميذه ابن جنى ، ونهض به هذان الامامان نهضة لم يخط احد بمثلها قبلهما ولا بعدهما حتى اليوم ٠

(من قياس الفارسى)

اما ابو على الفارسى فهو فارسى الاب عربى الام ٠ مات ببغداد سنة 377 هـ فى ايام الطائع لله عن نيف وتسعين سنة ٠ طوف كثيرا فى بلاد الشام ، واقام بحلب مدة وخدم سيف الدولة ابن حمدان ثم رجع الى بغداد وخدم عضد الدولة وبقى بها الى ان مات وقد كان معاصرا لابى سعيد السيرافى وكان ابو سعيد هذا اكثر من الفارسى رواية وكان الفارسى اكثر منه قياسا حتى لقد قال ابو على الفارسى : (لان اخطىء فى خمسين مسألة مما بابه الرواية احب الى من ان اخطىء فى مسألة واحدة قياسية) وقد قال فيه بعض تلاميذه : (احسب ان ابا على قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا) (16) ٠ وما العلل الا مقدمة القياس ٠

وكان يقول : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب فاذا اعربت لفظة اعجمية اجريت عليها احكام الاعراب وعددتها من كلام العرب واجيز الاشتقاق منها كما عرب العرب لفظة الدرهم واشتقوا منه درهمت الخبازى اى صارت كالدراهم وقالوا : رجل مدرهم اى كثرت دراهمه (17) ٠

وكان تلميذه ابن جنى يقرأ عليه كتابا للمازنى ، فلما جاء ذكر قول ابى عثمان فى الالحاق المطرد : (ان موضعه من جهة اللام نحو قعدد ومدد وشملل وصعرر ٠ وجعل الالحاق بغير اللام شاذا لا يقاس عليه مثل : جوهر وبيطر وجدول .. الخ ٠ قال ابو على : (لو شاء شاعر او ساجع او متسع ان يبنى بالحاق اللام اسما او فعلا او صفة لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب ٠ وذلك نحو قولك : خرجج أكرم من دخلك ، وضربب زيد عمروا ، ومررت برجل ضربب وكرمم ونحو ذلك ٠ فاعترضه تلميذه ابن جنى قائلا : افترتجل اللغة ارتجالا ؟ قال : ليس بارتجال لكنه مقيس على كلامهم فهو اذن من كلامهم ثم قال : الا ترى انك تقول : طاب الخشكنان ٠ فتجعله من كلام العرب وان لم تكن العرب تكلمت به هكذا ٠ قال فرفعك اياه

---

(15) الخصائص — ابن جنى ج 2 ص 111 ٠
(16) الخصائص — ابن جنى : ج 1 ص 208 و ج 2 ص 88 ٠
(17) نفس المصدر ج 1 ص 357 ٠

كرفعها ما صار لذلك محولا على كلامها ومنسوبا الى لغتها) (18) .

وقد كان ابو على الفارسى جريئا الى حد لم نصل اليه الى اليوم فكان من رايه أن الالف اللينة فى الكلمة الثلاثية تكتب الفا مطلقا سواءا اكان اصلها واوا ام ياءا وقد علل ذلك بحمل الخط على اللفظ .

من هذا يتضح ان مدرسة القياس حظيت من ثمرات تفكيره بفيض غزير . وحقا ما قال به ابن جنى فيه (ولله هو ! وعليه رحمته فما كان اقوى قياسه واشد بهذا العلم اللطيف الشريف انسه فكأنه انما كان مخلوقا له . وكيف لا يكون كذلك وقد اقام على هذه الطريقة مع جلة اصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة ، زائحة علله ، ساقطة عنه كلفه ، وجعله همه وسدمه ، لا يعتاقه عنه ولد ولا يعارضه فى متجر ولا يسوم به مطلبا ولا يخدم به رئيسا الا بآخرة وقد حط من اثقاله والقى عصا ترحاله) (19) .

(من قياس ابن جنى)

اما اذا وصلنا الى ابن جنى فقد تبوانا ذروة القياس وفلسفته ولقد كان أعلى علماء العربية كعبا فى جميع عصورها واغوصهم عامة على اسرار العربية وأنجحهم فى الاهتداء الى النظريات العامة فيها . وكتابه الخصائص نحا فيه منحى جديدا طريفا يدل على تذوقه للغة وتعمقه فى فهم اسرارها ومحاولة فلسفتها .

ويعتبر ابن جنى مبتدع نظرية الاشتقاق الكبير ومؤسس علم فقه اللغة ، اما التصريف فهو امامه دون منازع ، وقلما تقرأ كتابا فيه ولا يكون ابن جنى مرجع كثير من مسائله . وكتابه « سر الصناعة » من خير ما حفظ الزمان من هذا التراث .

ولد بالموصل من اب رومى وتوفى ببغداد سنة 392 هـ فى خلافة القادر . صحب استاذه الفارسى اربعين سنة وعاش مدة طويلة ببلاط سيف الدولة بحلب حيث أملى المسائل الحلبية ، ونشأت هناك بينه وبين المتنبى صداقة اساسها اعجاب كل منهما بمواهب الآخر ، وكان من نتائج ذلك ان شرح ديوان المتنبى ودافع عنه هجمات النقاد ، وكان المتنبى يقول فيه : (هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس) ويقول : (ابن جنى اعرف بشعرى منى) (20) .

ونحن نتعرف الى منهجه فى القياس من كتابه (الخصائص) الذى يدور على الغوص على اسرار اللغة الشاملة ويطرد القياس ما استطاع الى ذلك سبيلا ثم ان اثر الفارسى فى تلميذه بارز فى هذا الكتاب وان هذا التلميذ الذى لقن هذا المذهب عن استاذه قد مضى به بعيدا وتقدم الى الامام مسافات شاسعة وكان الحافز له على تأليفه هو انه راى الفقهاء وضعوا للفقه اصولا والمتكلمين وضعوا للعقائداصولا فأراد ان يضع للغة والنحو كذلك اصولا ، فكان بذلك واضع علم جديد يقول فيه : (انه من أشرف ما صنف فيه من علم العرب واذهبه فى طريق القياس والنظر واجمعه للادلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة) .

وابن جنى كثير الانس بالتجربة اللغوية ، يقلبها على وجوهها المختلفة ويكثر التفكير فيها ثم يقابل بين اللغات التى يعرفها ليكون حكمه الشامل فى اللغة العربية حين يرده الى طبيعة الحس صحيحا الى حد بعيد ، والظاهر انه يعرف الفارسية ، فقد عرض لها فى حديثه عن اجتماع الساكنين فقال : (ومن طريف حديث اجتماع السواكن شيء وان كان فى لغة العجم فان طريق الحس موضع تتلاقى عليه طبائع البشر ويتحاكم اليه الاسود والاحمر . وذلك قولهم (ارد) للدقيق و (ماست) للبن فيجمعون بين ثلاثة سواكن الا اننى لم ار ذلك الا فيما كان ساكنه الاول الفا وذلك أن الالف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت (ماست) كأنها (مست) (21) .

---

(18) الخصائص — ابن جنى ج 1 ص 358 .
(19) الخصائص ج 1 ص 276 .
(20) معجم الادباء — ياقوت ج 12 ص 89 .
(21) الخصائص — ج 1 ص 90 .

وقد حذا حذو استاذه الفارسى فى تعميم القياس وتوسيع طرق الاشتقاق ، وكان يقول : (مسالة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب لغة عند عيون الناس) (22) ·

ومن اقيسته عند ما تعرض للابدال وذكر لغات (فسطاط ، فستاط ، فساط) وان الجمع فيها (فساطيط ، وفساسيط) فقط وذهابهم الى أن التاء فى فستاط بدل من السين او الطاء ورجحها بدل السين بقوله : (اذا حكمت بأنها بدل من سين (فساط) ففيه شيئان جيدان : احدهما تغيير ثانى المثلين وهو اقيس من تغيير الاول من المثلين لان الاستكراه فى الثانى يكون لا فى الاول والآخر ان السينين فى (فساط) ملتقيتان والطاءين من (فسطاط) منفصلتان بألف بينهما واستثقال المثلين ملتقيين احرى من استثقالهما متفرقين فعلى هذا الاعتبار ينبغى ان يلقى ما يرد من حديث الابدال) (23) ·

وقد اراد أن يشرح كتاب يعقوب بن السكيت فى (القلب والابدال) على هذا النمط المنهجى لان معرفة (هذه الحال فيه امثل من معرفة عشرة امثال لغته) (24) · كما قال :

وابن جنى لم يتخذ القياس مذهبا لنفسه فحسب بل كان يغرى به ويدعو اليه ويحض عليه ويبيح فيه الارتجال فيقول : (للانسان ان يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس ما لم يلو بنص او ينتهك حرمة شرع) (25) حتى اذا اراك القياس الى ما لم تنطق به العرب قط ، فليس لك أن ترمى به بل تعده (لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة ، لانه قياس على كلامهم) (26) ·

وهذه الكلمة تدل دلالة واضحة على مدى اهتمام ابن جنى بالقياس وقبل ان نختم الكلام عن ابن جنى لا بد ان نقول كلمة عن الاشتقاق وهو من منجزات القياس وهو باب عظيم من ابواب فقه اللغة ابتدعه ابن جنى وكان له فضل كبير فيما سمى بالاشتقاق الكبير وهو الذى سماه بهذا الاسم ، وكان قد تنبه اليه استاذه ابو على الفارسى · قال ابن جنى : (ان ابا على رحمه الله كان يستعين به ويخلد اليه ، لكنه مع ذلك لم يسمه ، وانما كان يعتاده عند الضرورة ويستروح اليه) · فجاء ابن جنى فوسعه ونماه وسماه وسمى الاشتقاق المعروف فى ايدى الناس بالاشتقاق الصغير كأن يشتق من كتب : يكتب واكتب وكاتب ومكتوب ومكتب وكتاب .. الخ · اما الاشتقاق الكبير فيعنون به حصر اصول الكلمة وتقليبها على وجوهها المختلفة وان تستخرج منها التباديل والتوافيق وتقرن بينها ، كأن تأخذ كلمة « كلم » وتحولها الى : ك م ل م ك ل ، م ل ك ، ل ك م ، ل م ك وتمعن النظر فيها لتنظر هل هذه الحروف اذا اجتمعت كلها على نحو ما دلت على شىء واحد يتنوع بتنوع تركيب هذه الحروف : فتستخرج مثلا أن هذه الحروف الثلاثة اذا اجتمعت دلت على القوة وتستخرج معنى القوة من كل ما دلت عليه فى اشكالها المختلفة ، وهذا باب عظيم من ابواب اصول اللغة تفوق فيه ابن جنى ·

هذا ، واذا تصفحنا كتابا من كتب الطبقات فى النحو واللغة ومررنا بمئات من تراجم النحويين واللغويين ، استطعنا بعد امعان قليل أن نلم بما كان للقياس من خطر عند القوم حتى ليتفرد واحد فى المئة فيعرف به ، فاذا ترجموا له نصوا على امتيازه هذا ، وتلك ملكة لم تتوفر كاملة الا لاعلام قليلين جدا ·

(الفصل الاول)

أ — تعريف القياس لغة واصطلاحا :

1 — المعنى اللغوى :

(قيس) قاس الشىء يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه وقيسه اذا قدره على مثاله ·

---

(22) الخصائص — ج 1 ص 88 ·
(23) نفس المصدر — ج 2 ص 87 — 88 ·
(24) نفس المصدر — ج 1 ص 88 ·
(25) نفس المصدر ج 1 ص 189 ·
(26) نفس المصدر — ج 1 ص 126 ·

فهن بالايدى مقيساته

مقدرات ومخيطاته (27)

2 ـ المعنى الاصطلاحى :

اما فى الاصطلاح فلم نجد من عرف القياس اللغوى تعريفا كاملا لان الذين بحثوا فى هذا الموضوع خلطوا بين تعريف القياس اللغوى وتعريف القياس النحوى ومن هذا الخلط فى التعاريف فضلنا تعريف ابن الانبارى بعد أن حذفنا منه بعض الالفاظ التى تجعل منه حدا للقياس النحوى الذى ذكره فى جدله وهو : (حمل غير المنقول على المنقول اذا كان فى معناه) (28) .

وقد اختار هذا التعريف من المحدثين الاستاذ احمد الاسكندرى فقد عرف القياس اللغوى بانه (حمل كلمة على نظيرها فى حكم) (29) واختاره من المحدثين ايضا الدكتور ابراهيم انيس (30) واليه ذهب الدكتور مهدى المخزومى فبعد ان شن حملة على الذين تمسكوا بالاستنتاج العقلى والتعليل والتقدير والتاويل فى اللغة والنحو ذكر ان القياس الذى يجب ان يتبع فى دراسة اللغة والنحو هو القياس القائم على اساس حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يسمع على ما سمع وحمل ما يجد من تعبير على ما اختزنته الذاكرة وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عرفت او سمعت ، وذكر ايضا ان هذا القياس هو الطريق الطبيعى لنمو مادة اللغة واتساعها (30) مكرر .

ب ـ انواع القياس والقياس المراد بحثه :

تجرى كلمة القياس عند البحث فى معانى الالفاظ العربية واحكامها فترد على اربعة وجوه :

احدها : حمل العرب لبعض الكلمات على اخرى واعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما كما يقال : اعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته مه فى احتماله لمعان لا يتبين المراد منها الا بالاعراب . والى هذا اشار الزمخشرى فى بعض مقاماته بقوله (ضارع الابرار بعمل التواب الاواب ، فالفعل لمضارعته الاسم فاز بالاعراب) .

وكما يقال : دخلت الفاء خبر الموصول فى نحو قولهم: (من ياتينى فله درهم) قياسا للموصول على الشرط لمشابهته اياه فى افادة العموم .

وكما يقال : نصبت لا النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على ان لمشابهتها اياها فى التوكيد ،فان لا تاتى لتأكيد النفى كما تاتى ان لتوكيد الاثبات .

والقياس بهذا المعنى واقع من العرب انفسهم ويذكره النحاة تنبيها على علة الحكم الثابت عنهم بالنقل الصحيح (31) .

وقد تقدم التعقيب على هذا النوع من انواع القياس وانه من عمل النحاة انفسهم ، وليس هذا الضرب من القياس داخلا فى موضوعنا .

ثانيها : أن تعمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجودا وعدما ، فتعدى هذا الاسم الى معنى آخر تحقق فى ذلك الوصف وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم الخمر عند من يراه موضوعا للمعتصر من العنب خاصة ، وما وضع للمعتصر من العنب الا لوصف هو مخامرته للعقل وستره ، فاذا وجد عصير من غير العنب يشارك المعتصر من العنب فى الشدة المغربة المخمرة للعقل . فان من يقول بصحة هذا القياس يجعل هذا العصير من أفراد الخمر ويسمه خمرا تسمية حقيقية لغوية .

وهذا الضرب من القياس هو الذى ينظر اليه علماء أصول الفقه عند ما يتعرضون لمسالة (القياس فى الشريعة) .

(27) لسان العرب ـ مادة (قيس) .
(28) الاقتراح ـ للسيوطى ص 38 .
(29) مجلة مجمع اللغة العربية ج 4 ص 174 .
(30) من اسرار اللغة ـ ابراهيم انيس ص 16 .
(30) (مكرر) فى النحو العربى ، نقد وتوجيه للدكتور مهدى المخزومى ص 20 .
(31) دراسات فى العربية وتاريخها ص 27 .

ثالثها : الحاق اللفظ بأمثالــه فى حكم ثبت لهـا باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامـة كصيغ النسب والتصغير والجمع واصـل هـذا أن الكلمات الواردة فى كلام العرب على حالـة خاصـة يستنبط منها علماء العربية قاعدة تخول المتكلم الحق فى ان يقيس على تلك الكلمات الواردة ما ينطق بـه مـن امثالهـا ٠

وقد اطلقوا على هذا النوع من القياس اسم القياس الاصلى وهو الذى سنتكلم عنـه كمـوضوع للبحـث ٠

رابعها : اعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها فى نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه ، كما اجاز الجمهور ترخيم المركب المزجى قياسا على الاسماء المنتهية بتاء التأنيث ، وكما أجازت طائفةحذفالضمير المجرور العائد من الصلة الىالموصول متى تعين حرف الجر قياسا على حذف الضمير العائد من جملة الخبر الى المبتدأ فتقول : (قضيت الليلة التى ولدت فى سرور) اى ولدت فيها لانك تقول : هذا الكتاب الورقة تساوى درهما اى الورقة منه بدرهم ٠

وقد اطلق بعض الباحثين على هذا النوع من القياس اسم قياس التمثيل للفرق بينه وبين القيـاس الاصلـى ٠

(الفصل الثـانى)
القيـاس الاصلى وما يقاس عليـه

ذكر السيوطى فى الاقتراح أن الكلام الذى يوثق بفصاحته يشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه (ص) وكلام العرب قبل بعثته وفى زمنه وبعده الى أن فسدت الالسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة انواع لا بد فى كل منها من الثبـوت (32) ٠

واللسان العربى يجمع تحت اسمه لغات شتى ولكنها تختلف فيما بينها اختلافا يسيرا ، ووجوه هذا الاختلاف معضلة فى كتب فقه اللغة وآدابها ولا تكاد تخرج عن اختلاف الكلمات ببعض حروفها أو حـال من أحوالها كالحركة والسكون أو الاعراب والبناء أو الفك والادغام او التصحيح والتعليل او الامالة والتفخيم أو ترتيب الحروف أو المد والقصر او الاتمام والنقص أو الاعمال والاهمال او التذكير والتأنيث ، وقد يكون الاختلاف فى بعض الالفاظ من حيث وضعها فى لغة المعنى ووضعها لمعنى آخر فى لغة اخرى وهذا ما يطلق عليه بالاشتراك اللفظى او من حيث استعمال لفظ فى لغة المعنى واستعمال لفظ آخر فى لغة غيرها لذلك المعنى وهذا ما اصطلح عليه بالترادف ٠ والترادف والاشتراك ميزتان من مميزات اللغة العربية ٠

وقد تختلف هذه اللغات فى بعض وجوه النظم كتقديم عامل « كم » الخبرية عليها فانه يقدم فى لغة ولا يقدم فى اخرى ٠

تتفاوت هذه اللغات بالجودة وفصاحة اللهجـة وجميعها مما يصح القياس عليه ، قال ابن جنى فى الخصائص : (اللغات على اختلافها كلها حجة ، والناطق على قياس لغة مـن لغـات العـرب مصيب غير مخطىء) (33) وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : (كل ما كان لغة لقبيلة صح القياس عليه) ٠

وبعد هذه المقدمة نأخذ الاصول التى ذكرهـا السيوطى واحدة بعد الاخرى بشىء من التفصيل ٠

أ ـ القـرآن الكـريـم :

لم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا وتدوينا ، وضبطها بالمشافهة عن افواه العلماء الاثبات الفصحاء الابيناء من التابعين عن الصحابة عن رسول الله (ص) فهو النص العربى الصحيح المتواتر المجمـع على تلاوته بالطـرق التـى وصل الينا بها فى الاداء والحركات والسكنات ، ولم تعتن امة بنص كما اعتنـى المسلمون بنص قرآنهم ٠

فالقرآن لا شك هو النص الصحيح المجمع علـى الاحتجاج به فى اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة ، اما الخلاف فقد وقع فى القراءات ٠

---

(32) الاقتـراح للسيـوطى ص 14 ٠
(33) الخصائص ج 2 ص 10 ٠

فالكوفيون يعتبرونها مصدرا هاما من مصادر الدراسات اللغوية ، أما البصريون فقد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية واخضعوها لاصولهم واقيستهم ، فما وافق منها اصولهم ولو بالتأويل قبلوه ، وما اباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها.

اما المحدثون فقد ذهب أحد الاساتذة الى أنها غير متواترة ، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارىء وبين ما هو منقول بخبر الواحد ، ولذلك فهي ليست بحجة (34) .

وذهب الاستاذ سعيد الافغاني الى أنها متواترة ويجيء القياس عليها بقوله : (وبعد فقراءات القرآن جميعها حجة في العربية متواترها وآحادها وشاذها . واكبر عيب يوجه الى النحاة عدم استيعابهم اياها واضاعتهم على انفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها ولو فعلوا لكانت قواعدهم اشد احكاما) (35).

وعلى الرغم من أن القراءات غير متواترة وانها اجتهاد من القراء انفسهم — كما يقول الخوئي في كتابه البيان — الا انها يمكن اعتبارها مصدرا من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية ، لان القراءات هي المصدر الصحيح الذي حفظ لنا اللغة العربية ممثلة فيها اللهجات لما عرف به القراء في العصور المختلفة من دقة في التلقي والتلقين ومن ضبط واتقان في الرواية .

يؤيد هذا ما لاحظه ابن خالويه من أن كلا من الائمة القراء كان (يذهب في اعراب ما انفرد به مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع قصد من القياس وجها لا يمنع) .

كأنه كان يريد القول بأن اختلاف القراءات ينبني على ما بين اللهجات العربية التي قرىء بها القرآن من اختلاف ، وكأنه كان يرمي الى أن اللهجات على اختلافها حجة يصح الاستشهاد بها على أصل من اصول العربية والاستناد اليها في بناء قاعدة من قواعدها) (36) .

ان اللغويين والنحاة انما بنوا قواعدهم على كلام العرب بجمع نتف نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك ، من اعرابي في الشمال الى امرأة في الجنوب ، ومن شعر لا يعرف قائله الى جملة غير منسوبة .. يجمعون هذا الى اقوال معروفة مشهورة ويضعون قواعد تصدق على اكثر ما وصل اليهم بهذا الناقص الذي لا يستند الى خطة محكمة في الجمع ، ثم يسددون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطرادها في الكلام ، حتى اذا اتت بعضهم قراءة صحيحة السند تخالف قاعدته القياسية طعن فيها وان كان قارئها ابلغ واعرب من كثير ممن يحتج النحوي بكلامهم ، فلا استقراؤه كامل او كاف ، ولا لشواهده التي استند اليا بعض ما للقراءة الصحيحة من القوة ، ولا اللغة تخضع للمقاييس المنطقية التي ابتدعها ، وخير ما يصف اضطراب موقفهم هذا قول الرازي : (اذا جوزنا اثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز اثباتها بالقرآن العظيم اولى ، وكثيرا ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن ، فاذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم فانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها فلان يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحتها كان أولى) (37) وفي هذا المعنى قال ابن حزم في الفصل : (من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا . ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فياخذ في صرف الآية عن وجهها) .

وقال في موضع آخر : (ولا عجب اعجب ممن ان وجد لامرىء القيس او لزهير او لجرير او الحطيئة او الطرماح او لاعرابي اسدي او ديلمي او تميمي

---

(34) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص 137 .
(35) في اصول النحو ص 40 .
(36) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي ص 347 .
(37) تفسير فخر الدين الرازي ج 3 ص 193 .

او من سائر ابناء العرب لفظا من شعر او نثر جعله حجة يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل فى احالته عما اوقعه الله عليه) (38) ·

ومن امثلة هذا أنهم قرروا ان المصدرية لا يجوز اعمالها وان نحــو (تسمــع بالمعيــدى خيــر مــن ان تــراه) يحفظ ولا يقــاس عليــه ، وقــد جاء على نحو هذا المثل قوله تعالى : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا » (39) ومقتضى ارتفاع منزلــة القرآن فى الفصاحة واخــذه بأحسن طــرق البيــان، فأنكر بعضهم القراءة وذهب بها آخرون مذهب التأويل والتقدير ، والحق ان نتلقى القراءة المتواترة بالقبول ولا نحمل الآية مالا تطيقه بلاغتها من التعسف فــى التقدير ونبقيها على ظاهرها ولا نسلم ان الفصل فى هذا مخالف للفصاحة · وقد حاول بعضهم الاعتذار عمــن يقولون فى الآية انها تأتى على وجه يخالف مذهبهم النحوى : هذا غير مقيس او موقوف على السماع فقال : ان النحاة لما استقرءوا كلام العرب وجدوه على قسمين : قسم اشتهر استعماله وكثرت نظائره فجعلوه قياسا مطردا ، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لقلتــه وكثرة ما يخالفه فوصفوه بالشذوذ ووقفوه على السماع لا لانه غير فصيح بل لانهم علموا ان العرب لم تقصد بذلك القليل أن يقاس عليه ·

واذا سلموا ان ما جاءت عليه الآية مما يخالف مذهبهم عربى فصيح كان اعتذارهم بأن العرب لم تقصد ان يقاس عليه · وفى صحة القياس على ما ترد به الآيات الكريمة مخالفا لما اشتهر فى كلام العرب زيادة فى اساليب القول وفتح طرق يزداد بها بيان اللغة سعة على سعته ·

ب ــ الحــديث الشــريف :

يراد بالحديث الشريف اقوال النبى (ص) واقوال الصحابة التى تروى افعاله او احواله او ما وقع فى زمنه وقد تشتمل كتب الحديث على اقوال التابعين ·

والذى جعل بعض اللغويين والنحويين يثبتون اقوال التابعين هؤلاء مع الرسول والصحابة ثقتهــم بصحة صدورها عنهم فيحتجون بها فى اثبــات مادة لغوية او دعم قاعدة نحوية او صرفية ·

وكان من الحق ان يتقدم الحديث سائر كــلام العرب من نثر وشعر فى باب الاحتجاج فى اللغة والنحو اذ لا تعهد العربية فى تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا ابلغ من الكلام النبوى ولا اروع تأثيرا ولا انفعــل فى النفس ولا اضح لفظا ولا اقوم معنى ، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغى لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين الى ثقافة ما يزودهم به رواة الاشعار خاصة انصرافا استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهــم لروايــة الحديث ودرايته بقية فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلــل كلها وارد بصورة اقوى على ما احتجوا له هم انفسهم من شعر ونثر ·

ومع اجماع اللغويين والنحاة عامة على ان النبى (ص) افصح العرب قاطبة وان الحديث لا يتقدمه شيء فى باب الاحتجاج اذا ثبت لهم انه لفظ النبى نفســه ، انقسموا فيما يروى من الاحاديث فريقين : فريقا غلب على ظنه انها لفظه (ص) فأجاز الاحتجاج بها ، وفريقا غلب على ظنه انها مروية بالمعنى لا باللفظ واذا لا يجيز الاحتجــاج بهــا ·

ونحن عارضون بشيء من التفصيل للمذهبين ثم خاتمون برأى المتأخرين من الباحثين ·

اولا : مذهب المانعين :

وقد عبر عنه أبو الحسن بن الضائع (ـــ 680 هـ) فى شرح الجمل وابو حيان الاندلسى (ـــ 745 هـ) فى شرح التسهيل ، خير تعبير قال ابو الحسن فى شرح الجمل : (تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الائمة ـــ كسيبويه وغيره ـــ الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث لكان الاولى فى اثبات فصيح اللغة كلام النبى (ص) لانه افصح العرب · قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا فان كــان على وجــه

(38) ابن حزم فى الفصل نقلا عن كتاب فى اصول النحو لسعيد الافانى ·
(39) ســورة الــروم ص 30 ـــ 24 ·

الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وان كان يرى ان من قبله اغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى) (40) .

اما ابو حيان الاندلسى فقد ذكر فى شرح التسهيل فى صدد رده على ابن مالك صاحب التسهيل لاحتجاجه بالحديث قال : (قد اكثر المصنف فى الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على اثبات القواعد الكلية فى لسان العرب ، وما رايت احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب — كأبى عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه وائمة البصريين والكسائى والفراء وعلى بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس ، وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الاذكياء قال : انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم فى اثبات القواعد الكلية وانما كان ذلك لامرين :

احدهما : ان الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت فى زمانه (ص) فتنتقل بالفاظ مختلفة كحديث (زوجتكها بما معك من القرآن) ، وفى رواية اخرى (ملكتكها بما معك من القرآن) وفى ثالثة (خذها بما معك من القرآن) وفى رابعة (امكناكها بما معك من القرآن) .

فنعلم يقينا انه (ص) لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها ، اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ ، فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، اذ المعنى هو المطلوب ولا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة ، والاتكال على الحفظ . والضابط منهم من ضبط المعنى واما ضبط اللفظ فبعيد جدا لا سيما فى الاحاديث الطوال .

ومن نظر فى الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم انما يروون المعنى .

ثانيهما : انه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث ؛ لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون ذلك ودخل فى كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله (ص) كان أفصح الناس فلم يكن ليتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها واجزلها . واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز) (41) .

ثانيا : مذهب المجيزين :

وقد عبر عنه من المتقدمين الامام ابن مالك (— 672 هـ) **تلميذ ابن حيان** ، والبدر الدمامينى فى شرح التسهيل فى صدد رده على ابى حيان وهو مذهب المتأخرين أمثال المرحوم الاستاذ طه الراوى والمرحوم الاستاذ محمد الخضر حسين والاستاذ الدكتور مهدى المخزومى وهو الاصل .

فابن مالك اكثر من الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على اثبات القواعد الكلية فى لسان العرب ولا سيما فى كتابه « التسهيل » اكثارا ضاق به ابو حيان شارح التسهيل غير مرة حتى غلا فى بعض هذه المرات فقال : (والمصنف قد اكثر من الاستدلال بما ورد فى الاثر متعقبا بزعمه على النحويين وما امعن النظر فى ذلك ولا صحب من له التمييز) (42) .

ثم جاء ابن هشام (— 761 هـ) تلميذ ابى حيان ونقيضه فى مذهبه ازاء الاستشهاد بالحديث ، يكثر من الاحتجاج به فى كتبه ما وجد الى ذلك سبيلا كغيره من النحاة حتى لفت نظر مترجميه ، فنصوا على انه كان كثير المخالفة لشيخه ابى حيان شديد الانحراف عنه) (43) .

(40) خزانة الادب ج 1 ص 23 — 24 .
(41) الاقتراح للسيوطى ص 19 — 21 نقلا عن خزانة الادب للبغدادى ص 24 .
(42) الاقتراح للسيوطى ص 19 وما بعدها .
(43) بغية الوعاة ص 293 او ص 69 .

وقد رد هؤلاء اعتراضات المانعين التى ذكرناها فى صدر الحديث فأما المانع الاول : وهــو تجويــز الرواية بالمعنى فيجيبون عليه بأن الاصل الرواية باللفظ ومعنى تجويز الرواية بالمعنى فى أن ذلك احتمال عقلى فحسب لا يقين بالوقوع ، وعلى فرض وقوعه ، فالمغير لفظا بلفظ فى معناه عربى مطبوع يحتــج بكلامــه فى اللغة ، ونحن نعرف مقدار تحرى علمــاء الحــديث وضبطهم لالفاظه حتى اذا شك راو عربى بين (على وجوههم) و (على مناخرهم) أثبتوا شكه ودونوه مبالغة فى التحرى والدقة . هذا الى جانب ان كثيرا من الرواة صحابة وتابعين دونوا الحديث من عهد النبى (ص) .

وهم يرون ان الذى فى مدونات الطبقة الاولى لفظ النبى نفسه ، فان كان هناك ابدال لفظ بمرادفه فانما أبدله عربى فصيح يحتج به . وان وقع بعد ذلك شك فى بعض الروايات من غلط أو تصحيف فنزر يسير لا يقاس أبدا على أمثاله فى الشعر وكلام العرب ، فكثير من الاشعار نفسها رويت بروايــات مختلفــة وبعضها موضوع وربما كان ما فطنوا الى وضعه منه اقل من القليل ، وجاز عليهم اكثر الموضوع اذا كــان واضعه قد احسن المحاكاة ، قال الخليل بن احمــد : (ان النحارير ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت) (44) وأما المانع الثانى : وهو وقوع لحن فى بعض الاحاديث المروية فهــو شىء — ان وقع — قليل جدا لا يبنى عليه حكم ، وقد تنبه اليه الناس وتحاموه ولم يحتج به أحد ، ولا يصح أن يمنع من اجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث الصحيح ، الا ان جاز اسقاط الاحتجــاج بالقــرآن الكريم ، لان بعض الناس يلحن فيه . وانت تعرف الى هذا انهم قد تشددوا فى اخذ الناس بضبط الفاظ الحديث حتى اذا لحن فيه سادر أو عامى اقاموا عليه النكير ، بل ان بعضهم ليدخله النار بسببه وكان هذا التشديد متوارثا فى حملة الحديث حتى يومنا هذا ، وهذا مــا اثبته احد اعلام الشام وهو السيد جمال الدين القاسمى (— 1332 هـ) : (من قرأ حديث رسول الله (ص) وهو يعلم انه يلحن فيه سواء أكان فى ادائه أم فى اعرابه يدخل فى هذا الوعيد الشديد (يعنى قوله (ص) : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) لانه بلحنه كاذب عليه) (45) .

الى هنا ننتهى من قول المتقدمين المجيزين وردودهم على المانعين فلننظر فيما يقوله المتاخرون فى هذا المجال.

ثالثا : رأى المتاخريــن :

ذهب المرحوم الاستاذ طه الراوى الى الاحتجاج بما صح منها دون قيد أو شرط . ويعرض للذين اعترضوا بوجود أعاجم فى رواة بعض الاحاديث فيقول : (والقول بأن فى رواة الحديث اعاجم ليس بشىء ، لان ذلك يقال فى رواة الشعر والنثر اللذين يحتج بهما ، فان فيهــم الكثير من الاعاجم ، وهل فى وسعهم أن يذكروا لنــا محدثا ممن يعتد به يمكن أن يوضع فى صف حمــاد الراوية الذى كان يكذب ويلحن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تحرجوا فى الاحتجاج بالحديث — ثم لا ادرى لم ترفع النحويون عما ارتضاه اللغويون مــن الانتفاع بهذا الشأن والاستقاء من ينبوعه الفيــاض بالعذب الزلال ، فاصبحت اللغة به خصيبة بقدر ما صار ربع النحو منه جديبا :

وكان حالهمــا فى الحكــم واحــدة
لو احتكمنا من الدنيا الى حكم (46)

أما المرحوم الاستاذ محمد الخضر حسين فقد عالج الموضوع فى مجلة مجمع اللغة العربية على خير ما يعالجه عالم ثبت مترو وقاض منصف فقال : ونجد الاحتجاج بالحديث مالئا معاجم اللغة ، فنظرة الى معاجم التهذيب للازهرى والصحاح للجوهرى والمخصص لابن سيده والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس والفائق للزمخشرى كافية لدحض ما ادعى أبو حيان بل قد عد ابن الطيب من اصحاب هذا المذهب من النحاة : ابن فارس وابن خروف وابى جنى وابن برى والسهيلى

(44) الصاحبى فى فقه اللغة ص 30 .
(45) قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ص 156 .
(46) نظرة فى النحو (مجلة المجمع العلمى بدمشق) ج 2 ص 325 — 327 .

بل انه قال : لا نعلم احدا من علماء العربية خالف فى هذه المسألة الا ما ابداه الشيخ ابو حيان فى شرح التسهيل وابو الحسن الضائع فى شرح الجمل وتابعهما على ذلك السيوطى (47) .

وقد انتهى الاستاذ من بحثه الى النتيجة الآتية :

(من الاحاديث ما لا ينبغى أن يكون موضع خلاف بين الفريقين اربعة انواع من الاحاديث) .

اولها : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته وبلوغه ما يمكن لبشر ان يبلغه من حكمة البيان ، فان المعروف فى رواة الحديث بهذا القصد ان يحافظوا على الفاظ الحديث نفسها كقوله (ص) : (حمى الوطيس) أى اشتد الضراب فى الحرب وقوله (مات حتف انفه) أى مات على فراشه وقوله (ص) (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا) .

ثانيها : ما يروى للاستدلال على انه (ص) كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم ككتابه الى همدان وكلامه مع ذى المشعار الهمدانى وطهفه الهندى وغيرهما .

ثالثها : ما يروى لبيان اقوال كان يتعبد بها او امر بالتعبد بها كالفاظ القنوت والتحيات وكثير من الادعية التى يدعو بها فى أوقات خاصة .

رابعها : الاحاديث التى وردت من طرق متعددة واتحدت الفاظها فاتحاد الالفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا فى الفاظها ، فان انفرد بروايته صحابى وتعددت طرق روايته عن الصحابى صح الاستشهاد به أيضا ، اذ تصرف الصحابى فى الحديث على تقدير تصرفه فيه لا يمنع من الاستشهاد به ، لان الفاظ الصحابة مما يحتج به فى العربية .

ومجمل القول أن الاحاديث التى تتعدد طرقها ويتحد لفظها تصلح للاستشهاد متى كانت تلك الطرق المتعددة متصلة براو يحتج بعبارته فى الاحكام اللغوية (48) .

اما الدكتور مهدى المخزومى فهو يرى أن اللغويين والنحاة الاولين اخطأوا حينما ابعدوا جانبا مهما من المصادر اللغوية وهو الحديث لانهم زعموا أن كثيرا من رواته كانوا من الموالى وهم عرب بالتعلم لا بالسليقة والطبع ولا يؤمن على الحديث أن يقع فيه لحن أو تصحيف .

مع انهم لو انصفوا لعدلوا عما ذهبوا اليه لانهم كانوا يعلمون مدى حرص المحدثين على سلامة الاحاديث ، ومدى ما قاموا به فى سبيل المحافظة عليها ، وكان المحدثون ولا سيما المتاخرين منهم من الدقة بحيث يستبعد عن صنيعهم كثير من الشكوك التى اقامها النحاة عقبات فى طريق الاستشهاد بها والاخذ منها . وقد ذكرنا انهم كانوا لا يتورعون من الاستشهاد بكلام ناس من الموالى امثال الحسن البصرى وابى على عمرو بن فائد الاسوارى وغيرهما . يضاف الى ذلك انهم لو سمعوا سيبويه يروى نصا لما ترددوا فى الاخذ به ، لان سيبويه ثقة ، وهو انما يروى نصا لغويا لا علاقة له بحكم من احكام الدين فما بالك بقوم كانوا يحرصون اشد الحرص على سلامة الاحاديث فى متن ، وقد ايد ما ذهب اليه ابن مالك بقوله : ولا يسع الدارس الا الاطمئنان الى سلامة ما ذهب اليه ابن مالك ومن شايعه فى اعتبار الاحاديث من المصادر التى يعتمد اللغوى والنحوى عليها .

على ان بعض النحاة قد وقف بين الفريقين بين المانع مطلقا وهم النحاة الاولون والفريق المثبت مطلقا وهم ابن مالك وابو حيان ومن تابعهما موقفا وسطا بالحديث فجوزوا الاحتجاج بالاحاديث التى اعتنى بنقل الفاظها .

وشايعه السيوطى فقال : (وأما كلامه (ص) فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروى وذلك نادر جدا ، انما يوجد فى الاحاديث القصار) .

وبعد هذا ذكر الاستاذ أن الادباء ورواة اللغة كانوا قد انتبهوا الى كذب بعض الرواة فنصوا على الموثوق به منهم وغير الموثوق به متأثرين فى ذلك بأصحاب الاحاديث ، فكان ينبغى على علماء العربية ان ينصفوا رواة الحديث من زاوية أعمالهم وتخصصهم

---

(47) مجلة مجمع اللغة العربية ج 3 ص 199 بحث (الاستشهاد بالحديث) للاستاذ محمد الخضر حسين .
(48) دراسات فى العربية وتاريخها ص 35 .

فينصوا على من صحت ملكته منهم فيتقبلوا روايته وينصوا على من لم تصلح ملكته فيرفضوا روايته ·

انهم لو فعلوا ذلك لوجدوا انفسهم امام طائفة كبيرة من النصوص تصلح ان تكون من المصادر التى يرجعون اليها فى تدوين احكامهم ويسلم لهم المنهج لاستكمال شرائطه ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك ومضوا فى شأنهم سادرين (49) ·

ونحن نؤيد الاحتجاج النبوى ولكن لا مطلقا كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين وانما على وفق قرار المجمع وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعض الاحاديث فى احوال خاصة مبينة فيما يأتى :

1 — لا يحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب المدونة فى الصدر الاول كالكتب الصحاح الست فما قبلها ·

2 — يحتج بالحديث المدون فى هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتى :

ا — الاحاديث المتواترة والمشهورة ·

ب — الاحاديث التى تستعمل الفاظها فى العبادات

ج — الاحاديث التى تعد من جوامع الكلم ·

د — كتب النبى (ص) ·

هـ — الاحاديث المروية لبيان انه (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم ·

و — الاحاديث التى دونها من نشأ بين العرب الفصحاء ·

ز — الاحاديث التى عرف من حال رواتها انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوه وابن سيرين ·

ح — الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة (50) ·

ج — كلام العرب :

يحتج بالكلام العربى لغرضين : غرض لفظى يدور حول صحة الاستعمال من حيث اللغة والنحو والصرف ، وغرض معنوى لا علاقة له باللفظ ، وقد بحث علماء العربية فيمن نقل الرواة عنهم من اهل المدر والوبر قدماء ومحدثين · وتقصوا احوالهم ونقدوها ، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته وقد صنفوا بحسب الزمان والمكان والاحوال ·

فأما الزمان — وهو الذى يدخل فى صميم بحثنا — فقد تقبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الاسلام حتى منتصف القرن الثانى سواء اسكنوا الحضر ام البادية ·

اما الشعراء فقد قسموا على طبقات اربع : الطبقة الاولى ، الشعراء الجاهليون كامرىء القيس والاعشى وغيرهما ، الطبقة الثانية ، المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان ، الطبقة الثالثة ، المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق ، الطبقة الرابعة ، المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وابى نواس ·

فالطبقتان الاولى والثانية يستشهد بشعرهما اجماعا ، اما الطبقة الثالثة فقد اختلفوا فيا ، وذهب عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الادب الى جواز الاستشهاد بها (51) ·

اما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بشىء من اشعارها فى احكام اللسان وكان بشار قد هجا الاخفش فاورد الاخفش فى كتبه شيئا من شعره ليكف عنه (52) وكذلك سيبويه استشهد بشىء من شعر بشار تقربا اليه لانه كان قد هجاه لتركه الاحتجاج بشعره (53) واستشهد ابو على الفارسى فى كتاب الايضاح ببيت ابى تمام :

---

(49) مدرسة الكوفة لمهدى المخزومى ص 61 ·
(50) مجلة مجمع اللغة العربية ج 4 ص 7 قرار الاحتجاج بالحديث الشريف ·
(51) خزانة الادب ص 20 ·
(52) كتاب الوشح للمرزبانى نقلا عن كتاب دراسات فى العربية وتاريخها ·
(53) خزانة الادب ص 22 ·

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الامانى لم يزل مهزولا .

ولم يكن ذلك من شأنه لان عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا (54) .

وذهب بعض علماء العربية الى صحة الاستشهاد بكلام من يوثق به من المحدثين واختاره الزمخشرى وتبعه الشارح المحقق ، فانه استشهد بشعر ابى تمام فى عدة مواضع من هذا الشرح واستشهد الزمخشرى ايضا فى تفسير اوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره وقال : (وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، الا ترى الى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه) ونحا هذا النحو العلامة الرضى فقد استشهد بشعر ابى تمام فى عدة مواضع من شرحه لكافية ابن الحاجب ، وجرى على هذا المذهب الشهاب الخفاجى فقال فى شرحه لدرة الغواص : « اجعل ما يقوله المتنبى بمنزلة ما يرويه » . واعترض على هذا المذهب ، بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والوثوق واعتبار القول مبنيا على معرفة اوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها (55) . وكيف يحتج باقوال هؤلاء المولدين وقد وقعوا فى اغلاط كثيرة لا يستطيع احد تخريجها على وجه مقبول فهذا ابو تمام يقول :

لعذلته فى دمنتين تقادما
ممحوتين لزينب وسعاد

والصواب « تقادمتا » . وهذا المتنبى يقول :

فان يك بعض الناس سيفا لدولة
ففى الناس بوقات لها وطبول

والصواب فى جمع بوق بوق او ابواق (56) .

ويحتج بالبيت الذى لا يعرف قائله متى رواه عربى ينطق بالعربية بمقتضى السليقة . وكان العرب ينشد بعضهم شعره للآخر . فيرويه عنه كما سمعه ، او يتصرف فيه على مقتضى لغته . ولهذا تكثر الروايات فى بعض الابيات ويكون كل منها صالحا للاحتجاج ، كما يحتج بالشعر الذى يرويه من يوثق به فى اللغة واشتهر بالضبط والاتقان وان لم يعرف قائله وقد تلقى علماء العربية شواهد كتابسيبويه بالقبول وفيها نحو من خمسين شاهدا لم تعرفأسماء قائليها ، فانما يكون الرد وجيها اذا روى الشعر من لم يكن عربيا فصيحا ولم يشتهر بالضبط والاتقان فيما يسوقه من الشعر على انه عربى فصيح .

واما المكان او بعبارة اخرى القبائل فقد اختلفت درجاتها فى الاحتجاج على اختلاف قربها او بعدها من الاختلاط بالامم المجاورة فاعتمدوا كلام القبائل فى قلب جزيرة العرب وردوا كلام القبائل التى على السواحل او فى جوار الاعاجم ، وهذا تصنيف ابى نصر الفارابى لهم فى الاحتجاج :

« كانت قريش أجود العرب انتقاءا للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا وابينها عما فى النفس . والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم : ــ قيس وتميم واسد فان هؤلاء هم الذين اخذ عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف .

ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم التى تجاور سائر الامم الذين حولهم ولم يؤخذ من لخم ولا من جذام فانهم كانوا مجاورين لاهل مصر والقبط ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من اياد فانهم كانوا مجاورين لاهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤون صلاتهم بغير العربية . ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من عبد القيس لانهم كانوا من سكان البحرين مخالطين للهند والفرس .

(54) وفيات الاعيان ــ تاريخ ابن خلكان ج 1 ص 362 .
(55) خزانة الادب ص 21 .
(56) دراسات فى العربية وتاريخها ص 37 .

ولا من ازد عمان لمخالطتهم للهند والفرس .

ولا من أهل اليمن اصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة فيهم . ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم . ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم » (57) .

واما احوال هؤلاء العرب المحتج بهم فخيرها ما كان اعمق فى التبدى والصق بعيشة البادية ولذا كان مما يفخر به البصريون على الكوفيين اخذهم عن الاعراب اهل الشيح والقيصوم وحرشة الضباب واكلة اليرابيع ويقولون للكوفيين : « اخذتم عن اكلة الشواريز وباعة الكواميخ » ، وقد نص الفارابى بعد قوله المتقدم آنفا على صناعة هؤلاء العرب وصفاتهم فقال : « كانت صنائع هؤلاء التى بها يعيشون الرعاية والصيد واللصوصية وكانوا اقواهم نفوسا واقساهم قلوبا واشدهم توحشا وامنعهم جانبا واشدهم حمية واحبهم لان يغلبوا ولا يغلبوا واعسرهم انقيادا للملوك واجفاهم اخلاقا واقلهم احتمالا للضيم والذلة » (58) .

د ــ القياس على الشاذ :

للحكم الذى ورد به السماع النادر اربعة انواع :

الاول : أن يرد لفظ معين على وجه لم يرد السماع بخلافه لا فى اللفظ عينه ولا فيما كان من نوعه .

وهنا انقسم النحاة واللغويون فيما بينهم فى القياس عليه فسيبويه يكتفى بهذا اللفظ الواحد ويتخذه اصلا يقيس عليه كل ما كان من نوعه . ومثال هذا شنأى فى النسبة الى شنوءة ، فقد اكتفى بهذا الشاهد وجعل وزن فعلى قياسا فى كل ما كان على صيغة فعولة مع انه لم يقع اليه من شواهده الا هذه الكلمة المفردة .

وذهب الاخفش بكلمة شنأى مذهب الشاذ الذى لا يقوم عليه قياس واخذ بالاصل الاول للنسب وهو ابقاء الكلمة عى حالها فيقال فى النسبة الى فروقة فروقى ، ويتأيد السماع الذى عول عليه سيبويه بقياس فعولة على فعيلة ، فان قياس النسبة الى فعيلة فعلى نحو حنيفة وصحيفة وبجيلة ، فيقال فى النسبة اليها حنفى وصحفى وبجلى .

الثانى : أن يرد لفظ معين على وجه يخالف القياس والسماع ، وهذا الوجه المخالف للقياس والسماع لا يقام له فى نظر الجمهور وزن ولا يجيزون لاحد النسج على مثاله ، الا ان الاخفش حاد عن هذا السبيل حيث سمع قولهم هداوى فى جمع هدية فجعله مقيسا فى كل ما كان لامه ياءا ، وهذه الكلمة شاذة فى السماع والقياس اذ المسموع والموافق للقياس فى مثل هذا ابقاء الياء بحالها . فيقال فى جمع هدية وعطية ومزية ، هدايا وعطايا ومزايا . ومن هذا القبيل أن القياس فى اسم المفعول المأخوذ من الفعل الثلاثى المعتل العين بالواو وحذف احد الواوين ، فيقال فى اسم المفعول من رام مروم وورد فى الفاظ معدودة النطق بالواوين كليهما فقال بعض العرب : ثوب مصون ومسك مدووف وفرس مقوود . ومثل هذه الكلمات الشاذة تحفظ عند الجمهور ولا يصح لاحد أن يقيس عليها . وخالفهم فى هذا المبرد والحقها بقبيل ما يقاس عليه .

الثالث : كلمات معدودة تاتى على وجه مخالف للقياس ، ويكثر استعمالها على الوجه المخالف حتى يقل أو يفقد استعمالها على وجه القياس مثل استحوذ واستصوب ، فقد ورد على خلاف القاعدة القاضية بقلب واوهما الفا كما يقال استقام واستعار واستنار . ومثل عييد تصغير عيد ، ومقتضى القاعدة فى القياس عويد لانه مثل عاد يعود والتصغير كالجمع يرد الاسماء الى اصولها ومن هذا النوع ما يرد على الوجه الموافق للقياس ايضا نحو استحوذ واستصوب، فقد ثبت عن العرب أنهم قالوا : استحاذ واستصاب ، فيجوز ذلك العمل فيه على الوجهين بيد أن الوجه الاكثر فى السماع هو الارجح فى الاستعمال لانه مألوف عند المخاطبين اكثر من الوجه الذى قل فى السماع وان كان ارجح من جهة القياس .

أما الالفاظ التى لم ترد الا على الوجه المخالف للقياس نحو عييد فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب

---

(57) كتاب الفارابى (الالفاظ والحروف) نقلا عن الاقتراح للسيوطى ص 22 .
(58) الاقتراح للسيوطى ص 22 .

الا أن يبدو لنا ان نتعلق بمذهب من يجيز اجراء الالفاظ على مقتضى القياس زيادة على الوجه الثابت من طريق السماع ·

الرابع : أن ترد الفاظ معينة على ما يوافق القياس ويخالف السماع ومثال هذا ان المعروف فى خبر عسى كونه مضارعا مقرونا بأن أو مجردا منها وورد اسما صريحا فى امثلة معدودة فقالوا : فى مثل (عسى الغوير ابؤسا) وقول الشاعر :

اكثــرت فى العــذل ملحــا دائمــا
لا تكثــرن انــى عسيت صائما (59)

ومجمل القول أن النحاة اختلفوا فى الوارد على وجه الشذوذ من حيث الاعتداد به فى القياس · وفى شرح الفصيح لابن خالويه جاء قوله : « كان الاصمعى يقول أفصح اللغات ويلغى ما سواها · وابو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحدا » ·

وممن أنكر القياس على الشاذ ابن السراج فقال: (ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل اكثر الصناعات والعلوم ، فمتى سمعت حرفا مخالفا لا شك فى خلافه لهذه الاصول فاعلم انه شاذ ، فان كان سمع ممن ترضى عربيته ، فلا بد أن يكون قد حاول به مذهبا او نحا نحوا من الوجوه واستهواه أمر غلط) (60) ·

ثم ان الكوفيين يعتدون بما ورد من الكلمات الشاذة ويعملون بالقياس عليها ، والبصريون يمنعون من القياس على الشاذ ويذهبون فى مثله الى ان قائله نحا به نحوا خلاف ما يظهر منه ويردونه الى الاصل المعروف عندهم على طريق من التاويل (61) · وابن مالك لا يكلف نفسه تاويل الشاذ ولا يذهب فيه مذهب الكوفيين من اباحة القياس عليه بل يصفه بالشذوذ او يجعله من قبيل ما دفعت اليه الضرورة (62) ومن امثلة هذا انهم ذكروا فى شرط صيغة افعل التفضيل ان لا يكون اصل الوصف علىٰ وزن افعل نحو ابيض واسود ، ولما جاءهم قول الشاعر :

جاريــة فى درعهــا الفضفــاض
ابيض مــن اخت بنــى ابــاض

انزله الكوفيون منزلة المقيس عليــه وتأولــه البصريون على انه قولهم (باض فلانا) اذا غلبه وفاته فى البياض · وابقاه ابى خالويه على ظاهره وطرحه الى المسموعات الشاذة ·

ومن الاقوال الشاذة مالا تجد للتاويل فيه مساغا ومن امثلته ان البصريين يمنعون أن تجمع الصيغــة التى لا تقبل تاء التأنيث جمع مذكر سالما نحو اسود واحمر · واجازه الكوفيون تمسكا بقول الشاعر :

فمــا وجــدت نساء بنــى تميــم
حلائل اسودين واحمريــن (63)

ولا يتخلص البصريون من هذا الشاهد الا بطرحه الى النادر الذى لا يقوم عليه قياس · والتاويل انما يقتحمه البصريون اذا كان اللفظ المخالف للمعروف فى اللسان واردا عن الفرد ونحوه ممــن يتكلم باللغــة المالوفة واما اذا ثبت انه لغة قبيلة فلا وجه لتاويلــه والخروج به عن ظاهره ولهذا أبطل ابن هشام تاويل ابى على الفارسى وابى نزار لقولهما (ليس الطيب الا المسك) برفع المسك ، لان ابا عمرو بن العلاء اثبت أن رفع خبر ليس الواقع بعد الا لغة تميم (64)·

والحق فيما يظهر ان ما يجىء على غير القياس قسمــان :

احدهما : ان يكون كلام العرب سائرا على سنة معروفةووضع عام فتسمع الكلمة أو نحوها ممن لا يعرف بالفصاحة وهى تخالف المعروف فى مجارى الكلام فهذه لا تصلح ان تكون موضعا للقيــاس بــل الكلمــة او

(59) شرح ابن عقيل ج 1 ص 324 ·
(60) دراسات فى العربية وتاريخها ص 42 ·
(61) الانصاف فى مسائل الخلاف ج 1 ص 148 ·
(62) شرح ابن عقيل ج 2 ص 173 ·
(63) الانصاف فى مسائل الخلاف ج 1 ص 40 ·
(64) مغنى اللبيب ج 1 ص 294 ·

الكلمتان لا تقومان فى وجه القاعدة التى يجرى عليهـا الفصحاء فى عامة مخاطباتهم ، ولو نقلت عن فصيـح عربى اذ يجوز ان تكون قد صدرت منه على وجـه الغلط او القصد الى تحريف اللغة · فان السنة الفصحاء قد تقع فى زلة الخطأ وتطوع لهم متى قصدوا الى تغيير الكلمة عن وصفها المعروف لهزل ونحوه ·

وقد جرت عادة النحاة أن يصفوا خروج العربى الفصيح عن القاعدة بالشذوذ ولا يبالون أن يسموا خروج المولد عنها بالخطأ واللحن · وقد يصفون خروج العربى عن الاصول بالغلط بناءا على أن العربى يستطيع ان يلحن اذا تعمد اللحن كما انه يستطيع أن يتكلم بغير لغته اذا تعمد ذلك · يذكر النحاة فى شروط عمل ما عمل ليس فى لغة اهل الحجاز مراعاة الترتيب بحيث لا يتقدم خبرها على اسمها فورد قول الفرزدق :

« اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر »

فقدم خبر ما على اسمها · فقالوا : قول الفرزدق هذا شاذ او غلط اى لحن لان الفرزدق تميمى واراد ان يتكلم بلغة اهل الحجاز (65) · ولم يدر ان مـن شرط نصبها للخبر الترتيب بين اسمها وخبرهـا ، وقولهم ان العربى لا يقدر ان ينطق بغير لغته محمول على تكلمه وهو على حال سليقته ، واما عند تعمده النطق بالخطأ او بغير لغته ، فذلك ميسور له من غير شبهـة ·

ثانيهما : ما يرد فى الكلام الفصيح ، ونتحقق انه لم يصدر عن خطأ او تلاعب فى أوضاع اللغة مثل آيات الكتاب الكريم والاحاديث التى قامت القرائن على انها مروية بألفاظها العربية الصحيحة ، وهذا ان كان كلمة خرجت عما نسميه قياسا نحو معائش بالهمز فى احدى القراءات الصحيحة ، صح لنا ان نعطيها حكم استحوذ واستصوب فنتكلم بها ثقة بانها كلمة لا شبهة فى معناها ولكنا نرجع بأمثالها الى حكم القياس وهو ان مفاعل لا تقلب الياء فيه همزا متى كانت الياء عينا فى بناء مفردة ، فان كان راجعا الى النظم خالفناهم فى دعوى خروجه عن القياس وصح لنا ان نعده فيما يقاس عليه وننسج على منواله ان اباه البصريون والكوفيون فلا نبالى ان نقدم معمول المصدر على المصدر متى كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وان منعه جماعة من النحاة ، فلو قال احد : رزق فلان على خصمه الفوز أن قال يعجبنى امام السلطان تكلمك بالحق · لقفينا لقوله بالفصاحة اذ له اسوة بقوله تعالى : « ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله » النور 24 — 2 وقوله تعالى : « فلما بلغ معه السعى » الصافات 37 — 102 ولا نبالى تقديم معمول صلة ال على ال متى كان المعمول ظرفا او جارا ومجرورا وان منعه كثير من النحاة ، فلو قال احد : انى لزيد من المحبين ، لتلقينا قوله بالقبول اذ لم يزد على أن اقتدى بقوله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين » يـوسف 12 — 20 وقولـه تعـالى « وانـا لـه لناصحون » (66) يوسف 12 — 11 ·

هـ — القياس على ما لا بد من تاويله بخلاف الظاهر :

قد يرد فى كلام العرب ضرب من الكلام على وجه شائع لا يستقيم المعنى الا بتخريجه على خلاف ظاهره ، ومقتضى مذهب سيبويه والجمهور المنع من القيـاس عليه وان كان وجه تأويله مما يسعه القياس · وممـا يساق شاهدا على هذا قولهم فى المصدر الذى كثر مجيئه حالا انه مقصور على السماع مع انهم يأولون المصدر باسم الفاعل او يقدرون معه مضافا يصلح ان يكون حالا فيكون المراد من المصدر (نحو بغتـة فى قولهم : طلع زيد بغتة) اسم الفاعل او يحمل على انه فى التقدير ذا بغتة (67) واطلاق المصدر مرادا منـه اسم الفاعل وحذف المضاف شائعان فى الاستعمال بحيث لا يقفان عند حد السماع ·

وذهب بعضهم الى انه من باب ما يقاس عليه · وهذا المذهب بالنظر الى ما يحتمله التركيب من الوجوه المقبولة فى القياس مذهب وجيه ويشد أزره ان علماء البلاغة استحسنوا حمل المصدر على الذات عند قصد المبالغة نحو : زيد عدل او رضا · وهذه المبالغة قـد تقصد عند ايراده مورد الحالية ·

---

(65) شرح ابن عقيل ج 1 ص 305 هامش ·
(66) دراسات فى العربية وتاريخها ص 44 ·
(67) شرح ابن عقيل ج 1 ص 534 ·

ومن هذا الباب قولهم : ان اسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات وجاءوا الى نحو قولهم (الليلة الهلال) وأولوه بتقدير اسم معنى وهو فى هذا الشاهد لفظ طلوع مضافا الى الهلال (68) .

والحق فيما يظهر أن المنع من القياس فى مثل هذا مقيد بما اذا لم يقصد المتكلم الى تاويل قريب ووجه مقيس ، اما اذا نوى فى الكلام اسم معنى يضيفه الى المبتدأ فيستقيم به المراد ، فانه يلتحق بسائر الجمل التى يحذف فيها المضاف لقرينة تشير اليه .

ولا باس هنا ان نسوق بعض الامثلة بهذه المناسبة التى عدها بعض الادباء خطأ وهو محتمل لوجه من وجوه القياس الصحيح .

انكر الحريرى قولهم :(هو قرابتى) وليس هذا بمنكر من القول متى عرف المتكلم ان القرابة مصدر ، وعمد الى اطلاقه على الموصوف به على ضرب من المجاز أو التقدير .

وحكم صاحب المصباح على قولهم (اذن العصر) بالخطأ ، والصواب اذن بالعصر مع أن اسناد الفعل الى المفعول به ولو بوسيلة حرف الجر غير عزيز وانما يحكم عليه بالخطأ اذا صدر ممن لا يدرى وجوه تصاريف الكلام العربى بفطرته أو بتلقينه .

ويشاكل هذا قول ابن قتيبة فى ادب الكاتب : (الملة يذهب الناس الى انها الخبزة فيقولون : اطعمنا ملة ، وذلك غلط ، انما الملة موضع الخبزة) (69) .

قال ابن السيد فى شرحه : (وليس يمتنع عندى ان تسمى الخبزة ملة لانها تطبخ فى الملة كما يسمى الشىء باسم الشىء اذا كان منه بسبب ، أو يخرج على حذف المضاف الى خبز الملة) (70) .

والصواب ما عرفناه من أن التخطئة والتصويب فى مثل هذا يرجع فيهما الى حال المخاطب ، اذ الذى يطلق الملة على نفس الرغيف ، ويظهر لنا من قرينة حاله أو صريح مقاله انه أطلقها على اعتقاد أنها موضوعة للرغيف بوضع حقيقى لا يخلص من سهام التخطئة ولو احتملت عبارته وجها من وجوه القياس الصحيح .

ومن هذا القبيل حكم ابن قتيبة ايضا على قول العامة « تجوع الحرة ولا تاكل ثدييها » بانه خطأ وقال : الصواب بثدييها فقال ابن السيد فى شرحه : اما ما يذهب اليه العامة من أن المعنى لا تاكل لحم ثدييها فهو خطأ . ولكن يجوز على التأويل بحذف المضاف الى اجر أو ثمن ثدييها (71) . أو على المبالغة بجعل اكلها لاجر ثدييها بمكان اكل الثديين نفسهما .

والتفصيل الذى سبق آنفا من النظر فى مثل هذا الى حال المتكلم يجرى هنا لولا ان العبارة مثل والامثال لا تغير ، فمن قصد بها ضرب المثل فقد اخطأ من جهة تحريف المثل وان كانت العبارة التى ينطق بها العامة فى نفسها صحيحة متى صدرت ممن يلاحظ المضاف المحذوف أو يقصد الى ذلك من المبالغة (72).

و ــ القياس فى صيغ الكلم واشتقاقها :

وخصصنا النظر على القياس فى المصادر

المصدر بأنواعه الثلاثة الاصلى والميمى والصناعى يدل على المعنى المجرد « وهو المعنى العقلى المحض الذى لا وجود له فى غير الذهن » فلا يدل ــ بذاته ــ على ذات ولا على زمن ولا افراد ولا تثنية ولا جمع ولا تانيث ولا تذكير ولا علمية ، ولا شىء اكثر من ذلك المعنى المجرد والمعانى المجردة كثيرة لا تكاد تحصر والحاجة الى استعمالها شديدة ومن العسير على غير العرب الاوائل معرفة المصدر الصحيح للفعل والاهتداء اليه بين المصادر الكثيرة المتنوعة .

---

(68) شرح ابن عقيل ج 1 ص 185 .
(69) ادب الكاتب ص 32 .
(70) الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب ص 116 .
(71) نفس المصدر السابق ص 221 .
(72) دراسات فى العربية وتاريخها ص 48 .

فلوضع ضوابط للكشف عنه والاهتداء اليه فى يسر وسهولة وتوفيق عكف اللغويـون والنحويـون منذ عصور بعيدة على الكلام العربى المأثور وعرضوا للمصادر الواردة بأكثره ودرسوها دراسة وافية من نواحيها المختلفة وبذلوا فيها الجهد كعادتهم مصممين ان يصلوا من وراء هذه الدراسة الصادقة المضنيـة الى تجميع المصادر واستخلاص ظواهرها وخواصها ثم تصنيفها اصنافا متماثلة ، لكل صنف اوصافه وخصائصه التى ينفرد بها وتشترك فيها افراده واحدا واحدا دون غيرها بحيث يصح أن ينطبق على كل صنف عنوان خاص به تندرج تحته أفراده ولا يشاركها فيه افراد صنف آخر له ء وانه الخاص وله أوصافه وخصائصه التى تغاير ذلك كما هو الشأن فى كل القواعد والضوابط العلمية.

وقد نجحوا فيما أرادوا فجمعوا المصادر جمعا حميدا قدر استطاعتهم الجبارة ثم صنفوها ونوعوها وجعلوا لكل صنف ونوع قواعد وضوابط دقيقة تضم تحتها افراده الكثيرة المبعثرة وتنطبـق عليهـا وعلى نظائرها مما نطق به العرب وما ستنطق به اجيـال قادمة لا عداد لها . والعارف بتلك الضوابط والقواعد يستطيع أن يهتدى الى المصدر الذى يريده فى سرعة وتـوفيـق (73) .

وانقسمت المصادر بعد هذا ثلاثة اقسام :

احدها : مالا شبهة فى صحة القياس عليه نحو فعلله مصدرا للفعل الرباعى المجرد كدحرج وعربـد ، ونحو افعال مصدرا للفعل الرباعى المزيد كاكرم ونحو تفعيل مصدرا للفعل المضعف كعلم ونحو مفاعلة مصدرا للفعل الرباعى ايضا كخاصم ونحو افتعال مصدرا للفعل الخماسى كاكتسب ونحو تفعل مصدرا لما جـاء على تفعل كتكلم .

ثانيها : ما لا يختلف فى قصره على السماع لقلة ما ورد منه فى الكلام كالمصدر الوارد على فعال نحو كذب كذابا أو الوارد على فعيلى نحو الحثيثى للمبالغة فى الثحاث . او ما جاء على فعلى نحو جمزى ، وقد طعن الاخفش على بشار فى قوله :

والآن اقصـر عـن سمية باطلـى
واشـار بالوجلـى علـى مشيـر

وقـولـه :

على الغزلى منـى السـلام فربمـا
لهوت بها فى ظـل مخضلـة زهـر

وقال : لم يسمع من الوجل والغزل فعلى وانما قاسهما بشار وليس هذا مما يقاس انما يعمل فيه بالسماع .

ثالثها : ما جرى الخلاف فى جواز القياس عليه كطائفة من مصادر الفعل الثلاثى نحو فعـل مصـدرا للفعل المتعدى كشرب وفهم ونصر ونحو فعل مصدرا للفعل اللازم كفرح ونحو فعول مصدرا لفعل اللازم كقعد وغدا (74) . وسبب الخلاف فى القياس أن جمهور النحاة وجدوا لكل واحد من صيغ هذه المصادر امثلة كثيرة تجرى عليه بنظام فذهبوا فيها مذهب القياس .

ورأى آخرون ان افعالا كثيرة مما يتحقق فيـه شرط تلك المقاييس قد وردت مصادرها فى صيغ خارجة عن القياس فصرفتهم كثرة انتقاص هذه المقاييس عن الاعتداد بها وذهبوا الى أن مصادر الافعال الثلاثية انما يرجع فيها الى السماع .

ثم ان الذين ذهبوا بها مذهب القياس فريقان : الفريق الاول ويمثله سيبويه ، يرى أن كل الضوابط التى تحدد وتضبط مصادر الفعل الثلاثـى لا يصـح استخدامها قياسا مطردا وانما تستخدم حين لا يكون للفعل مصدر مسموع من العرب . فاذا ورد فعل لـم يعرف عن العرب كيف نطقوا بمصدره جاز استخدام القياس بتطبيق الضابط والقاعدة اما مع ورود المصدر المسموع المعروف فلا يجوز لاننا مقيدون بالمصدر الذى نطقت به العرب وعرفناه عنهم ولا داعى معه لخلق مصدر جديد لم ينطقوا به نصا .

اما الفريق الثانى ويمثله الفراء وابـن جنـى فيرى أن فى رأى سيبويه اعناتا من غير داع اذ مـن

(73) النحـو الوافى ج 3 ص 147 .
(74) دراسات فى العربية وتاريخها ص 52 .

المقرر أن ما هو مقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب فليس استخدامنا المصدر القياسي مع وجود السماعي الا كاستخدامنا الالفاظ والكلمات التي نجرى عليها الرفع او النصب او الجر او الجزم في اساليبنا الخاصة التي ننشئها انشاءا يختاره كل منا على حسب هواه ، ونؤلفها تاليفا مبتكرا لم تنطق به العرب نصا ولم تعلم عنه شيئا وان كان لا يخرج في هيئة تكوينه ومادة كلماته وترتيبها وضبط حروفها على النسق الوارد عنهم ولا يتعدى حدودهم العامة فهى اساليبنا ومن صنعنا وهى في الوقت نفسه اساليب عربية صميمة ، وتسمى بهذا الاسم لجرياتها على النظام العربي الاصيل فـي مفرداتها وطرائق تركيبها وضبط حروفها فلا داعـي عنده لمنع استخدام المصدر القياسي مع وجود السماعي المعـروف .

وقد رأى المجمع اللغوى الاعتماد على ما قالـه ابن جنى وعلى ادلته في كثير من المسائل الاخرى كما في الجزء الاول من مجلة المجمع ص 226 .

ونحن نؤيد الفراء وابن جنى فيما ذهبا اليه لان قصر القياس على الافعال التي لم يرد لها مصادر مسموعة يقتضينا أن نرجع لكل المظان المختلفة ونطيل البحث حتى نطمئن الى عدم وجود مصدر سماعـي كى نستبيح استعمال المصدر القياسي . وفى هذا من الجهد المضنى والوقت الطويل مالا يقدر عليه خاصـة الناس بل عامتهم ، ولو اخذنا به قبل استعمال كل مصدر لحملنا انفسنا ما لا نطيق ودفعناها الى الياس والانصراف عن لغتنا وأنكرنا واقع الحياة الذى تقضى باستقلال العلوم والفنون وتفرغ طوائف العلماء للفروع المستقلة والاعتماد على رايهم الخاص فيما تفرغوا له ، ثم ما هو المراد الدقيق من عدم معرفة المصدر الوارد للفعل ؟ ما حدود هذا ؟ ما ضبطه ؟ وكيف يتحقـق مع تفاوت الناس علما وعملا واقتدارا على استحضار المراجع وغيرها ؟ لهذا نرى الفراء وأنصاره سديد وفيه رفق وحكمة ومسايرة واضحة لطبائع الاشياء وليس فيه ما يسيء الى اللغة او يسد المسالك امام الراغبين ، فيها المقبلين على اصطناعها واعلاء شأنها ، لهذا يجب الاخذ به والاقتصار عليه .

قد يكون المصدر الذى نضعه ولم ينطق به العرب نصا غريبا على السماع ولكن هذه الغرابة والوحشة تزولان بالاستعمال .

أما المصادر السماعية أو المصادر الشاذة فالحكم الصحيح على مثلها انه يجوز استعمال كل واحد منها بذاته مصدرا سماعيا مقصورا على فعله الخاص فلا يجوز استخدام وزنه في ايجاد صيغة لفعل آخر غير فعلـه .

كما يجوز أيضا استعمال المصدر القياسي لفعله، فاستعمال المصدر السماعي لفعل معين لا يمنع استعمال المصدر القياسي لهذا الفعل ، فمن شاء أن يصطنـع المسموع او القياسي فله ما شاء ويجرى هذا على كل فعل له مصدران مقيس ومسموع . فان استعمـال احدهما مباح لان استعمال المسموع مقصور على فعله دون باقي الافعال فلا يجوز صوغ مصدر على وزن المسموع لفعل آخر بخلاف المصدر القياسي فصيغتـه ليست مقصورة على فعل واحد بل هى عامة شاملة لكل فعل توافرت فيه الشروط وادخلته تحت العنوان العام الذى ينطبق عليه وعلى نظائره المصدر القياسي (75).

الفصـل الثـالـث

القياس ومجمع اللغة العربية :

ذكرنا فيما سبق أن الفارسي وابن جنى وصلا بالقياس الى ذروته . ومما يؤسف له أن هذه المدرسة لم تستمر في سيرها حتى تؤتى ثمارها اذ بدات تتراجع القهقرى بعد المئة الرابعة وغلب على اللغة وعلومها الجمود ثم آل هذا التراث الى علماء لا سليقـة لهـم فغشوه باغشية من مؤلفاتهم لا روح فيها فلما كثـرت الصحف والمجلات والمؤلفات احتاج علماء اللغة الـى فيض من المصطلحات يعبرون بها عن حاجات العصر الحديثة فظهر فريقان : فريق دعا الى ادراج لغة السوق في الكتابة والمدارس على عاميتها وعجمتها . وفريـق جمد على ما ورد عن العرب الاولين . وكان تجاذب بين الفريقين معهما أنصارهما الى أن قيض الله فريقا ثالثا حاول الحرص على التراث العربي الكريم فشمر

(75) النحو الوافي ج 3 ص 149 هامش .

عن ساعد الجد يتحرى لهذه المستحدثات مصطلحات عربية ، فان لم يجد أحدث لها من طريق الاشتقاق او المجاز أو التعريب احيانا قليلة .

وكانت اول محاولة فى هذا الشأن قام بها المجمع العلمى العربى بدمشق الذى انشىء على عهد الملك فيصل الاول سنة 1918 وكان نشيطا كل النشاط اول حياته فأمد الصحافة ودواوين الحكومة والمدارس والمعاهد بفيض صالح من الاسماء والمصطلحات كما انصرف الى اصلاح لغة الدواوين والصحف والكتب المدرسية بحيث لم يكن يجوز طبع كتاب لم ينظر فى لغته احد أعضاء المجمع غير الجاهلين .

ولم يطل بمجمع دمشق هذا النشاط اكثر من عشر سنين ، ولكن الامر استمر خارجه وسهرت المعاهد العليا والثانوية على استمرار النهضة . ولا ينبغى أن ننسى هنا أثر التراجمة الاولين فى مطلع النهضة بمصر ولا أثر المصححين فى المطبعة الاميرية وفيها من شيوخ الازهر وغيرهم . فما ترجم قديما من كتب علمية فى الطب والهندسة والعلوم حافل بأوضاع عربية وثمرات من ثمرات القياس تستحق التقدير ، وقد ينفع المجامع اليوم اطالة النظر فيما تشتت فى هذه الطبعات القديمة النادرة من مصطلحات ونحت واشتقاق فالمعروف أن مدرسة الالسن واساتذتها وخريجيها اتسمت بكثير من العمل والجد وقليل جدا من الاعلان والتبجح (76) .

ثم جاءت بعد هذه المحاولات محاولة مصر وهى من أهم المحاولات ، حيث صار الشعور بضرورة المجمع رغبة عامة للامة لباها الملك فؤاد الاول حيث اسس (مجمع فؤاد الاول للغة العربية) وبدأ عمله سنة 1934 وقد ضم حين التأسيس اعلاما من خير علماء العربية .

وقد نص فى المادة الثانية من مرسوم انشائه : ان المجمع يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ملائمة حاجات الحياة فى العصر الحاضر . هذا وقد اصبح اسم المجمع اليوم : مجمع اللغة العربية (77) .

وكان فى جملة ما عالج من موضوعات قضية القياس فى اللغة فاصدر فيها بعد مذكرات حول المشروعات المتقدمة قرارات سديدة يصح أن نعدها بعثا لحركة القياس بعد نوم امتد تسعمائة سنة من المائة الخامسة للهجرة حتى اليوم . والقرارات التى اتخذها المجمع من محضر الجلسات هى :

1 — قرار التضمين : (78) .

التضمين : ان يؤدى فعل او ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر او ما فى معناه فيعطى حكمه فى التعدية واللزوم . والمجمع يرى أنه قياسى لا سماعى بشروط ثلاثة :

الاول : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس .

الثانى : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربى .

ويوصى المجمع الا يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغى . ومن أمثلته فى القرآن : (79)

1 — قوله تعالى « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم » البقرة (2 — 14) واصل خلا يتعدى بالباء . يقال خلوت بفلان فضمن هنا معنى الانتهاء او الانضاء فعدى بالى .

2 — قوله تعالى : « الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » البقرة (2 — 15) اصله ويمد لهم فى طغيانهم ، ضمن معنى يزيدهم فعدى بنفسه .

3 — قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » البقرة (2— 220) ضمن يعلم معنى يميز فتعدى بمن .

---

(76) فى أصول النحو ص 119 .
(77) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج 1 ص 6 .
(78) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج 1 ص 33 .
(79) نفس المصدر ج 1 ص 189 محاضرة عنوانها (الغرض من قرارات الجمع والاحتجاج لها) للاسكندرى.

4 — قوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم » البقرة (2 — 185) ضمن لتكبروا معنى لتحمدوا فعدى بعلى ·

5 — قوله تعالى : « فاماته الله مئة عام ثم بعثه » البقرة (2 — 295) ضمن اماته معنى البثه اى البثه ميتا مئة عام ·

6 — قوله تعالى : « لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا » آل عمران (3 — 115) الالو : (التقصير) واصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين فى قولهم (لا الوك نصحا) وفى (لا يالونكم خبالا) على تضمين معنى المنع والنقص ·

7 — قوله تعالى : « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه » آل عمران (3 — 115) ضمن الكفر معنى الحرمان فتعدى الى مفعولين ·

8 — قوله تعالى : « ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم » النساء (4 — 2) ضمن لا تاكلوا معنى لا تضموا ·

9 — قوله تعالى : « ولو جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به » النساء (4 — 82) ضمن اذاعوا معنى تحدثوا فعدى بالباء ·

10 — قوله تعالى : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » هود (11 — 53) ضمن الترك معنى الصدور عن الشئ ·

11 — قوله تعالى : « ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم » هود (11 — 30) ضمن ينصرنى معنى يجيرنى فعدى بمن ·

12 — قوله تعالى « وعتوا عن امر ربهم » الاعراف (7 — 76) اصل معنى عتوا : استكبروا ضمن معنى انحرفوا وانصرفوا فعدى بعن ·

13 — قوله تعالى : « اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها » الاعراف (7 — 99) ضمن يهدى معنى يبين ويتضح فعدى باللام ·

14 — قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض » التوبة (9 — 39) ضمن اثاقلتم معنى ملتم واخلدتم فتعدى بالى والمعنى تباطأتم ·

15 — قوله تعالى : « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه » التوبة (9 — 121) ضمن يرغبوا معنى يبخلوا ·

2 — قرار التعريب : (80)

يجيز المجمع أن يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب فى تعريبهم ·

3 — قرار المولد : (81)

المولد : هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان :

1 — قسم جروا فيه على اقيسة كلام العرب من مجاز او اشتقاق او نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه أنه عربى سائغ ·

2 — وقسم خرجوا فيه على اقيسة كلام العرب اما باستعمال لفظ اعجمى لم تعربه العرب · وقد اصدر المجمع فى شان هذا النوع قراره ، واما بتحريف فى اللفظ او فى الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، واما بوضع اللفظ ارتجالا ، والمجمع لا يجيز النوعين الاخيرين فى فصيح الكلام ·

(فى الصياغة والاشتقاق) (82)

4 — قرار فعالة الحرفة :

يصاغ للدلالة على الحرفة او شبهها من اى باب من ابواب الثلاثى مصدر على وزن فعالة بالكسر·

5 — قرار فعلان للتقلب والاضطراب :

يقاس المصدر على وزن فعلان لفعل اللازم المفتوح العين اذا دل على تقلب واضطراب ·

(80، 81) مجلة المجمع ج 1 ص 33 — 34 ·
(82) مجلة المجمع ص 34 — 35 ج 1 ·

6 — قرار فعال للمرض :

يقاس من فعل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فعال للدلالة على المرض ·

7 — قرار فعال وفعيل للصوت :

اذا لم يرد فى اللغة مصدر لفعل اللازم المفتوح العين الدال على صوت يجوز أن يصاغ له قياسا مصدر على وزن فعال او فعيل ·

8 — قرار المصدر الصناعى :

اذا اريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء ·

9 — قرار فعال للنسبة الى الشىء :

يصاغ فعال قياسا للدلالة على الاحتراف او ملازمة الشىء · فاذا خيف لبس بين صانع الشىء وملازمه كانت صيغة فعال للصانع وكان النسب بالياء لغيره فيقال زجاج لصانع الزجاج وزجاجى لبائعه ·

10 — قرار اسم الآلة :

يصاغ قياسا من الفعل الثلاثى على وزن مفعل ومفعلة ومفعال للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشئ·

ويوصى المجمع باتباع صيغ المسموع من اسماء الآلات ، فاذا لم يسمع وزن منها لفعل جاز ان يصاغ من اى وزن من الاوزان الثلاثة المتقدمة ·

11 — قرار الاشتقاق من اسماء الاعيان :

اشتق العرب كثيرا من أسماء الاعيان · والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة فى لغة العلوم ، ومن امثلته المنكب فانه مشتق وضع وضعا ثانويا للعضو الخاص من جسم الانسان والحيوان ، فاذا قيل تنكب فلان قوسه أى ادخل ذراعه فيها وحملها على منكبه كان فعل تنكب مشتقا من اسم عين هو المنكب لا من النكوب بمعنى العدول والتنحى ناحية بل المعنى القاها على مجتمع الكتف والعضد من الجسم · وفى رد الفعل الى المعنى الاصلى تكلف وركاكة كما يفعل ذلك من ليس له المام بمبادىء علم اللغات وتاريخ نشأة البشر والشعوب (83) ·

12 — قرار مطاوع فعل الثلاثى :

كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسى انفعل ما لم تكن فاء الفعل واوا أو لاما او نونا او ميما او راءا ويجمعها قولك ولنمر فالقياس فيه افتعل ·

13 — قرار مطاوع فعل بتشديد العين :

قياس المطاوعة لفعل مضعف العين تفعل والاغلب فيما ضعف للتعدية فقط ان يكون مطاوعة ثلاثية ·

14 — قرار مطاوع فاعل :

فاعل الذى اريد به وصف مفعوله بأصل مصدره مثل باعدته يكون قياس مطاوعه تفاعل كتباعد ·

15 — قرار مطاوع فعلل :

فعلل وما الحق به قياس المطاوعة منه على تفعلل نحو دحرجته فتدحرج وجلببته فتجلبب ·

16 — قرار التعدية بالهمزة :

يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثى اللازم بالهمزة قياسية ·

17 — قرار صيغة استفعل للطلب وللصيرورة :

يرى المجمع ان صيغة استفعل قياسية لافادة الطلب والصيرورة ·

18 — ملحقات الاصول العامة :

الاول : يفضل اللفظ العربى على المعرب القديم الا اذا اشتهر المعرب ·

الثانى : ينطبق بالاسم المعرب على الصورة التى نطقت بها العرب ·

---

(83) مجلة مجمع اللغة العربية ج 1 ص 236 ·

الثالث : تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة الا اذا شاعت ·

الرابع : تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فاكثر عند وضع اصطلاح جديد اذا امكن ذلك · واذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية (84)

وهناك قرارات للمجمع فى دور انعقاده الثانى وهى :

1 — قرار تكملة مادة لغوية ورد بعضها فى المعجمات ونحوها ولم ترد بقيتها ·

2 — قرار النسبة الى جمع التكسير عند ضرورة التمييز ونحوها ·

المذهب البصرى يرى فى النسب الى جمع التكسير ان يرد الى واحدة ثم ينسب الى هذا الواحد ، ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كارادة التمييز او نحو ذلك ·

3 — قرار قياس صيغة مفعلة للمكان الذى يكثر فيه الشىء : تصاغ مفعلة قياسا من اسماء الاعيان الثلاثية الاصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الاعيان سواء اكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد ·

4 — قرار قياس صيغة فعال للمبالغة :

يصاغ فعال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى (85) · وبعد هذه القرارات استمر المجمع فى عقد المؤتمرات اللغوية واستمر الاعضاء فى تقديم ابحاثهم ، ومن جملة الابحاث التى قدمت فى القياس بحث فى (جموع التكسير القياسية) للاستاذ احمد على الاسكندرى عضو المجمع (86) وهو بحث لغوى قيم تكلم فيه الاستاذ عن القياس اللغوى وما يقتضى القياس · وبعد مناقشات تبودلت بين حضرات الاعضاء اقرت القرارات الموجودة فى القسم الرسمى من المجلة (87) واقر القرار الآتى :

يرى المجمع ان الكلمات التى يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهى : القياس والاصل والمطرد والغالب والاكثر والكثير والباب والقاعدة الفاظ متساوية فى الادلة على ما ينقاس وان استعمال كلمة منها فى كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع وان المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب) (88) ·

ومن البحوث الاخرى التى قدمت الى المجمع فى القياس بحث الاستاذ احمد امين بعنوان (مدرسة القياس فى اللغة) · وقد القى هذا البحث فى الجلسة التاسعة لمؤتمر 3 يناير 1949 وهو بحث لغوى شيق ذو اصالة وعمق ، وقد بداه الاستاذ بنبذة تاريخية عن القياس ثم اشهر علماء المدرسة ، وختم بحثه بفوائد القياس فى اللغة (89) ·

وقد نوقشت المحاضرة فى الجلسة نفسها من قبل الاعضاء ووافق المؤتمر على الاخذ بمبدأ القياس فى اللغة على نحو ما اقره المجمع سلفا من قواعد وجواز الاجتهاد فيها متى توفرت شروطه كما اشار الى ذلك الاستاذ احمد امين فىمحاضرته (90) ولاهمية الموضوع تقرر ان ينعقد مؤتمر المجمع للدورة الثلاثين يوم الاثنين الموافق 24 فبراير سنة 1964 لمدة اسبوعين(91)

وفضلا عما ينظره المؤتمر من نماذج معجمية ومصطلحات علمية وحضارية واصول لغوية تقرر ان يطرح على المؤتمر موضوع (القياس فى اللغة) وان يقدم الاعضاء العاملون والمراسلون بحوثا فى نواحيه المختلفة مثل :

1 — مذهب القياس فى اللغة نشاته وتطوره ·

2 — القياس النحوى واللغوى ·

3 — القياس بين البصرة والكوفة ·

---

(84) مجلة المجمع ج 1 ص 37 ·
(85) نفس المصدر ج 2 ص 33 — 35 ·
(86) نفس المصدر ج 4 ص 174 ·
(87) نفس المصدر ص 1 ج 4 ·
(88) نفس المصدر ج 4 ص 186 ·
(89) نفس المصدر ج 7 ص 315 ·
(90) نفس المصدر ج 7 ص 302 ، القرارات العلمية للمجمع ·
(91) نفس المصدر ج 17 ص 237 ·

4 — القيـــاس بين الفقهاء والنحاة ·

5 — القياس والسماع بين الانصار والخصوم·

6 — اثــر القيـــاس فى اللغـــة ·

7 — اقيســـة اللغـــة ·

8 — مجمع اللغة العربية والقياس ·

9 — مدى الحاجة فى المصطلحات العلمية الى القيـــاس فى اللغـــة ·

وحين مراجعتنا الجزء الثامن عشر مـــن المجلـــة الذى يبدا بالسنة 1964 لم نعثر على نتيجة القرار ، ولا نعلم ان كانت صدرت فيما بعد · والذى نختم به هذا البحث أن اللغة العربية فيضا زاخرا من المرانة على اصلها ان يفيدوا منه ولا يعطلوه اذ قد ثبت على مر الزمان انها تسبـــق الباحثـــين والمستنبطـــين ولا يعجزونها · وان كل عصر افاد منها على قدر استعداد اهله ومواهبهم ومكانهم وحسبك ان تقابل بين الاصمعى والخليل وقد كانا فى زمن واحد وبين ابن خالويه وابن جنى وقد اظلهما عصر واحد ايضا لتميز مدى ما يفيد ذو الملكة المبدعة الخلاقة من الدائرة الضيقة التـــى يدور فيها ذو الذهن المقيد · واللغة بعد واحدة والفرص المتاحة ايضا واحدة ·

النتـــائـج العـــامـــة للبحث :

عرض هذا البحث لاهمية القياس فى اللغـــة ، وقد انتهينا منه الى هذه النتائج العامة :

1 — اننا نجد كتب اللغة كثيرا ما تذكر المصادر ولا تذكر افعالها او العكس ، او يذكر الفعل ولا يذكر من اى باب هو ، فالقول بالقياس يمكننا من تكميل هذا النقص بحمل المجهول على المعلوم · فمتى رايناهم يكثرون من المصادر على وزن خاص اذا كان الفعل على وزن خاص فى الاعم الاغلب امكننا ان نقيس ما لم يذكروا على ما ذكروا وان نعده من كلام العرب وهكذا· وهذا الباب يكمل نقصا كبيرا فى المعاجم ·

2 — اننا اذا وجدناهم يشتقـــون وزنا خاصا ويستعملونه للدلالة على شىء خاص امكننا ان نقيس عليه ما لم يذكروا · فاذا وجدناهم مثلا يصوغون فعال للدلالة على محترف الحرفة او المهنة كنجـــار وحداد ونعال ، امكننا ان نقيس عليـــه من اسماء اصحاب المهن والحرف ما لم يذكروه ·

3 — الاعتراف بالمولد او الدخيل وعـــده عربيا وادخاله فى معاجمنا ما دام يجرى على الصيغ العربية وبسير على نمط العرب فى وضعهم او اشتقاقهم مثل كلمة الوزائع وقد استعملها ابـــن خلـــدون بمعنـــى الضرائب التى يوزعها الحاكم على الرعية ومثـــل : تندر اذا جاء بالنادرة وتنادر عليه اذا جعله موضع نادرته ، وقد استعملها صاحب الاغانى ، ومثل : المقيدة وهى الدفتر الذى يكتب به الرجل ما يمر به تذكرة لنفسه ومثل مئات الكلمات التى استعملت فى العصور المختلفة للدلالة على معان جديدة من مثل ما أثبته دوزى فى معجمه ، فما بالنا لا نثبته فى معاجمنا قياسا على ما فعل العرب ؟

4 — اننا نجد العرب احيانا يلحظون فى الشىء معنى من المعانى فيسمونه باسم مشتق من الكلمـــة التى تدل عليه ، فقد سموا القارورة قارورة لانهـــم لحظوا ان الشىء يقر فيها وسموا الدار دارا لانه يكثر فيها الدوران ، فلماذا لا نستعمل هذا الباب فيمـــا يقابلنا من كثير من الفـــاظ الحضارة والمصطلحـــات العلمية الكثيرة التى نقف امامها حائرين ، ولا نشتق من الكلمات العربية كلمات تدل عليها ملاحظين ما نلمحه من معنى فيها ؟

5 — وهناك باب اخطر من ذلك واجرا وهو التفهم فى عمق واناة كيف وضع العرب لغتهم ؟ فنرى مثلا أن العرب كان لها ذوق مرهف فى وضع الكلمات استنادا الى محاكاة الاصوات تارة بتقليدها كما سموا صوت الماء خريرا وصوت الحجر صكا وصوت الريح هبوبا والضفدع نقيقا واللبن درا والمريض انينا .. الخ محاكاة هذه الاصوات التى هى او يتخيلون انها من صوت هذه الاشياء ثم صاغوا من هذه الاسماء افعالا ثم توسعوا فى الاشتقاق منها للدلالة على ما يشبهها وما يقرب منها ·

فاللغة عند حدوثها الاول كانت اصواتا يحدثها المتكلم حاكيا للاصوات المسموعة ثـــم صـــارت تلك الاصوات المحبكة علامـــة لما يسمـــع بالاذن او يبصر

بالعين او يلمس باليد او يشم بالانف او يعقل بالعقل ٠

وعند تحرى هذا الباب نراهم يحاكون أولا صوت المسموع بالاذن ثم ينقلونه الى المبصر بالعين ثم ينقلونه الى المحسوس بباقى الحواس الخارجية ثم الى المعقول بالعقل ، فمثلا لو نظرنا الى كلمة حسن وتتبعناها وجدنا ان المصدر الاصلى لحسن كان صوتا سينيا تخيلوا انه يسمع عند الحسن اى عند المس باليد ثم انتقلوا من الاحساس باليد الى الاحساس بغيرها فسموا كل ما يشعر به محسوسا وسموا الآلات التى يحس بهـا حواس ثم اطلقوها على العلم الحادث من الحواس وعلى اليقين الحاصل من العلم بها واشتقوا احس بالشيء اذا ادركه بحاسته ونقلـوه الـى احسست بالشيء اى ايقنت به ، ولو تتبعت المادة لوجدتها كلها من هذا القبيل مندرجة على نحو ظريف ، ثم نوعوا هذا الصوت السينى فجعلوه مرة حسا ومرة لمسا ومرة حسا ٠ ولو تقصينا هذا الباب على هذا النمط لافادنا فائدة كبرى ولدلنا على ان مصادر اللغة التى تحاكى الاصوات فى منبعهـا الاول كـانت مصـادر محصورة تعد بالعشرات ، فان توسعنا قليلا قلنـا بالمئات ، ثم تضخمت هذه المصادر بالاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير على مدى الازمان وعلى حسب ما يجد من المعانى وما يقرب من المصادر الاصلية وهو باب يفيدنا عند ما يفسر أصحاب المعاجم او المفسرون للقرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الادبيـة اللفظ بتفسيرات مختلفة فنستطيع به أن نرجح قولا على قول ورايا على راى كما نستفيد منه استكشاف بعض الاغلاط التى وردت فى معاجم اللغة ٠ ومنشؤها خطأ فى النقل او تصحيف فى الكتابة او نقل عن الثغ او نحو ذلك ، واذا كان ابن جنى قد سمى ما استكشفه الاشتقاق الكبير فيصـح ان نسمى هـذا الضرب : الاشتقاق الاكبـر ٠

وتارة كانوا يلحظون ما بين الحرف والمعنـى من مناسبة كما لحظوا أن الحاء اذا اتت فى آخر الكلمة دلت على الاتساع والانتشار مثل ساح وباح وصاح وفاح وشرح ومرح ٠ والكلمة المبدوءة بالشين على التشتت والتفرق مثل شتت وشطر وشعث وشع ٠ الخ ٠ والكلمات المبدوءة بالغين على الغموض مثل غمض وغابت الشمس وغبش الليل وغـار الماء وغطـى الشيء .. الخ ٠ وقد فطن بعض كبار اللغويين الى هذا الامر ونبهوا عليه كما يفعل الزمخشرى كثيرا فـى تفسيره ٠

وهذا الامر وان لم يصرح العرب به فقد كان مركوزا فى طبيعتهم مندسا فى أذواقهم يعتمدون عليه فى وضع الكلمات والاشتقاق منها ، فمن بلغ من قوة الحس مبلغهم ومن دقة الملاحظة دقتهم كان له بمقتضى القياس مثل ما لهم ٠

ولكن من الذى يجوز له القياس فى اللغة ؟ اننا اذا قلنا بجوازه لكل فرد كان الامر فوضى وتعرضت اللغة للاضطراب ولكنا نقول كما قال الفقهاء ونحذو حذوهم ، ففى عصورهم الزاهية كان الاجتهاد وكـان البحث فى المجتهد والقول فى شروطه ، وحصروا قياس الاحكام وتقديم العدالة وصحة الحكم فى يد المجتهدين وشرطوا للمجتهد شروطا تتلخص فى أن يكون محيطا بمدارك الشرع متمكنا من وسائل النظر فيها والاستنباط منها ، وعلى الجملة يكون فضلا عن مواهبه الذهنية مثقفا ثقافة شرعية وما يلزمها من ثقافـة لغويـة ونحويـة .. الخ ٠

وعلى هذا القياس يجب أن نقول فى المجتهـد اللغوى ، فلا بد ان يكون مثقفا ثقافة لغوية وادبية واسعة متمكنا من النحو والصرف لانهما وسائل من وسائل اتقان اللغة وفوق ذلك ان يكون له ذوق قد ارهف بكثرة القراءة اللغوية والادبية ومعرفـة بسر الوضع على النحو حتى يستطيع أن يدرك بحسـه الذى كونته الثقافة وعلمه العميق الجيد من الردىء وما يصح وما لا يصح ونحو ذلك ٠ كما يستطيع بهذه المؤهلات كلها أن يتخير اللفظ المناسب للمعنى المناسب اما بوضع جديد أو اشتقاق من لفظ قديم ، فاذا بلغ هذا المبلغ كان له الاجتهاد اللغوى كمـا كان لنظيره الاجتهـاد الفقهـى ٠

مصـــادر البحث :

مرتبـــة على حروف الهجاء

1 — ادب الكاتب ، ابن قتيبة ، مطبعـــة السعـــادة (1958) ط 3 ·

2 — الاقتراح ، جلال الدين السيوطى ، حيدر آبار ط 2

3 — الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب ، ابـــن سيـــد البطليوسى ، المطبعة الادبية بيروت (1901)

4 — الانصاف فى مسائل الخلاف ، ابو البركات ابن الانبارى ، القاهرة (1961)

5 — بغية الوعاة فى طبقات اللغـــويين والنحـــاة ، السيوطى ، القاهرة (1965) ط 1

6 — البيان فى تفسير القرآن ، ابو القاسم الخوئى ، النجف (1966) ط 2

7 — تفسير فخر الدين الرازى ، اسلامبول 1307 هـ

8 — حاضر اللغة العربية فى الشام ، سعيد الافغانى

9 — خزانة الادب ، عبد القادر البغدادى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ·

10 — الخصائص ، ابن جنى ، دار الكتب المصرية ط 2

12 — شرح ابن عقيل ، القاهرة (1965) ط 14

13 — الصاحبى فى فقه اللغة ، احمد بن فارس ، القاهرة (1910) ·

14 — فى اصول النحو ، سعيد الافغانى ، دمشق (1964) ·

15 — فى النحو العربى ، نقد وتوجيه ، الدكتور مهدى المخزومى ، القاهرة (1966) ط 1 ·

16 — القاموس المحيط ، الفيروزابادى ·

17 — القـــرآن الكـــريم

18 — قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون (1935) ·

19 — لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق 1301 هـ

20 — اللغة ، ج · فندريس ، ترجمـــة القصاص والدواخلى ، القاهرة (1950)

21 — مجلة المجمع العلمى بدمشق ، المجلد ال[illegible]بع عشر

22 — مجلة مجمع اللغـــة العربيـــة ، المجلـــدات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 7 ، 17 ، 18)

23 — مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو، مهدى المخزومى (1958) ط 2

24 — معجم الادباء ، ياقوت الحموى ج 12 مطبعة دار المؤمـــن

25 — المعجم المفهرس ، محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب (1945) ط 1

26 — مغنى اللبيب ، ابن هشام الانصارى ، بيروت ، دار الكتاب العربى

27 — من اسرار اللغة ، ابراهيم أنيس

28 — النحو الوافى ، عباس حسن ج 3 ، دار المعارف بمصر (1961)

29 — وفيات الاعيان ، ابـــن خلكـــان ، القاهـــرة (1948) ط 1 ·

اللغة العربيّة واللغة اللاتينيّة
«مقارنة تاريخية»

- المرحوم - الأستاذ ساطع الحصري

ان قضية الفصحى والعامية في اللغة العربية ، لهي من القضايا التي تثار من حين الى حين ، منذ عدة عقود من السنين .

يثيرها — على الاكثر — بعض الذين يدعون الى التخلي عن الفصحى . والتحول عنها الى العامية . في الكتابة والخطابة والحوار . ولاسيما في القصص والمسرحيات .

ويستند هؤلاء في دعوتهم هذه الى ملاحظات عديدة ومتنوعة اهمها واعمها — على ما أعتقد — يحوم حول تشبيه العربية باللاتينية .

انهم يقولون : «ان حالة العربية الفصحى الآن . لا تختلف عن حالة اللاتينية الكلاسيكية قديما . فمصيرها شبيه بمصير اللغة المذكورة حتماً . من المعلوم ان اللاتينية ماتت . بعد أن ولدت اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية .. التي تعرف الآن باسم (اللغات اللاتينية) . وهذهاللغات أصبحت منذ عدة قرون لغات علم وأدب . بعد أن كانت بمثابة (لغات عامية) مدة غير قصيرة من الزمن . وأما اللاتينية الاصلية فقد اندثرت وماتت . بعد أن كانت هي لغة الادب والعلم في معظم بلاد الغرب ، مدة قرون عديدة.»

«فلابد أن يحدث مثل ذلك في اللغة العربية أيضا . فمن العبث أن تبذل الجهود لتأخير هذا المصير . بل من الخير لنا أن نؤمن بذلك من الآن . فنوجه جهودنا الى جعل (العامية) لغة الكتابة والعلم والادب ، بوجه عام ...»

إن أمثال هذه الملاحظات تسيطر على أذهان الكثيرين ممن يقولون بوجوب عدم التمسك بالعربية الفصحى ؛ وهي تظهر من خلال احاديثهم وكتاباتهم بأشكال وأسباب شتى .

ولهذا السبب . أعتقد بأن بحث قضية الفصحى والعامية يجب أن يبدأ بدرس هذه (الحجة الاساسية) . يجب علينا ان نلقي نظرة فاحصة على تاريخ اللغات

اللاتينية ، لكي نستطيع ان نحكم –بطريقة علمية سليمة هل تشبه حالة اللغة العربية الآن حالة اللاتينية قديماً؟ وهل سيكون مصيرها شبيهاً بمصير اللغة اللاتينية حتماً ؟

* * *

لاشك في ان اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية .. قد تفرعت من اللغة اللاتينية .

وصحيح أنها كانت –في بادىء الامر– لغات عامية ، ثم تحولت –تدريجياً– الى لغات علم وادب راقية .

وصحيح أيضاً ، أن اللاتينية الكلاسيكية ، قد فقدت الحياة ،حيث لم يبق على وجه البسيطة امة او شعب يتكلم بها

هذه كلها من الحقائق الثابتة ، التي لا يمكن لاحد أن ينكرها ، بوجه من الوجوه .

ولكن ... هناك حقائق اخرى ، لابد من اخذها بنظر الاعتبار في هذا المضمار .

ان اللغات التي تفرعت عن اللاتينية لم تنحصر باللغات التي ذكرناها آنفا . بل قد تفرعت عن اللاتينية عشرات اللغات ومئات اللهجات ، إلا أن معظم هذه اللغات واللهجات لم تعش الى يومنا هذا ، بل تركت محلها الى اللغات اللاتينية المتداولة الآن ، وكل واحدة منها قد قامت مقام عدد غير قليل من اللغات واللهجات المندثرة .

ويفهم من ذلك : ان تطور اللغات يعرض الى الانظار نوعين من التطورات : التطور نحو التفرع ، والتطور نحو التوحد . ويسمي الباحثون الطور الاول (طور التجزؤ mercellement)والطور الثاني (طور التوحد : (réunification

إن من يحصر نظره في النوع الاول من التطورات ، فلا ينتبه الى النوع الثاني منها .. يبقى بعيداً عن إدراك الحقائق على وجهها الصحيح ، بعداً كبيرا .

فيجدر بنا ان ندرس صفحات تطور اللغات اللاتينية ، لنطلع على أطوار (التجزؤ) وعوامله من ناحية . وأطوار (التوحد) وعوامله من ناحية اخرى .

وبهذه الصورة –وبهذه الصورة وحدها – نستطيع أن نصل الى نتيجة علمية ، في هذه القضية الهامة .

تفرع اللغة اللاتينية

– 1 –

ان اللاتينية كانت في بادىء الامر لغة خاصة بمدينة روما وضواحيها المعروفة باسم (لاتينيوم Latinium) ، ثم أصبحت لغة ايطاليا باجمعها ، بسبب توسع حكم الرومان فيها .

وبعد ذلك انتشرت الى جميع البلاد المحيطة بالبحر الابيض المتوسط ، مع الفتوحات التي تمت في عهد الامبراطورية .

وكان لاهالي تلك البلاد الشاسعة لغات خاصة بهم ، مثل اليونانية ، والآرامية ، والعربية ، والقبطية، والغوتية، والبربرية ، والغالية ، والايبرية ، والليغورية ، والسلتية.. الخ...

وعندما دخلت اللاتينية تلك البلاد ، مع الجيوش والحكام ، بدأ نوع من التنازع والتفاعل بينها وبين اللغات الدارجة في البلاد المفتوحة . واما نتائج هذا التفاعل والتنازع ، فقد اختلف باختلاف اللغات والاقطار .

في الشرق لم تستطع اللاتينية ان تتغلب على اليونانية ، لان اللغة المذكورة كانت مقترنة بحضارة أرقى من حضارة الرومان ، وبأدب أرفع من الادب اللاتيني ، ولذلك أثرت في اللاتينية أكثر مما تأثرت بها ، فحافظت البلاد اليونانية على شخصيتها اللغوية ، على الرغم من خضوعها لحكم الرومان وسيطرتهم السياسية .

ومن المعلوم ان ذلك كان من جملة العوامل التي أدت إلى انشطار الامبراطورية الرومانية الى شطرين : الامبراطورية الشرقية والامبراطورية الغربية ، حيث

اللغة الرسمية (اليونانية) في الشرقية . وظلت (اللاتينية) في الغربيـــة .

وأما في الغرب — في البلاد التي تعرف الآن باسم فرنسا واسبانيا وبريطانيا العظمى — فقد حدث عكس ذلك تماما : تغلبت اللاتينية على لغات البلاد المفتوحة ، لان تلك اللغات كانت محرومة من أدب مدون ومكتوب ؛ كما أنهـــا كانت غير مدعومة بحضارة راقية .

ولكن هذه الغلبة لم تتم إلا بعد تفاعل وتنازع استمرا نحو خمسة قرون ، ومن الطبيعي ان اللاتينية تأثرت خلال هذه المدة الطويلة بخصائص تلك اللغات . وتغيّرت عن اصلها في كثير من الامور .

* * *

كانت اللاتينية قد ارتقت كثيراً . فأصبحت لغة أدب رفيع جداً . بفضل الخطباء والشعراء والعلماء الذيـــن نبغوا في عهد الامبراطورية الزاهر . أمثال شيشـــرون ، وفيرجيل . ولوكرس ...

ولكن هذه اللاتينية الادبية — اللاتينية الكلاسيكيـة — كانت بمثابة لغةأريستوقراطية . لا يمارسها ولا يحسنها إلا النخبة الممتازة من الحكام والادباء والمتنورين . إنهـا لم تتغلغل كثيراً بين طبقات العوام . وظل الناس يتكلمون بلهجات لاتينية بسيطة ، كان الرومان يميّزونها عـــن اللاتينية الكلاسيكية ، ويسمونها بأسماء خاصة . مثل : كلام العوام ، اللغة الدارجة ، لغة الفلاحين .

sermo vulgaris
linga usualis
lingum rusticum

ان الفتوحات الرومانية كانت تنشر اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامية في وقت واحد : الكلاسيكية مع الحكام والمتنورين والعامية بواسطة الجنود والتجار والفلاحيـن الذين استوطنـــوا البلاد المفتوحـــة ، وصاروا يعيشـون ويعملون بين أهاليها الاصليـــين .

ومن الطبيعي أن اللاتينية الكلاسيكية بقيت خلال هذا الانتشار كما هي : بمفرداتها وقواعدها الصرفية والنحوية المدونة في الكتب . ولكن اللاتينية العامية لم تسلم مـــن التغيّر والتحول . لانها كانت تنتقل وتنتشر عن طريق المشافهة وحدها ، فكان من الطبيعي ان تتأثر خلال هذا الانتشار بخصائص اللغات المحلية القديمة ؛ ولا سيما من اساليبها الصوتيـــة .

ومما تجب ملاحظته في هذا المضمار ، أن اللغـــات الدارجة في البلاد المفتوحة التي ذكرناها آنفاً . كانت كثيرة ومتنوعة ومتشعبة الى عدد كبير من اللهجات . فكان من الطبيعي ان يؤدي تفاعل اللاتينية العامية مع كل واحدة من هذه اللهجات واللغات المحلية . في تلك الاقاليم المتنوعة . الى تكوين لغات ولهجات عديدة . تختلف عن اللاتينية الاصلية . في كثير من الخصائص .

ولهذا السبب ، يرجح الباحثون تسمية هذه اللغـــات واللهجات الجديدة بالـ (الرومانية) تمييزاً لها عن اللاتينية الاصليـــة .

— 2 —

ولكن .. هذه اللغات الرومانية الجديدة لم تكد تتغلب على اللغات المحليـــة فتستقر — نوعاً ما — على حـــالات واساليب معيّنة . حتى تعرضت الى عوامل قوية مـــن التحولات والتغيرات الجديدة : إذ دخلت البلاد المذكورة لغات جرمانية عديدة . من جراء استيلاء القبائل الجرمانية عليها ، واستيطان عدد غير قليل من القبائل المذكورة في مختلف أقطارهـــا .

ومن الطبيعي . أن قام عندئذ تفاعل وتنازع بيـــن للغات واللهجات الجرمانية التي كان يتكلم بها الغـــزاة والمهاجرون . وبين اللهجات الرومانية التي كان يتكلم بها أهـــالي البـــلاد .

واما نتائج هذا التنازع الجديد . فقد اختلفت — هي

أيضاً ـ باختلاف البلاد : ففي بريطانيا العظمى وبريطانيا الصغرى تغلبت اللغات الجرمانية على الرومانية ؛ واصبحت تلك البلاد جرمانية اللغة . ولكن في سائر أقاليم فرنسا واسبانيا وايطاليا ـ بعكس ذلك ـ تغلبت اللغات الرومانية على الجرمانية ، حيث نسي الفاتحون والمهاجرون ـ بمرور الزمان وبالتدريج ـ لغاتهم الاصلية ، وصاروا هم أيضاً يتكلمون باللغات الرومانية . مثل أهل البلاد التي فتحوها وهاجروا إليها .

ولكن ذلك لم يتم ، إلا بعد مرور نحو ثلاثة قرون .

ومن الطبيعي أن يكون قد حدث خلال هذه المدة تفاعل بين لغات الفاتحين ولغات البلاد المفتوحة . ولذلك تأثرت الرومانية بعض التأثر بخصائص اللغات الجرمانية ، فازدادت بذلك تباعداً عن اللاتينية الاصلية .

ومما يجب ألا يعزب عن البال في هذا المضمار : ان اللغات الجرمانية التي دخلت مع القبائل الغازية المعلومة ، الى مختلف أقطار البلاد التي تعرف الآن باسم ايطاليا وفرنسا واسبانيا .. كانت متنوعة ومتشعبة في حد ذاتها . فتفاعل هذه اللغات واللهجات الجرمانية المختلفة مع اللغات الدارجة في مختلف أنحاء البلاد المذكورة ، كان من الطبيعي أن يؤدي الى زيادة أنواع اللغات واللهجات المنحدرة من اللاتينية زيادة كبيرة .

* * *

إن غزوات القبائل الجرمانية للبلاد المذكورة أثرت في مصير اللغة اللاتينية ، من وجوه اخرى أيضا : ان هذه الغزوات أدت الى حدوث تطورات وانقلابات اجتماعية وسياسية هامة . فكان من الطبيعي أن تتأثر اللغات من هذه الانقلابات تأثراً عميقاً .

إذ من المعلوم أن الغزوات الجرمانية أدت ـ في آخر الامر ـ الى انقراض الامبراطورية الرومانية الغربية وزوالها ، كما أنها سببت تقلص الطبقة المتعلمة والمستنيرة وتلاشيها بسرعة كبيرة .

ومن الطبيعي أن زوال الوحدة السياسية من جراء سقوط الامبراطورية : قد حرم اللاتينية الكلاسيكية من السلطة المعنوية التي كانت تتمتع بها ، لكونها لغة الحكم والادارة في امبراطورية واسعة الارجاء . كما أن تلاشي الطبقة المستنيرة التي كانت تمارس اللاتينية الادبية وترعاها أدى إلى تقلّص ظل اللغة المذكورة الى أقصى حدود التقلّص ، وجعلها تنحصر بين جدران المعابد والاديرة وحدها .

ولا حاجة للبيان ان انسحاب اللاتينية الادبية من الميدان انسحاباً يكاد يكون تاماً ، على المنوال الذي سردناه آنفاً ، ترك الحبل على غارب اللغات العامية ، وفسح امامها مجالا واسعاً للتغير السريع ، والتفرع الذي لا يقف عند حد ، لعدم وجود عائق يعوقه ، وضابط يضبطه .

ان انضمام هذه العوامل الهامة الى عامل التحول والتفرع التي سردناها قبلا ، أدى بطبيعة الحال الى زيادة تباعد اللغات واللهجات الرومانية ، عن اللاتينية الاصلية زيادة كبيرة جدا .

في الواقع ان (شارلمان) الشهير ، قد سعى في القرن التاسع للميلاد الى إحياء الامبراطورية ، وتشجيع التعليم. إلا أن الامبراطورية التي كونها لم تعمر طويلا ، لانه هو بنفسه قسمها بين اولاده الثلاثة ، وفتح بذلك الباب للتقسيمات المتوالية بين أحفاده العديدين . ومن المعلوم انه بعد ذلك العهد القصير ، اخذت روابط السلطات المركزية ترتخي بسرعة ، ثم نشأت النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة التي عرفت باسم (الاقطاعية) «الفيو داليتية» . فانقسمت البلاد الى عدد لا يحصى من المقاطعات الصغيرة ، وصارت تحتمي كل واحدة منها بقصر محصن ، وتتمتع باستغلال فعلي مطلق

فلا ترتبط بالمملكة او بالامبراطورية إلا بروابط اسمية بحت ، ثم اخذت الروابط التي تصل هذه المقاطعات بعضها ببعض أيضاً ترتخي فتزول بصورة تدريجية ، الى ان اصبحت كل مقاطعة وكل مدينة منطوية على نفسها ، ومكتفية بذاتها ، ومنعزلة عن غيرها انعزالا يكاد يكون تامـاً .

ومن المعلوم ان الامية تفشت في ذلك العهد تفشياً لم يسبق له مثيل فلم يبق من يعرف القراءة والكتابة حتى بين كبار اصحاب المقاطعات وطبقة الحكام والنبلاء . واصبحت الكتابة والقراءة مما يختص به جماعة من رجال الكنائس وحدهم .

ولا حاجة الى القول : ان كل ذلك أوصل تفرع اللغات واللهجات العامية الى حده الاقصى .

* * *

إن العوامل التي ذكرناها الى الآن ، كانت عوامل عامة ، تشمل جميع البلاد التي عرفت باسم (اللاتينية) . ولإتمام سلسلة هذه العوامل المتنوعة لابد لنا من أن نشير الى عامل آخر ، اختص بقسم من تلك البلاد ، دون غيرها هذا العامل الخاص هو تأثير اللغة العربية في اللغةالاسبانية،

من المعلوم أن العرب كانوا استولوا على اسبانيا واستوطنوها ، وأسسوا فيها حضارة راقية ، استمرت مدة طويلة ، تقرب من ثمانية قرون . فكان من الطبيعي ان تؤثر اللغة العربية –خلال هذه المدة الطويلة– في اللغة الاسبانية تأثيراً كبيرا . فاقتبست الاسبانية من اللغة العربية بعض الأصوات التي لم يكن في الاسبانية ما يماثلها. كما اقتبست آلاف الكلمات العربية التي تختلف عن الكلمات اللاتينية اختلافاً جوهرياً من وجوه عديدة .

ولا حاجة الى البيان ان ذلك أدى الى زيادة الفوارق التي كانت حدثت بين الاسبانية وسائر اللغات اللاتينية زيادة كبيرة .

هذا ، ولإتمام بحث الاحداث والعوامل التي أثرت في تطور اللغة اللاتينية وتفرعها ، لابد لنا من أن نلقي نظرة عجلى على عمل الديانة المسيحية في هذا المضمار أيضاً .

لا شك في ان الديانة المسيحية ساعدت على انتشار اللغة اللاتينية في اوربا الغربية مساعدة كبيرة .

لان المركز الأوربي للديانة المذكورة كان مدينة روما نفسها : أنها تنظمت هناك ، وانتشرت من هناك ، كما أن الاناجيل التي تجمعت هناك وانتشرت من هناك الى البلاد الغربية كانت بالنصوص اللاتينية ، فكان من الطبيعي –والحالة هذه– ان ترتبط الديانة المسيحية في تلك البلاد باللغة اللاتينية ارتباطاً وثيقا ، وأن تساعد على انتشارها مساعدة كبيرة .

إلا أن الديانة المسيحية لم تلتزم بنشر اللاتينية الكلاسيكية ، بل عملت على نشر اللاتينية العامية . وذلك لانها انتشرت –في بادىء الأمر– بين عوام الناس، دون الخواص . لان الحكام كانوا يعارضونها أشد المعارضة : حتى انهم ظلوا يضطهدون معتنقيها بشتى أساليب الاضطهاد ، مدة تزيد على ثلاثة قرون . فكان من الطبيعي أن يخاطب المبشرون الناس باللغة الدارجة بينهم ، لا باللاتينية الادبية التي كانت شبه غريبة عليهم .

ومما يجب ملاحظته في هذا الشأن أن المذهب الكاثوليكي الذي نشأ في إيطاليا ، وانتشر منها الى غرب اوربا ، كان يلقي مهمة تلاوة الكتاب المقدس على عواتق رجال الدين وحدهم . وما كان يفرض ذلك على سائر الناس بوجه من الوجوه . ولهذا السبب لم تؤثر لغة الانجيل في كلام الناس تأثيراً يذكر ، بل بقيت اللغة المذكورة كلغة خاصة برجال الدين .

حتى أن المجمع الديني الذي انعقد في مدينة (تور) سنة 814 اتخذ قراراً صريحاً في هذا الشأن ، فأوصى : «تفهيم كلام الله الى الناس باللغات التي درجوا عليها» .

ولذلك نستطيع ان نقول ان الكنيسة المسيحية احتفظت باللاتينية الادبية لنفسها ، ونشرت بين الناس اللاتينية العامية وحدها .

ومن المعلوم أن فكرة «وجوب تلاوة الانجيل من قبل جميع الافراد» لم تظهر الى عالم الوجود الا بعد ظهور البروتستانتية ، في القرن السادس عشر للميلاد. ولكن حتى ذلك التاريخ كانت فروع اللاتينية قد تباعدت عن أصلها كثيراً ، وكونت عدة لغات ادبية راقية جدا . كما ان اللغات الجرمانية أيضاً كانت خرجت عن اطوار البدائية ، وانتجت آثاراً أدبية هامة . ولهذا السبب نجد أن فكرة «وجوب قراءة الانجيل من قبل جميع الناس» اقترنت بفكرة «ترجمة الانجيل الى اللغات الدارجة بين الناس». وهذه الفكرة استوجبت —على الفور— ترجمة الانجيل الى الالمانية والفرنسية والانكليزية ... ولهذا السبب فقدت اللاتينية —بعد ظهور البروتستانتية— الشيء الكثير من مكانتها ، حتى بين رجال الدين أنفسهم..

وخلاصة القول : ان الكنيسة المسيحية «حافظت» على اللاتينية الادبية ، إذ نشرتها بين رجالها ، ولكنها لم تعمل على نشرها بين الناس ، فتركت بذلك أمام اللغات و اللهجات العامية ، مجالا واسعاً للتنوع والتفرع والانتشار .

* * *

يتبين من كل ما سبق : أن سلسلة طويلة ومعقدة من الاحداث والعوامل التاريخية —السياسية والاجتماعية والفكرية— تضافرت على تفريع اللغة اللاتينية الى فروع كثيرة ، وادت الى تباعد هذه الفروع بعضها عن بعض من ناحية ، وعن اللاتينية الاصلية من ناحية اخرى .

وخلال هذه الاحداث التي بدأت قبل الميلاد ، واستمرت حتى القرن الثاني عشر للميلاد— تغايرت وتخالفت اللغات الرومانية التي تكونت على أراضي كل من فرنسا وايطاليا واسبانيا ، كما أنها تشعبت الى عدد كبير من اللهجات .

وهذه اللغات واللهجات وصلت الى حدود التعدد والتنوع خلال القرون الوسطى ، من جراء تأسيس النظم الاقطاعية في مختلف أنحاء البلاد ، وتفشّي الامية بين الخواص فضلا عن العوام ، وتضاؤل الاتصال بين مختلف المقاطعات ، وانطواء المدن على نفسها حول القصور المحصنة التي شيدت في كل الجهات ...

تكون اللغة الفرنسية

ولكن ... بعد عهود التفرع والتجزؤ التي استمرت بهذه الصورة مدة تزيد على عشرة قرون ، وقعت احداث سياسية واجتماعية وفكرية اخرى ، عملت عكس ما عملته الاحداث السالفة ، فأدت الى (توحد) اللغات واللهجات حول مراكز عديدة ، بصورة تدريجية .

إني لا أرى لزوماً لتتبع (تيارات التوحد) التي اخذت ترتسم في جميع البلاد اللاتينية بعد أدوار التجزؤ التي استعرضتها وشرحتها آنفاً ، بل سأكتفي بذكر ما حدث في فرنسا وحدها .

يجمع علماء اللغة على أن اللهجات الرومانية التي نشأت فوق أراضي فرنسا الحالية قد تجمعت في صنفين أساسين : اللهجات الشمالية واللهجات الجنوبية ، ويسمون الاولى (لهجات الاويل) والثانية (لهجات الاوك) . وذلك بالنسبة الى الكلمة التي تستعمل في كل منهما بمعنى (نعم) وهي (أويل) في الشمال و (أوك) في الجنوب .

اللغة الفرنسية تمثل أرقى الدرجات التي وصلت اليها لهجات (الاويل) والبروفنسية تمثل أرقى لهجات (الاوك) والفرق بين الاثنين كبير جداً ، إذ يقول العالم اللغوي المشهور (ميه) انه يعادل الفرق الموجود بين اللغة الاسبانية واللغة الايطالية . وطبيعي ان هذا الفرق الكبير لا يترك مجالا للتخاطب والتفاهم بين أصحاب اللغتين دون دراسة خاصة أو وساطة ترجمان .

واما سبب حدوث هذا الاختلاف الكبير فيعود الى الاختلاف في (نسبة تأثير) كل من اللاتينية والجرمانية في شمال فرنسا وجنوبها .

ان اللهجة التي انحدرت منها اللغة الفرنسية كانت في بادىء الامر لهجة خاصة بالمنطقة التي تحيط بمدينة باريس الحالية .

ومن المعلوم ان المنطقة صارت مهداً للاسرة التي أسست المملكة الفرنسية . ولذلك اكتسبت لهجتها مكانة سياسية وادبية خاصة ، فأخذت تتغلب على اللهجات الاخرى تبعاً لتوسع نطاق حكم الاسرة المذكورة ...

ان تغلب وانتشار الفرنسية قد تم بسهولة نسبية في مناطق لغات الاويل ، ولكنه تأخر كثيراً في مناطق لغات الاوك ...

ومن الغريب ان اللغة البروفنسية قد نمت وازدهرت قبل ازدهار الفرنسية ، والادب البروفنسي اشتهر قبل اشتهار الادب الفرنسي ، لان الفنانين الذين عرفوا باسم «(تروبادور) كانوا ينظمون أشعارهم ويلحنونها . ويغنونها باللغة البروفنسية .

ولكن حرمان تلك البلاد من حكومة مركزية قوية . ولا سيما تعرضها للحروب الدينية الدموية كان من العوامل التي حالت دون استمرار هذا الازدهار ...

وخلال هذه القرون العديدة كانت الفرنسية خرجت من طور (اللغة العامية) وتحولت الى لغة كتابة وادب .

ثم أخذ هذا الادب يزدهر بعد بدء عصر النهضة والانبعاث ولاسيما خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد . حيث نشأ ونبغ طائفة من الادباء العظام . الذين كتبوا وألفوا بها مجموعة كبيرة من الآثار الخالدة.

لكن .. من المؤكد -بعكس ذلك- انه في عصر الادب الكلاسيكي الزاهر ، وحتى في خلال القرن الثامن عشر ، كان معظم الفرنسيين يرطنون بلهجات كثيرة ، تختلف عن اللغة الادبية بخصائص عديدة .

حتى أن قضية اللهجات استرعت اهتمام رجال الثورة العظمى ، في اواخر القرن الثامن عشر ، وحملتهم على التفكير فيها تفكيراً جديا انتهى بهم الى اتخاذ تدابير عديدة لمعالجة مشكلتها معالجة مثمرة .

كان الراهب غريغوار قدم الى مجلس الثورة سنة 1790 تقريراً مسهباً عن حالة اللغة الفرنسية ، وكان مما قاله في التقرير :

«اننا نستطيع ان نؤكد -دون مغالاة- بأن نحو ستة ملايين من الفرنسيين -ولاسيما في الارياف- لا يعرفون شيئاً عن اللغة القومية . وعدداً لا يقل عن ذلك -اذا عرفوا شيئاً منها- فانهم لا يستطيعون أن يواصلو التحدث بها».

هذا . ولكي نقدر دلالة هذه الارقام حق قدرها ، يجب أن نلاحظ أن مجموع سكان فرنسا في ذلك التاريخ كان نحو خمسة وعشرين مليوناً على أكبر تقدير . ويفهم من ذلك أن نصف سكان فرنسا ماكانوا يتكلمون بالفرنسية.

وفضلا عن ذلك أضاف التقرير إلى ماسبق . من العبارات : «والذين يحسنون التكلم بها بفصاحة لا يتجاوزون الثلاثة الملايين . وأما الذين يستطعون كتابتها على وجه الصحة فهم أقل من ذلك أيضاً»

(فهب مجلس الثورة لتدارك الحال واتخذ ما أمكنه من التدابير و منها أنه أصدر بياناً كان مما جاء فيه) :

«أيها المواطنون .

فليدفع كلا منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار فرنسا» . . لان . . «تلك اللهجات إنما هي من بقايا عهود الاقطاع والاستعباد» .

(وطفقت السلطة الفرنسية من ذلك التاريخ حتى هذا اليوم تحارب اللهجات العامية بكل الوسائل : التعليم .

الخدمة العسكرية ، وحديثاً : الصحافة ...) وغني عن البيان أن السينما والاذاعة . . انضمت إلى العوامل المذكورة أخيراً ، وصارت تساعد على تعميم اللغة الفصحى مساعدة كبيـــرة .

فاذا قيل لنا الآن : «لافرق بين لغة الكلام ولغة الكتابة في فرنسا وجب أن نعلم علم اليقين بأن ذلك إنما تم بفضل الاحداث التي توالت منذ مدة تزيد على ثمانية قرون . ولاسيما بفضل الجهود الجدية التي بذلت — ولا تزال تبذل — والتدابير الفعالة التي اتخذت — ولاتزال تتخذ— منذ بدء حملة الثورة الكبرى على اللهجات العامية .

ومع هذا كله ، يجب أن نلاحظ بأن القول أنــــه (لايوجد في فرنسا فرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام) لايخلو من المغالاة فان ذلك ، إذاكان صحيحاً بالنسبة إلى معظم المدن والقصبات الكبيرة ، فانه بعيد عن الصحــة بالنسبة إلى كثير من القرى في بعض الأ يالات .

فانه من الثابت بأن هناك ملايين من الفــرنسـيين لايزالون في طور (ثنائية اللغة) ، فانهم يتكلمون في بيوتهم ولاسيما مع العجائز والجدات ، بلهجات عامية ولغات خاصه وأن كانوا يتقنون الفرنسية الفصحى ويتكلمــون بها خلال اتصالاتهم الخارجية .

فاللهجات العامية في فرنسا لم تندثر تماماً وإن كـانت قد تضاءلت كثيرا .

فأرى أن أشير هنا إلى بعض الامثلة التي صادفتــها خلال مراجعة مصادر بحثي هــذا :

فان هناك جماعات تقول j'avons عوضاً عن j'ai وذلك قياساً على قولهم : nous avons ومن يقول il ta té في مقام il a été ، ومن يلفظ كلمة rouge على شكل rouche ومن يقول remettez-vous في مقام asseyez-vous ومن يسمي الحديقة courtile عوضا عن jardin ، ومن يقول j'espère tel بمعني j'attends tel

كل هذا على الرغم من جميع الاحداث والعــوامل التي ذكرناها آنفاً ، وعلى الرغم من جميع الجهود التي بذلت منذ أجيال عديدة .

* * *

ويتبيّن من كل ماسبق :

أن رجال الفكر والسياسة في فرنسا لم يقولوا : فلنَدع الناس يتكلمون باللهجات التي ألفوها ، بل قالوا : يجب أن نقضي على هذه اللهجـات .

ورجال القلم والأدب لم يقولوا : فلنكتب باللهجات الدارجة بين الناس ، بل قالوا : لنسع إلى رفع لغة الحوار والكلام إلى مستوى لغة الكتابة والادب . . .

والا . . .لما تقدمت اللغة الفرنسية تقدمها المعلــوم ، ولما كتبت بها الآثار الكلاسيكية الخالدة . . . . .

ولاظهر إلى عالم الوجود شيء من الادب المعاصر الـــزاهــر . . .

الفــوارق الاســاسيـــة
بين تاريخ اللاتينيـــة وتاريخ العـربيــة

— ١ —

بعدما استعرضت وشرحت الاحداث والعوامل التي تضافرت على تفريع اللغة اللاتينية إلى فروع كبيرة ، وعلى تبعيد هذه الفروع بعضها عن بعض من ناحية ، وعــن اللاتينية الاصلية من ناحية أخرى . . .

أعتقد بأن القراء قد أدركوا على الفور الفوارق العظيمة التي ميزت تاريخ اللغة العربية عن تاريخ اللغات اللاتينية ، من وجهة هذه العوامل والاحــداث :

أ) فان اللغة العربية بعد أن استقرت في العالم العربي الحالي . . . لم تتعرض إلى هجمات وغزوات لغات جديدة ، كما تعرضت إليها اللغات الرومانية ، من جراء استيلاء القبائل الجرمانية واستيطانها مختلف أنحاء البلاد .

ب) ان البلاد العربية لم تُبتل بتفتّت سياسي واداري واقتصادي ، مثل الذي ابتليت به البـــلاد الرومانية في عصور الاقطاع الطويلة .

ج) ان الامية المطلقة لم تتفش في البلاد العربيـة فـي وقت من الأوقات بقدر ما تفشت في العالم الغربي خلال العصور الآنفة الذكر .

د) ان البلاد العربية لم ينعزل بعضها عن بعـــض انعزالا يشبه الانعزال الذي حصل في البـلاد الرومانية .

بل ظل الاتصال بين مختلف أقطارها قائما ، بفضل القوافل التجارية التي لم تنقطع عن الازدهار من ناحيته ، وقوافل الحج التي ظلت تنقل جماعات كبيرة من المسلمين كل سنة ، من مختلف أنحاء البلاد الى الحجاز من ناحية أخرى

هـ) ان الديانة الاسلامية التزمت العربية الفصحـى التزاماً تاماً، وظلت تساندها وتؤازرهـا دون انقطاع ،ولم تتخل عنها للهجة من اللهجـات ،في وقت من الاوقات «*»

ولهذه الأسباب الاساسية كلها . اختلف مصير اللغة العربية عن مصير اللاتينية اختلافاً كليا .

فان الاحداث والعوامل التي ذكرناها آنفاً قد تضافرت على إدامة حياة اللغة العربية ، في حين ان العوامل الـتي احاطت باللغة اللاتينيّة انتهت الى اقصائها عن ميــدان الاستعمال ، وجعلها تنتقل الى عالم الاموات . بعد أن أنجبت «اللغات اللاتينية» المعلومة الآن .

— 2 —

ولإزالة جميع الشكوك التي قد تساور بعض الاذهان أرى من المفيد أن اوضح اهم الفوارق التي ذكرتها آنفاً ، بشيء من التفصيـل .

ا) لقد قلت : ان اللغة العربية — بعد أن استقرت في العالـم العربي الحالي — لم تتعـرض الى غـزوات أخرى، كالتي تعرضت اليها اللغات الرومانية، من جراء استيلاء القبائل الجرمانية، واستيطانها في مختلف أنحاء البلاد .

الواقع أن عدة اسر مالكة غير عربية استولت عـلى زمام الحكم في مختلف البلاد العربية ، في تواريخ مختلفة إلا أن حكم تلك الاسر المالكة لم يتم بفضل جماعـات كبيرة من بني قومهم ، ولم يترافق باستيطان عدد كبير من تلك الجماعات ، ولذلك لم تلبث تلك الاسر المالكة أن استعربت ، فتبنّت لغة البلاد .

ولم يشذّ عما قلناه آنفاً إلا اسرة مالكة واحدة ، لهي اسرة بني عثمان ، فانها لم تستعرب مثل سائر الاسـر المالكة ، لان عاصمة ملكها كانت —وظلت— خارج البلاد العربية . ونستطيع ان نقول : انها حكمت البلاد العربية —وظلت تحكمها— من الخارج ، على مبعدة منها. وفضلا عن ذلك كانت لغتها ضعيفة جداً حيال العربية ، ولهذا السبب تأثرت هي بها اكثر مما أثرت فيها. فتأثير لغة بني عثمان في اللغة العربية ظل محدوداً ، على الرغم من استمرار حكمها مدة تقرب من أربعة قرون .

ولا نغالي اذا قلنا : ان تأثيرها الاساسي لم يتجـاوز كثيراً أمر تأخير نهضة الادب العربي ، من جراء عـدم وجود دولة عربية تشجع الادب ، وتهيء له وسائل التقدم والنهـوض .

* * *

ب) وقلت : إن البلاد العربية لم تُبتل بتشتّـت وتفتّت يماثل أو يقارب ما ابتليت به البـلاد الاوربية خلال العهود الاقطاعية .

«*» يضاف الى هذا كله ان الشعوب العربية تشعـر بوحدتها وتطالب بها ، على حين ان الشعـوب اللاتينيـة تشعر على العكس بقومياتها مستقلة ولا يود أي منها الاندماج مع غيره في قومية واحدة —(اللســان العربي)—

الواقع أن البلاد العربية أيضاً فقدت «الوحدة السياسية». وانقسمت الى دول ودويلات عديدة ، إلا أن عدد هذه الدول والدويلات ظل محدوداً . ولم يصل الانقسام السياسي في العالم العربي — حتى في أسوأ عهود «ملوك الطوائف» ولو من بعيد— إلى درجة التفتت العام الذي حدث في العالم الغربي ، حيث أصبحت كل مقاطعة — وكل مدينة تقريباً — مستقلة ومنطوية على نفسها.

ج) وقلت : ان الديانة الاسلامية التزمت العربية الفصحى كل الالتزام،ولم تتخل عنها للهجة من اللهجات العامية ، في يوم من الايام .

وذلك لانها لم تعهد بمهمة تلاوة القرآن الى أئمة المساجد وخطباء الجوامع وحدهم —كما فعلت الديانة المسيحية في العالم الروماني— بل فرضت ذلك على كل مسلم ومسلمة . فصار لزاماً على كل فرد أن يتلو طائفة من الآيات القرآنية ، كل يوم خلال الصلوات الخمس .

حتى خلال الصلوات التي تؤدي بالجماعة، يترتب على كل فرد مؤتم بأحد المصلين ، أن يستمع الى ما يتلوه الإمام جهراً من ناحية ، وأن يتلو —بعد ذلك— هو بنفسه سراً آيات اخرى من ناحية ثانية .

ان هذه الاحكام الدينية استوجبت إنشاء مدارس وكتاتيب كثيرة لتعليم القرآن —قراءة وحفظاً— الى جميع الاطفال . وهذه المدارس والكتاتيب عمت جميع أنحاء البلاد ، ولم تنقطع عن العمل ، حتى في أسوأ عصور الانحطاط .

وكل ذلك ، حال دون انقطاع صلة العرب بالعربية الفصحى ، بل ظل يذكرهم بها ، ويوصلهم اليها ، على الدوام ، عن طريق السماع المستمر ، والتلاوة .

ونستطيع أن نقول : أن فكرة «التعليم العام» التي ظهرت في العالم الغربي مع ظهور البروتستانتية في القرن السادس عشر للميلاد ، كانت قد تولدت في العالم العربي منذ ظهور الاسلام ، وصارت تنفذ فيه بصورة فعلية وبمقياس واسع ، منذ القرن الاول للهجرة .

ولذلك عم تعليم القرآن في جميع الجهات بسرعة كبيرة . ومن المعلوم أن لغة القرآن ، هي اللغة العربية الفصحى .

* * *

ومما تجب ملاحظته في هذا المضمار أن الكنائس المسيحية في البلاد العربية ، هي أيضاً انتهت الى التزام العربية الفصحى ، فان الكنائس الشرقية جعلت العربية لغة الصلوات والمواعظ منذ قرون عديدة . كما أن البروتستان أيضاً اعتمدوا ترجمة الانجيل الى اللغة العربية. والكنيسة الارتوذكسية كذلك ، جعلت العربية لغة الطقوس والصلوات والمواعظ ، بعد أن تخلصت من ربقة اليونانية .

ولهذه الاسباب العديدة ظل اتصال العرب باللغة الفصحى وثيقاً ، فلم يترك مجالا لتباعد لغة الكلام عن لغة الكتابة تباعداً كبيرا .

والفوارق بين لغة الكلام ولغة الكتابة —بين العامية والفصحى— لم تتعد قط حدود فوارق اللهجات ، التي لا تحول دون تفاهم اصحابها ، بشيء يسير من الجهد والانتباه ..

واذا كان الناس لا يتكلمون الآن بالعربية الفصحى فانهم لا يعجزون عن فهمها ، ولو كانوا اميين .

فضلا عن ذلك اننا نلاحظ ان اللغة الفصحى صارت تزداد تأثيراً وتغلباً على اللهجات العامية شيئاً فشيئاً، منذ بدأت النهضات الفكرية والقومية في مختلف الاقطار العربية . حتى أن التقدم في هذا المضمار اصبح يظهر الى العيان —ويلمس لمس اليدين— حتى خلال عقد واحد من السنين . وهذا على الرغم من عدم وجود خطة موضوعة لمكافحة العامية ونشر الفصحى بصورة منتظمة فعالة .

ان اللغة الفصحى هي الآن لغة القراءة والكتابة والدرس ، في جميع المدارس والمعاهد العربية، التي صارت تعد بعشرات الآلاف والتي تجمع كل يوم عدة ملايين من التلاميذ والطلاب .

والجرائد اليومية تصدر في جميع الاقطار العربية باللغة الفصحى . ومن المعلوم أنها تطبع كل يوم مئات الآلاف من النسخ . تتناولها أيدي الملايين من القراء . من مختلف الطبقات .

فلا يجوز — والحالة هذه — تشبيه العربية الفصحى باللاتينية ، بوجه من الوجوه .

انها استطاعت أن تتغلب الى الآن على جميع عوامل البلبلة التي تألبت عليها خلال عصور الانحطاط الطويلة. فلم تفقد نسغ الحياة ، حتى في عهود حكم الاجنبي القاسي ، وعصور الاستعمار الخانق .

فلا يمكن أن تفقد حيويتها بعد الآن ، ويخطيء من يظن أنها ستقف عن النمو والازدهار في عصور النهضة وعهود الاستقلال ،و.. لاسيما.. بعد بزوغ فجر الاتحاد

انها لا تزال حية ونامية ، ولاشك في أنها ستزداد نمواً في مستقبل الايام ، وستصبح أشد حيوية مما هي الآن.....

مدخل إلى اللغويات التطبيقية

تأليف : س. بيت كوردر
ترجمة الأستاذ جمال صبري

ننشر فيما يلي ترجمة الفصل الأول من كتاب

INTRODUCING APPLIED LINGUISTICS

كان هدفي من تأليف هذا الكتاب بيان الصلة بين الدراسات التى يطلق عليها ، اجمالا ، (الدراسات اللغوية) وبين عدد من المهام العملية المتصلة بتعليم اللغات · من المؤكد ان هناك نفرا من القراء يختلفون بشأن الصلة بين (الدراسات اللغوية) و (تعليم اللغات) الا انهم قد يوجهون النقد لى لتقيدى الضمنى بقصر استخدام مصطلح « اللغويات التطبيقية » على مجال النشاط هذا . على اساس انه ثمة مهام عملية أخرى خلاف تعليم اللغات لها صلة بمعرفة اللغويات. هذا ، وانا لا اختلف مع هؤلاء القراء ، من حيث المبدا، ومع ذلك اقول انه بسبب الاهتمام العام بتعليم اللغات، وبسبب التأييد الرسمى العظيم الشأن الذى انيط فى السنوات الاخيرة بالبحوث والتعليم فى تطبيق اللغويات على تعليم اللغات ، شاع هذا المصطلح وقصر استخدامه فعلا على هذا النحو .

وبالرغم من أن هذا الكتاب موجه اساسا لتدريب معلمى اللغات وأولئك الذين يعدون انفسهم ليصبحوا معلمى لغات . آمل أن يلقى اهتماما من جانب علماء اللغة الذين يودون معرفة شىء ما عن استخدام ابحاثهم واساليبهم واضافاتهم وطريقة استعمالها من جانب مجموعة من المهنيين الذين تقوم اللغة بدور رئيسى فى انشطتهم · واعتقد كاحد ممحصى اللغة ان اللغويات التطبيقية يفترض فيها اولا ان تكون « لغويات » . بمعنى ان المرء لا يستطيع استخدام ما لا يملكه · وعلى هذا ، فان القارىء الملم باللغويات فعلا سيجد أن القسمين الاولين يحتويان على مادة مألوفة ، الى حد كبير ، بالرغم من ان تأكيدى نسبيا على الفروع المختلفة لدراسة اللغويات يعكس اهتمامها بتعلم اللغات اكثر مما يعكس درجة الاكتفاء النظرى التى حققتها تلك الفروع . اما بالنسبة لمن لم يتلقوا تدريبا ما على اللغويات . فان القسمين الآنفى الذكر يزودانهم بنظرة عامة شاملة او « بعرض » لما تتناوله اللغويات ، كما تراها عين عالم اللغة التطبيقى ، اكثر من تزويدهم بمقدمة شكلية للموضوع ، فاذا كان العرض الذى قدمته يثير اهتمامهم ، فثمة مداخل ممتازة عديدة للموضوع لهم أن يرجعوا اليها .

مقدمة :

تعليم اللغات : فن وعلم ·

غالبا ما يقال ان تعليم اللغات فن ، فاذا كان

المقصود بهذا القول هو ان تعليم اللغات نشاط ينطوى على مهارة فائقة تكتسب بالملاحظة النابهة والممارسة الذاتية ، فهى ملاحظة لا طائل من ورائها . ولكن الذى يكمن وراء هذا القول الجزم هو أن العلم والفن مطلقان بالتبادل ، ومن ثم لا يمكن للعلم ان يؤدى اى دور فى تعليم اللغات · هذا ، ونحن نسمى النشاط العملى الخاص فنا حين لا يمكن تنفيذه بنجاح باتباع مجموعة من القواعد المتاحة ، وحين تكون معرفتنا بكافة العوامل التى ينطوى عليها هذا النشاط ناقصة، يجب ، نتيجة لذلك ، ترك القرارات الخاصة بكيفية المضى قدما لمعرفة ممارس النشاط وخبرته . وتعليم اللغات عبارة عن نشاط من هذا القبيل ، فهو ينطوى على عدة اعتبارات مختلفة أو ، اذا استخدمنا المصطلح الفنى ، « متغيرات » ، لا يمكن تقييم أو قياس اهميتها النسبية وقيمتها حتى لو كنا على علم بها جميعا ، ولهذا السبب لا يمكن حساب عملية تعليم اللغات باستخدام الحاسب الالكترونى اذ يتعذر وضع نموذج رياضى لها ، أو اخضاعها لمجموعة من الاجراءات النظامية المرتبطة بطريقة منطقية ، أو للوغاريتم ، ولكن لما كانت كافة هذه المتغيرات غير معروفة أو يمكن تحديدها من حيث الكم أو السيطرة عليها ، فان ذلك لا يعنى تطبيق هذه الخصائص على اى منها · فمثلا ثمة جملة من العوامل التى يجب وضعها فى الاعتبار فى اية عملية تعليمية وهى : قدرات التلاميذ واستعداداتهم الفطرية وقدراتهم الذهنية ، ومواقفهم او دوافعهم ازاء عملية التعلم ، وكلها أمور محصها علماء النفس التربويون، ويمكن على الاقل وصف وقياس وضبط بعض سماتها ·

ولكن ثمة مجموعة هائلة من المعارف المتاحة عن طبيعة اللغة البشرية وعن كيفية تعلمها ، وعن الدور الذى تؤديه اللغة فى حياة الفرد والمجتمع ، فهناك البحث العلمى الذى يتولاه المعنيون بدراسة مسائل اللغة البشرية كما يتولاه علماء اللغة ، والذى يجب ان يكون ذا تأثير ما على بعض المسائل التى تنشأ عند تخطيط برنامج تعليم اللغة وتنفيذه · وتوفر اللغويات مجموعة متزايدة من المعارف العلمية حول اللغة ، وهذه المعارف بمثابة الموجه لنشاط معلم اللغة · ويتلخص موضوع هذا الكتاب فى كيفية الاستفادة من هذه المعارف بأكبر قدر مستطاع ·

اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات :

ليس هذا كتابا خاصا بتعليم اللغات ، وهو ليس دليلا تعليميا عن كيفية تدريس اللغة ، اذ ثمة كثير من الكتب التى يعول عليها او التى لا يعتد بها والتى تتسم بالتضليل فى هذا الموضوع · اما كتابنا هذا فيدور حول مساهمة اضافات واساليب المعنيين بدراسة اللغة بطريقة علمية من قبيل عالم اللغة والعالم النفسى وعالم اللغة الاجتماعى (هذا ، اذا اقتصرنا على ذكر أهم الفئات) ، الذين يمكنهم ايجاد الحلول لبعض المشكلات التى تنشأ فى دور تخطيط وتنظيم وتنفيذ برامج تعليم اللغات ، انه كتاب عن اللغويات التطبيقية ·

وهناك بالطبع فائدة من النظريات الخاصة بطبيعة اللغة البشرية لاناس آخرين بالاضافة الى كونها مفيدة لمعلم اللغات ، وانه لمن الخطأ أن نربط ربطا مطلقا بين اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات ، فثمة اناس آخرون يضطلعون بأنشطة عملية تلعب فيها اللغة دورا رئيسيا ، ومن ثم فمعرفتهم بطبيعتها مفيدة عند معالجة المشاكل التى تنشأ عن عملهم ، وتضم تلك الفئة من الناس ، على سبيل المثال ، اخصائى علاج عيوب الحديث ، والناقد الادبى ، ومهندس المواصلات السلكية واللاسلكية · هذا ، ونحن لا نربط بين اللغويات التطبيقية وتعليم اللغات ، فهما نشاطان مختلفان ولا يمثل احدهما الآخر ، فتطبيق المعرفة بعلم اللغويات على شىء ما — او اللغويات التطبيقية كما يدل عليها اسمها — يعد نشاطا فى حد ذاته ، وهى ليست دراسة نظرية ، بل أنها تستفيد مما توصلت اليه الدراسات النظرية ، ويعد العالم اللغوى بمثابة المستخدم للنظريات لا مؤسسها ، واذا ما استخدمنا المصطلح « نظرية » كما يستخدم فى العلم ، فليس هناك شىء من قبيل « نظرية تعليم اللغات » أو « نظرية علاج عيوب الحديث » أو « نظرية النقد الادبى » · وتعليم اللغات كذلك نشاط فى حد ذاته ، غير أن تعليم اللغات ليس هو نفس نشاط اللغويات التطبيقية ، ومع ذلك اذا فسرنا تعليم اللغات بأوسع ما يحمله المعنى بحيث يشتمل على كافة عمليات التخطيط واتخاذ القرارات التى تتم خارج حجرة الدراسة ، كان من الممكن وجود عنصر اللغويات التطبيقية فى عملية

تعليم اللغات برمتها ، تماما كما أن هناك عنصر اللغويات التطبيقية فى عملية علاج عيوب الحديث أو النقد الادبى برمتهما .

اذن فهذا كتاب عن اللغويات التطبيقية فى تعليم اللغات ، كتاب عن تلك الاجزاء الاجمالية من عملية تعليم اللغات التى يتم بها اتخاذ القرارات على ضوء طبيعة اللغة البشرية ، وكيفية تعلمها ، ودورها فى المجتمع · ويعالج الكتاب اجزاء العملية التى تتعرض بقوة لنوع ما من الترتيب المنهجى القائم على المعرفة المكتسبة بالاسلوب العلمى .

وبالرغم من مئات السنين التى تمت خلالها دراسة اللغات فى الحضارات المختلفة ، ما زلنا لا نعلم سوى القليل عن سماتها · هذا ، وكانت خطى البحث أسرع فى السنوات الاخيرة ، واصبحت اساليبه اكثر دقة الى الحد الذى يمكننا معه الآن ان نزعم ، ولنا بعض التبرير وفى حدود معينة ، ان الدراسات اللغوية تقوم على العلم ، ولهذا قلت ان اللغويات التطبيقية تعالج ذلك الجزء من تعليم اللغات الذى يتعرض بقوة لنوع ما من الترتيب المنهجى الدقيق، غير أننا ما زلنا بعيدين كثيرا عن ذلك الترتيب المنهجى ، كما سيتضح فى الفصول التالية من الكتاب ، ولهذا السبب لا يمكن للغويات ، حتى الآن ، ان تعطى سوى اجابات محددة قليلة لمسائل تعليم اللغات ، اذ ان عمر اللغويات التطبيقية ، كمجال للدراسة ، لا يزيد على مدة العشرين عاما ، وللقارىء نفسه أن يحكم على مدى ما تم انجازه فى تلك الفترة ·

عملية تعليم اللغات :

اشرت فى القسم الاخير الى « العملية الاجمالية لتعليم اللغات » وقد فعلت ذلك لان المصطلح « تعليم » مبهم المعنى الى حد كبير ، فهو غالبا ما يشير الى نشاط المعلم فى حجرة الدراسة والى تفاعله مع تلاميذه ، غير أن المعلمين يعرفون ان ذلك يمثل نقطة النهاية فى نشاط يستنفد الوقت ، والتخطيط ، والاعداد التفصيلى، والتصويب ، وتقييم النشاط ، وكلها امور لها اهميتها حقا وتعد جزءا لا غنى عنه فى عملهم ، الا ان ما لا يعترف به المعلمون عن طيب نفس دائما هو اعتمادهم على عمل الآخرين الذين يسهمون فيما يجرى فى حجرة الدراسة والى حد ما ، يقررون ما يجرى فيها ، فالمعلمون يستخدمون الكتب المقررة والادوات والمعينات البصرية وغيرها من معينات ، ويعملون وفقا لمنهج وجدول زمنى، وغالبا ما يقدمون تلاميذهم للامتحانات او الاختبارات التى يقوم اناس آخرون باعدادها · وفى اغلب الاحيان ينعدم الدور الذى يؤدونه فى هذه المواد والخطط او يتسم ذلك الدور بالبساطة ، الا أن هذه المواد والخطط تسهم او حتى تتحكم ، الى حد ما ، فيما يدور فى حجرة الدراسة ، ومن ثم فانى أضمن عملية التعليم الاجمالية كل ما يتعلق بالتخطيط واتخاذ القرارات مهما كان مستوى تاثيرها المباشر او غير المباشر على ما يجرى فى حجرة الدراسة · واذا اعتبرنا ان دور المعلم يكمن فى تهيئة الظروف التى يمكن لعملية التعلم ان تتم فيها على خير وجه ، وعلى هذا فكل القرارات التى تؤثر فى هذا الهدف تعد كجزء من عملية التعليم الكلية ، وتتخذ بعض هذه القرارات على الاقل فى ضوء فهمنا الحالى لطبيعة اللغات .

تتخذ القرارات وتوضع الخطط على مستويات مختلفة ، ففى المستوى الاعلى تكون القرارات سياسية اذ تقوم الحكومات والوزارت باتخاذها ، والقرارات على هذا المستوى تكون ذات طبيعة عامة من ناحية الاتفاق على تدريس اللغات ، واى اللغات تدرس ، وما المبالغ التى يجب رصدها لتدريب المعلمين ودفع رواتبهم · وقد يظن المرء ان ليس لعلماء اللغة ما يسهمون به فى هذا الشان غير أنه من المؤكد ان تلك هى الحال فى معظم البلدان الاوروبية ، اما فى الدول المتعددة اللغات فى افريقيا وآسيا فان القرارات المتعلقة بأى اللغات تدرس وفى اى مستوى من نظام التعليم يجب تدريسها — تعد قرارات صعبة ، تتخذ فعلا ، والى حد ما ، على اساس دراسات يجريها علماء اللغة الاجتماعيون من حيث توزيع اللغات المختلفة فى المجتمع ، ووظائفها المختلفة ، والدور الذى تؤديه هذه اللغات فى الحياة السياسية والتجارية فى المجتمع ، وفى اتصالاتها بالعالم الخارجى ، هو احد مجالات الدراسات اللغوية التى تعرف احيانا « بالتخطيط اللغوى » ·

وبعد اتخاذ مثل هذه القرارات السياسية ، اساسا ، ثمة ناحية اخرى من التخطيط واتخاذ القرارات تقوم على اعتبارات اقتصادية وادارية واجتماعية فى نطاق الدولة ، من قبيل ذلك طول فترة تعليم لغات معينة ، والاهداف من تعليمها ، ومن يتعلمها · وقد تحتل مثل هذه القرارات مكانة ادنى فى تسلسل السلطة ، وغالبا ما تتسم تلك القرارات

بالاقليمية وتعتمد احيانا على البنية الادارية لنظام التعليم فى المدرسة ذاتها ، وهنا لعالم اللغة الاجتماعى دور يؤديه ·

ويمكننا معا تصنيف جميع القرارات الاساسية المتعلقة بتحديد أهداف تعلم اللغة وتوفير الوسائل اللازمة لذلك على قمة التسلسل الهرمى لبنية العملية الاجمالية لتعليم اللغات ، أما المستوى الثانى فيتعلق بتنفيذ هذه القرارات بصفة عامة ، بالاضافة الى مشكلات ما يجب تدريسه وكيفية تنظيمه ، هذا ما يدور حوله موضوع هذا الكتاب اذ أن عند هذا المستوى تكون مساهمة اللغويات فى تعليم اللغات فعالة بصفة اساسية · وللغويات التطبيقية صلة باستنباط المناهج والمواد لتنفيذ مرام سلطات التعليم سواء على المستوى المحلى او القومى · وتتصل المناهج بلغات معينة يجب تدريسها لمجموعات معينة من الدارسين ، الى حد ما ، لاهداف محددة فى حدود بعينها من حيث الوقت والتكاليف ، وتعد الكتب المقررة ومواد التدريس بكافة أنواعها هى التحقيق المادى الملموس لخطة المناهج ·

أما المستوى الثالث الذى تتخذ عنده قرارات تعليم اللغات فيتمثل فى حجرة الدراسة ، ومن الواضح أن المساهمة اللغوية عند هذا المستوى مساهمة نفسانية ، وتتعلق بكيفية تعلم الافراد اللغات الاجنبية، غير أن الاعتبارات الاخرى تمثل دورا آخر : المبادىء التربوية العامة المتعلقة بالدوافع والمواقف والذكاء والاستعداد الشخصى ، وهذه الاعتبارات بعيدة عن كونها اعتبارات لغوية ، ولها اهميتها فى تدريس المواد كما هو شأنها فى تدريس اللغات .. فأولئك الذين يخططون عند المستوى الثانى لا تتوفر لديهم المعلومات التفصيلية المتاحة لمعلم الفصل ، ويمكنهم الاهتمام بهذه المتغيرات بطريقة عامة تماما ، فالمرء لا يصادف مناهج او مواد تعليمية معدة ، بصفة خاصة ، للتلاميذ الاذكياء اللامبالين فى الثانية عشرة من عمرهم !

كان التقليد السائد ان يعهد بعملية اعداد المناهج والمواد والكتب المقررة لتعليم اللغات الى المعلمين من ذوى الخبرة ، وما زال هذا التقليد متبعا الى حد كبير ، اما فى وقتنا الحاضر فان هذا الاجراء يتم ، كمجهود تعاونى كما هو الحال بالنسبة لتطوير المقررات فى المجالات الاخرى ، فيعمل المعلمون ذوو الخبرة من خلاله مع المتخصصين فى موضوع البحث (وغالبا ما يكون المتخصصون من المعلمين ذوى الدربة) ، وفى هذه الحالة يمثل المتخصصون ما اسميهم بعلماء اللغة التطبيقيين ·

هذا ويمكننا تلخيص محتوى القسمين السابقين فى الجدول التالى :

جدول رقم 1 : التسلسل الهرمى لوظائف التخطيط فى العملية الاجمالية لتعليم اللغات

المستوى الاول	سياسى	الحكومة	هل يتم تعليم اللغات ؟ اى لغات نعلم ومن الذى يتعلمها ؟
المستوى الثانى	لغوى ولغوى اجتماعى	اللغوى التطبيقى	الذى يجب تدريسه ؟ ومتى ، وما قدر ما يتم تدريسه ؟
المستوى الثالث	لغوى نفسانى وتربوى	معلم الفصل	كيفية التدريس

النجاح فى تعليم اللغات :

يعد عالم اللغة التطبيقى مساهما فى عملية تعليم اللغات برمتها ، وهو لا يتحكم فيها ، كما لا يتحكم فيها معلم الفصل ، كذلك ناظر المدرسة ووزير التربية لا يتحكمان فى هذه القضية ، اذ ان عملية تعليم اللغات عبارة عن مشروع تعاونى ، وكلما زاد فهم كل مساهم فيه للمبادىء التى يتم بموجبها اتخاذ القرارات على كافة المستويات ، زادت فرص نجاح العملية برمتها ، ولكن علينا أن نتوقع طوال الوقت وجوب ايجاد حلول وسط ، فمثلا قد يقترح عالم اللغة النفسانى وجود سن امثل لبدء دراسة اللغات الاجنبية ، وقد تشير الاعتبارات السياسية والاقتصادية الى انه من غير

المستحب ، نتيجة لتحليل عوامل الكلفة والربح ، رصد الاموال اللازمة لتوفير معلمين مؤهلين عند ذلك المستوى . وهنا يتصارع المبدآن ، وتمثل الخطة النهائية نوعا من الحل الوسط . هذا ويشترك كل المساهمين فى العملية الاجمالية لتعليم اللغات فى انجاحها ، المجتمع ممثلا فى سلطات التعليم ، وعالم اللغة التطبيقى ومعلم الفصل . غير ان الصعوبة ، كما هو الحال فى جميع العمليات التعليمية ، تكمن فى تعريف معنى « النجاح » ، فالمجتمع قد يعرفه بمفهوم التكامل الاجتماعى ، أو العائد التجارى ، أو بأحد مفاهيم الانسان المتعلم ، اما المعلم فقد يعرفه بمفهوم الانجاز الاكاديمى او « تحقيق الفرد لذاته » ، بينما قد يعرفه العالم اللغوى من حيث اكتساب بعض مهارات الاداء اللغوية التى يمكن قياسها . غير أن الافراد هم الذين يتعلمون اللغات لاسباب عديدة ومختلفة ، اما لانهم يجدون متعة فى ذلك ، او لان تعلم اللغات نافع فى تقدمهم الاكاديمى ، او فى مسالكهم المعيشية ، او لانه يفتح أمامهم فرصا للاحتكاك والثراء الاجتماعى والثقافى . وهم لا يبحثون أو يحتاجون ، بالضرورة ، الى نفس مستوى القدرة على الاداء او حتى نفس مجموعة المهارات اللغوية ، فما يعد نجاحا لاحدهم قد يكون فشلا لسواه ، فطالب العلم ، كفرد ، يهتم بالنجاح وفقا لمفهومه الخاص به .

ويحتاج المرء الى مقياس ما أو الى جهاز معين لقياس النجاح ، ولكن لم يتقدم اى انسان حتى الآن باقتراح وسيلة لقياس النجاح فى تعلم اللغات ، بمفهوم المجتمع ، سواء المفهوم الثقافى ، أو الاجتماعى أو التجارى . أما من حيث تحديد اهداف المعلم والمتعلم وعالم اللغة التطبيقى فى مجال اللغة من قبيل المهارات والمعارف المحددة ، فيمكن استنباط وسيلة ما لقياس تلك المهارات والمعارف ، ويمكننا بوجه عام قياس ما يمكننا وصفه ، وتعطينا اللغويات اطارا لوصف ما نقصده بالمهارات والمعارف فى لغة ما ، ومن ثم تجعل فى استطاعتنا ، من حيث المبدا ، القول ان اسلوبا واحدا للتعليم او مجموعة من مواد التعليم انجع من غيرها لتحقيق هدف معين مع مجموعة معينة من الدارسين . هذا ، ولا يمكن تحقيق تحسن منتظم فى تعليم اللغات من غير الالمام باللغات ، الماما تزودنا بـه اللغـات نفسهـا .

الجـزء الاول

اللغـات وتعلمهـا

الفصـل الاول

آراء فـى اللغـة

مـاهيـة اللغـة :

ان القرارات التى نتخذها بوعى وبلا وعى ، عند القيام بتنفيذ مهمة عملية ما تتأثر بالآراء التى نتقبلها بشأن طبيعة الشيء الذى نعالجه ، ولكل امرىء ما نسميه « بالنظرية اللارسمية » عن اللغة واذا كان من معلمى لغة ما فله نظرية لا رسمية خاصة عن كيفية تعلم تلك اللغة ، وتوصف النظريـة بأنها غير رسمية لانها ليست قاطعة اى انه لا يعبر عنها بصيغة منطقية دقيقة — ونتيجة لذلك فقد تحتوى على مفارقات وتناقضات كامنة ، وهى ، بهذا المعنـى ، لا تتسم بالعلمية . ربما كان من الادق أن نقول ان كل امرىء يؤمن بعدة نظريات غير رسمية عن اللغة ، ويكون جزء من النظرية تناقضا مع اجزاء نظرية اخرى، فاللغة شيء جد معقد ، ولا يمكن لاى فرد ان يجد لها تعليلا مرضيا تماما فى نطاق نظرية شاملة متكاملة . هذا ومن المؤكد أن علماء اللغة قد وجدوها كذلك ، ولهذا السبب فحين يوجه الى احد علماء اللغة سؤال : ما هى اللغة ؟ فمن المحتمل ان يجيب بسؤال آخر : ولماذا تود أن تعرف ؟ فاذا كنا نقوم بتعليم اللغات فان اسلوبنا فى أداء تلك المهمة يتأثر أو يتحدد وفقا لاعتقادنا فى ماهية اللغة ، وللنظرية المعينة غير الرسمية او النظريات التى نؤمن بها بخصوص اللغة والتى تبدو وثيقة الصلة بالمشكلة المعينة التى تواجهنا .

وبصفة عامة ، ثمة علاقة وثيقة بين الاسلوب الذى نتبعه فى الحديث عن شيء ما وبين اسلوبنا فـى النظر الى ذلك الشيء ، فاللغة التـى نستخدمهـا حياله تخدع آراءنا عن ماهيته . اذا اردنا معرفـة آراء امرىء ما فى اللغة ، فيجب ان نستمع الى اللغة التى يستخدمها فى الحديث عنها ، فاذا فعلنـا ذلك فسرعان ما نلاحظ انه يبدو ان الافراد يؤمنون بوجهات نظر متنافرة حول طبيعة اللغة ، فمثلا ، نسمع الناس عادة يتحدثون عن « استخدام اللغة » : « لقد استخدم لغة مروعة ، انه استعمل لفظة لم افهمها ، ما فائدة

اللغة الفرنسية ؟ » وهذا يوحى بأن اللغة عبارة عن شىء يشبه الاداة التى يمكننا التقاطها ، واستخدامها فى غرض ما ثم تركها ثانية ، بل احيانا يطلق الافراد على اللغة لفظة اداة ، كما اننا نتحدث عن « حيازة » الناس للغة . فمثلا كتب جونسون ان شكسبير كان لديه « قليل من اللغة اللاتينية وقدر اقل من اللغة اليونانية » ، ويقال ان الاطفال « يكتسبون » اللغة . ويبدو اننا احيانا « نفقد » اللغة : « لا استطيع ان اجد الكلمة المناسبة » . والآن ، اذا اعتبرنا اللغة سلوكا من نوع معين فحسب ، فان ذلك يعد اسلوبا غريبا للتحدث عنها ، وهل نستطيع ان نتحدث عن « المشى » بنفس الطريقة ، هل نستطيع القول باننا « نستخدم المشى للتوجه الى جهة ما ؟ او « نحصل » او « نحوز » او « نفقد » المشى ؟

غالبا ما يتحدث علماء اللغة ، بصفة خاصة ، عن كيفية « عمل » اللغة ، كما لو كانت اللغة اداة تشبه الساعة المنبهة التى يمكن فهم تشغيلها عن طريق دراسة بنيتها الداخلية من تروس ومسننات . ومن المهم هنا انه بينما تدلنا دراسة البنية الداخلية للساعة عن كيفية عملها ، فانها لا تدلنا عن الغرض من استخدام الساعات ، ومن الواضح ان الفكرة الخاصية بالبنية الداخلية تكمن وراء العبارات من قبيل « هذه الجملة ذات تركيب معقد » او عبارة « دراسة تركيب جديد » فى مجال التعليم . وبالرغم من اننا عادة ما نفكر فى الآليات من حيث كونها اشياء لا حياة فيها ، فاننا كثيرا ما نشير الى اللغة ككائن حى ، فنحن نتحدث عن « ميلاد » لغة ، وعن «نموها» و « تطورها » و « تدهورها » . هذا ، وللغات فترات من « الازدهار » و « الازهار » (ودائما تكون هذه الفترات فى الماضى) ، وتنسب اللغات احداها الى الاخرى فى « عائلات » او « تتولد الواحدة من الاخرى » ، وهى توصف بأنها اما « حية » او « ميتة » كما ان للغات صفات مادية ومعنوية فهى « جميلة » او « قبيحة » او « سوقية » او « منحطة » او « متدهورة » .

ولست جادا حين اقول ان الناس يعتقدون حقا ان اللغة عبارة عن شىء مادى يمكن تداوله كاية اداة ، فقد استخدمت تلك الاساليب للتحدث عن اللغة من قبيل الاستعارة ، وانه لمن الشائق ان نلجأ الى الاستعارة للتحدث عن اللغة ، وتشترك كل الاستعارات فى ذلك بالرغم من انها جميعا تتعامل مع اللغة «كشىء» الا انها تسبغ على اللغة صفة المادية .

كذلك نجد الناس يتحدثون عن اللغة « كحادث »، فيقولون ان محادثة « وقعت » ، وان الكلمات «تحل» فى مناقشة ، بل اننا احيانا نتحدث عن خطاب القاه شخص ما على انه « حادث المساء » .

ان اللغة شىء ما « نعرفه » ، ونحن نسأل المرء عما اذا كان « يعرف » الفرنسية او الالمانية ، او عما اذا كان « يعرف » كلمة او اخرى . واللغة ايضا شىء « نفعله » ، فنحن نكتب ، ونقرأ ، ونتحدث بطريقة حسنة او رديئة . ونحن فى هذه الحالة نعامل اللغة ، كسلوك ، يتطلب مهارة وحذقا ، علينا أن نتعلمه ، وهو سلوك يتحسن عن طريق الممارسة .

وتكشف الالفاظ التى نستخدمها فى حديثنا عن اللغة وعن مجموعة مختلفة من اساليب النظر اليها والتى وان كنا نعترف بأنها اساليب استعارية فى الغالب ، فهى تدل على تباين منطقى معين . والمشكلة لا تكمن فى اى من تلك الاساليب « صحيح » . فجميعها صحيحة فى سياقها ، الا انها لا تتسم واحدة منها بالتمام او الشمول . وما علينا الا ان نعترف بأن اللغة ظاهرة معقدة لا يمكن لوجهة نظر واحدة أن تحيط بها . والسؤال الذى يجب أن نوجهه حقا لا ينبغى أن يكون عن اى الآراء « صحيح » بل اى منها « نافع » ، واى منها « مناسب » لتعليم اللغات . هل يمكننا القول بأن معلم اللغة يمكنه تجاهل اى من المعالجات لقضية اللغة من قبيل المعرفة او السلوك او المهارة او الحادثة او الشىء .

مشكلة « البعد النفسى » :

كما سبق ان اشار العلماء دائما ان دراسة لغة ما — كما هو الحال بالنسبة لدراسة اية صفة مميزة للانسان والمجتمع — تكتنفها صعوبة منشؤها ان هذه الدراسة او تلك تتعرض لشىء مألوف تماما ، فكل فرد « يعرف » عن اللغة ، لان الجميع يستخدمونها فى كل وقت ، وكل فرد « يعرف » عن المجتمع وعن السلوك الاجتماعى ، لان الجميع اعضاء فى المجتمع ، وهذا امر «طبيعى» على وجه ما، هذا ،والتناقض بين

ما نعرفه عن بيئتنا الطبيعية وبين تكوينها واعمالها لانت للنظر حقا ، بل ان الحقائق الطبيعية البسيطة للغاية مثل القوانين التى تحكم تأرجح المياد (البندول) او تسارع الاجسام الساقطة لا يمكن توقعها ، واكثر من هذا انها تتعارض وصدق الحدس ، يقابل ذلك تماما الحقائق « الاولية » عن المجتمع او اللغة التى تصبح واضحة جلية متى تمت الاشارة اليها · اذا فصعوبة دراسة السلوك الاجتماعى للانسان ، بما فى ذلك لغته ، لا تتمثل كثيرا فى التوصل الى البيانات — لان الكثير منها متوفر لدينا ، الى حد ما — ولكن الصعوبة تتمثل فى اخراجها من داخلنا ، وفى فصلها عن انفسنا بغية التوصل الى وجهة نظر موضوعية ،او اذا استخدمنامصطلحكوموسكى (1) Chomsky (1968) لتحقيق « البعد النفسى » مما ندرسه · ان المعرفة العلمية معرفة عامة ، وهى موضوعية من حيث انها مفتوحة للتمعن والتمحيص والمعارضة من قبل اى فرد يعرف كيفية الشروع فى ذلك · والعالم اللغوى ، فى دراسته للغة ما ، انما يحاول الوصول الى هذا البعد النفسى ، ومن ثم فانه يجعل اللغة « موضوعية » او يسبغ عليها صفة المادية ويساعده فى ذلك ان كثيرا من الدراسة التقليدية للغة يعنى باللغات « الميتة » وبياناته عبارة عن « نصوص » · والتوصل الى « البعد النفسى » ، فى هذه الحالة ، امر اكثر سهولة ويسرا لان المراقب لم يكن يدرس بطريقة مباشرة سلوكه او سلوك المجتمع الذى ما زال قائما ، ويمكنه بكل سهولة ان يفصل فصلا تاما بين دراسة اللغة ودراسة الشعب الذى كان يتحدث بها ثقافته . فى واقع الامر كان السبب وراء دراسة لغة ما دائما هو ان تلك اللغة اصبحت شيئا غريبا وغير مفهوم ، نشأت عن الحاجة الى شرح نصوص ادبية او دينية قديمة او تقليدية ، الا ان العالم اللغوى كان على وعى بما يفعله حين يتبنى وجهة النظر هذه ، وذلك لا يعنى اعتقاده بأن اللغة عبارة عن « شيء » ، او ان للغة حقيقة موضوعية كتلك التى للمياد (للبندول) او للجسم الصلب الساقط

ومع هذا فالوصول الى ذلك « البعد النفسى » سهل على اية حال ، وليس ذلك مقصورا على علماء اللغة وحدهم ، فمنهم من يصدر بيانات او يفترض افتراضات لا تقوم على الدراسة الموضوعية ، بل على المعرفة « الخاصة » الحدسية ، شأنهم فى ذلك شأن معلمى اللغات ، فكثيرا ما يقول معلم اللغة ان هذه الكلمة او تلك لا تستخدم « بتاتا » فى سياق بعينه ، فهل اسس تصريحه هذا على بحثه الموضوعى أم على بحث شخص غيره ؟ ان مثل هذه البديهيات الخاصة يمكن ان تلقى تعبيرا بصورة حتمية من قبل شخص غير واع ، وقد تكون بمثابة احكام لها قيمتها ، وحين يؤكد شخص معين ان « الناس لا يقولون ذلك » ، فهل هذا التصريح عن حقيقة يمكن التدليل على صحتها ؟ وهل هى حقا من قبيل الاحكام ذات القيمة ؟ هل هذا يعنى ، حقا ، انه من غير المقبول ، من الناحية الاجتماعية ، قول ذلك ؟ وهنا ايضا يمكننا ان نسأل : هل تام هذا التصريح على الفحص الموضوعى لما يفعله أصحاب اللغة الاصليون ، ولا يجدونه مقبولا فى موقف معين ، أو هل ذلك يمثل الحكم الخاص للمعلم او للعالم اللغوى ؟ او انه يمثل اهواء وآراء طبقته او فئته الاجتماعية ؟ هذا ، ومن الممكن دراسة المواقف الاجتماعية ازاء اللغة بطريقة علمية ، فتلك المواقف كما سماها بلومفيلد (2) Bloomfield (1944) « استجابات من المرتبة الثالثة » للغة ، وكانت هذه المواقف موضوعا لدراسة أجراها ميتنز (1970) (3) Mittins

ولكن اذا قال شخص ما « تلك (النبذة من اللغة) ليست صحيحة » ، فلسنا دائما متأكدين مما اذا كان يصدر حكما ذا قيمة — مؤكدين بذلك ان الصيغة موضوع البحث لم تكن موافقة لبعض « المعلمين » لاستخدام اللغة والمجتمع من الناحية الاجتماعية (مثل نفى النفى غير صحيح) ، الذى كثيرا ما يستخدم فى نقض المعهود ، او سياق حقيقة مرعية ، بحيث لا ينطق اى متحدث باللغة بمثل هذه المجموعة المتعاقبة من الكلمات (مثل : هذه — قصتى — رجل) ، وسنقوم بمناقشة هذه المشكلة فى الفصل الثانى .

---

(1) Chomsky N. (1968) Language and Mind, Harcourt, Brace and World
(2) Bloomfield, L. (1944), Secondary and Tertiary responses to language', Language, n. 20 pp. 45 - 55
(3) Mittins, W.H. (1970), "Attitudes to English Usage", Language and Language Learning, n. 30 OUP.

اللغـــة والفـــرد :

ان الطريقة الاولى التى يمكن لنا معالجة اللغة من خلالها هى كون اللغة ظاهرة يختص بها الانسان الفرد ، وتعنى هذه الطريقة بوصف وشرح اللغة على اساس انها أمر يتعلق بالسلوك البشرى ، فالناس يتحدثون ويكتبون ، ومن الواضح كذلك أنهم يقراون ويفهمـــون مـــا يسمعـــون وهـــم لا يـــولـــدون فاعليـــن ذلـــك ، بـــل عليهـــم ان يكتسبـــوا تلـــك المهـــارات ، ويبـــدو أن جميـــع الافراد لا ينمون تلك المهارات بنفس الدرجة ، اذ قد يصاب الافراد فى حوادث او يعانون من أمراض تجعل اداءهم عاجزا ، وهكذا تعتبر اللغة جزءا من نفسانية البشر ، نوعا معينا من السلوك ، سلوكا تتركز وظيفته الـــرئيسيـــة علـــى التخـــاطب .

وتتمثل البلبلة التى يسببها مصطلح « سلوك » فى انه دائما يفهم ، الى حد ما ، على انه اشارة الى الحركات والتصرفات المادية الصريحة والتى يمكـــن وصفها ، الا ان جزءا من السلوك اللغوى الخاص بفهم اللغة المكتوبة او المنطوقة . على سبيل المثـــال ، ينطوى على قليل من الاشارات المادية التى يمكـــن ملاحظتها او لا ينطوى على مثل تلك الاشارات اطلاقا . وفى الواقع يمكننا احيانا أن نستنتج أن الفهم قد تم عن طريق التغيرات التى تحدث فى سلـــوك الفـــرد الآخر ، فعندما يحظر على شخص اتيـــان تصرف ما ، فاننا نستنتج أنه فهم ذلك الحظر من خلال بملاحظتنا انه لا يتصرف على ذلك النحو ابدا ، وبالطبع لا يمكننا التأكد تماما من أن سلوكه التالى يعد نتيجة لفهمه . فقد يكون منشأ ذلك السلوك فقدان الاهتمام أو الميل وعلى هذا ، ينبغى أن يفهم السلوك على أنه يتضمن نشاطا غير ملحـــوظ ، غالبا مـــا يستنتـــج من سلوك ملحوظ آخر فحسب .

فاذا ما اعترفنا بأن دراسة السلوك اللغـــوى تتضمن وصف وتفسير أمور لا يمكن ملاحظتها ، اصبح الموقف اكثر تعقيدا ، اذ علينا ان نفترض جدلا وجود مجموعة من العمليات ، وآلية داخلية تعمـــل حين نتحدث ونفهم ، يجب أن نفترض وجود شىء ما يسمى العقل . ومن وجهة النظر هذه يمكن اعتبار دراسة اللغات على انها دراسة للخواص والعمليات والحالات المحددة للعقل الذى تعد مظاهره الخارجية سلـــوكا يمكن ملاحظته ، ما الذى ينبغى علينا « معرفته » حتى نتصرف وفقا لعلم اللغات ! وكما قـــال كومـوسكـــى Chomsky (1968) (1) أن ما يحاول العالم اللغوى الذى يتبنى هذه المعالجة ، فعله هو « تثبيت خواص عامة معينة للذكاء البشرى ، وما اللغويات ، ببساطـــة ، الا مجال فرعى من مجالات علم النفس التى تعالج سمات العقل هذه » .

غير اننا لا نولد ونحن نتحدث اللغة ونفهمها ، فعلينا اكتسابها ، وعلى هذا فان التعامل مع اللغة بهذه الكيفية لا يعنى بما يجرى حين نتحـــدث ونفهم وهو ما سمـــى بالاداء اللغـــوى فحسب ، بل يعنـــى بالكيفية التى نصبح بها قادرين على اداء تلك الامور . ومن الواضح ان السلوك اللغوى عبارة عن مهـــارة معقدة لدرجة انه يبدو من غير المعقـــول تمـــاما أن يكتسبها طفل فى فترة وجيزة ، وقد أوحى ذلك الـــى الناس انه لا بد أن يكون الاستعداد الطبيعى لاكتساب تلك المهارة فطريا ، ولا بد ان تعنى أن البشر وحدهم هم الناطقون باللغات ، وان ثمة خاصيـــة معينـــة بالجنس البشرى تخلق فيهم الميل الى اكتساب اللغات ويذهب بعض علماء اللغات وعلمـــاء النفس فى ذلك شأوا بعيدا اذ يرون ان الطفل يولد ولديه قدرة فطرية وارادة لتعلم اللغة . ويرى آخرون ، ممن يحتاطون فى آرائهم ، ان القدرة والميل الفطرى لاكتساب اللغة يعد من جملة وظائف القدرات الادراكية للبشر التى تمكنهم من التعلم اصلا .

وتناول اللغة ، كظاهرة تخص الفرد ، انما يعنى اساسيا بتفسير كيفية اكتسابنا للغـــات ، وعلاقتهـــا بالاجهزة الادراكية العامة لـــدى البشر ، وبالآليـــات النفسانية (السيكولوجية) التى تكمـــن وراء فهـــم الكلام وادائه ، اكثر من عنايتها بالغرض من اللغات ، اى بوظيفتها كوسيلة تخـــاطب اذ ان ذلك ينطـــوى بالضرورة على اكثر من فرد واحد .

اللغـــة كظـــاهـــرة اجتمـــاعيـــة :

يتحدث الناس الى أنفسهم بدون صوت ، واحيانا يتحدثون الى انفسهم بصوت مسموع ، وينبغى لكل تقرير عن اللغة أن يضع ذلك موضع الاعتبار ، غالبا

(1) Chomsky N. (1968), Language and Mind, Harcourt, Brace - World

ما نصف حديث الناس الى أنفسهم بأنه تفكير بصوت مرتفع ، فمن الواضح أن ثمة علاقة وثيقة بين التفكير واللغة ، وتكمن الصعوبة فى التثبت من ذلك كما يتضح من كتابات ادامز Adams (1972) (1) ومع ذلك ففى تعليم اللغات ، يتم التركيز على استخدام اللغة كوسيلة تخاطب بين الناس ، اى على وظيفتها الاجتماعية ، اذ لا داعى لاكتساب نوع من السلوك المعتد ما لم يكن نافعا للفرد وللمجتمع الذى ينتمى اليه ، بالطبع لا تمثل اللغة الصورة الوحيدة للسلوك البشرى فى مجال التخاطب ، اذ قد يكون كل السلوك الصريح وسيلة للتخاطب بمعنى أننا نخرج باستنتاجات عن شخص ما من اى شىء يفعله ، او من الملابس التى يرتديها ، او من طريقة مشيته ، أو من طريقة تصفيف شعره · ولكن ذلك لا يزيد عن كونه وظيفة « عارضة » لسلوك غير لغوى ، لا وظيفته الرئيسية أو الوحيدة . ومن ناحية اخرى ، لا تمثل اللغة النوع الوحيد من سلوك وظيفته الرئيسية التخاطب ، فنحن نستخدم الاشارة ، ونلوح بيدينا ، ونرفع حواجبنا ، ونتنحنح و « نحول أبصارنا » · كذلك لا يوصف كل سلوك صوتى بأنه لغوى : فالصراخ والزعيق ليسا من اللغة فى شىء ، بل ربما لا تزيد عبارات « الوداع » و « الترحيب » و « الاستفسار عن الحال » التى يمكن التنبؤ بها ، عن كونها سلوكا شبهلغوى · فاللغة أو السلوك اللفظى عبارة عن نوع خاص من السلوك التخاطبى ومهمة العالم اللغوى هى تمييز اللغة عن غيرها من أنواع التخاطب الصوتى وغير الصوتى ·

فالمتحدث انما يتصرف بالكيفية التى يتصرف بها لان تلك هى حال جمهور المستمعين ، ولا يمكننا ان نأمل فى تفسير ما يحدث فى محادثة دون أن تضع فى اعتبارنا الصفات المميزة لكلا المستمع والمتحدث وسلوكهما ، ومع ذلك فكلاهما « يؤدى » بطريقة لغوية · واللغة فى هذه الوجهة الثانية عبارة عن حادث اجتماعى ، لا يمكن وصفه تماما الا اذا عرفنا كل شىء عن الناس الذين يستخدمونها ، وعن شخصياتهم ، ومعتقداتهم ، ومواقفهم ، ومعرفتهم بالعالم ، وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، وحالتهم الاجتماعية ، وماهية النشاط الذى يشتغلون به ، وعن سبب حديثهم ، وما سبق ذلك الحديث من الناحيتين اللغوية وغير اللغوية ، وما يلى ذلك من احداث ، وعن المكان الذى يوجدون فيه ، ومجموعة من الحقائق الاخرى عنهم وعن الموقف ·

اذا كان الناس يودون الاشتراك فى لعبة ما فعليهم الاتفاق على قواعدها ، فاذا كان ينبغى ان يحدث تخاطب وجب أن يشترك اللاعبون فى نفس التقاليد ، فصيحاتى وايماءاتى الخاصة بى لا يمكن للملاحظ تفسيرها ، ، شأنها فى ذلك شأن التعبيرات بلغة اجنبية لا يمكن تفسيرها ، ونحن نستطيع التخاطب مع الناس لانهم يشاركوننا مجموعة من أساليب السلوك « المتفق عليها » ، واللغة بهذا المعنى عبارة عن شىء فى حيازة مجموعة اجتماعية ، مجموعة من القواعد التى لا غنى عنها تسمح لاعضائها بالاتصال الذهنى ، وبالتفاعل ، والتعاون بعضهم مع بعض : انها عرف اجتماعى · والحيوانات ، ايضا ، تشترك فى مجموعة من اشارات التخاطب التقليدية وبالطبع يطور البشر والحيوانات ممن يعيشون معا ، مجموعة مشتركة من الاشارات كوسيلة للتخاطب فيما بينهم ، فيمكن لكلبى ان يخبرنى بالوقت الذى يريد الخروج فيه للتنزه ، واستطيع ان اطلب اليه الحضور عندى دون اللجوء الى اية لغة بشرية · ومع ذلك اصبح من الامور المسلم بها دائما انه ثمة اختلاف أساسى فى نوع التعقيد ، لا فى درجته فحسب ، بين لغة الانسان ومجموعة تخاطب الحيوان · واخيرا وضع هذا الافتراض الطويل الاجل موضع البحث ، وقد يكتشف ، نتيجة للدراسات المتواصلة التى يجريها علماء الاعراق البشرية (الاثنولوجى) ان ذلك الاختلاف ليس بالشدة التى كانت تفترض فيه (جاردنر وجاردنر (2) Gardener and Gardener (1969)

دراسة اللغة لغويا :

قد يبدو من العجيب تصوير الدراسة الثالثة للغة كدراسة « لغوية » ، فان ذلك يوحى بأن المعالجتين السابقتين لم تكونا معنيتين باللغة ، او ان المصطلح « لغوى » يستخدم بطريقة خاصة الى حد ما· وفى واقع الامر ، وباختصار ، هذه هى طبيعة الحال ،

---

(1) Adams, P. (1972) Language in Thinking, Pen juin

(2) Gardener, R.A and Gardener, B.T. (1969) « Teaching sign language to a chimpanzee », science, n. 165 pp. 644-72

وهو مستخدم هنا لعزو تناول اللغة ، ذلك التناول الذى تبنته الدراسة المعروفة باسم « اللغويات » ، ولكن ثمة احتمالا هنا لحدوث اللبس عندما اتخذ البروفيسور الن Allen (1) «الدراسة اللغوية للغات» عنوانا لمحاضرته الافتتاحية عام 1966 ، فقد استخدم نفس معنى المصطلح « لغوى » بالشكل الذى اعنيه ، وكذلك نجد فى كتاب جلمسليف Hjelmslev (2) « اللغة » (1963) تعبير « اللغويات اللغوية » ، موحيا بأن اللغويات قد تتضمن لا المعالجة الخاصة التى انا بصدد تلخيصها فحسب بل كذلك المعالجتين اللتين سبق لى التحدث عنهما . وفى هذا المقام كان جلمسليف يتنبأ بالاتجاه الذى تتحرك اليه اللغويات بشكل متزايد ، اى كدراسة شاملة للغة ، وقد سبقت الاشارة الى تلك الدراسة على انها لغويات واسعة النطاق . وفى الواقع سأستخدم مصطلحى «لغويات» و « عالم لغوى » بمعناهما العام والشامل ما لم يكن من الضرورى — فى سياق معين — تحديد المعالجة الجارى دراستها كما هو الحال فى هذا القسم .

وأحيانا كان يطلق على الدراسة اللغوية للغة اسم دراسة اللغة من قبيل تكريمها (دى سوسر (De Saussure, (1961) (3) فاذا حسمنا المعنى المتضمن من امكان دراسة اللغة لغرض « نافع » مثل تعليم اللغات ، اذا فهذا التعريف يميز تناول اللغة بهذه الكيفية عن التناولات التى تم تلخيصها ، بترسيخ اللغويات كدراسة مستقلة ، فى حين انه يمكن اعتبار أن التناولات الاخرى تدخل ، على التوالى ، فى نطاق علم النفس وعلم الاجتماع . ويجب أن يكون ثمة نوع من الانسجام بين الاطار الوصفى لدراسة اللغة واساليب تلك الدراسة بالنسبة للفرد وبين دراسة السمات الاخرى للسلوك البشرى والقدرات الادراكية . وبالمثل ، يجب أن تكون دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية فى انسجام مع نظريات البنية الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعى ، والثقافة الانسانية . الا أن الدراسة اللغوية للغة تقيم جهازها النظرى الذاتى ، ولها اسلوبها الخاص فى العمل ، وسبلها فى النظر الى بياناتها وانتقائها . هذا ، والتناول اللغوى من أكثر التناولات « موضوعية » ، فهو يهتم باللغة كجهاز ، ويهدف الى توضيح بنية اللغة ، ويقوم بتصنيف الموجودات اللغوية ، ويقيم العلاقات بينها ، وهو فى معناه العام معنى تماما بالعلاقة بين المعانى والاصوات ، ولتفسير هذه العلاقة كان من التقليدى أن تضع المعالجة « مستويات للوصف » وتعلل انواع الموجودات المختلفة التى تعالجها ، وانواع العلاقات المختلفة التى تجدها بين تلك الموجودات ، وتحمل هذه المستويات مسميات مألوفة مثل بناء الجملة وعلم الصرف ، وعلم الاصوات الكلامية ، وعلم تمثيل او تصوير الاصوات ، وقواعد اللغة ، وعلم دلالات الالفاظ وتطورها ، أو اذا ما استخدمنا المصطلحات الاكثر شيوعا : النحو والمفردات والنطق .

ومن المحتمل أن تكون الدراسة اللغوية للغة اكثر المعالجات شيوعا حيث ان تاريخها طويل ، سواء فى داخل أوروبا أو خارجها ، ولهذا السبب فهى قد تكون اكثر التناولات تقدما وتعقيدا من الناحية النظرية . ولا تتمثل بياناتها فى الافراد وسلوكهم بل فى النصوص والتعبيرات المسجلة ، وهى لا تحفل بأوجه التمايز بين المستمعين والمتحدثين ، وبكيفية اكتساب الناس للغة ، او بالدور الذى تؤديه اللغة فى المجتمع .

الا ان النجاح والصقل المطلقين للدراسة اللغوية للغة يكلفا غاليا ، وكما سبق لى القول أن النظر الى اللغة هذه النظرة يعد من أكثر الاساليب « موضوعية » ، ومع ذلك فاللغة ليست شيئا ذا وجود حقيقى ، والموضوعية هنا تعنى التجريد ، وقد مالت الدراسة اللغوية للغة الى فقد علاقتها بالانسان والمجتمع نتيجة لتجريدها على هذا النحو ، وكلما زادت النظريات وعمليات وصف بنية اللغة تقدما ، قل المبرر لتفضيل احد اساليب وصفها على ما عداه من اساليب ، وقد وصلنا الى نقطة ينبغى عندها أن تكون دوافع تبرير الوصف او النظرية الافضل اجتماعية أو نفسانية (سيكولوجية) اى من حيث انسجامها مع أحد التناولين الآخرين .

المعانى الضمنية لتعليم اللغات :

الغرض من تدريس اللغات ، بالاضافة الى انه يجعل التلاميذ يتغلبون على عقبة تعليمية كاداء ،

(1) Allen, W.S. (1966), « The linguistic study of languages », in P.D. Strevens (ed.), Five Inaugural Lectures, OUP.
(2) Hjelmslev, L. (1963), Language: An Introduction, F.J. Whitfield (trans.)
(3) De Saussure, F. (1961), Course in General Linguistics, W. Baskin (trans.) Peter Owen.

هو تمكين الطالب المبتدىء من التصرف على نحو يجعل فى استطاعته المشاركة ، بدرجة ما ولاغراض معينة ، كفرد فى مجتمع غير مجتمعه ، وقد تختلف درجة رغبة اى طالب معين فى المشاركة ، فقد ينشد قراءة المؤلفات الفنية فحسب ، أو قد يرغب فى الاشتغال بالوعظ فى بلد اجنبى . وتتطلب درجات المشاركة المختلفة هذه مستويات مختلفة من المهارة فى الاداء اللغوى ، وهى كذلك تنطوى على تقسيم السلوك اللغوى الى أنواع مختلفة من المهارات ،اما من الناحية التقليدية فلهذه الانماط المختلفة مسميات مختلفة : الكتابة ، والكلام ، والاملاء ، والقراءة بصوت مرتفع .. وهلم جرا . ومثلما تختلف الانواع المختلفة من الاداء اللغوى ، تختلف الآليات الكامنة وراءه ، وقد تكون موضع بحث (انظر الفصل السادس) ، فمن الواضح ان تعليم اللغات كان وما يزال يعد تنمية لمجموعة من مهارات الاداء فى الطالب ، ودائما يعبر عن المناهج والجدوال الزمنية من حيث المهارات التى يجرى اكسابها « اليوم سيكون لدينا درس فى المطالعة ، وغدا درس فى المحادثة » . واذا تحدثنا فى اية مناقشة حول تعليم اللغات عن تنمية المهارات من قبيل التحدث أو فهم الحديث ، فاننا بذلك نتبنى رايا نفسانيا (سيكولوجيا) عن اللغة ، وتكون نظرتنا لها على انها من امور السلوك الفردى ، وسواء اعتبرنا هذا السلوك مجموعة من العادات او الاستجابات الممكنة ، او مجموعة من المعارف أو مجموعة من القواعد ، فان ذلك يتوقف على الاهمية النفسانية (السيكولوجية) المعينة التى نوليها السلوك اللغوى للفرد وكيفية اكتساب ذلك السلوك . فمن شأن ذلك ان يحدد ، مثلا ، موقفنا من وظيفة التدريبات والفائدة منها ، واعطاء التفسيرات النحوية ، وقيمة التكرار والحفظ عن ظهر قلب ، وفائدة الاملاء ، واهمية الاستماع فحسب ، وايا كان القرار الذى نتخذه فى مجال الاساليب فانه يعنى تبنى راى فى اللغة كظاهرة لعلم النفس الفردى . وما ميز ما يسمى بالتعليم « التقليدى » للغات لم يكن كافيا من حيث افتقاره الى وعى بالبعد النفسى للغة ، بل لانه حد من نطاق السلوك او المهارة المتوخاة ، ولكن ذلك ليس مبررا لتوجيه النقد للتعليم التقليدى للغات، فالمهارات التى حاول ذلك التعليم تنميتها كانت ، الى حد ما ، هى المهارات التى يفترض أن المجتمع اعتبرها مناسبة فى ذلك الوقت ، وقد تحددت بعض اساليب التعليم التقليدى للغات ، وفقا لهذا ، وفى الوقت الحاضر نجد أن ما يمكن قوله ، ولنا مبرر فى ذلك ، حول التعليم التقليدى للغات هو ان اساليبه لم تعد مناسبة لمجموعة جديدة من المتطلبات والتوقعات .

غير اننا حين نتحدث عن السلوك المقبول وغير المقبول او عن اللغة المناسبة او غير المناسبة ، فاننا بذلك نتخذ رايا فى اللغة كعرف اجتماعى ، مجموعة من اساليب السلوك يضع المجتمع شروطها او تحددها السمات الثقافية فى ذلك المجتمع ، فغير الصحيح او غير المناسب هو ، ببساطة ، ما لا يتوافق مع المعايير المشتركة لمجموعة معينة ، اذ اننا بتدريسنا اللغات ، انما نعد الطالب للمشاركة فى مجموعة اجتماعية اخرى، مجتمع لغوى آخر مغاير لمجتمعه ، وليؤدى دورا فى ذلك المجتمع ، واللغة غير المقبولة او غير المناسبة تحول بين الطالب وبين التفاعل او التخاطب بطريقة مرضية مع الآخرين من اعضاء ذلك المجتمع . انه قد يفشل فى تحقيق غاياته وقد يفشل فى التخاطب او قد يساء فهمه ، وقد يؤذى مشاعر الآخرين او قد يجعل من نفسه مثارا للسخرية .

هذا ، ولا تتوافر نفس الاهداف الاجتماعية بالنسبة لجميع الطلبة فيما يتعلق بتعلم اللغات ، اذ ان نطاق الادوار التى يودون تحقيقها سيكون مختلفا ، فقليل منهم يودون لو اصبحوا شعراء فى المجتمع اللغوى الجديد ، والبعض الآخر قد يودون أن يصبحوا زوجات او ازواجا ، ويقنع معظمهم بأن يصبحوا « اجانب »، وعلى هذا فعند تخطيط عمليات تعليم اللغات ، يجب علينا معرفة الاهداف الاجتماعية المتوخاة ، والاهداف الشخصية التى يود الطالب تحقيقها . وبمعنى آخر علينا ان نقرر اى « نوع » من اللغة نعلمه اياه ، فمفهوم « اللغة » او « اللهجة » مفهوم اجتماعى وليس مفهوما « لغويا » ، فنحن نعلم لغة معينة وليس اية لغة كانت .

وربما كان اكثر الانتقادات التى توجه الى التعليم التقليدى للغات اقناعا ، باصراره على الصواب، وقواعد النحو ، واهدافه المحدودة ، هو افتقاره لهذا البعد الاجتماعى ، فقد افترض أن اللغة عبارة عن مفهوم لغوى ، ويبدو انه ـــ التعليم التقليدى للغات ـــ لم يعبأ كثيرا بفكرة المواءمة ، وبالاسلوب القائل

بأن السلوك اللغوى ايجابى بالنسبة لمواقف اجتماعية مختلفة ، ومن المزايا الكبرى لتعليم اللغات فى العصر الحديث انه يتناول اللغة تناولا أكثر اجتماعية ، وبأنه يعنى بمشاكل وظيفتها التخاطبية فى المواقف الاجتماعية المختلفة ، ويتضح لنا ذلك فى الاصرار على تقديم « عرض » اللغة فى مواقف ، واستخدام المعينات السمعية والابصارية ، وفى التأكيد على الامثلة اللغوية « الطبيعية » فلم نعد نلحظ عبارة « قلم عمتى » أو « صعق البرق راكب الحصان » ·

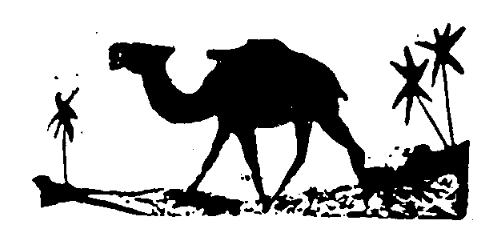
وارتباط الدراسة اللغوية باللغة من الوضوح بحيث لا يحتاج الى مزيد من مناقشة عند هذا الحد ، فتقسيم ما يجرى تعليمه الى نطق ، ومفردات ، ونحو ، ناشىء عن مقاييس وصف اللغة ، الا اننا ما زلنا نصادف لبسا بين هذا التناول والتناول النفسانى عند ما نستمع الى المناقشات التى لا تنتهى حول تدريس النحو ، وتنشأ البلبلة من ان المصطلح « نحو » شأنه شأن المصطلح « لغة » غامض مبهم كما نوه بذلك كويرك Quirk (1) وجرينبوم Greenbaum وليش Leech وسفارتفيك Svartvik (1972) فهو يستخدم بكلا معنييه النفسانى واللغوى ، ويحاول المعلمون ، أحيانا ، ازالة هذا الغموض بقولهم ان ما ينبغى علينا عمله هو أن نعلم الناس اللغة ، لا أن نعلم الناس « عن » اللغة ، ومعنى قولهم اننا نحاول اخراج متحدثين باللغة ، لا علماء لغة ، اى اناسا يستطيعون « التحدث باللغة » لا « التحدث عن اللغة » وبالطبع ، يمكن لعلماء اللغة دائما — فى آخر المطاف — التحدث عن لغة لا يتكلمونها . وتتمثل احدى الانتقادات التى ثارت ضد الاساليب التقليدية فى أن علماء اللغة حققوا نجاحا أفضل فى التحدث عن اللغة بدل الذى حققوه فى « التحدث بها » ، ومن ثم فتعليم قواعد النحو قد يفهم من الناحية الثقافية على أنه يمكن الطالب من اخراج منطوقات يسميها علماء اللغة « نحوية » ، ومن الناحية اللغوية كتعريف للطالب بقواعد نحو اللغة وسواء كان تعريف الطالب بقواعد نحو اللغة أسلوبا مفيدا لتنفيذ تعليم اللغة لمثار مناقشة من حيث نفسانية تعليم اللغات، والاجابة على التساؤل هل ينبغى علينا تعليم قواعد النحو ؟ هى « نعم » من الناحية النفسية ، و « ربما » من الناحية اللغوية ، هذا ، ولا يبدو أن الغموض يكتنف تعليم النطق ، اذ بالرغم من ان كلا من العالم اللغوى ومعلم اللغة يمكنه قول الكثير حول نطق اللغة ، فان مناقشة من هذا القبيل لم تثر حول « تعليم النطق » ، فهو يدرك بصفة عامة بمعناه النفسانى فحسب ، من حيث جعله الطالب يتصرف بأسلوب معين · كذلك فان الغموض لا يعترى « تعليم المفردات » والسبب فى ذلك جد شائق اذ على العكس من « التحدث عن النحو أو النطق » ، فالحديث عن المفردات شىء نستخدم قدرا كبيرا منه فى محادثاتنا اليومية ، فنحن عندما نصدر تعريفا من اى نوع ، فاننا «نتحدث عن» المفردات وهى تقريبا النوع الوحيد من « الحديث عن » المفردات الذى يمكن للمعلم العادى أداؤه ، ويمكن للعالم اللغوى ان يفعل القليل ولكن بطريقة ليست أفضل ، « فالحديث حول المفردات » أسلوب مقبول « لتعليم المفردات » ، كما انه لم يكن مثارا للنقد مثلما كان الامر بالنسبة لتعليم النحو « بمعناه اللغوى » · وبالطبع ، ثمة سبل اضافية لتعليم المفردات مثلا ، بالاساليب الظاهرية التى لها مبررها الاكبر فى علم النفس عنه فى اللغويات ·

وتتمثل الصلة الوثيقة بين الدراسة اللغوية وبين اللغة فى تعليم اللغات فى انها توفر أنواعا مفصلة وشاملة من اللغة ، وما على المرء سوى ان يتخيل وضع الامور حين ينبغى عليه صياغة منهج لعملية تعليم اللغة بمعناها النفسانى اى من حيث المهارات وانماط السلوك اللفظى الواجب تلقينها ، للتحقق من أن تلك هى أوضاع الامور ، وغالبا ما يصادف المرء خططا من هذا القبيل ، بالرغم من عدم اهليتها للمسمى « منهجا » ، فهى بطبيعتها تدخل فى نطاق الاهداف العامة بمعنى « انه يجب أن يكون فى مقدور الطالب — عند نهاية المقرر — الكتابة بدون أخطاء نحوية كثيرة ، والتحدث بطلاقة مع أحد أبناء اللغة الاصليين كما يمكنه القراءة بسهولة ويسر فى مؤلف غير فنى » ، وقد يبدو وضع منهج بالمعنى الاجتماعى أمرا أكثر سهولة : « يجب أن يكون فى مقدور الطالب شق طريقه كسائح فى البلد الاجنبى ، وشراء التذاكر ، وحجز الحجرات فى الفنادق ، والسؤال عن الطريق .. الخ

(1) Quirk, R. Greenbaum, S., Leech, G., and Svartvik, J. (1972) A Grammar of Contemporary English, Longman.

بلغة البلد الاجنبى » ، وتكمن الصعوبة فى كلتا الحالتين فى أنه مهما بدت قائمة الانجازات طويلة ، فغالبا مـــا تكون هذه الانجازات غير واضحة وغير محددة وغير نظـــاميـــة ·

والحقيقة أنه اذا أردنا رسم خطة تفصيلية حقا لعملية تعليم اللغة ، وجب التعبير عن ذلك بمصطلحات « لغوية » ــ قوائم البنيات النحويـــة والمفـــردات ، وقوائم الاصوات ، ومقومـــات النطق التـــى يجب « اتقانها » · هذا ، والتناول اللغوى مسؤول عـــن تحديد كيفية « تصوير » ما ينبغى علينا تدريسه ، وهذا لا يماثل قولنا من أنه مسؤول عن « تحديد » ما ينبغى تدريسه ، وهو لا يسهم بطائل يذكر فى تحديد كيفية تدريسنا فى المجالات اللغوية ·



نحو التعريب في مجال العلوم والتكنولوجيا

الدكتور دفع الله الترابي
الرياض

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد.

فلقد حظى التعريب فى مجال العلوم والتكنولوجيا باهتمامات كثيرة منذ أول عهد النهضة العربية الحديثة. وظل امره يبحث فى المؤتمرات واللقاءات العلمية على مستويات مختلفة . ولقد اصبح من المسلم به كنتيجة لاجماع الآراء ان التعريب ضرورة لبناء الامة العربية ، ومن المرتكزات الاساسية لنهضتها .

ومن هذا المنطلق لا حاجة بنا لاقامة حوار حول حتمية التعريب لمستقبل الامة العربية وحسبنا من ذلك هذا الاجماع ، لذا نحونا بهذه المقالة الى ابراز بعض مستلزمات التعريب من مؤسسات ووسائل ، عسى ان يحقق الله الانفتاح المرجو على العلوم والتقنيات وان يمكن للتعريب فى اقل زمان واكمل صورة .

ونحيى فى مطلع هذه المقالة المجهودات الكثيرة التى بذلت من بعض العاملين فى المجال العلمى والتقنى وذلك باستصدار الكتب المعربة والمترجمة ، وكذلك نحيى أساتذة الجامعات الذين أثبتوا عن طريق الممارسة انه بالامكان تقديم المواد العلمية باللغة العربية بالرغم من أن هذه المحاولات لم يتح لها أن تعمم فى جميع المعاهد او لكل المواد الدراسية وذلك من ندرة الكتب العلمية العربية وقلة التآليف العربية فى مجال التكنولوجيا .

ولقد كان من ضمن العوامل التى أدت الى كساد سوق الكتب العلمية العربية قلة الطلب عليها من الجامعات والمعاهد ، وانصراف العاملين فى المجال العلمى عنها ، حيث تدار جل الاعمال الهندسية والصناعية والادارات الفنية المختلفة باللغات الاجنبية .

أما بالنسبة للمجلات العلمية العربية فان اثرها

قليل ومحدود لضيق وسائل النشر وانعدام المناخ العلمى وكأن ذوى الاختصاص لم يهتموا بأمرها الاهتمام المطلوب بل انصرفوا عنها انصرافا · لذلك لجأ كثير من العلماء العرب لنشر بحوثهم فى الخارج حيث وسائل النشر العلمى متوفرة وحيث يتنافس المتنافسون لابراز نتاج أفكارهم وثمرة جهودهم مما جعلنا نسعى بأفضل انتاجنا العلمى الى خارج بلادنا ، ولا يخفى ان المجلات العلمية الاجنبية لا تنشر من الموضوعات الا ما يتصل باهتمامات أصحابها ، ومن ثم فان جهود هؤلاء العلماء العرب ليست مرتبطة فى المكان الاول بحاجة الصناعة والتعمير المحلية ، الا بذلك القدر الذى تحتمه طبيعة البحث العلمى الشمولية ·

واذا كان لا بد من تحول عن هذا الاتجاه فان التعريب حرى بأن يربط الانتاج العلمى العربى بمشاكل البلاد القائمة · وجعل موارد الامة الطبيعية والصناعية هى حقل البحث الاساسى لدى العلماء ، كما ان ذلك يجنبهم بعض الموضوعات فقط من أجل احتمال نشر نتائجها بالخارج ، على اننا لا ننكر على احد من الباحثين أن يكون له سهم على النطاق العالمى متى سنحت له فرصة لذلك ، كما انا لا ندعو الى تقييد الباحثين أو الحجر على الروافد الفكرية ، بيد ان التعريب والنشر باللغة العربية ضمان لجلب انظار العلماء للاوليات التى ينبغى أن يلتفت اليها ·

هذا ولتحقيق انتاج علمى سليم بالعربية ، لا بد ان تتوفر له جميع المقومات اللازمة فى مجال البحث والنشر والتأليف · ويمكن تلخيص حاجة التعريب من المؤسسات المتخصصة فى الآتى : علما بأن الآراء قد تتباين فى كيفية اسناد المهام المختلفة بين المؤسسات ، أو دمج بعضها فى بعض ·

1 ـ المجمع العلمى العربى :

يقوم هذا المجمع مقام المجامع العلمية المماثلة فى الخارج ويكون رقيبا على تطور العلوم التقنية · وتتفرع عنه أمانات للفروع التكنولوجية المختلفة والتى يناط بها نشر المجلات العلمية المتخصصة وتحضير المؤتمرات والقيام بالدراسات والاحصائيات المتعلقة بالكفاية العلمية بالنسبة للبلاد العربية ·

كما يكون المجمع مسؤولا عن التعريب وخطوات سيره ونشر المعاجم العلمية ، ويكون من صلاحيته توجيه البحث العلمى ونشر الموضوعات التى تتصل بحاجة الامة وأولوياتها ·

2 ـ دور النشر العلمية :

تتكفل هذه بمسؤولية نشر الكتب والمجلات العلمية وجميع ما يصلها من المجامع ودواوين الترجمة، على الا تدار على أساس تجارى بحت حيث هى ـ أي دور النشر العلمى ـ موقونة لتلبية متطلبات الكتب الدراسية ومجلات البحوث والنشرات العلمية ·

3 ـ ديوان الترجمة :

يكون مسؤولا عن تتبع النتاج العلمى فى التقنيات فى خارج البلاد العربية وتقديم دوريات عنها ، ثم ترجمة جميع ما يطلب منه فى ذلك لاغراض البحث او الصناعة والتعمير ·

4 ـ مركز التوثيق :

يقوم بجمع وحفظ المجلات والنشرات والكتب العلمية ومد الباحثين والعاملين بما يحتاجونه حول اى من الموضوعات التى تدخل فى اختصاصه ·

وحتى تعمل هذه المؤسسات المذكورة بكفاية عالية ، لا بد ان يوظف لها أصحاب الاختصاص كل فى مجاله ، كما يجب الا يضن عليها بالمال والصلاحيات التى تحقق اهدافها ·

وقد يتراءى اول الامر ان نفقات التأسيس كبيرة ولا تتناسب مع مردودها السريع ، ولكنها ضريبة ارساء المرتكزات العلمية التى لا غنى عنها لابناء الامة العربية فى ظل قيمها ودينها وتراثها الاسلامى ـ بل ان هذه النفقات سوف تنخفض بعد تخطى مرحلة الانشاء كما أن دور النشر قد تحقق أرباحا من المطبوعات والمنشورات الفنية ·

تعريب الكتب العلمية : (التحليلات الرياضية) :

درج كثير من المؤلفين فى مجال تعريب العلوم على كتابة المعادلات والتحليلات الرياضية باللغة الاجنبية ؛ وقد لا يخفى أن هذه الطريقة فضلا عما تحدثه من

تشويش على القارىء توشك أن تؤدى الى استحداث لغة علمية بين بين ، لا هى عربية ، ولا هى اجنبية . ومع أن الدافع لذلك هو حرص هؤلاء المؤلفين لتسهيل النظر فى المصادر الاجنبية الا أن نظرة فاحصة فى النماذج أ ، ب ، جـ كما فى الشكل (1) قد توضح أن هذا النهج يقود فى النهاية الى تغريب العلوم لا تعريبها ، بل انه ربما زهد الطلاب فى اقتناء هذه الكتب ودفعهم الى أخذ العلوم باللغة الاجنبية مباشرة .

ويتراءى من خلال الاستعراض التالى ان تعريب هذه المعادلات ليس بأشق من تعريب المصطلحات الاخرى ، وكان من باب أولى أن يلجأ المؤلفون الى كتابة التحليلات الرياضية بالعربية اسوة بالمصطلحات الاخرى .

وتقدم فى هذا المقال عرضا لبعض الرموز الرياضية لا لأن هذا الباب لم يطرق من قبل ولكن من اجل اعادة النظر والموازنة بين ضرورة تخريج هذه العلاقات الرياضية على نهج عربى وبين المحافظة على الاشكال التى ألفها الناس من المراجع الاجنبية .

1 ــ التكامل :

التكامل فى حقيقته ضرب من صيغ الجمع .

فاذا جعلنا الحرف ج يرمز لعملية الجمع العادى، فيمكننا باجراء تحوير قليل فى هذا الحرف اى بشده الى اعلى واسفل هكذا ∫ ان نحصل على مدلول عملية التكامل مع اسقاط الاعجام عن الشكل الناتج ، وعليه فان العلامة ∫ ترمز لعملية التكامل التى تتأتى من جـ ← ∫ ، كذلك ∫∫ ترمز للتكامل المزدوج ، والعلامة ∫∫∫ للتكامل الثلاثى . وهكذا تكرر العلامة بعدد عمليات التكامل المطلوبة على الدالة . اما اذا كان المقصود جمع كميات او وحدات متجانسة وغير متصلة ، فيمكن ان يرمز لها بجيمين على بعضهما مع اسقاط الاعجام ، انظر الشكل (2) .

2 ــ التفاضل :

عند ما نقدم على اجراء عملية تفاضل ، اى ايجاد المعامل التفاضلى ، أو ايجاد مشتقة الدالة ، نقول ايجازا : فاضل . . ثم نكتب الدالة المطلوب ايجاد مشتقها. فاذا اخذنا أول كلمة فاضل اى (فا)، فيمكننا بتحوير بسيط عليه جعله دلالة لاجراء التفاضل ، فمثلا ∂ س نعنى به فاضل بالنسبة للمتغير س .

كما يمكننا بجعل الف المد فى فا مائلا الى اليمين ان نستدل على التفاضل الجزئى على النحو التالى :

∂ نعنى فاضل جزئيا .

ويمكننا كذلك أن نرمز للزيادة القليلة او الفضلة باجراء تحوير آخر على اعلا الالف فى (فا) كما هو موضح فى الرسم التالى

(δ) نعنى الفضلة أو الزيادة القليلة ، انظر الشكل (3) .

كذلك قاعدة اللوغارتم الطبيعى يمكن ان يرمز لها بالحرف ق مع الابقاء على الاعجام أو حذفه أى ان

$\text{ق}^{\text{س}^2} = (2,73000)^{\text{س}^2}$ ، أى ان لو $\text{ق}^{\text{س}}$ = س

اما الجذر التربيعى والتكعيبى فعلامته معلومة وهو ج مكتوبة بميل يساوى 90° :

واما دلالات العمليات الحسابية الاولية من جمع وطرح وضرب وقسمة فهى بحمد الله موحدة فى الافرنجية والعربية .

وكذلك علامة : يقل عن < ويزيد على > ويساوى = ، لا خلاف عليها .

ولا ضرر ان نبقى على النسبة التقريبية كما هى π وهناك من يكتبها ط .

اما جبر المصفوفات فلا يسبب اشكالا فى الكتابة العربية كما هو معلوم ، انظر الشكل (4) .

هذا وان جميع الرموز السالفة لا تشكل صعوبة فى رسمها أو التباسا فى مدلولها ، كما انها تحتفظ بقدر كبير من الشبه مع العلامات المستعملة فى المصادر الاجنبية ، اى ان الباحث سوف يتعرف عليا من النظرة الاولى فى المصادر الاجنبية ، ان هو اعتاد على مقابلاتها العربية . هذا وان بعضا من كتب الهندسة العربية

والرياضيات قد صدرت معربة مع اختلافات قليلة فى رسم الدلالات · وما ينتظر هو ان يتفق المختصون حول رسم هذه الدلالات بحيث لا تحدث التباسا لدى القارىء او طالب العلم ·

الحــروف العــربيــة :

لا يخفى ان الحروف الصغيرة والكبيرة باللغتين اللاتينية والاغريقية يعطى مجالا كبيرا لتخير الرمــوز فى اللغات الاجنبية ، ولما كان الحرف العربى يمكن كتابته على صور مختلفة فى الخطوط العربية ويقبل علامات الشكل (الاعراب) الاربع زائدا الشدة (ـّ) فان فرصة الاختيار ههنا كبيرة ايضا · بيد ان المرونة الكبرى هى فى امكان جمع حرفين او ثلاثة معا لترمز لكميات مختلفة عن تلك التى ترمز لها الحروف المنفصلة ، وذلك نحو :

ج ، ا ، ت ، ثم جا ، وجتا ، جت ، تا ، تج ·

فهذه جملة كميات مختلفة ، وهكذا فى نحو ظا ، وظتا ، ونق .. الخ · وهذا لا يتيسر باللغات الاجنبية ، فان جمعت مثلا بين الحرفين فمفهوم ذلك ان الكمية

مضروبة فى الكمية لا غير ، مع ان احتمال اللبس غير موجود فى العمليات التالية :

ج ا = ج × ا   ج ا ت = ج × ا × ت

جات = جا × ت   جتا ج = جتا × ج

(انظر الشكل 5)

الاعــداد العــربيــة ·

هناك ضربان من رسم الاعداد عند عرب اليوم ، فبينما يستعمل اهل المغرب العربى الارقام المسمــاة بالاعداد العربية عند الافرنج وهى : 9 ، 8 ، 7 ، 6 ، 5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1 ، نجــد اهل المشرق العربــى يستعملون الحروف المعلومة وهى : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ·

ويبدو ان المخطوطات العربية لعهد يمتد لاكثــر من الف سنة توضح ان الصنف الثانى من الاعداد قد كان فعلا مستعملا عند الغرب فى المشرق فى الاقل ، ولا أرى كيف يمكننا ان نهمل هذا التراث ، ولكن حبذا لو اتفق العرب كلهم على نمط واحد فى كتابة العدد ·

تــوقيت التعــريب :

واذا كان التعريب أمرا لا محيد عنه ، فان تركه لعفوية الجهد الفردى وعدم التشريع والتنسيق اللازمين له لهو تسويف لا يتمشى مع واقع الحال ، ولا ياخــذ فى الاعتبار عامل الزمن الذى تستبق فيه الامم لبسط نفوذها واستغلال ما لغيرها من مقدرات متى كــان ذلك ممكنا بسبب نقصان الكفاية العلمية ·

فلا اقل من اصدار تشريع او ميثاق على نطــاق الوطن العربى يلزم جميع دور العلم العربية بتعريب جميع مناهجها بعد فترة موقوتة من الزمان — قد تكون عشر سنوات على سبيل المثال — يراعى فيها ان تتسع لاصدار الكتب العلمية فى التخصصات التى يحتاجون اليها سواء عن سبيل التاليف او الترجمة ·

وربما كان من انجع السبل لهذه الغاية ان يكلف اساتذة الجامعات وغيرهم من ذوى الكفاءات للقيــام بمهام الترجمة والتاليف توطئة لتعميم التعريب فى حدود الفترة الموقوتة ، وينبغى حينئذ ان يكون هذا التكليف تعاقدا ملزما ووفق خطة متكاملة تضعها وتشرف عليها هيئات التعريب المأذونة · ومن البديهى أن يصرف على هذا الجهد من جانب المؤلفين والمترجمين والمراجعــين دون تقتير حتى ينصرف هؤلاء بكل طاقاتهم لانجاز هذه المهام الكبيرة ·

كذلك لا بد من تعريب المواصفات ووضع اساس المقاييس والموازين والمكاييل وفق نظام علمى متكامل·

هذا وان الرسم البيانى فى الشكل (6) يوضح تصورا لخطوات التعريب على قاعدة زمنية ·

ويمكن اعتبار الثلاث سنوات الاولى — كمــا هى موضحة فى الشكل (6) مرحلة اعداد وتنسيق ، حيث يجب أن تتكون اثناءها الهيئات التى تشرف علــى التعريب كالمجامع العلمية ودور النشر ودواوين الترجمة ومراكز التوثيق وهى من 1395 هـ الى 1398 هـ ·

تليها ثلاث سنوات هى بداية مرحلة التاليــف والترجمة حيث يمكن وضع المســودات ومراجعتهــا واعتمادها وهى من 1398 هـ الى 1401 هـ · تليها سنتان للطبع والنشر وهى من 1401 — 1403 هـ ·

واذا احتسبنا سنتين اخريين من اجل اى عوائق اخرىَ تعطل سير العمل ، فان فترة العشر السنوات لا تبدو متعجلة ، بل يمكن اختصار المدة اذا تضافرت الجهود على ذلك ، علما بأن جزءا كبيرا من المناهج ربما امكن تعريبه فى فترات متفاوتة فى بحر العشر السنوات القادمة ٠

هذا ولا بد من حركة تنسيق شاملة لتعريب المصطلحات فى السنوات التى تسبق فترة التاليف حتى تكون التعبيرات العلمية متجانسة ، غير انه لا ينبغى ان يتفق الناس جميعهم على كل مصطلح ايا كان ، فان ذلك مبالغة فى لزوم مالا يلزم ٠ اذ ان كثيرا من التعبيرات والمسميات غير المناسبة ستندثر بمرور الزمن ويستبدل بها ما هو اصلح ٠ وما يرجى من عملية تنسيق المصطلحات هو ايجاد قدر مناسب من المصطلحات يتفق عليها ، ولا بأس ان يكون هناك اكثر من مصطلح لتعبير واحد ٠ فالفرق بين الحمولة القصوى ، والحدية وحمل الانهيار او حمل الخضوع ليس كبيرا ، وكثيرا ما يستعمل تعبير منها فى مجال آخر ٠

وقبل ان نختتم هذه المقالة نقول : انه لا مجال لنبذ تعلم اللغات الاجنبية جملة ، فهذا شأنه شأن من لا يرى بضرورة التعريب ، بل ينبغى على طالب العلوم الحديثة تعلم لغة اجنبية حية كالانجليزية او الالمانية او الفرنسية ، لتكون نافذة له على فيض علوم البلاد الاجنبية ٠

وليس ثمة من يدعو الى وضع يؤدى الى عزل العالم العربى علميا عن النتاج العلمى العالمى ، لكنا نقرر بأن التعريب هو السبيل الوحيد لاستيطان هذه العلوم التكنولوجية فى تراب وطننا العربى ٠

خاتمة وتوصيات :

نستخلص من هذا المقال التوصيات التالية :

1 — ان يؤلف مجمع علمى لرعاية العلوم والتكنولوجيا ٠

2 — ان تكون دور نشر علمية على النحو الذى ذكر فى المقال ٠

3 — ان يقوم ديوان للترجمة ٠

4 — ان يقوم مركز للتوثيق العلمى ٠

5 — ان يحافظ على شمول التعريب وتجنب كتابة التحليلات الرياضية باللغات الاجنبية فى الكتب العلمية العربية ، خصوصا فى الكتب التى تتبناها هيئات التعريب ٠

6 — ايجاد تشريع او ميثاق لتعميم التعريب فى الوطن العربى فى حدود فترة زمنية موقوتة وفى هذا نرى :

أ) الاستفادة من اساتذة الجامعات وغيرهم لمهام الترجمة والتاليف ٠

ب) وضع خطة شاملة لسير التاليف والتراجم وموضوعاتها حسب حاجة العالم العربى العلمية ٠

ونسأل الله ان يوفق الى هذه الغايات ويذلل الصعاب ٠ وعلى الله قصد السبيل ، وهو نعم المولى ونعم النصير ٠

المراجع

لقد استعان الكاتب فى تقديم هذا المقال بالنظر فى المراجع التالية :

1 — كتاب « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية » — فى القديم والحديث ٠

للامير مصطفى الشهابى — معهد الدراسات العربية العالمية جامعة الدول العربية — 1955 م

2 — كتاب « حياة اللغة العربية » — لحفنى بك ناصف — مطبعة جامعة القاهرة — 1958 م ٠

3 — معجم المنجد — للويس معروف — بيروت ٠

4 — مجلة العربى — العدد 186 — ربيع الثانى — 1394 هـ ٠

مقال للدكتور عبد الستار احمد فراج ٠

5 — عدد من الكتب العلمية المعربة ٠

ومعادلة القوة القاطعة في المجال C_2B هي :

$$V_{\Omega_3} = + V_B \cdot \cos\alpha + H_B \cdot \sin\alpha$$

$$V_{\Omega_3} = 6\cos\alpha + 6\sin = 6 \cdot \frac{-9}{\sqrt{81 + 4(6-x)^2}} + 6 \cdot \frac{-2(6-x)}{\sqrt{81 + 4(6-x)^2}}$$

$$V_{\Omega_3} = \frac{12x - 126}{\sqrt{81 + 4(9-x)^2}} \quad , \quad 9 \leqq x \leqq 12 \qquad (5\,c')$$

والآن نجد أن معادلات عزم الانعطاف في المقاطع الثلاث $\Omega_1, \Omega_2, \Omega_3$ العائدة للمجالات الثلاث AC_1, C_2C_1, C_2B هي :

$$M_{\Omega_1} = V_A \cdot x - H_A \cdot y - q\frac{x^2}{2} = 10 \cdot x - 6 \cdot \frac{x}{9}(12-x) - 2\frac{x^2}{2} ,$$

$$M_{\Omega_1} = 2x - \frac{x^2}{3} \quad , \quad 0 \leqq x \leqq 6 \ , \qquad (6\,a')$$

$$M_{\Omega_2} = V_A \cdot x - H_A \cdot y - q\frac{l}{2}\left(x - \frac{l}{4}\right) ,$$

$$M_{\Omega_2} = 10x - 6\frac{x}{9}(12-x) - 2 \times 6(x-8) ,$$

$$M_{\Omega_2} = -10x + 36 - \frac{2}{3}x^2 \ , \quad 6 \leqq x \leqq 9 \qquad (6b)$$

وكذلك نجد المعادلة :

$$M_{\Omega_3} = V_B(l - x) - H_B \cdot y .$$

$$M_{\Omega_3} = 6(12-x) - 6 \cdot \frac{x}{9}(12-x)$$

$$M_{\Omega_3} = 72 - 14x + \frac{2}{3}x^2 \qquad 9 \leqq x \leqq 12 \qquad (6.c)'$$

ومعادلات القوى المحـــورية التي تمثل تغيرات محصلة القوة الضاغطـة أو المشـادة في أي مقطع مثل Ω هي :

الشكل (١) نموذج ٢

ومن اجل العزم الستاتيكي نجد من الشكل (5-11) :

$$n_x = \int_y^r b \cdot y \cdot dy = \int_0^{\pi/2} 2 r^3 \cdot \cos^2 \theta \cdot \sin \theta \cdot d\theta ,$$

$$n_x = - 2r^3 \int_0^{\pi/2} \cos^2 \theta \cdot d \cos \theta = - \frac{2 r^3}{3} \left(\cos^3 \theta \right|_0^{\pi/2} = \frac{2 r^3}{3} \cos^3 \theta . \quad (c)$$

ومن اجل حساب عزم العطالة نجد :

$$I_x = \int_{-r}^{r} b \cdot dy \cdot y^2 = \int_{-\pi/2}^{\pi/2} 2 r \cdot \cos \theta \cdot r^2 \sin^2 \theta \cdot r \cos \theta \, d\theta ,$$

$$I_x = 2r^4 \int_{-\pi/2}^{\pi/2} \cos^2 \theta \cdot \sin^2 \theta \cdot d\theta ,$$

$$I_x = \frac{2 r^4}{2 \times 4} \int_{-\pi/2}^{\pi/2} (1 + \cos 2 \theta) (1 - \cos 2 \theta) \, d2 \theta = \int_{\pi/2}^{\pi/2} \frac{r^4}{4} (1 - \cos^2 2 \theta) \, d 2 \theta$$

$$= \frac{r^4}{4} \left[2 \theta - \theta - \frac{\sin 4 \theta}{8} \right]_{-\pi/2}^{\pi/2}$$

$$I_x = \frac{r^4}{4} \cdot \pi \quad (d)$$

فاذا عوضنا حدود العلاقة (a) بقيمها المحسوبة نجد تابع اجهاد القص في المقطع الدائري وفق العلاقة:

$$\tau_{xy} = P \frac{2}{3} r^3 \cdot \cos^3 \theta \cdot \frac{1}{2 r \cdot \cos \theta} \cdot \frac{4}{\pi \cdot r^4} = \frac{4}{3} \cdot \frac{P \cdot \cos^2 \theta}{\pi \cdot r^2} \quad (e)$$

واذا عوضنا $\cos\theta$ بما يساويها بدلالة y نجد :

$$\cos^2 \theta = 1 - \sin^2 \theta = 1 - \frac{y^2}{r^2}$$

$$\tau_{xy} = \frac{4}{3} \cdot \frac{P}{\pi \cdot r^2} \cdot \left[1 - \left(\frac{y}{r} \right)^2 \right] , \quad (f)$$

الشكل (١) نموذج ب

$$X_1 \delta_{11} + X_2 \delta_{12} + X_3 \delta_{13} + \cdots + X_n \delta_{1n} = -\delta_{1L}$$
$$X_1 \delta_{21} + X_2 \delta_{22} + X_3 \delta_{23} + \cdots + X_n \delta_{2n} = -\delta_{2L}$$
$$X_1 \delta_{31} + X_2 \delta_{32} + X_3 \delta_{33} + \cdots + X_n \delta_{3n} = -\delta_{3L}$$
$$\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots$$
$$X_n \delta_{n1} + X_2 \delta_{n2} + X_3 \delta_{n3} + \cdots + X_n \delta_{nn} = -\delta_{nL}$$

المعينة المخرجية (أو معينة الحدود) لجملة المعادلات الخطية هي التاليه :

$$D = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & \delta_{13} & \cdots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & \delta_{23} & \cdots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & \delta_{33} & \cdots & \delta_{3n} \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \cdots & \delta_{nn} \end{vmatrix} = \delta_{ik} \quad (i, k = 1, 2, \cdots, n)$$ حيث

معينات الصورة :

$$D_1 = \begin{vmatrix} -\delta_{1L} & \delta_{12} & \delta_{13} & \cdots & \delta_{1n} \\ -\delta_{2L} & \delta_{22} & \delta_{23} & \cdots & \delta_{2n} \\ -\delta_{3L} & \delta_{32} & \delta_{33} & \cdots & \delta_{3n} \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ -\delta_{nL} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \cdots & \delta_{nn} \end{vmatrix}, \quad D_2 = \begin{vmatrix} \delta_{11} & -\delta_{1L} & \delta_{13} & \cdots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & -\delta_{2L} & \delta_{23} & \cdots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & -\delta_{3L} & \delta_{33} & \cdots & \delta_{3n} \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ \delta_{n1} & -\delta_{nL} & \delta_{n3} & \cdots & \delta_{nn} \end{vmatrix}$$

$$D_3 = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & -\delta_{1L} & \cdots & \delta_{1n} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & -\delta_{2L} & \cdots & \delta_{2n} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & -\delta_{3L} & \cdots & \delta_{3n} \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & -\delta_{nL} & \cdots & \delta_{nn} \end{vmatrix}, \quad D_n = \begin{vmatrix} \delta_{11} & \delta_{12} & \delta_{13} & \cdots & -\delta_{1L} \\ \delta_{21} & \delta_{22} & \delta_{23} & \cdots & -\delta_{2L} \\ \delta_{31} & \delta_{32} & \delta_{33} & \cdots & -\delta_{3L} \\ \cdots & \cdots & \cdots & \cdots & \cdots \\ \delta_{n1} & \delta_{n2} & \delta_{n3} & \cdots & -\delta_{nL} \end{vmatrix}$$

بواسطة معينات الصورة والمخرج نستطيع الحصول على المجاهيل بالشكل التالي :

$$X_1 = \frac{D_1}{D}, \quad X_2 = \frac{D_2}{D}, \quad X_3 = \frac{D_3}{D}, \cdots X_n = \frac{D_n}{D}$$

ان تسمية D بالمعينة المخرجية و D_n بمعينة الصورة هو أن الاولى لا تقع الا في مخرج والثانية في صورة علاقات حساب المجاهيل .

الشكل (1) نموذج جـ

علامات التكامل

ج لإجراء الجمع العادي

تعدل هكذا ج ← ج ← ج ← ∫

∫ لإجراء التكامل

∬ لإجراء التكامل المزدوج

∭ لإجراء التكامل الثلاثي

∮ لإجراء التكامل الدائري

Σ لإجراء تجميع الوحدات المتجانسة

الشكل (٢)

علامات التفاضل « الإشتقاق »

نقول "إيجازاً" فاضل الدالة ....

خذ "فا" كدالة للمفاضلة

د س   فاضل بالنسبة للمتغير س

∂ فاضل جزئيا

δ فضلة أو الزيادة القليلة

أي :

$$\frac{\partial\, \theta\,(س ، ص)}{\partial\, س}$$

$$\frac{\partial\, \theta\,(س ، ص)}{\partial\, ص}$$

حيث θ دالة من المتغيرين س ، ص

الشكل (٣)

$$[\text{ك}] = [\text{د}]\,[\text{هـ}]$$

$$\begin{bmatrix} (\text{بس}+\text{جـص}+\text{دع}) & (\text{ب}^2+\text{جـ}^2+\text{د}^2) \\ (\text{ب}^2+\text{جـ}^2+\text{د}^2) & (\text{بس}+\text{جـص}+\text{دع}) \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} \text{س} & \text{ب} \\ \text{ص} & \text{جـ} \\ \text{ع} & \text{د} \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \text{د} & \text{جـ} & \text{ب} \\ \text{ع} & \text{ص} & \text{س} \end{bmatrix}$$

$$[\ \text{ب}\ ] = [\ ١\ ]\,[\ \text{ب}\ ]$$

$$\begin{bmatrix} \text{ص} & \text{س} \\ \text{س} & \text{ص} \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} ٠ & ١ \\ ١ & ٠ \end{bmatrix} \begin{bmatrix} \text{ص} & \text{س} \\ \text{س} & \text{ص} \end{bmatrix}$$

الشكل ٤

أ ب ج د ر س ص ط ع و ك ل م هـ و لا

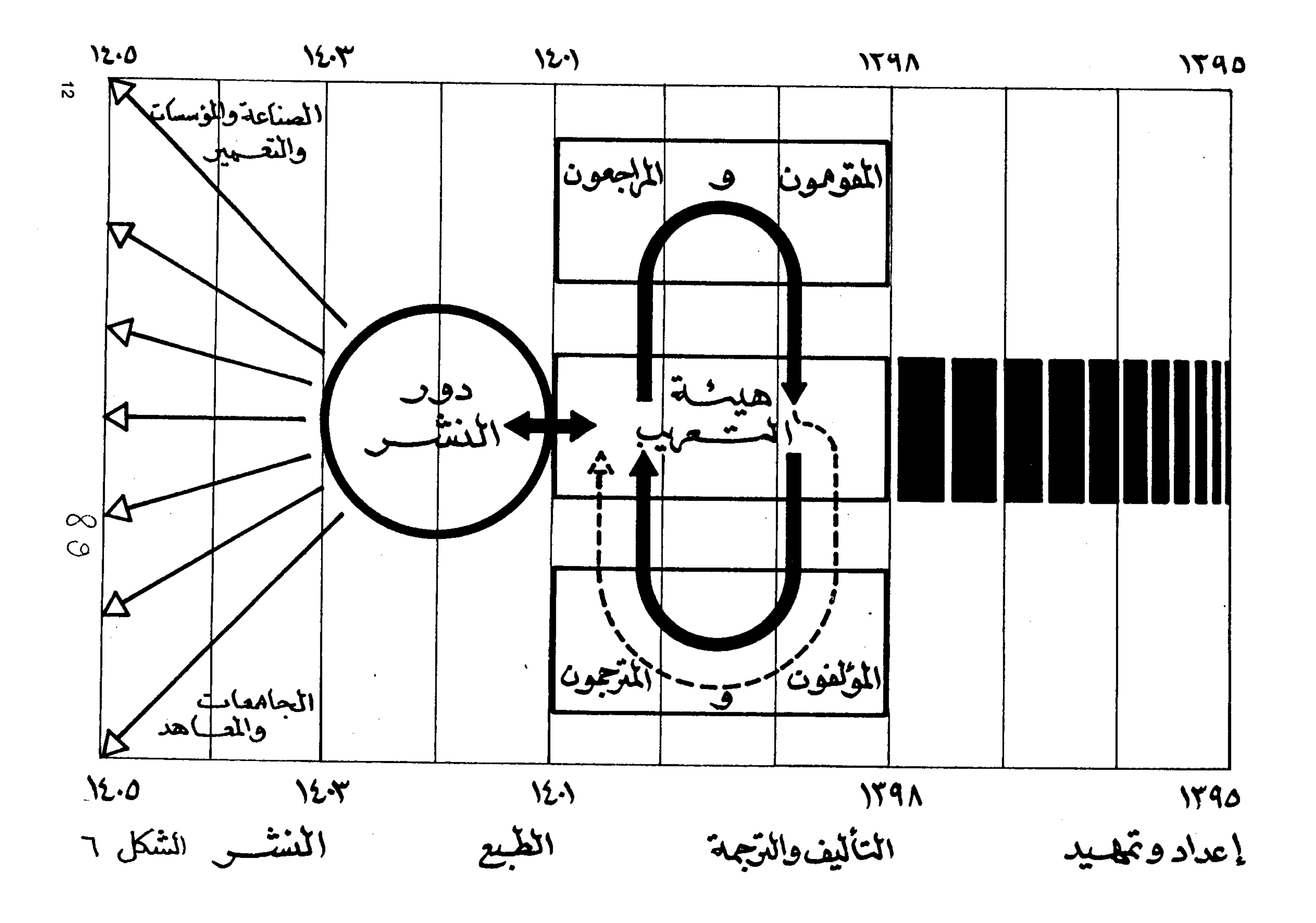
(١) ج (٢) أ (٣) ت ج × أ A , B

(٤) جا (٥) جنا جا × أ A B ⟶ A x B

كا تا سم جم جلم وهلم جرا

نق ظل

الشكل ٥


١٣٩٥
١٣٩٨
١٤٠١
١٤٠٣
١٤٠٥
المقومون و المراجعون
هيئة التعريب
المؤلفون و المترجمون
دور النشر
الصناعة والمؤسسات والتعمير
الجامعات والمعاهد
إعداد وتمهيد
التأليف والترجمة
الطبع
النشر

الشكل ٦



ثانياً : آراء ودراسات

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام
- من اللغة -

الدكتور رشاد محمد خليل

(I)

مقـدمـة :

تدرس اللغة اليوم على اساس انهـا ظاهـرة اجتماعية وقد دخلت فى مجال الدراسة الاجتماعيـة باعتبارها جزءا من علم الاجتمـاع العـام ، وانشىء لدراستها فرع خاص فى علم الاجتماع يدرسها على اساس انها ظاهرة اجتماعية ، ويسمى هذا الفرع (علم الاجتماع اللغوى) .

كما تدرس فى نفس الـوقت على انهـا ملكـة انسانية ، وقد دخلت بهذا الاعتبار مجال الدراسات النفسية ، واصبحت دراستها جزءا من علم النفس العام ، وانشىء لدراستها فرع خاص فى علم النفس يدرسها على اساس نفسى ، ويسمى هذا الفـرع : (علم النفس اللغوى) .

ويعرف اللغويون المحدثون اللغة بانها « نظـام من الرموز الصوتية يعبر بها كل قوم عن اغراضهم » ، وهو تعريف يشير الى الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية من ناحية كما يشير الى وظيفة اللغة الاجتماعية مـن ناحيـة اخـرى .

فدراسة اللغة فى ذاتها تعنى دراسة بنيتها من جوانبها الصوتية والتركيبية والمعجبية .

ودراسة اللغة فى علاقتها بالمجتمع تعنى دراسة علاقة اللغة بالجوانب الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية فى مجتمع بعينه من ناحية ، ومدى تاثير هذه الجوانب على بنية اللغة وتطورها من ناحية اخرى(1).

وقد درست اللغة العربية قديما دراسة مستفيضة من حيث بنيتها نحوا وصرفا وتركيبا ومعجما ، ولكـن دراسة بنيتها فى ضوء علوم اللغة الحديثة مـا زالت متعثرة ، تقوم على بعض الجهود الفردية المتناثرة هنا وهناك ، كما تقوم على الاجتهادات الفردية ايضا ، ويمكن القول ان دراسة اللغة العربية دراسة حديثـة نحوا وصرفا وتركيبا ومعجما لما تكد تبدا ، لان محور

(1) اللغة العربية عبر القرون ، محمود حجازى ص 4

الدراسة لما يزل عرضا للدراسة القديمة ، او نقدا لها او دفاعا عنها ، وذلك فى الاعم الاغلب ·

اما دراسة اللغة العربية فى علاقتها بالمجتمع باعتبارها ظاهرة حضارية فانها تكاد تكون فى حكم المعدومة ، واقول فى حكم المعدومة لان الدراسات التى تناولت اللغة العربية كظاهرة حضارية لم تكن دراسات بالمعنى العلمى ، وانما كانت فى العديد منها ستارا علميا يراد من ورائه تصوير العرب بصورة المتخلفين عقليا وحضاريا ، ثم تأييد هذا التصور بجعله تكوينا اساسيا يظهر اثره فى تركيب لغتهم ويفسر بطبيعة الجنس حينا وجبرية البيئة حينا لكنه أيا كانت التفسيرات لا يصدق عليهم وعلى لغتهم كيفما كانوا ، وصف التخلف ·

ومما هو جدير بالاسف حقا ان هذه الدراسات المشبوهة قد أثرت فى الفكر العربى الحديث تأثيرا عميقا ، وظهر هذا الاثر فى كثير من الابحاث العربية التى اعتبرت نتائج هذه الدراسات مسلمات تنطلق منها ابحاثهم ·

ومن امثلة هذه الدراسات التى تنتهى الى احكام تطمية متعضة ، ما ذهب اليه رينان من ان « الجنس السامى اذا قوبل بالجنس الهندى الاوربى يعتبر حقا تركيبا ادنى للطبيعة الانسانية » (2) « فالدين واللغة عندهم لم ينشأ بجهد عقلى .. وليس هناك شىء يخترع » (3) والوجدان السامى « واضح لكنه محدود » (4) والاسلوب السامى ينتصه نقصانا تاما الرؤية عن بعد ، وذلك بأن اللغات السامية مبسوطة بسطا ، ولا تأخير فيها ولا تقديم ، فهى لا تعرف من طرائف التعبير غير قرن الافكار بعضها ببعض » (5) « انه ينقص الساميين عامة احدى درجات التراكيب التى نعتبرها ضرورية للتعبير عن الفكر تعبيرا كاملا فاقصى ما يعنون به ضم الكلمات فى جملة واحدة ، وهم لا يفكرون فى ضم الجمل نفسها بعضها الى بعض ، فاسلوبهم كما يقول ارسطوطاليس هو الاسلوب اللانهائى ، الذى يتبع طريقة الجزئيات المتراكمة التى تتعارض والجملة الكاملة فى تجانسها والمعروفة فى اليونانية واللاتينية ، فالشىء عندهم فى البلاغة ، كما هو الحال فى المعمار ، هو الزخرفة العربية المعروفة (6) ·

ويكرر جوتييه نفس الافكار تقريبا ولكنه يفسرها بالجبرية البيئية بدلا من طبيعة الجنس ، فالذى يميز الشعب العربى هو « تفصيل الطرفين ، وقرن الاضداد، والمتشابهات بالاولى ، والانتقال من هذا الى ذاك انتقالا فجائيا اما المميز للعبقرية الآرية فهو التقريب التدريجى بين الاضداد ، ووصلها بعضها ببعض وصلا متناسقا بفضل ما يضمه بينها من الاطراف الوسطى المختارة بمهارة فهو الوحدة فى الاختلاف ، وهو الشعور بالتنوع والتدرج المتوالى داخل سلسلة منسقة تنسيقا منتظما (7) ·

اما اوليرى فيرى انه مما لا فائدة منه ان تدعى ان تاريخ الفلسفة العربية يرينا ضعفا فى أصالة العقل السامى ، لسبب واحد هو اننا لا نجد واحدا من فلاسفة المرتبة الاولى بعد الكندى عربيا بمولده ، وقليل منهم يمكن أن يوصف بانه سامى وقد يكون اكثر دقة ان نقول ان الفلاسفة الاغريق قد تفردوا حتى وقت متأخر جدا بمحاولة اى شىء يصدق عليه انه دراسة نفسية علمية (8) ·

ومن أمثلة العرب من معاصرينا الذين اخذوا هذه الاحكام المتعسفة مسلمات بنوا عليها دراستهم هو احمد أمين فهو يردد ان « الخيال العربى ، محدود غير متنوع » أما عقليته فتتميز « بعدم القدرة على فهم الارتباط بين العلة والمعلول ، والسبب والمسبب فهما

---

(2) المدخل ص 63 ·
(3) الفكر العربى فى التاريخ ، اوليرى ترجمة تمام حسان ص 150 ، 151 ·
(4) فجر الاسلام ، احمد امين ص 39 ·
(5) فجر الاسلام ص 42 ·
(6) فجر الاسلام ص 42 ·
(7) المدخل ص 63 ·
(8) الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ، اوليرى ترجمة تمام حسان ص 150 و 151 ·

تاما » (9) « وطبيعة العقل العربى لا تنظر الى الاشياء نظرة عامة شاملة ، وليس فى استطاعتها ذلك » (10) « ونظرته سطحية اذا نظر الى الشىء الواحد لا يستغرقه بفكره » (11) « فالعقل العربى تركيبى لا تحليلى ، وانه يعنى بالجزئيات ولا يحفل بالكل ، وهو لذلك عرف ادب المثل ولم يعرف القصة ، والفرق بين التركيب والتحليل يتضح فى هذين النوعين من الانواع الادبية · فالمعنى الكبير يمكن تركيزه فى المثل الذى لا يتجاوز السطر ، وهذا المعنى نفسه يمكن ان يصور فى قصة طويلة ، المثل عملية تجريد وتركيب ، وفى القصة على العكس يحدث تشخيص وتحليل وتفصيل » (12) ثم يفصل القول فى تطبيق هذه الاحكام على لغة العرب وآدابهم ·

واحدث الدراسات التى تابعت نفس الاتجاه دراسة عز الدين اسماعيل فى كتابه « الاسس الجمالية للنقد العربى » فقد ردد فيه نفس الافكار عن النظرة الجزئية ، والعقلية التركيبية ، وفسر ذلك بالحرارة والمناخ ، والدائرة المغلقة فى الصحراء ، فالحرارة والمناخ يفسران ظاهرتى الثبات على التقاليد والتكرار ، والصحراء والحرارة ودائرة الافق المغلق تفسرهما ايضا وتفسر معهما الشعور باللامحدود واللانهائى ، كما تفسر لنا وحدة البيت فى القصيدة ، وتفسر تفكك القصيدة كما ان طبيعة العقل العربى التركيبية تفسر لنا اهتمامه بالبيت الواحد دون القصيدة والنظرة التجريدية فى طبيعة هذا العقل تفسر لنا عدم عنايته بالتفصيلات واكتفائه بالخطوط الاساسية ، بل ان من دلالات النظرة التركيبية فى طبيعة العقل العربى ما عرف عن قدرته على اللمحة الفكرية دون الفكرة الكلية (13) ·

على أن هناك ايضا احكاما قطعية تعسفية على طبيعة العقلية العربية قبل الاسلام ، ليس مصدرها المستشرقين ولم تكن على اساس من الدراسة اللغوية وانما مصدرها علماء ومفكرون مسلمون ساقوها فى معرض الدفاع عن الاسلام وابراز فضله على العرب ابتداء من ابن خلدون الى محمد عبده وعباس العقاد ومحمد البهى ومحمد حسن الباتورى · فابن خلدون يذهب الى ان جملة العرب كانوا « اهل بغى والحاد وقطع للارحام ، وتنافس فى الردى ، واعراض عن ذكر الله ، فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة ، واكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها فى الحرارة فى الدم ، واعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنة ، وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم ، وانما كان تنافسهم الموؤدة والسائمة والوصيلة والحامى » (14) ·

ويرى محمد عبده أنه « قد بلغ العرب من سخافة العقل حدا صنعوا فيه أصنامهم من الحلوى ثم عبدوها ، فلما جاعوا اكلوها ، وبلغوا من تضعضع الاخلاق وهنا قتلوا فيه بناتهم تخلصا من عار حياتهن ، او تنصلا من نفقات معيشتهن وبلغ الفحش فيهم مبلغا لم يعد معه للعفاف قيمة » (15) ·

وهو يرى ان الاسلام جاء قوة فى قلب الضعف ، وسلطانا فى مظنة العجز وعلما فى وسط امية ، ورشادا فى غمرات الجاهلية (16) ·

اما العقاد فيذهب الى ان حرية العرب قبل الاسلام « هى حرية مصدرها كمصدر الحرية التى تتمتع بها الاوابد فى الخلاء ، او تتمتع بها الطير فى الهواء وعلتها انها حرية مصدرها قلة المنازعة عليها لا قوة المبادىء التى تدعمها وتحميها ، فليست هى حقا من الحقوق ، ولكنها مال همل مباح لقلة الراغبين فيه ، وغيبة المنتفعين بالعدوان عليه » (17) ويقول « نشأت

---

(9) فجر الاسلام ، احمد امين ص 39 ·
(10) فجر الاسلام ص 42 ·
(11) فجر الاسلام ص 42 ·
(12) فجر الاسلام ص 61 ·
(13) انظر الاسس الجمالية ص 283 الى 288 ، ص 279 الى 282 ·
(14) تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 167 — 168 ·
(15) رسالة التوحيد ، محمد عبده ص 180 ·
(16) نفس المصدر ، ص 191 ·
(17) الديمقراطية فى الاسلام ، العقاد ص 27 — 28 ·

الدعوة الاسلامية فى بيئة مريضة بادواء العصبيات وضروب الضلال فى اختلاط العبادات والخرافات فلو جرت الاسباب التى تدركها فى مجراها المعهود ، فالدعوة التى تأتى من قبل هذه البيئة لن تدعو الى اله واحد يتساوى لديه جميع الناس ، ولن تمنح الانسان حقا واحدا يتساوى فيه جميع الناس » (18).

ويذهب محمد البهى الى أن العرب قبل الاسلام كانوا قوما اميين فى ضلال مبين ، وانهم لم يكونوا اصحاب حضارة (19) .

أما الباتورى فيذهب الى القول بأنه فى جزيرة العرب « عاشت امة جاهلية فكانت فى جملتها اذل الناس ذلا ، واشقاهم عيشا ، وابينهم ضلالة ، واعراهم جلودا واجوعهم بطونا ، معكومين على راس حجر ، بين الاسدين فارس والروم .. والله ، ما نعلم امة فى حاضر الارض كانت اصغر حظا وادق شأنا منهم ، حتى جاء القرآن فنقلهم من الذلة الى العزة ، ومن الشقاء الى السعادة » (20) .

وليس يهم فى ميزان العلم الصحيح ان تصدق هذه الاحكام على عقلية العرب ولغتهم او لا تصدق ، وانما المهم بمقياس العلم الصحيح أن تصح هذه الاحكام أو يصح غيرها نتيجة دراسة منهجية دقيقة غير متحيزة ولا متحاملة للتراث الوحيد الذى خلفه لنا هؤلاء القوم محط الحكم والتقدير — وهو اللغة ، فاللغة وحدها هى كل ما خلفه هؤلاء الناس من تراث ، اذ لم يتركوا لنا اثرا باقيا مما يعتده المؤرخون من وثائق معتمدة للبحث التاريخى مثل الاوراق والبرديات والنقوش والعمائر ، والتماثيل .. الخ . هذه الوثائق .

واقصد بالعرب الذين ظهر الاسلام بين ظهرانيهم، لا اصعد فى تاريخهم جنوبا الى حضارات اليمن ، ولا شمالا الى حضارات الشمال اقصد عرب الحجاز ونجد بالتحديد ، فلغتهم هى التى بقيت لنا ، وهم الذين قدموا لنا الاسلام .

ومهمة هذا البحث هى الكشف عن تكوين العقل العربى من خلال تراثهم اللغوى ، وذلك لتبين وجه الحق فيما ذكره مستشرقون وباحثون عرب ومسلمون عن طبيعة العقلية العربية ، وطبيعة اللغة العربية ، ولكشف المناخ الفكرى الذى ظهر فيه الاسلام من ناحية ثانية ، ولكشف الاساس الفكرى الذى يقوم عليه بناء اللغة العربية وتركيبها من ناحية ثالثة .

انفعل ذلك اقتناعا منى بانه من اوجب الواجبات علينا فى هذه المرحلة الدقيقة من تريخ امتنا ، أن نعيد النظر فى التصورات المقررة حاليا لتاريخ هذه الامة وحضارتها وفكرها ، حتى نعرف انفسنا معرفة دقيقة ، لا تنهض على اساس من افكار وآراء ومسلمات بنيت على دراسات سريعة غير مستوعبة وتقوم على سوء الفهم أو سوء النية .

وانفعل ذلك اقتناعا منى بأن كشف مناخ الاسلام جزء اساسى من فهمه ، والاسلام وهو دين الله الحق ، لا يقلل من مكانته ، ولا يهون من شأنه قط ، ان تظهر الدراسة العلمية أن القوم الذين ظهر بين ظهرانيهم كانوا اهل فكر مستنير ولعل العكس هو الصحيح لانه قد يفسر لنا اشياء فى حركة الاسلام وانتشاره ما تزال مستعصية على التفسير .

وانفعل ذلك اقتناعا منى بأن فهم الاساس الفكرى للبنية اللغوية ، ضرورى لفهم اسلوبها وطبيعة تراكيبها ويعين من ثم على تحديد الاسلوب السليم الذى تتطور به وتنمو وتتجدد فى اطار تركيبها الاساسى، وفى ضوء خصائصها الذاتية .

وقد بنيت هذه الدراسة على اساس من دراسة تاريخ اللغة وتطورها لكشف مدى اصالتها ومدى عراقة الفكر العامل فيها ، ثم دراسة بعض الخصائص ذات الدلالة المحددة على طبيعة الفكر ومستواه من جهة ، وذات الدلالة على اسلوب اللغة ومنهجها فى البناء والتطور والنمو ، ثم دراسة تطبيقية على الشعر القديم (الجاهلى) لمتابعة اطراد الظواهر اللغوية ، واسسها الفكرية فى اساليب التعبير الفنى شكلا ومضمونا يضاف الى ذلك دراسة معجمية للشعر القديم

(18) عبقرية محمد العقاد ص 24 .
(19) الفكر الاسلامى الحديث ، البهى ص 223 — 224 .
(20) اثر القرآن فى اللغة العربية ، الباتورى ص 9 .

(الجاهلى) حول قضايا الفكر الاساسية وهـى : الله ، الوجود ، النفس ، الاخلاق — مع مقارنة تصور الفكـر العربى لهذه القضايا بتصور الفكر الاغريقى والمدارس التى تأثرت به على طول تاريـخ الفلسفـة القديمة قبل الاسلام ، ثم بيان مـوقف الاسلام مـن التصور العربى فى هذه القضايا .

وفى ضوء هذه الدراسة الشاملة المتكاملة يمكن فقط الحكم على اللغة العربية والعقلية العربية بمنطق العلم وموازينه . وايا كانت الصورة التى تكشف عنها الدراسة ، فانها ضرورية ليس فقط لبيان وجه الحق فى طبيعة اللغة العربية والعقلية العربية بل للكشف كذلك عن اصالة الفكر العربى ، واصالة منابعـه ، واصالة مناهجه ، وطبيعة الدور الذى اداه للانسانية عبـر التـاريـخ .

وعلى الله قصد السبيل .

رشاد محمد خليل



الباب الاول

القسم الاول

تطور اللغة وخصائصها

الفصل الاول :

أ ــ التطور اللغوى :

تبدو اللغة العربية التى نزل بها القرآن وروى بها الشعر القديم . ودونت فى المعاجم اللغوية ؛ وكأنها قد ظهرت الى الوجود فجأة ، تامة التكوين ، ناضجة الاساليب . مما دفع عددا من اللغويين القدماء الى أن يتصورها لغة مقدسة هبط بها الوحى ، أو تجلى بها الالهام على قلوب اصحابها (1) كما دفع ذلك احد المستشرقين المحدثين ؛ وهو المستشرق الالمانى (فولرز Vollers) الى القول بأن اللغة العربية الفصحى لغة صناعية ، ولم تكن يوما من الايام لغة كلام ومخاطبة (3) .

لكن الدراسات الحديثة قد استطاعت ان تصل هذه اللغة التى لم يكن يعرف لها تاريخ ابعد من قرنين من الزمان قبل نزول القرآن ــ الى ما قبل عام ــ 2500 ق . م أى ما قبل الاسلام باكثر من 3000 سنة ، وهذا التاريخ ، هو تاريخ اقدم نص اكدى ، والاكدية احدى اللغات الميتة التى كشفت عنها وعن غيرها البحوث الاثرية فى منطقة الشرق الادنى والتى عكف الباحثون على دراستها ، وتبين لهم فى اللغات السامية وجود خصائص مشتركة بين بعضها البعض ، وبينها وبين بعض اللغات الحية كالعربية والعبرية والحبشية مما دفعهم الى افتراض اصل مشترك بين هذه اللغات جميعا سموه اللغة السامية الام ، واطلقوا على مجموعة اللغات التى تشترك فيه اسم اسرة اللغات السامية وهى تضم العربية والاكادية والكنعانية والحبشية والآرامية . وتشتمل اللغة الكنعانية على اللغات الاوغاريتية والعبرية والفينيقية ، وتسمى اللغة الفينيقية فى امتدادها الافريقى اللغة البونية ، كما تشتمل اللغة الآرامية على اللهجتين السريانية والنبطية ، وتشتمل اللغة العربية على العربية الجنوبية (لغة اليمن) والعربية الشمالية (لغة الحجاز ونجد) (3) .

---

(1) المزهر للسيوطى ج 1 ص 30 : 35 فقه اللغة لابن فارس ص 5 ــ 6 .

(2) بنرك فلزر K. Vollers فى كتابه : Volkssrache und schript Sprachelmelten Arabien ; Strassburg ; 1905

انظر العربية ليوهان فك ، ترجمة محمد عبد الحليم النجار ، وانظر اللغات السامية لفؤاد حسنين.

(3) اللغة العربية عبر القرون ص 16 ــ 23 .

ومعنى هذا ان اللغة العربية ظلت لغة حيــة تنمو وتتطور على طول ما يزيد كثيرا على 3000 آلاف سنة محتفظة فى رحلتها الطويلة هــذه بأقــدم خصائصها اللغوية مما جعل اللغويين ينظرون اليها اليوم على انها اقدم اللغات السامية ، واقربها الــى اللغة السامية الام (4) ·

و « يعرف الباحثون اليوم عددا من الالفــاظ المشتركة فى كل اللغات السامية نجدها فى العربيــة والاكادية واللغات الكنعانية والآرامية بجانب العربية الجنوبية والحبشية وكأن هذه الكلمات هــى المعجــم الاساسى البسيط الذى كان يستخدمــه الساميــون القدماء والذى ورثته كل لغة من اللغات السامية عن اللغة الام · يضم هذا المعجم الاساسى الالفاظ الدالة على اعضاء الاسرة فكلمات الاب والام والاخ والاخت والعم كلمات مشتركة فى كل هذه اللغات والكلمــات الخاصة بأعضاء جسم الانسان مثل العــين والانف والرجل والشعر واليد والاذن والراس الفاظ نجدها مشاعا فى كل اللغات السامية وهذه الالفاظ دون شك هى ميراث قديم عند ما حاولت هذه الجماعات مــن البشر ان تسمى علاقات الاسرة وان ينظر كل واحد الى اعضاء جسده · وهناك عدد آخر من الكلمات المشتركة الموروثة فى اللغة السامية الام تعبر عــن اسماء بعض الحيوانات منها ليث وكلب وعجل ، هذا وقد عرفت بيئة الساميين الاوائل نوعا من الزراعة ، الامر الذى جعل بعض الكلمات الزراعية من المعجم الاساسى المشترك فى كل اللغات السامية وهذه مثل كمون ، سنبلة ، قمح ، ثوم ، وبجانب هذا وذاك فالاعداد شيء مشترك فى هذه اللغات ونعنــى بهــا الاعداد من 1 : 1000 فالساميون القدماء لم يعرفوا كلمة للمليون بل قال العرب مثلا الف الف · اما فــى محيط الافعال فهناك افعال كثيرة مشتركة فى اللغات السامية مثل : ملك .. قتل ، كتب ، هذه الالفاظ اذن من اقدم الالفاظ فى العربية واذا نظرنا الى النقوش الاكادية المؤرخة فى القرن الخامس والعشرين قبــل الميلاد وجدنا فيا هذه الكلمات ، هاجر بها الاكاديون قبل هذا التاريخ من مهد الساميين الى أرض الرافدين· معنى هذا ان عمر هذه الالفاظ اكثر من خمسة واربعين قــرنا » (5) ·

وتكشف لنا هذه المجموعة من الالفاظ على تلنها عن شيء بالغ الدلالة بالنسبة للشعوب التى يطلق عليها الشعوب السامية بما فيها الشعب العربى ، وهو ان هذه الشعوب قد جاوزت طور المرحلة البدائية منذ هذا التاريخ البعيد الذى يرجع الى ما قبل الميلاد بأكثر من 2500 سنة « ففى الامم البدائية الضعيفة التفكير ، المنحطة المدارك تغزر الكلمات الدالة علــى المحسات والامور الجزئية ، وتنعدم أو تقل الالفاظ الدالة على المعانى الكلية ، وتخلو دلالة المفردات من الدقة والضبط فيكثر فيها الخلــط واللبس والابهــام وتخلوا القواعد أو تكاد تخلو من ظواهــر التحــريف والاشتقاق وربط عناصر الجملة ، والعبارة بعضهــا ببعض ، ويضيق متن اللغة فلا يتسع لاكثــر مــن ضروريات الحياة وفى كثير من الامم البدائية ينعكس فى اللغة من مظاهر الاضطراب والابهام ما تمتاز به عقليات الناطقين بها من سذاجة وقصور ، حتى انها لا تكاد وحدها تبين عن معنى واضح دقيق ، وحتى ان اهلها انفسهم ليضطرون فى اثنــاء حــديثهم الى الاستعانة بالحركات اليدوية والجسمية لتكملة ما ينقص تعبيرهم وما يعوزه من دلالة · فقد روى عن قبائــل (البوشيمان Bochiman) عشائر بدائية تسكن جنوب افريقية) انهم اذا ارادوا المحادثة ليلا يضطرون الى اشعال النار ليتمكنوا من رؤيــة الاشارات اليدوية والجسمية التى تصحب كلامهم فتكمل ناقصه وتوضح مدلولاته (6) ويقرر علماء الاثنوجرافيا الذيــن عنوا بدراسة السكان الاصليين بامريكا واستراليا وافريقية ان عقليات هذه الشعوب لا تكاد تدرك المعانى الكلية فى كثير من مظاهرها ، وان هذا التصور العقلى كان له صدى كبير فى لغاتهم فلا نكاد نجد فى كثير منها لفظا يدل على معنى كلى · ففى لغة الهنود الحمر مثلا لا يوجد لفظ للدلالة على شجرة البلوط ، ومن بــاب اولى لا يوجد اى لفظ للدلالــة على الشجــرة على

---

(4) نفس المصــدر ص 20 ·

(5) اللغة العربية عبر القرون 24 — 25 ·

(6) Rilot : L'Evolution desIdéas, P 78

العموم · وفى لغة الهورولبين Hurons) من السكان الاصليين لامريكا الشمالية) يوجد لكل حالة من حالات الفعل المتعدى لفظ خاص بها ، ولكن لا يوجد للفعل نفسه لفظ يدل عليه ، فيوجد لفظ للتعبير عن الاكل فى حالة تعلقه بالخبز ولفظ آخر للتعبير عنه فى حالة تعلقه باللحم ، وثالث فى حالة تعلقه بالزبد ، ورابع فى حالةتعلقه بالموز .. وهكذا ، ولكن لا يوجد فعل ولا مصدر للدلالة على الاكل على العموم او الاكل فى زمن ما (7) · ولغة السكان الاصليين لجزيرة نسمانيا (بقرب استراليا) لا يوجد بين مفرداتها لفظ يدل على الصفة فاذا ارادوا وصف شىء لجأوا الى تشبيهه بآخر مشتمل على الصفة المقصودة فيقولون مثلا : « فلان كشجرة كذا » اذا ارادوا وصفه بالطول (8) .. « فهذه (9) الظواهر التى تلاحظ فى اللغات البدائية قد اختفت منذ هذا العهد السحيق ، فظهور الاسماء الكلية بالنسبة لاسماء بعض الحيوانات او بعض النباتات او بعض الافعال وكذلك ظهور الاعداد من 1 : 1000 يعنى ان اللغة قد دخلت فعلا فى مرحلة حضارية · كما ان ظهور فعل كتب بالذات له دلالته التى لا تخفى على تقدم هذه المرحلة ·

على ان ذلك لا يعنى ان الدراسات السامية الحديثة قد استطاعت ان تزيح الغموض الشديد الذى يلف تاريخ تطور اللغة العربية حتى تاريخ ازدهارها فى القرنين السابقين على الاسلام · وذلك لان هذه اللغة لم تتطور وتنم عن طريق الكتابة او على ايدى المدرسين · وانما نمت وتطورت حتى ازدهارها فوق الرمال المتحركة عن طريق الحفظ والتلقين ، والتدريب الاجتماعى جيلا بعد جيل ، مما جعلهم يعتزون بالرواية الشفهية الى ابعد الحدود حيث انها كانت الوسيلة الوحيدة لحفظ تراثهم وتاريخهم ولغتهم وحضارتهم ، وحتى رأينا هذا الحب يترك اثره الواضح حتى بعد انتشار الكتابة وعصر التدوين مما جعل سلسلة الاسناد بالرواية الشفهية يدخل فى امهات الكتب المدونة فى مختلف فروع العلوم ، وحتى رأينا العلماء ولا يجيزون مع الرواية الشفهية اذا صح اسنادها ، الرواية من صحيفة مكتوبة ، ولا الرواية عن صحفى يعتمد على الصحف المكتوبة (10) ·

على ان هذا التاريخ الغامض الشديد الغموض قد ترك لنا بعضا من الآثار التى يمكن أن تلقى الضوء على هذا التطور فى بعض مراحله وهذه الآثار هى :

1 — النقوش :

كشفت لنا جهود الباحثين فى المائة عام الماضية عددا كبيرا من النقوش العربية الشمالية المبكرة ، وصلتنا فى الفترة الزمنية بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادى ، وليست هذه النقوش هى اقدم شىء وصلنا بالعربية ، فقد ذكرت النقوش الاكادية التى دونت فى العراق القديم عددا من اسماء الاعلام العربية ، وقد قام بعض الباحثين بدراسة هذه الاسماء واثبتوا انها اعلام عربية ، ويبدو ان هذه النقوش قد دونت بين 553 — 626 ق · م ولكن هذه الاسماء لقلتها لا تقدم لنا معلومات مجدية عن طبيعة اللغة العربية فى تلك الفترة ·

اما النقوش الثمودية والصفرية واللحيانية فتعتبر من أهم مصادرنا للتعرف على المرحلة المبكرة فى تاريخ العربية ، وقد وجدت هذه النقوش فى اماكن كثيرة من المنطقة شبه الرعوية بين صحراء الجزيرة العربية والمناطق الزراعية فى الشام والعراق وكذلك فى شبه جزيرة سيناء ، وتختلف هذه النقوش من ناحية جودة الكتابة ووضوحها ، فبعضها كتب بعناية ودقة واهتمام والبعض الآخر كتبه افراد بسطاء دون اهتمام بالرونق والجمال ويطلق على النوع الاخير اسم الجرافيتى او المخربشات · وكل هذه النقوش مدونة بخط يشبه الى حد ما الخط المسند الذى عرفته الصحف فى عصورنا القديمة ، ويختلف شكل الخط المسند عن الخط العربى الشمالى اختلافا اساسيا ، ولكن هذا وذاك يشتركان فى خاصية واحدة فقد عنوا بالاصوات الساكنة دون حركات قصيرة فنحن نكتب الكاف والتاء والباء للتعبير عن كتب وكتب وكتب .. الخ · وشبيه

---

(7) Rilot... ; P 110

(8) Rilot... ; P 204

(9) اللغة والمجتمع ، عبد الواحد ص 14 : 17 ·

(10) طبقات ابن سلام ص 6 ·

بهذا ما عرفناه فى هذه النقوش فهى كتابة لا تعبير الحركات القصيرة حظها من الاهتمام ، ومن ثم كان استخراج الظواهر اللغوية من هذا الهيكل الكتابى صعبا فى بعض الظواهر مستحيلا فى بعض الظواهر الاخرى .

تعرف النقوش الثمودية عددا كبيرا من الظواهر التى نعرفها فى العربية ، ففيها وفرة من الافعال التى نعرفها فى العربية حق المعرفة مثل : علم حل بات رعى رهب بان كتم رد عشق ، وتعرف النقوش الفعل بوزن فاعل مثل : ساعد وبوزن افعل مثل ابتسر ، وتعرف النقوش الثمودية كذلك عددا من حروف الجر مثل الى والباء وفى ومن واللام ، وعددا آخر من المفردات الشائعة فى العربية مثل جمل ناقة فرس وعل فلان فلانة آل اسير اسد ذكر حزم ظلم نصر نتم سلامة سعادة ، وهناك عدد من اسماء الاعلام العربية وردت فى النقوش الثمودية مثل احمد وبدر ووائل وزيد وحليم وطاهرة وظريف وكلب ولبيد ومطر ومكين وحضر ومروان ونوفل وضيف وأمين وشهر ، فكل هذه الظواهر والكلمات التى نعرفها اليوم وردت فى النقوش الثمودية التى يؤرخها معظم الباحثين من القرن الرابع او الثالث قبل الميلاد والى القرن الثالث الميلادى ، وهكذا نجد أن عمر كثير من الظواهر فى العربية يرجع على اقرب تقدير الى هذه الفترة .

اما النقوش الصفوية ففيها ظواهر كثيرة تجعل الباحثين يقررون انها تمثل لهجة عربية شمالية فنجد فيها الافعال : ندم وتشوق ولعن ونهل وسمع وعور وقتل ورعى ، ومن الاسماء الشائعة فيها : فرس حنان ضال خيل خال خمسة كبير ملك معزى سطر عشيرة ضيف رواح قبر ضريخ . وبجانب هذا يوجد عدد كبير من اسماء الاعلام العربية ترد فى هذه النقوش مثل اذنيه جمال همام وهب ورد حبيب سالم سميع سرى سعد غانم فهر صباح تيم معن ..

اما المجموعة الثالثة من النقوش فهى النقوش اللحيانية ، وهذه النقوش تعرفنا كثيرا من الخصائص التى تجعل الباحثين يدرجونها فى اللهجات العربية المبكرة ولنقرا فيها الاسماء الآتية : عبد ، رب ، يوم ، بيت ، رأى ، عرض ، نعم ، ملك ، صام ، مرأة ، شيعة ، حرة ، غلام ، وهذه الالفاظ مما نعرفه فى العربية .

وهناك اوجه خلاف بينها وبين العربية التى نعرفها فوزن هفعل يستخدم فى اللحيانة ضمن أوزان التعدية ونحن نعلم ان العربية تعرف مقابل هذا وزن افعل مثل اذهب أكرم ، اما وزن هفعل فنجده فى النقوش اللحيانية فى الفعل همتع أى متع بالصحة ، وهذا الوزن غريب عن العربية . وفوق هذا فاداة التعريف فى النقوش اللحيانية هى الهاء على نفس النحو الذى نعرفه فى اللغة العبرية ، هذا ولم تكن الجماعات السامية القديمة فيما يبدو تستخدم اداة للتعريف فطورت كل لغة سامية وسائلها الخاصة بها للتعريف فأل فى العربية تقابل الهاء فى العبرية . اما الآرامية فعرفت الفتحة فى آخر الاسم وسيلة لتعريفه .

وفوق هذا وذاك فكل النقوش الصفوية والثمودية واللحيانية تشترك فى عدد من الخصائص اللغوية الاساسية التى تأخذها من كتاب اتهم بامكانياتها التعبيرية المحدودة مما يجعلنا نقول انها من اللهجات العربية المبكرة . غير ان اللهجات لا تمثل العربية الفصحى المتطورة التى وصلتنا فى الشعر الجاهلى والقرآن الكريم . فهناك فرق بين وجود بعض الظواهر اللغوية الصرفية او المعجمية المشتركة وبين كون هذه النقوش مرحلة فى طريق التطور الطويل الذى عرفته العربية من العهد السامى القديم قبل القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد وحتى وصلت فى الشعر الجاهلى الى مستوى رفيع .

وليس الثمديون والصفويون واللحيانيون وحدهم هم أصحاب النقوش التى وجدناها فى صحراء الشام والعراق ، فالنبط ايضا شعب عربى ونعرف هذا من اسماء الاعلام عندهم ولكنهم لم يكتبوا بالعربية وكتبوا بالآرمية وهى لغة الحياة الدولية آنذاك ، ولكن للنبط اهمية كبرى فى تاريخ العربية وخطوطها فالنبط هم من علموا العرب كيف يكتبون ، والخط النبطى هو صورة متطورة عن الخط الآرامى وهو اساس الخط العربى وقد استطاع الباحثون فى تاريخ الكتابة تتبع المراحل التى تطورت بالخط عبر النبط حتى وصل الى الصورة التى نعرفها فى أقدم النقوش المدونة بالخط العربى الشمالى وأقدم هذه النقوش المدونة بالخط

العربى نقش زيد المؤرخ سنة 512 م ، ونقش حوران سنة 568 م ، ونقش ام الجمال الذى يؤرخ ايضا بالقرن السادس الميلادى اى انها من تاريخ متأخر نسبيا اذا تورنت بالنقوش التى وصلتنا باللغات السامية الاخرى.

فاهمية النبط فى هذا المقام ترجع الى دورهم فى تطور الكتابة وتعليمها لغيرهم من العرب ، ان النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية تفيد فى دراسة العربية، ولكن لغة الشعر الجاهلى والقرآن الكريم لا تعتبر الامتداد المباشر للغة هذ النقوش ان هـذه اللغـة العربية قد وصلتنا فى الشعر الجاهلى والقرآن الكريم فى صورة مصقولة متبلورة » (11) .

2 ــ اللهجـات :

تعد اللهجات ميدانا هاما جدا اذا نظر اليه فى ضوء اللغة الثقافية التى روى بها الشعر القديم ونزل بها القرآن الكريم . اما الشعر القديم فقد روى بلغـة موحدة لا اثر فيها للهجات القبائل الخاصة التى ينتسب اليها الشعراء « ونحن حين نستعرض شعراء ربيعة تلك القبيلة التى عرفت بالكشكشة لا نكاد نلمح اثرا لتلك الصفة فى شعر شعرائها ، ورواية شعر فيـه كشكشة بشعر خال منها تأباه بعض الاوزان الشعرية.

بل حين نرجع الى ديوان الهذليين لنستشف منه الصفات التى عرفت بها لهجة هذيل كالفحفحـة أو تسهيل الهمز أو الاستنطاق ، لا نكاد نعثر على اثر لها فى اشعارهم . وكل الذى نراه فى الديوان ممـا ينسب الى هذيل وحدها لا يعدو ان يكون بضع كلمات قيل لنا انها بلفظها ومعناها قد اختصت بها هذيل : مثل ابل ضحضاح اى كثيرة ولا يعرف هذا غير هذيل والخبطة اى الوتد ، ومعناها فقط مثل : الطرف بمعنى الفتى الكريم والخحش بمعنى الخشف وهناك كلمات وردت بالديوان فى صيغة مخالفة لما اشتهر عنها مثل سميج بمعنى سمج ونجد بمعنى نجد ، والسب بمعنى السبب اى الحبل . ويوصف كل هذا بانه لغة هذيل .

ويظهر أن شراح الديون حين كان يعييهم تفسير كلمة من الكلمات أو تبرير صيغتها كانوا يعمدون الى الى القول بأنها لهجة هذيل : فليس ما ورد بالديوان مما يسمى بلغة هذيل الا نوعا من مماحكات المفسرين والشراح » (12) .

واما بصدد القرآن فقد ظهر اختلاف اللهجات هذا اول ما ظهر فى القراءات القرآنية . روى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال : « دخلت المسجد اصلى . فدخل رجل فافتتح النمل ، فقرأ ، فخالفنى فى القراءة فلما انفتل قلت : من اقراك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جاء رجل فقام يصلى فقرأ وافتتح النمل فخالفنى وخالف صاحبى ، فلما انفتل قلت : من اقراك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدخل قلبى من الشك والتكذيب اشد مما كان فى الجاهلية ، فاخذت بايديهما ، فانطلقت بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : استقـرىء هذيـن ، فاستقرا احدهما وقال : احسنت فدخل قلبى من الشك والتكذيب اشد مما كان فى الجاهلية . ثم استقرأ الآخر وقال : احسنت . فدخل صدرى من الشك والتكذيب اشد مما كان فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى بيده فقـال : اعيـذك بالله يا ابى من الشك ثم قال : ان جبريل عليه السـلام اتانى فقال : ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : اللهم خفف من امتى ، ثم عاد وقال : ان ربك عز وجل يامرك أن تقرأ القرآن على سبعة احرف » (النشر فى القـراءات العشر لابـن الجوزى) . ومن الواضح من هذا الحديث وغيره من الاحاديث أن العرب كانوا يستعملون فى حديثهم اليومى لهجات متعددة تختلف الى حد ما عن اللغة الفصحى التى روى بها الشعر ونزل بها القـرآن ، وأن الرسول راعى اختلاف هذه اللهجات فى اقرائه القبائل للقرآن تيسيرا للقراءة عليهم حتى لا ينفروا وانه استاذن ربه فى هذا التيسير فاذن له .

اختـلاف اللهجـات :

وحين بدأ اللغويون فى تدوين اللغـة ، واخـذ النحويون فى تفعيل قواعدها لاحظوا فروقا بين لغة الشعر ولغة الحديث ثم بين لهجات الحديث المختلفة

(11) اللغة العربية عبر القرون ص 29 : 33
(12) فى اللهجات العربية انيس ص 43 : 44 .

نسجلوا هذه الفروق ، فمنها ما نسبوه الى اهله ، ومنها ما اكتفوا بايراده ·

ويشتمل هذا الاختلاف على ظواهر صوتية ، ونحوية ولغوية تتعلق ببنية الكلمة ودلالتها والاشتراك والترادف وغيره من الظواهر اللغوية وسنعرض لهذه المسائل جميعا فى تركيز شديد ·

أ ــ الناحية الصوتية : من ظواهر الاختلاف الصوتية :

1) الفتح والامالة : اجمع علماء العربية على نسبة الفتح لاهل الحجاز وعلى نسبة الامالة الى قبائل نجد ، ولا نريد ان نتعرض لدراسة الفتح والامالة من الناحية الصوتية فهذا ليس موضوع بحثنا ، وانما نشير نقط الى نوع الاختلاف فأهل الحجاز ينطقون مثل : باع وقال بفتح الباء والمد بالالف بينما ينطقها اهل نجد بالامالة اما الى الكسر فيقولون بيع او الى الضم فيقولون بوع حسب اختلاف القبائل ·

2) الادغام وتسمى هذه الظاهرة عند المحدثين ASSIMILATION وهى تأتى نتيجة لتأثر الاصوات فى المخرج بعضها ببعض ·

وينقسم الادغام الى قسمين : كبير وهو الذى يفصل فيه بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير (اى حركة) وقد نسب هذا الادغام الى أبى عمرو بن العلاء احد القراء السبعة · وهذا النوع من الادغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل ان يتحقق فضلا عن انه ينسب الى قبيلة خاصة عرفت به وآثرته فى نطقها · صغير وهو الذى يتجاوز فيه الصوتان الساكنان ، دون فاصل أصوات العين (13) ويظهر ان القبائل التى اثرت فى البيئة العراقية بعد الاسلام تميل لهجاتها بوجه عام الى الادغام ، وان قبائل الحجاز كانت تميل الى الاظهار ، ويستأنس لذلك بأن تميما وهى من قبائل وسط الجزيرة كانت تقول : « محم » بدلا من « معهم » فقد قلبت العين المجهورة الى نظيرها المهموس وهو الحاء لمجاورتها لصوت مهموس وهو الهاء ، ثم ادغمت الهاء فى الحاء ادغاما تقدميا ، وروى عن تميم انها تقول « فزد » بدلا من « فزت » اى ان القاف المهموسة قد قلبت الى نظيرها المجهور وهو الدال ، وذلك لمجاورتها لصوت مجهور وهو الزاى (14) ·

3 ــ الهمز :

تكاد تجمع الروايات على ان قبيلة تميم تلتزم تحقيق الهمز فى حين أن قريشا تتخلص من الهمزة بحذفها او تسهيلها أو قلبها الى حرف مد · فتقول : تميم : رأس ، بئر ، لؤم ، وتقول قريش : راس ، بير ، لوم ·

4 ــ الكسر والضم :

والكسر هو لهجة الحجاز اى الضم فلهجة تميم يقول الحجازيون : اسوة ، سرية ، غلظة ، مدوة ، عشوة قدوة بكسر الاول يقول التميميون : اسوة ، سرية ، غلظة ، عدوة ، عشوة ، قدوة بضم الاول ·

5 ــ الشدة والرخاوة :

تميل القبائل البدوية الى الاصوات الشديدة فى نطقها على العكس من اهل المدن · فالباء والتاء والدال والكاف ، وغيرها من الاصوات الشديدة تميل فى نطقها على الترتيب الى الفاء والسين والزاى والشين ·

6 ــ جهر الاصوات وهمسها :

تميل القبائل البدوية الى جهر بعض الاصوات بينما تميل قبائل الحضر الى همسها مثال ذلك ان هذيلا تقلب فى لهجتها (الحاء عينا) فتقول : اللعم بدلا من اللحم ، والاعمر بدلا من الاحمر واعسن بدلا من احسن ، وقرأ ابن مسعود فى هذه اللهجة (عتى عين) بدلا من (حتى حين) ·

7 ــ التضخيم والترقيق :

تميل القبائل بوجه عام الى أصوات التضخيم فى حين تميل القبائل الحضرية الى الترقيق ، ولذلك تظهر اصوات الاطباق وهى الصاد والظاء والضاد والطاء فى نطق القبائل الاولى بينما تميل الاخرى

---

(13) فى اللجنة العربية : انيس 20 : 71

(14) نفس المصدر 73 ·

الى التخلص منها فتقلب الصاد مثلا سينا فتقول سراط بدلا من صراط .

8 ـ سرعـة النطـق :

تميل القبائل البدوية الى السرعـة فى نطقهـا فتدغم الاصوات بعضها فى بعض ، وتسقط منها مـا يمكن الاستغناء عنه دون اخلال بفهم السامع .

لهجـات مشهـورة :

ترتب على هذه الاختلافات الصوتيـة وجـود لهجات اشتهرت نسبتها الى بعض القبائل منها :

« الكشكشة ، وهى فى ربيعة ومضر ، يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شينا فيقولون : رايتكش ، وبكش ، وعليكش ، فمنهم من يثبتها فى حالة الوقف فقط ، وهو الاشهر ومنهم من يبقيها فى الوصل ايضا ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها فى الوصـل ويسكنها فى الوقف ، فيقول ، منش وعليش .

ومنها : اللشكسة وهـى فى ربيعـة ومضر ، يجعلون بعد الكاف او مكانها فى الذكر سينا على مـا تقـدم .

ومنها العنعنة وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون فى انك عنك وفى اسلم عسلم ، وفى اذن عذن ومنها : الفحفحة فى لغة هذيل ، يجعلون الحاء عينا .

ومنها : الوكم فى لغة ربيعة ، وهم قوم مـن كلب ، يقولون : عليكم ويكم ، وحيث كان قبل الكاف يـاء او كسرة .

ومنها : الوهم فى لغة كلب ، يقولون : منهم وعنهم ، وبينهم ، وان لم يكن قبل الهاء ياء او كسرة.

ومنها : العجعجة فى لغة قضاعة ، يجعلون الياء المشدودة جيما يقولون فى تيسى تيج .

ومنها : الاستنطاء فى لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والازد ، وقيس ، والانصار ، تجعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء كانطى فى اعطى .

ومنها : الوتم فى لغة اليمن ، تجعل السين تاء كالنات فى الناس .

ومنها : الشنشنة فى لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم لبيش اى لبيك .

ومنها : اللخلخانية فى لغة اعراب الشحر وعمان كقولهم : مشا الله كان اى ما شاء الله كان .

ومنها الطمطمانية فى لغة حمير كقولهم : طاب امهواء : اى طاب الهواء » (15) .

ب ـ الناحية الاعرابية والنحوية :

روى النحاة عدة مسائل اعرابية مختلف عليها وعللوا هذا الاختلاف بأنه اختلاف لهجات من هـذه المسائـل :

1) أن ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا ، ولكن بنى تميم يرفعونه اذا اقترن (بالا) حمـلا لهـا علـى (مـا) .

2) تسم النحلة (مـا) النافية الى حجازيـة وتميمية وقرروا أن خبر (ما) يكـون منصوبا عنـد الحجازيين ، ومرفوعا عند التميميين .

3) ينصب الخبر بعد (ان) النافية فى لهجـة اهل العالية ، ويروى أنه سمع من بعضهم (ان احد خيرا من أحد الا بالعافية) .

4) يصرف بنو اسد مالا ينصرف ، ويقع منهم ذلك فيما علة منعه الوصفية وزيادة الالف والنـون فيقولون (لست بسكران) .

5) تنصب تميم تمييز (كم) الخبرية مفردا ، وغيرهم يوجب جره ، ويجيزون افراده وجمعه فبنو تميم يقولون كم درهما أنفقت وغيرهم يقولون : كـم درهم انفقت .

---

(15) المزهر للسيوطى ج 1 ص 221 : 223 ، وانظر فقه اللغة ، عبد الواحد ص 120 وانظر فقه اللغة لابن فارس ص 24 وما بعدها .

6) تعمل (لعل) عمل الجر عند عقيل : قال شاعرهم : لعل الله فضلكم علينا .

7) تعمل (متى) عمل (من) الجارة عند هذيل ، قال شاعرهم :

شربن بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضر لهن نئيج

8) نصب الاسم والخبر (بليت) لغة تميم او رؤية الذى هو من تميم .

9) مطابقة الفعل لفاعله فى الافراد والتثنية والجمع وهو من خصائص لهجة طىء وتسمى هذه اللغة (بلغة اكلونى البراغيث) .

جـ - اختلاف بنية الكلمة :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب من وجوه :

احدها : الاختلاف فى الحركات نحو نستعين ونستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفراء : هى مفتوحة فى لغة قريش واسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر وهو الاختلاف فى الحركة والسكون نحو معكم ومعكم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى ابدال الحروف ، نحو : اولئك واولائك ومنها قولهم : ان زيدا وعن زيدا.

وبعد ذلك : الاختلاف فى الهزة والتلبين نحو مستهزلون ومستهزون .

ومنها : الاختلاف فى التقديم والتاخير نحو صاعقة وصاقعة .

ومنها : الاختلاف فى الحذف والاثبات نحو استحييت واستحيت .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا، نحو اما زيد ، وايما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الامالة والتقويم مثل قضى ومدمى- فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله . فمنهم من يكسر الاول ومنهم من يضم ، نحو : اشتروا الضلالة .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، فان من العرب من يقول : هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الادغام نحو : مهتدون ومهدون .

ومنها : الاختلاف فى الاعراب نحو : ما زيد قائما : وما زيد قائم ، وان هذين ، وان هذان .

ومنها : الاختلاف فى صور الجمع نحو : اسرى واسارى

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو : يامركم ويامركم ، وعفى له وعفى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه امه ، وهذه امت .

ومنها : الاختلاف فى الزيادة نحو : انظر ، وانظور (16)

د - اختلاف دلالة الكلمة .. التضاد :

وهو أن تدل الكلمة الواحدة على معنيين متناقضين ، وقد اختلف حول وضع العرب الكلمة الواحدة للمعنيين المتضادين او انكار ذلك . وقد الف فى الاضداد جماعة من ائمة اللغة ، منهم قطرب ، والتوزى، وأبو بكر بن الانبارى ، وابو البركات بن الانبارى ، وابن الدهان ، والصاغانى » (17) ، ولكن بحثهم فى تأييد وجود التضاد او نفيه لم يسر مع الاسف فى الطريق الصحيح فكل من الفريقين قد ايد وجهة نظره بحجج منطقية تدور حول ما يجب وما لا

---

(16) المزهر للسيوطى ج 1 ص 255 : 256 ، وفقه اللغة لابن فارس ص 19 : 21 ، وقد مر بعض هذه الاختلافات فى الصوتيات .
(17) المزهر ج 1 ص 387 .

يجب . فقد « ذكر صاحب الحاصل : ان النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد ، لان المشترك يجب فيه افادة التردد بين معنييه ، والتردد بين النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ » (18) ويقول « ابو بكر الانبارى فى اول كتابه (الاضداد) : هذا كتاب ذكر الحروف التى توقعها العرب على المعانى المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤيدا عن معنيين مختلفين 397 » ثم اصبح التضاد ما ملخصه ان كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط اوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه الا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين لانها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية احد المعنيين دون الآخر ومن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جلل
والفتى يسعى ويلهيه الامل

فدل ما تقدم قبل « جلل » وتاخر بعده ، على ان معناه كل شيء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز ان الجلل هنا معناه عظيم (19) .

وذهب بعضهم الى ان الحرف اذا وقع على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربى قد اوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن احد المعينين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء . قالوا : فالجون الابيض فى لغة حى من العرب ، والجون الاسود فى لغة حى آخر ثم اخذ احد الفريقين من الآخر كما قالت قريش : حسب يحسب . فكان من حسب من لغتهم فى انفسهم ويحسب لغة لغيرهم ، سموها منهم فتكلموا بها ، ولم يضع اصل البناء على يفعل (20) والراى الاخير كان من الممكن ان يقودنا الى شيء هام لو انه بنى على اساس استقرائى احصائى بدلا من الاساس المنطقى بمعنى ان نتتبع اصحاب هذا الراى المتضاد فى لهجات القبائل ثم يقومون باحصائه ثم تصنيفه حسب القبائل ، فاذا تبين ان بعض القبائل تستعمل اللفظ الواحد بمعنى وتستعمله الاخرى بمعنى واطرد هذا فى بقية الالفاظ أمكن القول بهذا الراى الذى ذهب اليه الآخرون ، واذا تبين ان القبيلة الواحدة تستعمل اللفظ الواحد لمعنيين مختلفين وان هذا يطرد فى بقية الالفاظ قلنا ان العرب تضع اللفظ الواحد لمعنيين متضادين ، ثم نبحث بعدها لذلك عن علة وسبب ، ولهذا عن سبب آخر .

ومن هذا القبيل ما رواه الازدى فى كتاب الترقيص : اخبرنا ابو بكر بن دريد حدثنا عن عبد الرحمن عن عمه قال : خرج رجل من بنى كلاب ، او من سائر بنى عامر بن صعصعة الى ذى جدن ، فاطلع الى سطح ، والملك عليه ؟ فلما رآه الملك اختبره فقال له ثب اى اقعد . فقال : ليتعلم الملك انى سامع مطيع ، ثم وثب من السطح فقال الملك : ما شانه ؟ فقالوا له : ابيت اللعن ؟ ؟ ان الوثب فى كلام نزار الطمر . فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم ، من ظفر حمر ، اى من اراد ان يقيم بظفار فليتكلم بالحميرية . فعلى الرغم من الصنعة الواضحة فى كل خطوة من خطوات هذا الخبر ، فقد كنا نتمنى ان يتجه اللغويون هذا الاتجاه بصورة اكثر واقعية مع الفاظ مثل : الصريم بمعنى الصبح والليل ؟ والسدفة بمعنى الظلمة والضوء، والقرء بمعنى الطهر والحيض .. الخ . بصورة تمكننا من معرفة كيفية تداخل اللهجات ، وتطورها الى الارقى عن طريق الاحتكاك ثم الانتخاب .

هـ ـ المشترك اللفظى :

وهو ان يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى فى وقت واحد ، وقد اختلفوا ايضا فى المشترك اللفظى « فالاكثرون على انه ممكن الوقوع ، لجواز ان يقع اما من واضعين ، بأن يضع احدهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين فى افادته للمعنيين ، وهذا على ان اللغات غير توقيفية ، واما ومن واضع واحد لغرض الابهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة كما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ـ وقد سأله

---

(18) الزهر للسيوطى ج 1 ص 397 ، الاضداد فى اللغة للانبارى ص 2 .
(19) المزهر للسيوطى ج 1 ص 397 : 398 ، الاضداد للانبارى ص 2 : 3 .
(20) المزهر ج 1 ص 401 : 402 ، الاضداد ص 10 .

رجل عن النبى صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى الغار : من هذا ؟ قال : هذا رجل يهدينى السبيل.

والاكثرون ايضا على انه واقع لنقل اهل اللغة ذلك فى كثير من الالفاظ ومن الناس من اوجب وقوعه — قال : لان المعانى غير متناهية والالفاظ متناهية ؛ فاذا وزع لزم الاشتراك .

وذهب بعضهم الى ان الاشتراك اغلب — قال : لان الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة ؛ والافعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك ، وهو ايضا مشترك بين الحال والاستقبال ، والاسماء كثير فيها الاشتراك فاذا ضممناها الى قسمى الحروف والافعال كان الاشتراك اغلب (21) .

وواضح هنا ايضا ان الخلاف جدلى فى جوهره ، غير ان دلالة المشترك اللفظى على التطور لا يمكن ان يكون محل شك لانه لا يمكن تصور ان يكون اللفظ الواحد قد وضع ابتداء للدلالة على مجموعة من المعانى المشتركة وانما المتصور انه يكون اللفظ وضع للدلالة على شىء حى فى الغالب ثم جرد بالمجاز للدلالة على شىء معنوى ، ومثل الاوز جمع اوزة لهذا الطائر المعروف ورجل أوز بمعنى غليظ ، ومثل العين بمعنى الحاسة المبصرة والعين بمعنى الجاسوس والعين بمعنى ينبوع الماء . .

اما الالفاظ المشتركة بين عدة معان حسية فاما أن يكون الاصل فيها واحدا ثم وضع لغيره لمشابهة بين الاثنين ، او ان تكون احدى القبائل قد وضعت اللفظ لشىء ثم وضعت قبيلة اخرى نفس الاسم لشىء وثالثة لشىء آخر وكذا ، من ذلك لفظ الأرض ، جاء فى الصحاح : الارض المعروفة ، وكل ما سفل فهو ارض ، والارض اسفل قوائم الدابة والارض : النفضة والرعدة . قال ابن عباس فى يوم زلزلة : ازلزلت الارض أم بى ارض ، والارض : الزكام ، والارض : مصدر أرضت الخشبة لتؤرض ارضا فهى ما ارضته اذا أكلتها الارضة وفى الجمهرة : الهلال : هلال السماء وهلال السيد : وهو شبيه بالهلال يعرقب به حمار الوحش وهلال النعل : وهو الدوابة والهلال : القطعة من الغبار . وهلال الاصبع : المطيف بالظفر ، والهلال قطعة ، والهلال : الحية اذا سلخت ، والهلال : باقى الماء فى الحوض ، والهلال : الجمل الذى قد اكثر الضراب حتى هزل .

وواضح ان اكثر ذلك يأتى من باب المجاز وهو من اهم الابواب التى تطورت بها اللغة ونمت واتسعت .

و — المترادفات :

وهو ان يدل اكثر من لفظ واحد على معنى واحد فى وقت واحد ، وكما اختلفوا فى الاشتراك والتضاد واختلفوا ايضا فى الترادف فمنهم من اقر الترادف . ومنهم من انكره ، ومنهم من يقف عند حد الاعتدال ومنهم يركب متن الشطط . (22)

ورأينا فى الترادف كرأينا فى التضاد والاشتراك وهو انه لا يتصور ان يكون الشىء الواحد قد سمى بأسماء متعددة ابتداء ، وانما المتصور ان يكون الشىء الواحد قد وضع له لفظ واحد ابتداء ، ثم مع التطور والاحتكاك وكثرة الاستعمال واستمراره اخذت تظهر للشىء الواحد اسماء اخرى لاسباب متباينة ، او ان يكون الشىء الواحد قد وضعت له اسماء مختلفة فى وقت واحد فى جهات متعددة . ثم حصل احتكاك واختلاط اختلطت معه الاسماء على الشىء الواحد واشتهرت عليه ، ولناخذ لذلك مثلا الاسماء التى ذكرها ابن خالويه للسيف ، جاء « فى شرح الدردير . الصارم ، والزداء ، والخليل ، والقضيب ، والصفيحة، والمفقر ، والصمصامة ، والمأثور ، والمقضب ، والكتهام، والاثيث ، والمعضد ، والجراز ، واللدن والفطار ، وذو الكريهة ، والمشرفى ، والقساسى ، والعضب ، والحسام ، والمذكر ، والهذام ، والهذوم ، والمنصل ، والهذاذ ، والهذهاذ ، والهذاهذ ، والمخصل ، والمهذم ، والقاضب ، والمصمم ، والمطبق ، والضريبة ، والهندوانى ، والمهند ، والصقيل ، والابيض ، والغمر ،

---

(21) المزهر ص 369 : 370 ، وانظر فقه اللغة لابن فارس ص 65 وما بعدها .
(22) انظر المزهر للسيوطى ج 1 ص 402 : 403 .

والعقيقة ، والمبين ، وهو الذى لا يقطع ، والهندكى ايضا ، فى شعر كثير » (23) ·

فنحن نستطيع بمجرد النظر ان نرد بعض هذه الاسماء الى النسبة ، مثل الهندوانى ، والمهند ، والهندكى ، كما نستطيع بمجرد النظر أن نرد بعض هذه الاسماء الى الصفة مثل : الصارم من الصرم وهو القطع ، والخليل : من الصاحب ، واللدن من اللادن وهو المرن ، والابيض بالنظر الى لونه الصاق ، والصقيل بالنظر الى لمعانه ، والمتين بالنظر الى صلابته ·

فاذا تأكد لنا ان بعضا من هذه المترادفات ما تزال واضحة الاصل الى الحد الذى يمكن معها ردها الى اصولها من النسبة او الصفة دون رجوع الى المعاجم ، امكن القول بأن باقى الاسماء يمكن رده ايضا الى صفات يمكن استخراجها من المعاجم كالقاضب والضريبة ، والعضب ، والرداء ، والعقيقة ، والغمر .. الخ · وهو اغلبها وان القليل جدا هو الذى يتعذر الحصول على اصله · على اننا لا نذهب الى القول بأن هذه الاسماء كانت تستعمل ابدا منظورا الى نسبتها او وظيفتها وانما نقول انها هكذا كانت ثم غلبت فى الاستعمال كأسماء سواء وضحت عند السامع نسبتها ووصفيتها لم لم تتضح ، وهذا الاصل واضح جدا فى الصفات التى تطلق على افراد تحقيرا او تدليلا او تعظيما ثم تغلب عليهم فتحل محل اسمائهم الاصلية ، او تستعمل معها وهو ما يسمى باسماء الشهرة وقد ايد المحدثون من علماء اللغات وقوع الترادف فى اى لغة من لغات البشر وذكروا لوقوعه شروطا أوردها ابراهيم انيس ونوجزها فيما يلى :

1) الاتفاق فى المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما فى ذهن الكثرة الغالبة ·

2) الاتحاد فى البيئة اللغوية كأن تنتمى الكلمتان الى لهجة واحدة او مجموعة منسجمة من اللهجات ·

3) الاتحاد فى العصر كأن تكون الكلمتان فى عهد خاص وزمن معين وهى النظرة التى يعبرون عنها بكلمة synchronic فلا يجوز ان نبحث الترادف بين كلمتين احداهما من العصر العباسى والاخرى من العصر الحديث مثلا ·

4) الا يكون احد اللفظين نتيجة تطور صوتى للفظ الآخر فلا نقارن بين (الجثل والجفل) بمعنى النمل (24) ·

ويشكل الترادف فى العربية بغزارته ظاهرة استلفتت نظر الباحثين قديما وحديثا ، فقد الف فيه بعضهم كتبا منهم « مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس ، الف فيه كتابا أسماه الروض المسلوك فيما له اسمان الى الوف وافرد خلق من الائمة كتبا فى اشياء مخصوصة ، فألف ابن خالويه كتابا فى اسماء الاسد ، وكتابا فى اسماء الحية وأورد صاحب القاموس فى كتابه الذى سماه ترقيق الاسل لتصفيق العسل للعسل ثمانين اسما وكتب فيه ابن خالويه ، والقالى ، والزجاجى ، وابن السكيت ، وثعلب وغيرهم (25) ·

وقد جمع ، فون هامر Von Hammer — المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه · فوصلت الى خمسة آلاف وستمائة واربعة واربعين (26) ويكشف لنا الترادف بغزارته هذه عن التطور الكبير الذى مرت به العربية من ناحيتين ·

أولا — الناحية التاريخية :

والتى تتمثل فى :

1) تاريخ طويل مر على هذه المفردات لكى تشتق وتوضع جيلا بعد جيل حتى تتراكم على هذه الصورة الهائلة فنحن لا ندرى كم من الزمن احتاجه اشتقاق 5644 اسما للجمل وشؤونه الا انا نقطع ان هذا الزمن لا بد ان يكون قد استغرق اجيالا كثيرة ·

---

(23) المزهر : ج 1 ص 409 : 410 ·
(24) المزهر ج 1 ص 409 : 410 (1) فى اللهجات العربية ص 178 : 184 ·
(25) المزهر ج 1 ص 407 : 413 ·
(26) فقه اللغة ، عبد الواحد ص 163 · وانظر :

2) كما تتمثل ايضا فى الاحتكاك الطويل بين مختلف القبائل على تعاقب اجيال كثيرة يقرض بعضها بعضا ويأخذ بعضها من بعض ثم يتجمع هذا الرصيد ببطء ليصبح رصيدا لغويا مشتركا تستعمله اللغة الثقافية ، ويتصرف فيه الشعراء والخطباء وتتداوله السنة الناس دون تمييز .

ثانيا ـ الناحية الاشتقاقية :

وهى تمثل لنا مرونة عقلية ضخمة وقدرة اشترك فيها العرب على اختلافهم على التصرف فى المعانى بالمجاز ، وعلى نمو هذه المقدرة وتتوارثها جيلا بعد جيل حتى اثمرت ثمرتها فى النهاية فى خلق هذه اللغة الناضجة التى دون بها الشعر ونزل بها القرآن .

ز ـ بصمات اخرى للتطور :

على انا نجد بالاضافة الى كل ما سبق بصمات اخرى للتطور الذى مرت به اللغة العربية تتمثل فى كثير من المظاهر اللغوية التى نذكر منها :

1) **الضعيف من اللغات** : وهو ما انحط عن درجة الفصيح ومنها فى ديوان الفارابى اللهجة لغة فى اللهجة وهى ضعيفة . وانبذ نبيذا لغة ضعيفة فى نبذ واندفع لونه لغة ضعيفة فى امتقع وتمندل بالمنديل لغة ضعيفة فى تندل وواخاه لغة فى آخاه وهى ضعيفة والامتحاء لغة ضعيفة فى الامحاء (27) .

2) **المنكر** : وهو اضعف من الضعيف واقل استعمالا من امثلته فى الجمهرة قال قوم : بلق الدابة ، وهذا لا يعرف فى اصل اللغة .

ومنها : قال قوم : نبلة وحدة النبل . ولبس بالمعروف .

وفى الصحاح جرعت الماء بالفتح لغة انكرها الاصمعى والمعروف جرعت بالكسر (28) .

3) **المتروك** : وهو ما كان قديما من اللغات ثم ترك واستعمل غيره وامثلة ذلك كثيرة فى كتب اللغة .

قال فى الجمهرة : اسماء الايام فى الجاهلية : السبت : شبار ـ والاحد : اول والاثنين اهون واوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة :

واسماء الشهور فى الجاهلية المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجز وشهر ربيع الاول وهو خوان وقالوا خوان . وربيع الآخر وهو وبصان وجمادى الاولى الحنين ، وجمادى الآخرة ربى . ورجب : الاصم ـ وشعبان : عادل ، ورمضان نائق وشوال وعل وذو القعدة ورنه وذو الحجة برك (29) .

4 ـ **الردىء والمذموم :**

وهو اللهجات التى سبق الكلام عنها من كشكشة وكسكسه وتلتله .. الخ .

5) الشاذ : ومنه ما هو مطرد فى القياس شاذ فى الاستعمال وذلك نحو الماضى من يذر ويدع . وكذلك قولهم : مكان مبتل ، هذا هو القياس ، والاكثر فى السماع باقل ، والاول مسموع ايضا ابوزيد فى كتاب « جبلة ومحالة » وانشد اعاشنى بعدك وادمبتل (30) والشاذ فى القياس والاستعمال جميعا وهو كتتميم مفعول ما عينه واو او ياء نحو ثوب مصوون ومسك مدووف وخلى البغداديون فرس تقوود ، ورجل معوددود من ترضه (31) .

6) ومن ذلك ايضا الحوشى والضرائب والنوادر : قال ابراهيم بن المهدى لكاتبه عبد الله بن صاعد : واياك وتتبع وحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة ، فان ذلك هو العى الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الفاظ السهل . والغرائب جمع غريبة ، وهى بمعنى الحوشى ، والشوارد جمع شاردة وهى ايضا بمعناها والنوادر الشواذ قال فى الصحاح ندر الشىء يندر ندورا سقط وشذ ومنه النوادر وقد الف الاقدمون كتبا فى

---

(27) المزهر ص 214 ج 1 .
(28) المزهر ص 218 .
(29) المزهر ج 1 ص 219 .
(30) المزهر ج 1 ص 227 ، 228 ، والخصائص لابن جنى ج 1 ص 101 .
(31) المزهر ج 1 ص 229 والخصائص ط ص 102 .

النوادر كنوادر ابى زيد ونوادر ابن الاعرابى ونوادر ابى عمرو الشيبانى وغيرهم ، وفى آخر الجمهرة ابواب معقودة للنوادر وفى الغريب المصنف لابى عبيد باب لنوادر الاسماء وباب لنوادر الافعال والف الصنعانى كتابا لطيفا فى شوارد اللغة ، ومن عبارات العلماء المستعملة فى ذلك النادرة وهى بمعنى الشوارد (32) ومن امثلة النوادر فى الاسماء البدرت : الرجل الدليل ، والحرش : الاثر ، والعيفة ساحل البحر (33) .

ومن امثلة النوادر فى الافعال ما ذكره ابو عبيد فى الغريب المصنف متعت بالشىء ذهبت ، تشاول القوم : تناول بعضهم بعضا عند القتال بالرماح ، خرج يستمى الوحش يطلبها (34) .

اللغـة الثقـافيـة :

يتضح لنا مما سبق ان هناك مراحل طويلة جدا من التطور مرت على اللغة العربية قبل ان تستكمل بناءها وادواتها علمية كانت او ادبية وقد ادرك القدماء هذا المعنى وعبروا عنه بقولهم « قال الفراء : كانت العرب القدماء تحضر الموسم فى كل عام وتحج البيت فى الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا افصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الالفاظ »(35) و « وقال ابن فارس فى فقه اللغة : باب القول فى افصح العرب . اخبرنى ابو الحسن احمد بن محمد مولى بنى هاشم بقزوين قال حدثنا ابو الحسن محمد عبد عباس الحشكى قال : حدثنا اسماعيل بن ابى عبيد الله ، قال : اجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لاشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم ان قريشا افصح العرب السنة ، واصفاهم لغة ، وذلك ان الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حزمه وموﻻة بيته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ، ويتحاكمون الى قريش فى دارهم وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة السنتها اذا اتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التى طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب (36) .

وقد حدد الاقدمون ايضا موطن هذه اللغة الثقافية وحصروها فى نطاق معين من القبائل التى يمكن ان يقال انها تشكل وحدة حضارية تمثل مستوى خاصا من الثقافة نقل السيوطى عن ابى نصر الفارابى قوله فى اول كتابه المسمى (بالالفاظ والحروف) كانت قريش اجود العرب انتقادا للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعا ، وابينها ابانة عما فى النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، واسد ، فان هؤلاء هم الذين **عنهم اكثر ما اخذ معظمه** وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم ولا من جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان

لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية (37) ولا من عبد القيس ولا من عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم (38) .

---

(32) المزهر ج 1 ص 234 .
(33) المزهر ج 1 ص 236 .
(34) المزهر ج 1 ص 237 .
(35) المزهر ج 1 ص 221 .
(36) المزهر ج 1 ص 209 : 210 ، فقه اللغة لابن فارس ص 231 .
(37) الاصح بالسريانية — اللسان العربى .
(38) المزهر ج 1 ص 211 : 212 .

دلالة التطور العقلية والنفسية :

نستطيع بناء على ما سبق القول بأن الفكر العربي قد دخل مرحلة حضارية قبل ظهور الاسلام بما يزيد على 3000 آلاف سنة ، وظل طوال هذا التاريخ ينمو ويتطور فوجود الاصول السامية القديمة في العربية واستمرارها طوال التاريخ لا يدل على عزلة هذه اللغة خلف رمال الصحراء الشاسعة كما ذهب المستشرقون ، لان هذا القول لو كان صحيحا لتجمدت هذه اللغة على حالها القديمة تلك ، ولما نمت وتطورت واتسعت هذا التطور والاتساع الهائل الذي يشهد به التطور الذي درسنا آثاره واللغة الثقافية التي سندرس بعض خصائصها ، بل ان ثلاثة آلاف سنة من العزلة كانت كفيلة بأن تقضي تماما على المرحلة التي تطعتها اللغة الام في تطورها وتمرد اللهجات المتفرغة عنها الى مرحلة بدائية او شبيهة بها — لان الانسان كائن اجتماعي لا ينمو ولا يتطور ولا يتحضر الا بالاحتكاك والاجتماع — وقد شاهدنا العكس من ذلك وهو استمرار اللغة في اتساعها ونموها وتطورها فلا بد اذن ان بقاء هذه الاصول ونموها بالتجريد والاشتقاق والمجاز راجع الى حيوية هائلة في العقلية العربية مكنتها من الاستمرار والتطور وقدر كبير من حرية الارادة والتصرف مكنتها من ان تستفيد من احتكاكها بالحضارات دون ان تفقد شخصيتها واصالتها من جهة ، وان تندفع في نموها وازدهارها من جهة اخرى.

ب — خصائص لغوية ذات دلالة فكرية :

تكلم العرب قديما عن خصائص اللغة العربية ، وكان الدافع لحديثهم عن الخصائص احد سببين :

الاول : سبب ديني : وذلك لان اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، والقرآن كلام الله تعالى الذي لا يعلو عليه كلام ، والذي اعجز ببلاغته الانس والجن، واذن فلا بد ان تكون اللغة التي نزل بها افضل اللغات واوسعها ، يقول ابن فارس في فقه اللغة : « لغة العرب افضل اللغات واوسعها ، قال تعالى : « وانه لتنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين (39) » فوصفه سبحانه بابلغ ما يوصف الكلام ، وهو البيان . وقال تعالى : « خلق الانسان علمه البيان » (40) فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه ، وتفرد بانشائه ، من شمس وقمر ، ونجم وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكمة ، والنشايا المتقنة ، فلما خص سبحانه — اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه » (41) .

ثم اخذ يعدد الخصائص التي تنفرد بها اللغة العربية من دون اللغات ، ومنها الترادف ، وقد سبق ان بينا في دراسة التطور اللغوي ان الترادف مسألة خلافية كما ان دلالة اسماء كثيرة على الشيء الواحد في نفس الوقت ادخل في باب الخصائص لانه لا مبرر ان يثبت بدليل قاطع ان هذه الاسماء جميعا قد وضعت للشيء الواحد ابتداء ، وانها لم تكن نتيجة تطور وتعارض واحتكاك قبل النظر فيما اذا كان لدلالة اسماء كثيرة على شيء واحد في وقت واحد ميزة في ذاته أم لا ثم تكلم عن القلب والاعراب ، والعروض ، وحفظ الانساب ، والهمز في عرض الكلام ، وبعض الحروف التي اختصت بها العربية ، والتصريف والنظم الذي اختص به العرب ، مثل قولهم عاد فلان شيخا ، وهو لم يكن شيخا قط . ومخالفة الظاهر كقولهم في المدح قاتله الله ما اشعره والاستعارة والحذف والاختصار والزيادة .

وهي خصائص يقتضي اثباتها للغة العربية وحدها التحقق من شيئين :

اولا : ان يثبت بالدراسة المقارنة انها خصائص للغة العربية تنفرد بها دون اللغات .

ثانيا : ان يتأكد ان هذه الخصائص تصلح في ذاتها كميزة يتمدح بها ، فالاعراب مثلا ليس مما تنفرد.

---

(39) سورة الشعراء 191 : 195 .
(40) سورة الرحمن 3 : 4 .
(41) المزهر ج 1 ص 321 ، وفقه اللغة لابن فارس ص 12 .

به اللغة العربية ، وانما تشاركها فيه اخواتها الساميات كما أن الدراسات الحديثة تثير الشك في قيمتــه وفي اطراده قبل الاسلام وهو اعتراض خطير لا بد مــن تحقيقه قبل اثبات الميزة او عدمها .

الثانــي سبب عنصري : وذلك لان الشعــوب المغلوبة وعلى راسها الفرس ، لم يرتح بعض ابنائها لغلبة العرب عليهم لاسباب لا داعي للخوض فيها ، والمهم انهم طعنوا فيما طعنوا فيه في اللغة العربية ، وفيما يزعمه لها العــرب من مزايــا في الفصاحــة والبلاغة والبيان ومما قالوه ما رواه الجاحظ « ومن احب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغــريب ، ويتبحر في اللغة ، فليقرأ كتاب كاروند . ومن احتــاج الى العقل والادب ، والعلم بالمراتب والعبر والمثلات، والالفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة فلينظر في سير الملوك . فهذه الفرس ورسائلها وخطبها والفاظها ، ومعانيها وهذه اليونان ورسائلها وخطبها ، وعللها وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف المسقوم من الصحة ، والخطأ من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها واسرارها وسيرها وعللها ، فمن قرأ هذه الكتب ، وعرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، عرف اين البيان والبلاغة ، واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني ، وتخير الالفاظ وتمييز الامور ، ان يشيروا بالقنا والعصى ، والقضبان والقسي كلا ، ولكنكم كنتم رعاة الابل والغنم . فحملتــم العصى في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر ، وحملتموها في المدر ، بفضل عادتكم لحملها في الوبر ، وحملتموها في السلم ، بفضل عادتكم لحملها في الحرب . ولطول اعتبــاركم لمخاطبة الابل ، جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم ، حتى كأنكم اذا كلمتم الجلساء انما تخاطبون الصمان . وانما كان جل قتالكم بالعصى . ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال :

لسنا نقاتــل بالعصى ولا نرامى بالحجاره
الا عــلالة او بــدا هة قارح نهد الجزراة (42)

وقد رد الجاحظ على هذه الاتهامــات معــددا الخصائص التي تتميز بها عقلية العرب ولغتهم على سائر اللغات فقال « وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس . فأما الهند فانما لهم معان مدونة وكتب مخلدة لا تضاف لرجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة .

ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكي اللسان غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون أن جالينوس كان انطق الناس ، ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة . وفــي الفرس خطباء ، الا ان كل كلام للفرس ، وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة ، واجتهاد راى ، وطول خلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكر ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الاول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكل شيء للعرب فانمــا هــو بديهــة وارتجال ، وكأنه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، او حين يمتح على راس بئر ، او يحدو ببعير ، او عند المقارعة او المناقلة او عند صراع او في حرب ، فمــا هــو الا ان يصرف همه الى جملة المذهب ، والى العمود الذي اليه يقصد فتأتيه المعاني ارسالا ، وتنثال عليه الالفــاظ انثيالا يقيده على نفسه ولا يدرسه احد من ولده . وكانوا اميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفــون وكــان الكلام الجيد عندهم اظهر واكثر ، وهم عليه اقدر ، وله اقهر ، وكل واحد في نفسه انطق وبكائه من البيان ارفع وخطباؤهم للكلام أوجد ، والكلام عليهم اسهل ، وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا الى تحفظ ، ويحتاجوا الى تدارس ، وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من قبله ، فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيئا هذا الذي في ايدينا جزء منه الا بالمقدار الذي لا يعلمه الا من احاط بقطر السحاب، وعدد التراب ، وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون .

(42) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج 3 ص 14 : 15 .

ونحن ـــ ابقاك الله ـــ اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج ومالا يزدوج فمعنا العلم ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذى لا يستطيع اشعر الناس اليوم ولا ارفعهم فى البيان ان يقول مثل ذلك الا فى اليسير والنبذ القليل ·

ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التى بأيدى الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة واذ كان مثل ابن المقفع وسهل ابن هارون ، وابى عبيد الله وعبد الحميد ، وغيلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير » (43) والجاحظ هنا يلقى الكلام على عواهنه، ويرسله ارسالا بلا تدقيق او تحقيق فما هذه البديهة التى يتحدث عنها ، وما حدها وما مداها وما الفرق بين البديهة والالهام بهذا المعنى وكيف يتفق هذا وما ورد من شعر يدل على اناة شديدة واعمال فكر شديد وهو الطابع الغالب على القصيدة الكاملة ، وكيف يتفق هذا مع تحكيك زهير لقصائده حتى يحول عليها الحول قبل اخراجها للناس ؟

وما هو الطبع وما حده وما مداه ؟ كلام مرسل لا يدل على شىء ·

وكذلك الكلام عن السجع والازدواج والديباجة والرونق · كلام مرسل ، اذ لا يتصور ان ينفرد العرب مثل الديباجة والرونق دون غيرهم من الامم كما لا يمكن تصور قيمة حقيقية للسجع والازدواج خارج اطار معين وهكذا نجد ان الكلام عن الخصائص بسبب من الدين او بسبب من النعرة لم يؤسس على اساس سليم، ولم يعرف حقه من البحث والمقارنة ·

ولكنا سنعترض هنا لبعض الخصائص اللغوية على اساس مختلف ولسبب مختلف ·

اما الاساس فانا لا ننظر الى الخصائص من ناحية تفرد العربية بها ، وانما ننظر اليها من ناحية ارتباطها ببعض الخصائص العقلية ودلالتها عليها ، او على اساس ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بالظروف التى يعيشها المجتمع فتتخلف بتخلفه وتتقدم بتقدمه وتنعكس عليها كافة الآثار العقلية والاجتماعية ·

اما السبب فهو اننا نقيس عن طريق هذه الخصائص المستوى الحضارى للفرد عن طريق دراسة الظواهر التى تحتاج لعمليات عقلية وشروط نفسية خاصة لا توجد ولا تنمو ولا تتطور الا بواسطتها ومن خلالها ·

وقد تبلورت لدينا هذه الخصائص ذات الدلالة الخاصة ، والتى سندرسها على الترتيب فيما يلى :

1) الاشتقاق

2) التجريد والمجاز

3) الزمن كصيرورة ·

أ ـــ الفعل المضارع وما شابهه

ب ـــ الايجاز

الفصل الاول

(1) الاشتقاق :

تسم بعض العلماء الاشتقاق الى صغير وكبير واكبر والاشتقاق الصغير او الاصغر كما يسمى ايضا هو الاشتقاق الاساسى الذى بنيت عليه المادة المعجمية كلها وهو الذى يهمنا امره فى هذا البحث ، لانه من اخطر الاصول اللغوية دلالة على العمليات العقلية والنفسية المختلفة وارتباطا بها وهو يحتاج الى ـــ ويدل فى الوقت ذاته على ـــ عدة عمليات مثل الملاحظة والجمع والترتيب والمقارنة والاستنتاج والادراك والخيال ورقة الاحساس ودقة التمييز فهو مقياس بالغ الاهمية لكل هذه العمليات على اختلافها وهو يستطيع ان يضع ايدينا على مقدرة العرب على الترقى من الحسى الى المعنوى وعلى التدرج فى الحسى والمعنوى ، وعلى ادراك العرب للعلاقات التى تربط الاشياء والكائنات بعضها ببعض ·

---

(43) البيان والتبيين ج 3 ص 27 : 29 ·

ولكنا لا نستطيع ان نتصور هذه العلاقات الا اذا نظرنا الى الاشتقاق نظرة لغوية مستبعدين جهد الامكان النظرة المنطقية الى اللغة والنحو ، اى الا اذا نظرنا الى الاشتقاق من وجهة نظر تاريخية فى ضوء النصوص الموجودة فعلا ، لا من وجهة تقعيدية فالموازين الصرفية والقواعد النحوية قد وضعت بعد الاسلام وبعد عصر التدوين ومهما كان من اعتماد هذه الموازين والقواعد على النصوص فقد غلب التصور المنطقى على عقلية الذين وضعوا هذه القواعد واقاموا هذه الموازين .

فقد اختلف الكوفيون والبصريون حول مصدر الاشتقاق هل هو الفعل او المصدر اما الكوفيون فذهبوا الى ان اصل الاشتقاق هو الفعل واحتجوا لرايهم بما يأتى :

1) ان المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله.

2) ان الفعل يعمل فى المصدر .

3) ان المصدر يذكر تاكيدا للفعل .

4) ان المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل .

5) ان المصدر انما سمى مصدرا لا لصدور الفعل عنه كما يقول البصريون وانما لانه مصدور فدل ذلك على ان الفعل اصل والمصدر فرع لانه تابع له فيما سبق .

واما البصريون فقالوا ان اصل الاشتقاق هو المصدر واحتجوا لرايهم بما يأتى :

1) ان المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين .

2) ان المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغنى عن الفعل واما الفعل فانه لا يقوم بنفسه ويفتقر الى الاسم .

3) ان الفعل بصيغته يدل على شيئين الحدث والزمان المحصل ، والمصدر يدل بصيغته على شىء واحد وهو الحدث .

4) ان المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل والفعل له امثلة مختلفة .

5) ان الفعل يدل بصيغته على ما يدل عليه المصدر وليس العكس .

6) ان المصدر لا يجرى على سنن فى القياس ولو كان مشتقا من الفعل لما اختلف فى اسماء الفاعلين والمفعولين .

7) ان المصدر ولو كان مشتقا من الفعل لدل على ما فى الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث .

8) ان المصدر لو كان مشتقا من الفعل لوجب حذف الهمزة فى مثل اكرم اكراما كما حذفت فى اسم الفاعل والمفعول نحوم « يكرم وفكر » .

9) ان الاصل فى تسمية المصدر هو الموضوع الذى يصدر عنه . وكل هذا دليل على ان المصدر اصل والفعل فرع .

ويلاحظ على ادلة الفريقين انهما فى اساسها ادلة مصنوعة كما يلاحظ ان ادلة الكوفيين اقرب الى الواقع كما انها تطابق القاعدة التى جرت عليها كتب النحو والصرف فى اشتقاق المصادر والمشتقات المشهورة مثل اسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان وغيرها من الافعال لا من المصادر ورغم المنطقية التى تتحكم فى آراء الفريقين فانا نجد الكوفيين قد احتجوا بحجة قوية ذات طبيعة استقرائية وهى ان المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل وهى حجة تهدم حجة البصريين الاساسية وهى ان المصدر اصل لانه يدل على زمان مطلق بينما الفعل يدل على زمان مقيد وذلك اطلاق المصدر يجعله غير صالح للاشتقاق لان الاشتقاق من هذا المطلق يحتاج الى عقلية فلسفية نظرية لا الى عقلية واقعية عملية وهى العقلية التى قامت بمسؤولية الاشتقاق على طول تاريخ العربية القديم قبل ان تظهر المدارس والمجامع اللغوية والنحوية المتخصصة هذا بالاضافة الى اضطراب البصريين فى تصور المصدر فهو اسم حينا ودال على الزمان حينا ودال على الحدث دون الزمان حينا مع ان ابن مالك وهو يشرح مذهب البصريين اكثر ما يشرح يقول :

المصـدر اسم مـا سوى الزمان من
مدلولـى الفعـل كأمـن مـن أمـن

على أن القول بالاشتقاق من الفعل أو المصدر كليهما تحكم لا مبرر له ، وهو يخالف فى الوقت نفسه الواقع العملى للاشتقاق كما تصوره المادة المعجمية نفسها ، لقد نظر النحاة الى الاشتقاق مـن ناحيـة الميزان الصرفى الذى وضعوه بأنفسهم فأدى ذلك الى ان اصبحوا هم انفسهم اسرى هذه الصيغ الصرفية ·

وقد ذهب ولفنسون مذهب الكوفيين فى القول بأن الاشتقاق لا يكون الا من الفعل فقال « ان مـن خصائص الساميات ان اغلب الكلمات فيها مشتق من اصل ثلاثى وثنائى وهذا الاصل فعل يضاف الى اوله أو آخره حرف أو اكثر ·

نشأ من اشتقاق الكلمات من اصل هو الفعل ان سادت العقلية الفعلية — اذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية ، اى ان لاغلب الكلمات فى هذه اللغات مظهرا فعليا حتى فى الاسماء الجامعة والالفاظ الدخيلة التى تسربت من اللغات الاجنبية · فقد اخذت هذه الكلمات مظهرا فعليا ايضا ·

وقد راى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمى هو الاصل الذى يشتق منه اصل كل الكلمات والصيغ ، ولكن هذا الراى خطأ — فى رأينا — لانه يجعل اصل الاشتقاق مضافا لاصله فى جميع أخواتها السامية ·

وقد تسرب هذا الراى الى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا فى اللغة العربية بعقليتهم الآرية والاصل فى الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمـى ·

أما فى اللغات السامية فالفعل هو كل شىء فمنه تتكون الجملة ، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسندا الى الفعل ومرتبطا به ارتباطا وثيقـا ·

وعلى كل حال فنظرية العقلية الفعلية فى اللغات السامية هى نظريتنا الخاصة اذا لم يشر اليها أحد من علماء الافرنج » (44) والى هذا الراى ايضا ذهب بعض الباحثين من المستشرقين كما بين ذلك فؤاد حسنين فى نقده لادعاء ولفنسون انه يتفرد وحده بين العلماء الغربيين بهذا الراى ، فقد ذكر فؤاد حسنين أن « هذا الراى وحده قد شغل العلماء وقتا طويلا فبعضهم من افرد له الابحاث العديدة فى مجلات المستشرقين والبعض الآخر لم يقتنع بذلك فكتب فيه الكتب الكثيرة وكان ذلك فى القرن التاسع عشر فالنظرية العقليـة ، ليست وليدة القرن العشرين وليست من نتائج قريحتك بل هى ثمار القرن التاسع عشر فى أوربا ونتيجة من نتائج ابحاث جمهرة من أكابر مستشرقى المانيا » (45) ·

كما ذهب باحثون آخرون الى أن أصل الاشتقاق فى العربية هو الاصول الثنائية يقول الاب انستاس كـرملـى « الثنائية bilittéralism هـى النظريـة القائلة بأن الاصول فى العربية — وكذلك فى اخواتها السامية — ليست الالفاظ ذوات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين ، اذن من شأن الثلاثيات أن ترد الى الثنائيات » (46) وقد دافع عن هـذه النظريـة جورجى زيدان فقال « ان الالفاظ المانعة (47) الدالة

---

(44) تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ص 14 : 15 ·
(45) اللغات السامية فؤاد حسنين بحث صغير بدون ترقيم ·
(46) المعجميـة العربيـة ص 6 ·
(47) يقسم جورجى زيدان الالفاظ من حيث الدلالة الى « الفاظ ذات دلالة مطلقة ويسميهـا « الفاظا مطلقة وهى التى تصح الدلالة بواحدة منها على اى موجود حسيا كان أو معنويا ، وتشتمـل على الضمائر واسمـاء الاشارة واسـم الموصـول وما شاكل ذلك · والى ذات دلالة مانعة وندعوها تساهلا « الفاظا مانعة » اى لا يمكن الدلالة بأحدها الا على قسم من الموجودات او على نوع واحد من المعنى · فبقولنا « حيوان » مثلا نقصد بعض الموجودات وهكذا لو قلنا « مادة » أو « قوة » اذ يخرج فى الاولى جميع ظواهر القوة كالانفعالات والعقليات ، وفى الثانية تخرج المادة وظواهرهـا ولكن بقولنا « هذا » ربما نقصد الحيوان أو المادة او القوة او المحبة ان الحزن أو الفرح او ما شاكل ذلك ونقول « انت » لكل ما نخاطبه جمادا كان او حيا حسيا أو معنويا ، وكذا فى البواقى · والالفاظ المانعة تقسم الى « دالة على معنى فى نفسها » وتنحصر فى الفعل والاسم ومشتقاتها ودالة على معنى فى غيرها « وهى الحروف وما شابهها » الفلسفة اللغوية زيدان ص 55 ·

على معنى فى نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية (احادية المقطع) تحاكى اصواتا طبيعية (48).

وتشتمل هذه الالفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها واللغويون يردون كلا من الاسم والفعل الى اصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعية ، ولا يرون هذه الاصول قابلة للرد الى اقل من ذلك ، وعندى انها قابلة ولو بعد العناء .. » (49)

ويؤيد مراد كامل وجهة نظر جورجي زيدان بقوله « ان اقدم الاسماء صيغة فى اللغات السامية هى الاسماء الثنائية وقد حافظت العربية على بنائها الأصلى فى كثير منها ، غير انها اشتقت من بعضها صيغا جديدة » (48) الا انه على الرغم من اقتناعه بأن اقدم الاسماء فى اللغات السامية صيغة هى الاسماء الثنائية ، الا انه لا يرى ان هذه الاسماء وحدها هى الاصل فيقول : « وهناك اسماء ثلاثية اصلية نجدها مشتركة فى اللغات السامية وهى على الاخص اسماء الاشياء المادية المنظورة الملموسة منها للحيوان : النمر والذئب والابل والثور والحمار والكلب والخنزير والنسر والذباب ، ومنها للنبات : العنب والثوم والقثاء والكمون ومنها لاعضاء الجسم الراس والعين والاذن والانف والسن والشعر والشفة والظفر والركبة والذنب والقرن واللب والكلية والكتف ، ومنها لغير ذلك : السماء والشمس والارض والحقل والبئر والبيت والعمود والعرش والقوس والحبل والاناء والقمح والدبش ، وهذه الاسماء كلها لم تشتق من الافعال والدليل على ذلك :

1 — انه فى كثير منها لا يكاد معناها ان يحتمل الاشتقاق من فعل اصلا فمن اى فعل نشتق اسماء كالذئب والقدم والراس والارض ؟ ولماذا نفترض أن يكون هناك فعل اسبق من هذه الاسماء وأمثالها ؟

2 — ان بعض هذه الاسماء تخالف الافعال التى يحمل معناها الاشتقاق منها مخالفة تامة مثل الاذن ففعلها السمع ، وكذلك العين وفعلها رأى .

3 — لا نجد صلة بين اوزان هذه الاسماء ومعانيها فانا نرى الاسماء المتقاربة فى المعنى متقاربة فى الوزن نحو الثور والحمار والعين والاذن ، ولو اشتقت من افعال لكان لكل معنى وزن واحد بنيت عليه الاسماء او اوزان قليلة .. » (51) .

بل انه يذهب الى أن بعض الصيغ الرباعية مثل فعلل قديمة جدا فى اللغات السامية ومن اوزانه : عكبر وعقرب وارنب وهى سامية الاصل » (52) وان كان لا يمنع احتمال ان تكون الباء فى عقرب وارنب علامة الحقت للدلالة على معنى كل منهما (53) .

كما يذهب الى ان هناك اسماء مشتقة من الافعال فيقول « ومن اسماء الاشياء المادية ما اشتق من الافعال مثال ذلك اسماء الآلة والمكان وهى سامية الاصل . ووزن مفعال للالة اصله فعال ثم الحقت به الميم ، وفعال إقدم وزن لاسم الآلة فى اللغات السامية ومنه : سنان ونطاق ولسان » (54) ثم يذهب فى نهاية الامر الى أن الاشتقاق بالنسبة الى العربية بالغ المرونة حيث يقول واكثر اللغات السامية امسكت عن اشتقاق الاسماء الجديدة فى زمان قديم جدا الا على القليل من الوزان كالمصادر والانساب فاصبحت جملة اسمائها محدودة لا يزاد عليها الا القليل فى المادة الطويلة ، فاشتقاق الاسماء فيها ميت او يكاد . وداومت

---

(48) ذهب الى هذا ايضا بعض اللغويين العرب يقول بن جنى « وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشجيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبى ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندى وجه صالح ، ومذهب متقبل » الخصائص ط ص 44 — 45 .
(49) الفلسفة اللغوية ص 98 .
(50) الفلسفة اللغوية ، هامش ص 101 .
(51) نفس المصدر هامش ص 102 — 103 .
(52 ، 53 ، 54) نفس المصدر هامش ص 104 .
(53) الفلسفة اللغوية هامش ص 104 — 105 .
(54) انظر كتاب الاشتقاق ، لعبد الله امين ففيه تفصيل واف لهذا الموضوع .

اللغة العربية تشتق الاسماء الجديدة الكثيرة على الاوزان المتنوعة . وجاز للشاعر ان يرتجل الاسماء الجديدة على الاوزان المعروفة فكانت الكلمة تستخدم مرة فى بيت من الشعر ثم لا يعاد استخدامها وكانت جملة الاسماء غير محدودة بل قابلة للزيادة والنقصان فى كل وقت ووجد عدد من الاسماء فى الواقع وان لم يوجد فى الاستعمال ثم جمع اللغويون الكلمات المروية فى الشعر عند العرب وضبطوا معانيها » (53) .

وهكذا نجد ان الدراسة الحديثة المؤسسة على منهج المقارنة بين اللغات السامية تلتقى مع الصورة الواقعية التى تقدمها المعاجم العربية فحين ينظر الى المادة المعجمية .. نجد ان اصل الاشتقاق مرن جدا ، كما نجد ان الاشتقاق عملية عقلية تقوم على اساس ملاحظة المناسبة بين المشتق والمشتق منه بصرف النظر عن نوع المشتق ، حتى انا لا نكاد نجد مادة معجمية لم تكن عندهم صالحة للاشتقاق ، سواء اكانت هذه المادة اسما او فعلا او حرفا (54) .

1 ــ الاشتقاق من الاسماء :

لا يخضع الاشتقاق من الاسماء لقاعدة معينة فكل اسم قابل للاشتقاق ولكن هذا لا يعنى ان كل اسم يجب ان يشتق منه ، وانما ذلك امر متروك للظروف العملية وحدها ، فقد اشتق العرب مثلا من :

× اسماء العدد واسماء الازمنة : فمن اسماء العدد : ثنيته اثنيته ثنيا صرت معه ثانيا ، وثنيت الشىء بالتثقيل : جعلته اثنين . المصباح المنير ، ومن اسماء الازمنة ، الاصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب ، وآصلنا : دخلنا فى الاصيل ، لسان العرب .

× اسماء الاعيان :

أ ــ الامكنة : الحرم : مكة واحرم القوم : دخلوا فى الحرم . لسان العرب .

السرب : المسلك فى خفية او الانسراب الدخول فى السرب . لسان العرب .

الشرق : ناحية طلوع الشمس . وشرقوا ذهبوا الى الشرق ، او اتوا الشرق لسان العرب .

ب ــ اسماء القبائل : قيس قبيلة من مضر : تقيس فلان : اذا تشبه بهم وتمسك منهم اما بحلف او جوار ، او ولاء ، لسان العرب .

ج ــ اسماء الاقارب : الاب : ابوت وابيت : صرت ابا وابوته اباوة : صرت له ابا . ويقال : ماله اب يابوه : اى يغذوه ويربيه ، وتابينت ابا : اى اتخذت ابا : لسان العرب .

د ــ اعضاء الجسم : اشتق العرب من اسماء الاعضاء افعالا ، اما تصريحا او ضمنا ومن هذه الافعال اشتقوا المصادر وجميع المشتقات ومن ذلك :

الابط : باطن المنكب : وتابط الشىء : وضعه تحت ابطه ، لسان العرب .

الاذن : عضو السمع : واذنه اذنا فهو ماذون : اصاب اذنه على ما يطرد فى الاعضاء ، وآذنه كاذنه اى ضرب اذنه وقال : اذنت للشىء واذن له اذنا : اذا استمعت له ، لسان العرب .

*** اسماء متنوعة :**

الجيش : الجنود يسيرون لحرب او غيرها : يقال جيش فلان اى جمع الجيوش واستجاشه : اى طلب جيشا ، لسان العرب .

الحبل : الرباط : وحبل الشىء حبلا شده بالحبل . لسان العرب .

الحصباء : الحصى واداته حصيته والحصى صغار الحجارة ، حصبه يحصبه حصبا : رماه بالحصباء ، وتحاصبوا : تراموا بالحصباء ، لسان العرب .

الخطام : كل ما وضع فى انف البعير ليقاد به ، وخطمه بالخطام يخطمه خطما ، وخطمه : كلاهما جعله على انفه ، وكذلك اذا حز انفه حزا غير عميق ، يوضع عليه الخطام ، لسان العرب .

الذئب من الحيوان المفترس . فيه خبث ودهاء وهو شبه الكلب فى الجسم : وذاب الرجل ذآبة ، وذئب .

وتذاب : خبث وصار كالذئب خبثا ودهاء ــ وذئب الرجل فزع من الذئب وذابته : فزعته ، لسان العرب .

والاشتقاق من الاسماء على اختلافهـا كثيـر جدا ولا يقع تحت حصر ، ولا يتصور ان تكون هـذه الاسماء نفسها مشتقة عن افعال او مصادر لانه لا يوجد لها موازين معينة ولا طرق واضحة فى الاشتقاق يمكن ان توضع لها اقيسة مطردة كالاسماء التى تؤخذ من غيرها مادة ومنها المصادر نفسها ، وانما الممكن هو ان يكون غيرها من المشتقات والافعال والمصادر مأخوذا عنها ، لان لكل منها موازين معينة ، وطرقا فى الاخذ مطردة ٠

ومما يقوى ان الاشتقاق قد وقع فى الاسماء ابتداء دون ان تكون هذه الاسماء نفسها مشتقة من مصادر وافعال ، ان العرب قد اعربوا اسماء اعجمية ، ثم اشتقوا منها مصادر وافعالا ومشتقات — وذلك عندهم كثير جدا — ولا يعقل ان يكونوا قد اشتقوا من افعال او مصادر هذه الاسماء فى مصادرها الاعجمية ، ومن هذه الاسمـاء :

الدرهم والدريهم لغتان ٠ فارسى او يونانى (55) معرب ملحق ببناء كلامهم :

ورجل مدرهم ولا فعل له : كثير الدراهم ٠ حكاه ابو زيد قال :

ولم يقولوا درهيم ٠ قال ابن جنى : لكنه اذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل ، ودرهمت الخبـازى : استدارت فصارت على اشكال الدراهم فعلا وان كان اعجميا ، قال ابن جنى واما قولهم : درهمت الخبازى فليس من قولهم : الرجل مدرهم ، لسان العرب ٠

الفلفل : بالضم معروف لا ينبت بأرض العرب وقد كثر مجيئه فى كلامهم ٠ وقد فلفل الطعام والشراب . . وثوب مفلفل : اذا كانت دارات وشيه تحكى استدارة الفلفل وصغره ، وخمر مفلفل التى فيه الفلفل ، فهو يحذى اللسان ، وشراب مفلفل : اى يلذع لذع الفلفل لسان العـرب ٠

وقد صرح النحويون بجواز الاشتقاق من الاسم الرباعى ووقوعه فيه ٠ يقول جمال الدين ابو عبد الله محمد بن مالك فى كتاب (تسهيل الفوائد ، وتكميـل المقاصد فى النحو) (فصل) انفرد الرباعى بفعلـل لازما ومتعديا لمعانى كثيرة ٠ وقـد يصاغ مـن اسم رباعى ، التسهيل 56 : 57 ٠

ويقول سيبويه فى (هذا باب تمثيل ما بنت العرب. من نبات الاربعة فى الاسماء والصفات غير مزيدة وما الحقها من نبات الثلاثة كما لحقها فى الفعل ما يأتى :

فالحرف من نبات الاربعة يكون على مثال فعلل ، فيكون فى الاسماء والصفات فالاسماء نحو جعفـر ، وعنبر ، وجندل ، والصفة : مسلهب وجلحم ، وشجعم، وما الحقوا به من نبات الثلاثة حونل ، زينب وجدول، ومهدد ، وعلقى ، ورعشن ، وسبنتـة ، وعنسـل

وهذا النحو لانك لو صيرتهن فعلا كن بمنزلـة الاربعة ٠ فهذا دليل الا ترى انك حيث قلت : حوقلت وبيطرت ، وسلقيت اجريتهن مجرى الاربعة » (56)٠

2 — الاشتقاق من حروف :

وقع الاشتقاق فى المعاجم من الحـروف على اختلافها ، سواء اكانت حروفا للمعانى ، او حـروفا هجائيـة ٠

أ — حـروف المعانى : من ذلك :

سوف : كلمة معناها التنفيس والتأخير ، قال سيبويه : سوف : كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ، الا ترى أنك تقول : سوفته : اذا قلت له مرة بعد مرة ، سوف افعل ، لسان العرب ٠

نعم : قالوا : نعم الرجل ، اذا قال له نعم ، ونعم نعم كقولك بلى ، الا أن نعم فى جواب الواجب وهى موقوفة الآخر ، لانها حرف جاء لمعنى ، وفى التنزيل « هل وجدتم ما وعدتكم حقا ؟ قالوا : نعم ٠ ونعم الرجل : قال له نعم ، فنعم بذلك بالا ، وانعم له : اى قال له : نعم ، لسان العرب ٠

(55) فى الجمهرة ج 3 ص 368 ان الكلمة معربة وكذلك فى اللسان ولم يذكر مصدرها وذكر الاب انستاس الكرملى فى مجموع النقود العربية (حاشية ص 24) ، الدرهم فى اليونانية دراهمى : انظر تعليـق محمود شاكر على مادة درهم هامش المعرب للجواليقى ص 48 ٠

(56) سيبويـه 2 — 335 ٠

ب ـ حروف الهجاء : من ذلك :

حرف التاء : رجل تأتا وعلى فعلال ، وفيه تأتاه : يتردد فى التاء اذا تكلم ، والتأتأة حكايـة الصوت ، لسـان العرب ·

حرف الفاء : الفأفأة على فعـلال الذى يكثـر ترداد الفاء اذا تكلم ، والفأفأة حبسة فى اللسان ، وغلبةالفاء على الكلام ، وقد فأفأ ، ورجل فأفأ وفأفاء يمد ويقصر وامرأة فأفأة ، وفيه فأفأة · الليث : الفأفأة فى الكلام كأن الفاء تغلب على اللسان فتقول : فأفأ فلان فى كلامه فأفأة ، وقال المبرد : الفأفأة : الترديد فى الفاء ، وهو ان يتردد فى الفاء اذا تكلم ، لسان العرب·

هذا فيما يختص بالاشتقاق من الاسماء والحروف اما لاشتقاق من الافعال فلا حاجة الى ايراد امثلة له لانه اشهر انواع الاشتقاق وعلى اساسه قامت القواعد

وهكذا يتبين لنا ان الاشتقاق لا يمكن ارجاعه الى اصل واحد بعينه ويظهر ان بعضا من اللغويين القدماء قد تنبه الى هذه المسألة بعد تدوين المعاجم ، وظهور تنوع مصادر الاشتقاق فيها ، فقد ذكر السيوطى قول « طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق ، ونسب ذلك الى سيبويه والزجاج » (57) وان كان التعميم على هذه الصورة يجنح الى التطرف كما لاحظ ذلك السيوطى (58) ـ لا لما يستلزمه من قول بالدور والتسلسل كما ذهب (59) وانما لان بعض المكلم وهو الحروف الابجدية يستحيل ان يكون لها مصدر اصلى نشتق منه ، وان كان من الممكن ان تكون هى نفسهـا مصدرا للاشتقاق كما مر ·

وخلاصة القول ان الاشتقاق لا يرجع الى سبب آخر وراء مناسبة المعنى بين المشتق والمشتق منه فكون المشتق منه فعلا أو اسما أو حرفا لا دخل له فى عملية الاشتقاق ذاتها فليس هناك اصل وفرع ، وانما هناك مشتق ومشتق منه او كما يقول تمـام حسان الاشتقاق « رد لفظ الى آخر لموافقته اياه فى حـروفه الاصلية ومناسبته له فى المعنى » (60) فالقول بأن كلمة او صيغة اصل لكلمة او صيغة اخرى مردود فى القديم والحديث فلا الفعل كما يقول الكوفيون ، ولا المصدر ، كما يقول البصريون ، اصل للمشتقات ، لانك قد رايت ان الادلة على اصالة كل منهما ضعيفة لا تقاوم النظرة الفادحة · فما وجه القول اذا فى الاشتقـاق ، وما نظرة علم اللغة الحديث اليه ؟

وجه القول كما اراه فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ان مسالة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها فى شىء معين خير من ان تقوم على افتراض اصل منها وفرع » (61) ·

الصيغة او الميزان الصرفى :

ولكن اذا كان الاشتقاق كسب لنا على هـذه الصورة المرونة العظيمة فى العقلية العربية ، وطاقـة الخيال الواسـعة القادرة على ادراك مختلف العلاقات الدقيقة والمناسبات المتنوعة بين الاشيـاء والاشيـاء ـ او بين الاشياء والمعانى ـ او بين المعانى والمعانى او بين الافعال والاشياء والمعانى .. فان الصيغـة التى بنى عليها الاشتقاق او الميزان الصرفى للكلمـة يكشف لنا عن خاصية تكاد تنفرد العربية بها « وتدخل الصيغة فى الجدول كما تدخل الامثلة اى الكلمـات التى توزن عليها ـ فنحـن نستطيـع أن نصـرف الصيغة من غير الاستعانة بأمثلتها ، وهذه خاصـة من خواص اللغة العربية ، وربما كانت فى اللغـات السلمية ايضا · مثال ذلك :

انا	افتعلت	افتعل	
نحن	افتعلنا	نفتعل	
انت	افتعلت	نفتعل	افتعلى
انت	افتعلت	تفتعلين	افتعلى
انتما	افتعلتما	تفتعلان	افتعـلا

(57 ، 58) الزهر ج 1 ص 348 ·
(59 ، 60) مناهج البحث فى اللغة تمام حسان ص 178 ·
(61) نفس المصدر ص 181 ـ 182 ·

انتم	افتعلتم	تفتعلون	افتعلوا
انتن	افتعلتن	تفتعلن	افتعلن
هو	افتعل	يفتعل	
هى	افتعلت	تفتعل	
هما	افتعلا	يفتعلان او تفتعلان	
هم	افتعلوا	يفتعلون	
هن	افتعلن	يفتعلن	

ومثل هذا يمكن ان يتم مع كل صيغة من صيغ الافعال نتيجة ذلك تصريفا فى الداخل مورفيم الافتعال· بحسب اختلاف الضمائر الشخصية التى يعبر كل منها عن مورفيم آخر هو المتكلم او الخطاب او الغيبة مع مورفيم الافراد او التثنية او الجمع ·

واكتفاء الصرف بالصيغة كاكتفاء الاصوات بالصوت ، واكتفاء التشكيل بالحرف والمقطع استكفاء ترضه التحليل · والا فليست هذه الا مفهومات منهجية لا تعبيرات باللغة ·

ونحن لا نتكلم اصواتا ، ولا حروفا ، ولا مورفيمات ، ولا صيغا ، وانما نتكلم جملا مفيدة مركبة من هذه الاجزاء التحليلية ، التى يعتبر النظر المنهجى مسؤولا عن اكثرها ، حيث يخلقها باعتبارها وسائل تقسيمية ، او ادوات لتناول مادة اللغة تناولا ينبنى على منهج خاص · فالصيغة جزء من المنهج لا من اللغة نفسها ، وانك تقول « خرج محمد بالامس » فتتكلم على شرط اللغة ولا تقول « فعل مفعل بالفعل » لان هذا ليس من اللغة ·

واللغة العربية محظوظة جدا بوجود هذه الصيغ الصرفية لان هذه الصيغ تصلح لان تستخدم اداة من ادوات الكشف عن الحدود بين الكلمات فى انسياق ويشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الاساس الذى يمكن به ان تحدد الكلمات (التاكيد من عندى) ·

والباحثون فى لغات غير لغاتهم جديدة عليهم يعانون التعب والمشقة اللذين يجدونهما فى سبيل هذا التحديد فيعمدون الى كل الوسائل الممكنة يستخدمونها فى هذا الغرض ، ويظهر القسر والعسف فى استخدامها واضحا · **فاما اتخاذ الصيغة الصرفية اداة من ادوات خلق الحدود بين الكلمات فى السياق ، فميزة اللغة العربية من كبريات ميزاتها التى تفاخر بها** (التاكيد من عندى) ·

وتساعد الصيغة فى الاعم الاغلب على تحديد الباب ايضا ، ذلك لان معناها الوظيفى هو المورفيم ، نفسه تعبير عن الباب ، فكأن الباب احد معانى الصيغة غير المباشرة · ومعنى هذا الكلام اننا اذا اخذنا « فاعل » فسنجد كل ما على مثالها داخلا فى باب الفعل الماضى الذى يدل على المشاركة ، (نقول غالبا اضرازا من « سافر ») ، فالصيغة هنا دلت على النسبة الى قسم من اقسام الكلام ، **وهذه ميزة من ميزات اللغة العربية ايضا** (التاكيد من عندى) ·

واعتماد هذه الدلالة هى ما يسميه علماء اللغة بالتحديد الجراماطيقى (62) ·

وعن طريق **هذه الصيغة التى لا يحتاج تغيير المعنى فيها** يقابلها من فعال الى اكثر من زيادة حركة ، كعلم وعلم ·

او — زيادة مادة كطالب وطلب

او — زيادتها كضارب وضرب

او — نقصان حركة كفرس وفرس

او — نقصان مادة كثبت وثبات

او — نقصانهما كنزا ونزوان

او — نقصان حركة وزيادة مادة كغضبى وغضب

او — نقص مادة وزيادة حركة ، كحرم وحرمان

او — زيادتهما مع نقصانهما ، كاستنوق من الناقة ·

او — تغاير الحركتين كبطر بطرا

او — نقصان حركة وزيادة اخرى وحرف ؛ كاضرب من الضرب ·

---

(62) مناهج البحث فى اللغة 175 : 177 ·

او ــ نقصان مادة وزيادة اخرى كراضع من الرضاعــة ٠

او ــ نقص مادة بزيادة اخرى وحركة كخاف من الخوف ٠

او ــ نقصان حركة وحوف وزيـــادة حـــرف ، كفاخر من الفخار ٠

نقصت الفا وزادت الفا وفتحة (63) ٠

عن طريق هذه التغيرات البسيطة امكن اشتقاق سبعة وخمسين مادة من مادة واحـدة هــى مــادة (الجمل) كما سيرد عند الكلام عن التجريد ، وعــن هذا الطريق تكونت هذه المادة اللغوية الضخمة التى تملأ بطون المعاجم ، كما فتح باب القياس لتستمــر اللغة فى نموها وازهارها على نفس الاساس علــى اختلاف الاجيال واختلاف العصور واختلاف الظروف ٠

نخرج من هذا بأن الاشتقاق فى اصوله المختلفة ، والصيغة او الميزان الصرفى فى تقاليبه المتعددة يمكسان، مرونة عقلية واسعة ، ودقة شديدة لملاحظة المناسبات والفروق الحسية والمعنوية التى تقع تحت التصرف ومقدرة على التمييز الدقيق بين درجات هذه الفروق ، وخيالا واسعا يستوعبها جميعا دون تصور او اعياء ، وارهافا شديدا فى الحس يلمح ما خفى وما دق مــن الفروق ، والدلالات ، والاشارات ٠

(63) انظر المزهر ج 1 ص 348 ــ 349 ٠

مكة وحمورابي

الأستاذ عبدالحق فاضل

ندخل الموضوع رأساً ، دون مقدمات ..

يقول الباحثون .. المستشرقون .. ان اسم (مكة) مقتبس من الحبشية (مكورابا) : معبد ، أو هيكل ، لكنهم على عادتهم لم يتساءلوا من اين جاء اسم مكورابا هذا .

ثم لماذا لم يقولوا على العكس ان (مكورابا) مقتبس من (مكة) ؟..لا أدري .ذلك ديدنهم..كلما شاهدوا كلمة مشتركة بين العربية وغيرها قالوا ان العربية هي الجهة المستفيدة . حتى (الخيمة) زعم اللغويون العرب وغيرهم ان اسمها هذا مستعار من الحبشية ، مع أن الخيمة من الزم لوازم البداوة — لا الحضارة — ان كانت ذريعة الحضارة هي التي تغريهم في كثير من الاحيان بهذا الظلم ، أو الجهل .كان في وسعهم ان يقولوا بكل سهولة ان العربي البدوي حين هاجر الى الحبشة لف لغته في خيمته وحملهما معه الى حيث أنشأ اللغات الساميّة الحبشية من جعزية وأمهرية وغيرهما .

ولقد كان المسلمون هم الذين تفطنوا الى هذه الصلة الاشتقاقيّة بين مكة ومكورابا لوجب عليهم أن يقولوا عكس المستشرقين بأسبقية مكة . فذلك تطبيقاً للآية : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة» .

لكن تعالوا ننظر ماذا قال المسلمون في تسمية مكة .

تقول المعاجم ..كلا .. دعونا مما تقول المعاجم ، فاننا لم نجد فيها شيئاً ذا بال يخرج عما اورده ياقوت .

يذكر ياقوت في معجم بلدانه آراءاً شتّى غير منسقة ثم يبدي من عند نفسه رأياً له ، ثم يعود الى سرد آراء الآخرين المتنوعة الشتّى . ولنوردها مختصرة مع شيء من الترتيب كما يلي : وللقارىء ان يضحك من بعضها اذا هو شاء .

«قال بعضهم : مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قيل ما هذا بضربة لازب ولازم» . . وهذا صحيح كالذي سيثبته لنا التأثيل فيما يأتي من بقية الحديث .

«وقيل انما سميت بكة لان الاقدام تبُك بعضها بعضاً ... وقيل لازدحام الناس فيها» .

«وقال الشرقي القطامي : انما سميت بكة لان العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمُك فيه أي نصفر صفير المكّاء (زنة الرمان) حول الكعبة ، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا طافوا بها . والمكّاء بتشديد الكاف (وضم الميم) : طائر يأوي الرياض» .

«وقال ابو بكر الانباري : سميت مكة لانها تمك الجبّارين أي تذهب بنخوتهم» !

«وقال آخرون (لا ندري من هم): سميت مكة لانها لا تفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يصبح وقد التوت عنقه» !

«وقال قوم : سميت مكة لانها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك» !

«ويقال : انها سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع امه اذا مصه مصاً شديداً» !

ويلاحظ احدهم (لا يذكر الحموي من هو) انه لا مشابهة بين مص الفصيل ضرع امه وازدحام الناس ، فيحاول ايضاح الامر فيبدي أنهما قولان : احدهما انها **"سميت مكة لازدحام الناس فيها»** أي من معنى البك ، بالباء.. والثاني **"لان مكة عُبدت الناس فيها فيأتون من جميع الاطراف من قولهم امتك الفصيل أخلاق الناقة اذا جذب ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئا . وهذا قول اهل اللغة»** ! فهذا يترجم المص الى الجذب والجذب الى قدوم الناس (أي انجذابهم) الى مكة من جميع الاطراف.

هنا ينزل الحموي بنفسه الى الميدان ليدلي بحل من لدنه جذري للمشكلة فيقول : **«قال عبيد الله الفقير اليه: وجدنا أنها سميت مكة من مك الثدي أي مصه لقلة مائها لانهم كانوا يتمكون الماء اي يستخرجونه . وقيل انها تمك الذنوب اي تذهب بها كما يمك الفصيل ضرع امه» .** تخريج حسن — اي ما يخص قلة الماء — لولا إلحاقه به مك الذنوب ! ولله في مفسّريه شؤون ..

لا نريد الزراية بهذه الآراء مهما بعُد بعضها عن المنطق وقرب بعضها من السخف ، فانما هي محاولات من السلف للبحث على طريقتهم عن حقائق الاشياء وإماطة الحُجُب عن اسرارها .. لكننا غير قادرين أن نساوي بين غثها وسمينها في مقياس من التقدير واحد .. مع أننا سنرى انها جميعاً على خطأ .

قد رأينا فيما تقدم ان بعضهم خلط بين تسمية بكة ومكة ، وبعضهم عد بكة ومكة شيئاً واحداً من عمل الإبدال . لكن اكثرهم يقررون في مختلف المصادر ان (بكة) هي البيت او الحرم او الكعبة ، وأن (مكة) هي ما حول ذلك أو القرية أو بطن الوادي . فذلك على ما يظهر لانهم وجدوا اسم (بكة) في القرآن مرة واحدة و (مكة) مرة واحدة اخرى ، وفي الاولى يقترن اسم بكة بالبيت في الآية التي سبق إيرادها : «إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة» فاستنتجوا ان المقصود بها هو البيت نفسه .. وفي الثانية يقترن اسم (مكة) ببطن مكة في الآية : «وهو الذي كف ايديهم عنكم وكف أيديكم عنهم ببطن مكة» فاستنتجوا أن المراد بطن الوادي .

ولا اعرف لماذا لم يلاحظوا — العلماء المسلمون — وجه الشبه بين مكة ومكورابا ، مع أن بعض الصحابة والتابعين ومن تلاهم يعرفون الحبشية ، وبعضهم أحباش — مثلما لحظه المستشرقون المتأخرون .

مهما تكن الحال فان ملابسات ومقارنات لغوية

وتاريخية جعلتني أعتقد أن تسمية (مكة) قد جاءت عن طريق يختلف عن كل هذا كل الاختلاف .. مما يمكنني الآن أن اقدمه نموذجاً آخر — بالاضافة الى ما سبق أن قدمت من نماذج في مختلف المناسبات اللغوية — من نشوء اللغة وتكونها من الرمس البدائي وتنقله في مراحل التطور المتدرج في تحريف الالفاظ وتحوير المعاني الى ان صار يطلق على أقدس موضع عند مئات الملايين من بني الانســان .

هل لدى الاعزاء القراء مانع من ان نتحدث قليــلا في تسمية بغداد ؟ نؤكد لهم ، وسيرون مصداق تأكيدنا ، أن هذا الانتقال لن يكون خروجاً عن صدد عنـــوان موضوعنا الذي نعترف أنه «مكة وحمورابي» .

كان المعتقد — سطحيا — عنـد بعضهم ان التسميـة فارسية من (باغ) : حديقة و (داد) : عطاء أو تأسيس ، فيكون معنى (بغداد) شيئاً من معنى الحديقة او الجنة .

ثم التفت من هم اعلم بالفارسية من اولئك الـى أن (بغ) بالفارسية : اسم إلآه قديم ، فصار معنى اسم بغداد عندهم : «مؤسسها الله» ، وفسّره آخرون بانه يعـني «الله حبيبي» .

أياً كان الصواب فقد جاء الاكتشاف الثالث ليظهـر أن أصل الالاه (بغ) الفارسي هو الالاه بكه (BAGA) البابلي . واكثر من هذا أنهم عثروا على اسم بغـداد في أكاتيب مسمارية معاصرة لحمورابي ، أي في القـرن الثامن عشر (قم) .

ثم تطور اسم بغداد في العربية فصار ينطق كذلك : بغذاذ ، وبغدان ، ومغدان ...

ها قد وصلنا الى قمة المشكلـة .

فما أثل اسم الالاه (بكه) ؟ بل ما رسّه .. يا ترى ؟

بج بج بج بج بج بج ...

هذا الصوت لابد انكم تعرفونه . اين سمعتموه ؟ نعم ، خرزتم ! إنه مطلع اغنية محمد فوزي :

ماما .. زمانها كايه   كايه لعب وحاكات !

صوت رجل يحاول إسكات طفل يبكي . وهو ليس محاكاة لبعض الاصوات الطبيعية او الصنعية التي تألّف منها معظم ألفاظ المعجم من قبيل : صح .. هو .. قط.. مص .. شم ...

وانما هو واحد من الاصوات التي نقترح تسميتها «مرتجلة» أي يتفوه بها المرء في بعض حالات له شعورية أو انفعالية كيفما اتفق ، اي بحسب ما يتبادر إلى جهـاز أعضائه النطقية مثل قوله : بس بس لدعاء الحيـوان أو زجره (1). وقد اتفق لاحدهم أو إحداهن ، في غابـة معربية ، أن قال أو قالت لطفل يبكي : بج بج بج بج ، لإسكاته ، فذهبت مثلا ، وتناقلتها غابات وأجيال .

لعلكم تحسبون أني أشتط في التخريج إذ أعزو هذه اللفظة العامية الى ذلك الاصل الهمجي البدائي العريــق . فمعذرة . إني لم أخبركم بعد أنها كلمة فصيحة . تقـول المعاجم — بعضها — بجبجت الصبي : لاعبته وسكّنته بالمغاغاة والغناء ! وهذا معنى متطور طبعاً ، فأصــل البجبجة من غير ريب هو أن يقال للصبي بج بج بـج .. على طريقة محمد فوزي ، ثم ظهرت المناغاة والغنــاء فيما بعد . لكن بعض المعجميين القدامى الذين لم تكـن الدراسات اللغوية قد اكتملت في زمانهم لم يكونوا يعرفون هذا المعنى (ولا ننس ان الكثيرين منهم لم يكونوا مــن العرب الاقحاح او كانوا من العرب المحليين الذيــــن يجهلون الكثير مما ليس من لغة قبيلتهم أو بلدهم). فابن منظور — صاحب «لسان العرب» — يقول : «البجبجة

---

1 — تطرقنا الى صوت «بس بس» وما تفرع منه مــن بعض المعاني في مناسبة لغوية اخرى .

شيء يفعله الانسان عند مناغاة الصبي بالفم» ! وعنه نقل صاحب القاموس - الفيروزابادي - لكنه لم يفهم معنى «بالفم» - مثلي - فحذفها ، ثم اختصر تعبير «يفعله الانسان» .. فقال : «شيء يفعل عند مناغاة الصبي» ! ولكان أمثل بواضعي معجمين خطيرين ان يُغفلا ذكر البجبجة من أن يشرحاها على هذا النحو المزري الذي هو أحوج منها الى الشرح . ولئن كان محمد فوزي أعلم من هذين الجهبذين بذلك الشيء الذي «يفعل» عند إسكات (أصبح من مناغاة) الصبي .. فهو لم يكن يقدر أن للأمر كل هذه الخطورة العلمية - التي سنرى .

من البجبجة نشأ قولهم (بخ بخ) .. «تقال عند تعظيم الانسان، وعند التعجب من الشيء، وعند المدح، والرضا عن الشيء» - (اللسان) .

من حقكم الآن ، بل من الحق عليكم أن تسألونا كيف ندعي أن (البخبخة) قد نشأت من (البجبجة) وبينهما هذا البون في اللفظ والمعنى ؟

اما من ناحية اللفظ فان هذه العربية حافلة بكلمات تنطق على وجهين او اكثر ، فيا طالما ابدلوا الحروف بعضها ببعض ، حتى الحروف المتباعدة في المسامع ومخارج النطق . ومن امثلة إبدالهم الخاء من الجيم بالذات أن الجابية تنطق الخابية أيضاً .. وأزلخت الباب : أزلجته .. والزمخرة هي الزمجرة .. بل ان المجنون المسكين سموه كذلك المخنون !.. ويجدر بالذكر في هذا المقام أن إبدال الجيم خاءاً قاعدة شبه عامة في الاسبانية مثل خوزيه (= جوزيف) .. وخوان (= جوان) ...

ليس مستغرباً إذن أن نطقوا البجبجة : بخبخة .

واما من ناحية المعنى فقد كان أصل معنى البخ هو : سكون الغضب . يقول المعجم : بخ فلان : سكن من غضبه ، او اعجب بنفسه . فواضح أن هذا أصله سكون الصبي من بكائه . ذلك بان الطفل حين يسكت من العويل سرعان ما يرضى فيضحك ويلعب والدموع ما تزال تملأ عينيه وتبلل وجهه ، وقد رضي عن العالم، كأن لم يكن شيء . فمن هنا صارت (بخ بخ) تعني «سكون المرء من غضبه» و «الرضا عن الشيء» كما تقدم بنا من النص المعجمي . ومن نتائج رضاك عن الشيء أن تمدحه ، فصارت البخبخة تعني المدح أيضاً ، ثم التعجب ، ثم الاعجاب بالنفس ، ثم تعظيم الانسان .. وكل ذلك اورده (اللسان) ، آنفا ، سوى رتبناه هنا منطقياً حسب تسلسله في النشوء .

جاء في المعجم كذلك ان بخ : كلمة فخر ، وبَخٌ بَخٌ : تعظيم الامر وتفخيمه . نطقوها : بخ بخ (بفتح فسكون). وبخ بخ (بالتخفيف والكسر مع التنوين) ، وبخّ بخّ (مثلها مع التشديد) .

ثم نطقوها بالهاء كذلك : به به ، بنفس حالات التخفيف والتشديد ، وبنفس المعنى . ومن هذه المادة الهائية نشأ (البهاء) في الفصحى و (الباهي) بمعنى الجيد والفاخر في بعض الدارجات (من : بها يبهو ، وَبَهِيَ يَبْهَى ، بهاءاً : حسُن وظرف) . ومن هنا نشأ في الفصحى البهر والباهر ، ومنه زهر (البهار) الذي دخل الفارسية بدون اداة تعريف (بهار) : ربيع .. وعلى العكس من ذلك في العربية صارت لفظة (الربيع) تعني : الكلأ والخضر .

ومنها بهّ فلان بهاً (زنة شدّ شداً) : نبُل وزاد في جاهه ومنزلته عند السلطان .

ثم صار (البخّ) يعني : «الرجل السريّ» اي الشريف الرفيع القدر في المجتمع ، وليس بخاف ان السراوة كانت تعني عند العرب ما يشبه معنى الارستقراطية بالتعبير الحديث .

في لغة القرعيز وما شاكلها من بعض لغات تلك المناطق نعثر على البخّ بصيغة (بكَ : bag) لقبا يدل

على النبل والتشريف ، يطلقونه على رئيس القبيلة أو أمير البلد . وقد ظهر اللقب في التركية على العهد العثماني ومنها تسرب الى الاقطار العربية بصيغة (بكَ bag) و(بيك beg) و (بيه beh) . ثم باي تونس أي سلطانها . وقد الغي اللقب رسمياً في تركية منذ إلغاء الخلافة ، ثم في الاقطار العربية واحداً بعد واحد .

وربماكان من (البخ) أيضاً لقب (باشا pasha) الذي صار اعلى من لقب (البيك) بل أعلى الالقاب الرسمية لدى الدولة العثمانية يلقب به الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) وغيره من رجالات الدولة وكبار قادة الجيش . ومن تركية انتقل اللقب الى الاقطار العربية ثم كان من شأنه في الإلغاء ماكان من شأن (البيك)

يظنون أن أثل الباشا هو (بادشاه) في الفارسية ، لكننا نحسب عكس ذلك اي أن (بادشاه) هو المشتق من (باشا).

يقول المعجم الفارسي «**بادشاه : من باد : حارس وشاه : أصل ورب ورئيس**»[1] . والكلمة ما زالت تعني بالفارسية : الملك عامة ، عدا ملك ايران فهو يسمى (شاه) . ونظن شاه هذه من (باد شاه) نفسها .

ويقول (برهان قاطع) : «**شاه : الاصل والرب. ولما كان الملوك بالنسبة الى الناس هم الاصل والرب سموا شاه**» ومن معاني الرياسة في (شاه) اطلقوا في اجيال خلت (شاهبندر) التجار على رئيس التجار ، بمثابة ما يسمى الآن رئيس غرفة التجارة في التنظيم المعاصر .

بعد الشاه ظهر في الفارسية تعبير (شاهان شاه) ومعناه اللفظي : ملك الملوك ، استعملوه بمعنى الامبراطور. ثم صار ينطق مخففا (شاهنشاه) الذي صار يعني «**الباري تعالى**» كما يقول ابن خلف تبريزي «**أو الذي يصبح الآخرون بمعونته ملوكا**» .

هكذا تنتقل الكلمة من البجبجة الى البخّ ، الى البيك ، الى الباشا .. الى الشاهنشاه : ملك الملوك، ثم رب الارباب.

نتحول الآن الى (البعل) وهو بالعربية معجميا : رب الشيء ومالكه أو مستحقه او صاحبه . فاذاكان كل من الرب (اي صاحب الشيء) والبعل والشاهنشاه قد أصبح يعني الإلاه فمن اليسير أن ندرك كيف صار (بكّه) المتطور من (البخ) بكل معانيه الفخمة تلك ، يعني الالاه أيضا .

أعترف بانني لا اعرف الكثير عن هذا الالآه الساميّ الخطير (بكّه) ، لكني اجد اسمه بصيغة (بك bak) في (بعلبك) : البلدة اللبنانية المعروفة . يقول ياقوت «**بعلبك : اسم مركب من بعل : اسم صنم ، وبك : أصله من بك عنقه أي دقها ، وتباكّ القوم اي ازدحموا . فإما أن يكون نُسب الصنم الى بكَ وهو اسم رجل أو جعلوه يبكّ الاعناق . هذا ان كان عربياً ، وان كان أعجميا فلا اشتقاق**». العبارة الاخيرة تنبيء انهم يقولون ذلك تخريجاً من لفظتي بعل وبك ، لا عن علم سابق بأن الكلمة اسم رجل او غير ذلك .

بعد ان راينا اسم الالاه بعل قد ظهر في الشق الاول من اسم (بعلبک) واسم الالآه البابلي (بكّه) يؤلف الشق الثاني منه يبدو طبيعياً جداً ان نجد هذا الاخير اسما للبلدة العربية المقدسة (بكّة) .

والغريب ان قدامى اللغويين قد ربطوا عن طريق الخطأ بين التسميتين ، دون أن يدروا . لا لوم عليهم ان يجهلوا أن (بك) إلآه مثل (بعل) لكننا نسجل عليهم استقراباً صغيراً من تعليلهم تسمية كل من بعلبك وبكة بازدحام الناس ودق الاعناق . ثم لا يلحظون — فيما اطلعنا عليه من مصادر — هذا الشبه الصريح بين التسميتين

1 — ابن خلف تبريزي — «برهان قاطع» — تأليف عام 1062هـ .

الخاطئتين . فلا هم اهتدوا الى الصواب ولا هم ادركوا الصلة بين الخطأين .

كيف نطقوا اسم (بكة) أول الامر ، لاندري. لكن الاسم المعروف ينطق بالكاف العربي المشبع كما في اسم (بعلبك) - لا بالكاف المخفف كما في اسم (بكه Baga) البابلي .

بل لعل هذا النطق العربي (بك) هو الاثل المتطور من (البخ) ، فاني لأ حسب انهم أطلقوه أولا على هـــذ المعبد في مكة - الكعبة . ولا نعلم هل قبل ذلك أم بعده ظهر الاسم في ديار الشام عند الكنعانية حيث أضافوه الى إلآه آخر في اسم (بعلبك) تأكيداً لصفة الالوهية أو بمعنى مقدس آخر .

والذي نُخمّنه ان اسم (بكّ) الذي كان يدل عـــلى الكعبة ، قد عم مع الزمن فصار يطلق على (القرية) المحيطة به . ولما كانت اسماء المدن مؤنثة في العربية فقد أنّـــث بعضهم (بكّ) فصار (بكّة) ، وشاعت هذه الصيغـــة واستقرت ونُسيت صيغة المذكر الاولى .

وكما ارتحلت صيغة (بك) الى ديار الشام لتظهر فـي (بعلبك) ظعنت صيغة (بكّة) إلى الرافدانيـــة (أرض الرافدين) لتظهر في البابلية بصيغة (بكّه Baga). وهذا هو التعليل الوحيد الذي يخطر على بالنا ، لظهور الهـاء أو الفتحة على آخر الصيغة البابليـــة .

لا نرى مناصـاً من أعادة هذه الآية مرة اخـــرى ، وبتمامها : «إن أول بيت وضع للناس كلّذي ببكـــة ، مباركاً ، وهدى للعالمين» . فهل كان عرب الجاهليـــة يقولون بأنه اول بيت ام ان القرآن هو الذي يقرر ذلك لاول مرة ؟ لئن كان العرب يعرفون ان الذي ببكة هـــو أول بيت مقدس وضع في ذلك البلد - مما كانوا يتوازنونه في تاريخهم كغيره من بعض منقولات اخرى أيـــدها القرآن فلعمري لقد صدقت مأثوراتهم . وان كان القرآن قد قرره لاول مرة فلا جدال ولا تعقيب .

بعد أن اكتشفنا الصلة بين مكة والالاه الكنعاني (بك) في بعلبك من جهة ، والالاه البابلي (بكه) في بغداد مـن جهة ثانية ، نرجع الى سؤالنا الذي ألقيناه على أنفسنا فـي طلائع هذا الحديث : ما منشأ كلمة (مكورابا) الحبشيـة إذن ؟

بعد حين من الدهر لم يكن في ذاكرة التاريخ شيئـاً مذكورا نطقوا بكة بالميم (مكة) . ومثل هذا كثير الحدوث في العربية نكتفي من نماذجه بما تقدم بنا من تسمية بغداد: (بغدان ومغدان) .

ولا بد أن الاسم الجديد (مكة) قد انحدر جنوباً الى اليمن . والارجح انهم استعملوه كما هو أول الامر ، ثم حوروا لفظـه بنفس معناه ، ثم بمعان أخرى . و مـــن ذلك تكونت صيغة (مكورابا) . أي أن الكلمـــة إنما ارتحلت إلى الحبشة عن الطريق الجغرافي الطبيعي- اليمن .

لكن كيف أصبحت مكة تنطق (مكورابا) ؟ و هـــل تم ذلك في الحبشة أم في اليمن قبل ذلك ؟ الافضل أن ندعـــو أخانا القاريء إلى إعمال فكره معنا في هذه الجولة الاستكشافيـــة .

أن يأذن لنا قبل كل شيء أن نسأله هل لاحظ العلاقة اللفظية بين اسم مكو رابا وحمورابي ؟ و هل هذا التماثل الظاهري دلالة معنوية أم هو مجرد تشابه لفظي ، سانح ؟

- لا ندعي أن أحد الإسمين مستعار من الآخر ، لكننا نزعم مبدئيا أن الشطر الثاني من الاسمين ربما يعني شيئاً واحداً ، إن لم يكن الشطر الاول منهما كذلك .

حمو رابي يتألف من (حمو : الحمو ، رب الاسرة رابي : الكبير ، الجليل) . أما مكورابا فيقولون أنه يعني المعبد و حسب. لكننا نتوهم أنه هو أيضاً (= مكو: مكة، المعبد+ رابا : الكبير ، الجليل) .

و هناك من يفسر اسم حمورابي بأنه (حمو : حارس

حام + رابي : آلهـة) أي حامي الآلهة . أي أن الامر يتوقف على معنى (رابي) وأشلها العربي بالدرجة الاولى هل هو من (الربّ) الالاه أم من (الرابي) المرتفع السامي.

ونحن و إن كنا نرجح التفسير الاول ، لانرى هذا التفسير الثاني بمستطيع أن يفصم الصلة بين (حمورابي) و (مكورابا) ، فهذا الاخير أيضاً يمكن أن يكون (مكو : مكة ، معبد + رابا : آلهة ، أو إلاه) ، أي معبد الالاه أو الآ لهة .

«إن الأسئلة تنهمر علينا في كل خطوة . و السؤال الذي يطل برأسه هنا هو : ألا توجد صلة حقاً بين كلمتي (حمو) و (مكو) ؟

لا نستبعد وجود الصلة. فان أصل معنى (مكو) هو الالاه أي (بك) كما نعلم . ولعله صار يعني الالاه الحامي ولاسيما أن كل انسان كان يتخذ لنفسه حاميا من أحد الآلهة فان صح هذا قد يصح أيضاً أن (حمو) صارت تطلق على أبي الاسرة باعتباره حاميها المسؤول عنها ، ثم على أبي الزوج لانهم كانوا يتزوجون في بيت أبيهم الذي يبقى محتفظاً بالسلطة الابوية . وكما صعد رب البيت فصار يعني (الرب) الإلاه أيضاً هبط الالاه الحامي فصار حامي الاسرة ، أي حماها ، أبا الزوج ، ثم شمل أبـا الزوجـة ، تعميماً . ومن ثم (الحمـايـة) قد ظهـرت في العربية عن هذا السبيل . وعندئذ يكون من السهـل أن نتصور انتقال (حمو) بمعنى الحامي أو الحمي او الـربّ الى لغة العموريين ، قوم حمورابي . فعلى هذا يكـون اسم بكة أقدم كثيراً من حمورابي .

سؤال آخر . لماذا قلنا أننا نرجح التفسير الاول لاسم حمورابي ، أي (الحمو الكبير) ؟

جواب آخر . لانه يساعدنا على تفسير إضافة (رابا) بمعنى الكبير الى (مكو) . وبعبارة أصح لان منطـــق الاحداث في التاريخ يلمّح تلميحاً يكاد يكون تصريحا ، الى ذلك.. حتى لو كان اسم حمورابي يعني أي شيء آخر.

معلوم أن (أبرهة) شيّد معبداً فخماً في اليمن ينافس به الكعبة ، وحاول جهده ان يصرف العرب اليه عـن مكة ، فلم يفلح ، في حكاية مشهورة .

أكبر الظن عندنا ان هذه لم تكن المرة الاولى ، بـل الاخيرة . لو قد أفلحت المحاولة لكان في ذلك نفعاً وأي نفع تجاري كبير لليمن ، بالاضافة الى الشرف الديـني . لابد أن تحويل الاسواق الموسمية والاتجاه الروحي الى اليمن لم يكن من همّ أبرهة وحده ، فالمعقول ان يكـون حكام اليمن — من اهل الحبشة او اليمن نفسها — قـد حاولوا منذ عهود بعيدة نفس المحاولة بانشاء كعبة ، أي مكة ، اكبر من مكة وسموها باسم اكبر من اسمها ايضاً اي مكة الكبرى مثلا (مكورابا) ! هذا احتمال على كل حال ، إن صح كان فيه تفسير التسمية ، وكان دليلا على أن (مكة) قد صارت (مكورابا) في اليمن ومنها هاجرت الى الحبشة ، لا العكس ، وعلى أنها صارت تعني المعبـد وحسب بعد مر الاجيال .

ويقول اللغويون العرب ان (المحراب) بالعربية مقتبس من الحبشية والاغلب انهم يقصدون من (مكورابا) . لا اعتراض لدينا على ذلك . لكن لدينا سؤال : هل مـن مكورابا الحبشية أم اليمنية ؟

الامر الطبيعي ان يكون (المحراب) استعمل بمعنى ديني أول الأمر. وقد تخصص في الإسلام بالمكان الذي يقف الإمام حياله في الصلاة ليسجد فيه ويكون المنبـر في مساجد الجمعة عن يمينه .

اما لغوياً فالمحراب : اكرم موضع في البيت أو المسجد. فهذا يشير إلى أنهم كغيرهم من الامم كانوا يتّخذون في دورهم مكاناً للعبادة يقيمون فيه الاصنام او الصـــور يتعبدون لها ، وبكلمة موجزة ان المحراب كان يعني : معبد البيت ، ثم انتقل الى المسجد .

ومن معانيه اللغوية كذلك : الغرفة ، والغرفة العالية يُرتقى اليها ، وصدر المجلس ، واكرم مجالس الملوك اي مجلس الملك ينفرد به عن جلسائه ، وما الى ذلك . ومنه «محاريب غُمدان باليمن» ، يقصدون قصر غمدان.

فمحاريب غمدان هذي ، وقول ابي العلاء انه دخل محرابا من محاريب حمير فنفخ في وجهه ريح المسك— يجعلنا نرى من المحتمل أن تكون كلمة المحراب أيضاً قد نشأت في اليمن .

ومن تطورات معاني المحراب وتقلباتها صار يعني مأوى الاسد ! هنا يقدم لنا فن التأويل نموذجاً من طرائف تخبط اللغويين ، هو قول اللسان : «وقيل سمي المحراب محرابا لان الإمام اذا قام فيه لم يأمن ان يلحن ويخطيء فهو خائف مكاناً كأنه مأوى الاسد»! .. ولله في مفسّريه شؤون .. وشجون .

على ما تقدم نستطيع ترسيس كلمة المحراب ، أي ارجاعها الى رسّها البديء على تسلسل يستعرض المراحل التي اجتازتها ، والصيغ التي تقمصتها واحدة بعد واحدة، فيما يشبه تناسخ الارواح .. على هذه الوثيرة :

بج بج بج : لاسكات الطفل — **البَخّ** : سكوت الغضب — **بخ بخ** : تعبير عن الرضا ، فالاستحسان، فالمدح ، فالفخر ، فالتعظيم والتفخيم ، فالجاه والخطوة عند السلطان — به به : مثل بخ بخ — **البخ** : الرجل السَرِيّ — **البكَ والباي**: من ألقاب السراوة والرفعة — **بكّ** : إلاه كنعاني — **بكّة**: الكعبة — **مكة** : البلدة المحيطة بها — **بكّه** (baga) : إلاه بابلي به سميت بغداد — **مكورابا** : المعبد بالحبشية ، والاغلب أن الصيغة تكونت بمعنى مكة الكبرى في الحميرية — **المحراب** : المعبد ، ثم المعبد الخصوصي في البيت ، ثم اكرم غرفة أو مكان في الدار ، ثم مجلس الملك الذي ينفرد فيه عن جلسائه ، والظاهر أنهم يقصدون به سرير الملك.

أقدس موضع عند المسلمين أي (مكة) قد سمي اذن بأقدس كلمة عندهم أي اسم الله .

خط جديد لتسهيل الطباعة

الدكتور عفيف بهنسي

(المدير العام للآثار والمتاحف) — دمشق

« تلقينا هذا البحث من كاتبه الفاضل ننشره الحاقا بما سبق نشره فى مضمار الخط العربى ومحاولات تيسيره وتطويعه لحاجتنا الحضارية المعاصرة فى الطباعة والتعليم ، آملين ان تنتهى هذه الابحاث والدراسات الى نتيجة ايجابية فى التطبيق » .

□ من الصورة الى الابجدية :

بعد العثور على النقوش الكتابية فى سرابيط الخادم (سيناء) كشف النقاب عن حلقة هامة من تطور الكتابة العربية ، وهى مرحلة الانتقال من الصورة الى الحرف . فلقد تبين ان الكتابة **الاوغاريتية** التى استخدمت الخط **المسمارى** او المسند ، كانت اول ولادة للابجدية التى اخذت شكلا متصلا عند الآراميين ثم العرب ، وكان التساؤل يدور حول اصل الكتابة الاوغاريتية التصويرى ، اذ ان اكثر الكتابات العالمية ابتدات من الصورة كوسيلة للتخاطب ثم انتقلت الى الرمز ككلمة ثابتة حتى تمكن العقل البشرى من ابتكار الحروف الابجدية التى سهلت مهمة الكتابة والقراءة . وتدمت الحضارة الكنعانية (الاوغاريتية والفينيقية) اول ابجدية انتشرت فيما بعد فى اكثر الكتابات .

□ الشام مهد الكتابة العربية :

كان العرب قبل الاسلام كالتدمريين (فى الشام) وسكان الحضر (فى العراق) يتكلمون الآرامية وهى لغة شقيقة للعربية الاسلامية وبينهما من التقارب والوحدة ما يؤكد اصلهما الواحد . اما العرب الانباط (فى جنوب الشام) فكانوا يتكلمون بالعربية ويكتبون بالآرامية المعدلة ، وكان يبدو من النقوش التى عثر عليها حتى الآن ، ان الكتابة العربية قد تطورت بشكل ظاهر عن الكتابة النبطية . ثم اخذت تستقل وتتكون منتشرة من الحيرة (فى العراق) مهد الادب والحضارة الى الانباط (فى الجزيرة العربية) كما يقول المؤرخون العرب ، وان كانت الكشوف الاثرية الحديثة قد ابانت ان منشا الكتابة العربية هو بلاد الشام ، تشهد على ذلك كتابة ام الجمال (حوران) وكتابة النمارة (حوران) ونقش زبد (ج . حلب) ثم تأتى أول كتابة عربية جاهلية عثر عليها فى حوران — اللجا ايضا وترجع الى عام 463 م وهى كتابة قاعدية انيقة .

□ ثلاثمائة وخمسون مليونا يكتبون بالعربية :

لقد انتشرت الكتابة العربية بسرعة مذهلة مع انتشار الحضارة العربية بعد الاسلام ، وعدا الجزيرة والشام فلقد اصبحت سائدة فى العراق وفارس وخراسان وما وراء النهر والسند ، وانتشرت فى ارمينية والقوقاز وديار بكر وآسية الصغرى ، كما انتشرت فى مصر وشمالى افريقية كله وفى بلاد الاندلس ، وبقيت مستمرة فى اكثر هذه الامصار حتى

بعد غياب السلطة العربية ، بل حتى بعد نزوح المسلمين . كما تم في بلاد الاندلس حيث استمر المدجنون زمنا يستعملون العربية في الكتابة الاسبانية ، واطلق على هذه الكتابة اسم (**الجميادو**) وهي تحريف لكلمة (الاعجمى) وما زال الحرف العربى وسيلة الكتابة عند ثلاثمائة وخمسين مليونا من المسلمين نراه باشكال مختلفة تستند وتستمد شخصيتها من التراث الكتابى الضخم الذى يتجلى فى النقوش المعمارية وفى المخطوطات .

□ انواع الخطوط فى نشأة الاسلام :

من اوائل اشكال الخط العربى التى ظهرت أيام الرسول الخط **المكى والمدنى** ويصف صاحب الفهرست — ابن النديم — هذا الخط « ففى الفاته تعويج الى يمنة : اليد واعلى الاصابع ، وفى شكله انضجاع يسير » على ان ثمة خطا آخر يميل الى التربيع فى زواياه ويطلق عليه اسم (**المزوى**) وكان يستعمل للاخبار العامة ومنشؤه الكوفة . ثم تظهر المصاحف الشريفة السبعة التى كتبها زيد بن ثابت فى عهد عثمان وقد كتبت بالخط المدنىذاته او بقلم **الطومار**(؟!) « وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شىء مستدير » كما يقول القلقشندى . ومهما يكن من امر فان خطوط مصاحف عثمان ، لم تخرج عن الخط المدنى وهو تطوير واضح للخط النبطى . ولا بد من الاشارة الى ان هذا الخط يمتاز بالامور التالية لاحظها الدكتور المنجد :

1 — ربطت الحروف فى الكلمة الواحدة ، الا الحروف التى لا تربط

2 — شكل الحروف النهائية فى الكلمة مختلف عن شكل البدائية فيها .

3 — ان ملاحظة ابن النديم فى شكل الالف وميلان الكتابة صحيحة.

وفى عهد عمر ظهر خط «**المشق**» وفى القاموس المشق فى الكتابة : مد حروفها . وهو خط سريع ممتد الحروف غامض التركيب ، ومن الخطوط التى كانتتكتببها المصاحف ويختلف عن الخط المدنى فى انتصاب مداته .

وفى عهد عمر ايضا ظهر خط جديد فى الكوفة التى انشأها بأمره سعد بن ابى وقاص واطلق عليه اسم الخط **الكوفى** : وهو خط يابس فيه صنعة وهندسة لعلها استمدت من الكتابة السريانية التى كانت شائعة فى اطراف الكوفة وبخاصة فى الحيرة . ولكن الخط الكوفى لم يكن يابسا دائما بل ظهر خط مقور مستدير كما يقول ابن مقلة ، وهو يشبه النسخى المعروف اليوم . ولقد انتقل منذ ذلك الوقت الى المدينة ومنها الى مصر .

□ الكتابة فى عهد الامويين والعباسيين واشهر الخطاطين

وفى عهد الامويين ظهر الخط **الشامى** ويعتقد ابن النديم ان الخطاط « قطبة المحرر » وهو اول من ابدع الخط العربى وطوره ، فقد ابتدع اربعة اقلام لعلها **الجليل والطومار والثلث والنصف** ، الاولان يابسان والاخران لينان . واشتهر من الخطاطين فى العهد الاموى مالك ابن دينار — وخالد بن ابى الهياج — وشعيب بن حمزة واسحاق بن حماد ، وابراهيم الشجرى . وقد لا يكون الخط الشامى بعيدا جدا من الخط الكوفى بنوعيه ، ولكن الفروق بينهما ترجع الى اختلاف طرائق الخطاطين ، بدأ ذلك ايضا ، فى الخطوط المعاصرة الاخرى كالخط المصرى والقيروانى ، وفى الخطوط التى ظهرت فيما بعد فى العصر العباسى وذكرها ابن النديم **كالمثلث والمدور والراصف والمصنو والتجاويد** ولعل من اشهر الخطاطين فى العصر العباسى ، الاحول المحرر وهو احد كبار الخطاطين ، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له احد غير الاحول . ولقد ابتكر من الاقلام — **المسلسل** وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه . **والحمام** ، وكان يستعمل لكتابة الرسائل وسمى **بالغبارى ،والاجازة**، وهو خط قريب من الثلثوالنسخى. اما ابو على محمد بن مقلة المتوفى عام 228 هـ فقد كان وزيرا للمقتدر وللقاهر بالله وللراضيبالله ، ثم وشى به فقطع الراضى يده اليمنى فصار يكتب باليسرى ، وقيل كان يشد القلم على ساعده المقطوع عند الكتابة ، وابتكر ابن مقلة خط **النسخ** الذى انتشر عنه ثم تطور ، واشتهر عبد الله بن مقلة مع اخيه بكتابة الخط الجميل وان كان قد تتلمذ علىالاحول المحرر . وكان ابنا مقلة ، الوزير واخوه قد برعا فى خط **الثلث** وقلم **التوقيعات** ، وكان اسلوب ابن مقلة الوزير فى خط الثلث يتناقله الخطاطون والمحررون . ومن اشهر من اخذ باسلوب ابن مقلة عبد الله بن اسد القارى المتوفى عام 410 هـ وكان يكتب الشعر بخط قريب من المحقق، واخذ عنه ابن اسد ، الخطاط الاشهر ابن البواب صاحب المعجزات فى حسن الخط كما يقول ابن الفوطى . ولعله تجاوز الوزير ابن مقلة فى

مقدرته على تجديد خط الثلث وتنويعه .

واذا كانت آثار ابن مقلة مفقودة ولا يمكن التعرف على نماذج من خطه الا عن طريق ما شرحه الكتاب والمؤرخون فان بعضا من آثار ابن البواب قد وصلت الينا مثل ديوان سلامة بن جندل والقرآن المحفوظ فى مكتبة شستربتى فى دبلن ، بل ان مخطوطا هاما عثر عليه الدكتور صلاح المنجد ونشره وهو كتاب « جامع محاسن كتابة الكتاب » كان قد جمعه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبى ، احد كبار الخطاطين فى القرن العاشر الهجرى ، باسلوب ابن البواب المتعدد الاقلام ، وبهذا يكشف هذا الكتاب عن اشكال انواع الاقلام التى كانت تعرف اسماؤها دون التأكد من اشكالها المطابقة لهذه الاسماء ، ومن الاقلام التى عرض الطيبى نماذجها على انها من طريقة ابن البواب هى قلم **الثلث** المعتاد (**وهو خفيف الثلث**) قلم **المنشور** قلم **التواقيع** (او التوتيعات) ، قلم **جليل الثلث** (او الثلث الثقيل) قلم **المصاحف** ، **المسلسل** ، **الغبار** ، **النسخ** ، **جليل المحقق** ، **الريحان** ، قلم **الرياشى** (او الرياسى) وقلم **الحواش** ، **والاشعار** ، **والرقاع** ، **والمقترن** ، وقلم اللؤلؤى .

ثم ازدهرت المدرسة الفارسية فى العهد التيمورى والصفوى وظهر الخط **الفارسى** وقلم **نستعليق** **والديوانى** **والهمايونى** **والكوفى** **الايرانى** وفيه جمع بديع من الزخرفة التخيلية والخط الجميل ، ومنه **الكوفى المزهر** الذى انتقل الى مصر فى عهد الفاطميين .

وكان مير على ، الوزير والشاعر والموسيقى ، من اشهر خطاطى هراة وبخارى فى القرن الخامس عشر واليه يرجع ابتكار خط نستعليق ، ثم ظهر فى هراة الخطاط الشهير سلطان على مشهدى وابنه سلطان محمد نور كما ظهر فى تبريز الخطاطون عبد الرحمن الخوارزمى وولداه ، وقد ادخلوا تحسينات على خط **التعليق** ، اما خط **الرقاع** ، او **الرقعى** فلقد ابتكره الاتراك العثمانيون . ومن اشهر الخطاطين الاتراك واغزرهم انتاجا الحافظ عثمان بن على وكان معلم السلطان احمد خان الثانى عام 1693 م .

واستمر الخطاطون فى المغرب العربى والاندلس بالتفنن بالخط الحجازى وربما اخذوا من الجليل والثلث فى خط مبتكر .

□ الكتابة العربية وصعوبة الطباعة :

لقد بلغ عدد اشكال الخطوط والاقلام العربية المعروفة الثمانين ، وشرح بعضا منها وكتب عنها القلقشندى فى صبح الاعشى (ج 30) ، وابان قواعد الخط وطرقه كما تحدث عن نشأته وفنونه . واذا اضفنا الى هذه الخطوط الثمانين ما استحدث خلال هذا القرن من خطوط منسجمة مع مفهوم الفن المعاصر ومع ضرورات الكتابة الاعلامية والمطبعية ، لبلغ عددها الضعف . كل هذا يعطينا الدليل على امكانية الكتابة العربية لاستيعاب ابداعات الخطاطين . ولكن لا بد من عرض ملاحظة فى نقطتين :

الاولى : ان هذه الانواع المتعددة من خطوط الكتابة العربية لم تخفف من الصعوبات التى تسببها الكتابة العربية فى التعليم او الطباعة ، بل ما زالت الخطوط التقليدية وهى الثلث والنسخى والرقعى والفارسى هى الخطوط المستعملة فى التعليم وبين هذه الخطوط من الفروق ما يستعصى على المتعلم الناشىء الذى يرى نفسه أمام اشكال عديدة من الابجديات . ابجدية حروف البداية وابجدية حروف النهاية وابجدية جروف الوسط وابجدية الحروف المستقلة ، واذا تذكرنا ان اشكال حروف هذه الابجديات مختلفة باختلاف انواع الخطوط لوجدنا اطفالنا المساكين امام مئات الحروف المنوعة .

والنقطة الثانية : ان المجامع اللغوية او المؤسسات العربية الموحدة لم تسع بعد الى اعتماد خط موحد يسهل على الطالب والقارىء فهم ما يقراه ، ذلك ان الخطوط العربية المنوعة انما هى صيغ فنية ابداعية ولها شان هام فى نطاق الفن ، الا انها وسيلة لنقل الافكار والمعرفة ايضا فلا بد من اسلوب سهل محدد العلامات والحروف يخفف من صعوبات الطباعة ، وهى مشكلة لم تجد لها حلا حتى الآن .

□ ابتكار الاحرف الحديثة :

لقد انتشرت الكتابة اللاتينية انتشارا واسعا نظرا لعدم تنوع الحرف الواحد بحسب موقعه من الكلمة . وتبقى مشكلة الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة تنتظر التوحيد لتخفيف الصعوبة على المبتدىء . اما الكتابة العربية فانها على جمالها واصالتها ما زالت تحتاج الى تبسيط ، ويشترط لايجاد حروف تستجيب لضرورات التعليم السريع وسهولة الطباعة الشروط التالية :

بحسصطعمكهل

حسصطعمكهلب

سصطعمكهلبح

صطعمكهلبحس

طعمكهلبحسص

عمكهلبحسصط

مكهلبحسصطع

كهلبحسصطعم

هلبحسصطعمك

لبحسصطعمكه

الأحرف الطباعية المبتكرة ومَوقعها المختلف من الكلمة

1 — أن تستمد هذه الكتابة من الخطوط العربية التقليدية .

2 — أن يختار من حروف هذه الخطوط الاشكال التى يمكن استعمالها متصلة ومنفصلة ويمكن استعمالها أيضا فى بداية الكلمة ووسطها ونهايتها دون تعديل . مثل ذلك أنه عوضا ان يكون لحرف العين اربعة انواع مثل (ع ـعـ ع ع) نكتفى بحرف واحد مثل ء .

ر و د

ه

مـ ـكـ

ا ه ـه

لا

د ر ـد

3 — أن يكون من الممكن كتابة هذه الحروف بالقلم (القصبة) او بالتسطير ، مما يعمم كتابة الخط ويسهل استعماله بين غير المختصين.

4 — لقد كانت الحروف فى البداية دون تنقيط حتى جاء ابو الاسود الدؤلى فى عهد الراشدين فأضاف اليها التنقيط . ولو بقيت الحروف بدون تنقيط حتى عهد الطباعة لخفف ذلك خمسة عشر حرفا اى ستين نوعا من الحروف المطبعية (البدائية والوسطى والنهائية والمستقلة) . ولا بد من الانتباه الى هذه الملاحظة فى ابتكار الحروف الجديدة وذلك بفصل النقاط عن الحروف وليس بالغائها . ثم باضافتها عند الطباعة بالآلة الطابعة (الداكتيلو او الانترتيب) ، وهذا يسهل الى حد بعيد عملية الطباعة ويجعلها سريعة الانتشار اذ يختصر عدد الحروف الى 17 عوضا عن 28 حرفا او 72 حرفا منوعا وهو فرق واسع .

ولقد لجأ بعض الخطاطين المعاصرين فى العراق والشام الى ايجاد خط حديث تتوفر فى حروفه بعض الشروط المواتية لوسائل الطباعة . ودخلت حيز الاستعمال المطبعى الجزئى فى العراق وحيز الاعلان فى الشام ، ولكن هذه المحاولات لم تنجح فى تحقيق جميع الشروط ، ونحن هنا نضع أمام القارىء محاولتنا فى ايجاد حروف سهلة واضحة محددة العدد ، نرجو أن تساعد فى حل مشاكل الحرف العربى التى عرضناها .

وانه من الواضح ان هذه الحروف مستوفية لجميع الشروط التى ذكرناها ، ولقد تناقص عدد الحروف بنسبة الثلث مما ينقص تكاليف الطباعة والجهد المبذول بنفس النسبة .

ومما يساعد فى سرعة تعلم القراءة والكتابة عند الاطفال والاميين والاجانب . ولم تخرج هذه الحروف فى جمالها ودلالتها عن أوضح الخطوط العربية المعروفة كالنسخى والكوفى .

والجدير بالملاحظة ان الحروف ظهرت بدون تنقيط لخدمة الطباعة واضافة النقط أمر سهل فى الآلة ، وهذا التدبير هو الذى ادى الى انقاص عدد الحروف المطبعية ، فحرف ب مثلا كما نراه فى الجداول الموضحة اعلاه يحل محل بـ

ﺑ ﺒ ب ب ﺗ ﺘ ت ت ﺛ ﺜ ث ث

ﻧ ﻨ ن ن ﻳ ﻴ وحرف حـ يحل محل

حـ ـحـ ح ح جـ ـجـ ج ج خـ ـخـ خ خ

وهكذا .

لقد ظهر الحرف العربى باشكال جميلة كثيرة التنوع ، مما يدل على حرية الابداع فى نطاق الحرف باعتباره عنصرا من عناصر الفن العربى وكدليل على غنى حرية الابتكار سنختار بعض اشكال حرف السين لنرى الفروق الكبيرة فى الاشكال مع الاحتفاظ بالعنصر الاساسى وهو الاسنان الثلاثة ومن المؤكد أن نفس التنوع ونفس الفروق قائم بين جميع الحروف الاخرى .



السين فى نقش ام الجمال ٢٥٠م ، ونقش النمارة ٣٢٨م ، ونقش حجر زيد ٥١١م

السين فى نقش حوران
٥٢٩ م

خط مدنى وشبه كوفى
وكوفى ق ١ هـ

خط نسخى قديم
١٤٣ هـ

فى الخط الـكوفى
المصرى ٨٢ هـ

خط كوفى
ق ١ هـ

خط نسخى قديم
١٤٣ هـ

فى الخط الـكوفى
المزخرف (بويهى)
٤٠٠ هـ

خط كوفى عراقى
منقوط ق ٢ هـ

خط كوفى
على دينار أموى
٨٠ هـ

كوفى مؤرخ ٢٥٢ هـ
كوفى هندسى

كوفى منقوط
ق ٢ هـ

خط المحقق
مملوكى

خط
اندلسي

الخط القيروانى
القديم

الخط الكوفى السورى
٤١٣ هـ

خط كوفى
من العهد الصفوى

خط كوفى ايرانى
متأخر



السين فى الخط الثلث

كتابة يدوية
شبيهة بالمسلسل

سـ سـ س سـس سـس

السين فى الخط الفارسى

سس

س س

ى سى

سـ سح

السين فى الخط الرقعى

ســـ

س سـ سـ سـ

سـ سسسس

السين فى الخط النسخ

س س

سو سو

السين فى الخط
الديوانى الفارسى


خصب
الخطوط العربية
و
خطّ جديد
لتسهيل
الطباعة
والقراءة

اللغة العربية بين الواقع والادعاء

الأستاذ محمد محمد الخطابي

لقد كثرت الدراسات ، وتعددت المناقشات فى أيامنا هذه ، عن اللغة العربية وعن مدى قدرتها على استيعاب علوم العصر ، وتخوف فريق من عدم امكان اللغة العربية مسايرة هذا العصر المتطور المذهل . كما تحمس فريق آخر فأبرز امكانات هذه اللغة مستشهدا بتجربة الماضى حيث بلغت اللغة العربية فيه فى نقل العلوم وترجمتها شأوا بعيدا ، ولقد كثر الكلام فى هذا المجال حتى كاد يصبح حديث جميع المجالس والمنتديات فى مختلف البلاد العربية ، فهل تعانى العربية حقا من هذا النقص ؟ وتعيش نوعا من العزلة لدرجة انها فى حاجة الى دفاع ومناقشات من هذا القبيل ؟

واحقاقا للحق يمكن القول بأن اللغة العربية ليست فى حاجة الى ارتداء درع الوقاية يحميها هجمات الكائدين ويرد عنها شماتة المغرضين ، اذ تؤكد كل الدلائل قديما وحديثا — أن هذه اللغة — كانت وما تزال لغة حية مكتملة الجوانب اللهم ما يريد ان يلحق بها بعض المتشككين من نعوت وعيوب كانت قد أثارتها زمرة من المستشرقين الحاقدين فى منتصف هذا القرن حيث أوجدوا موضوعات لم يكن لها وجود قبلهم ، وما كانت لتعد مشاكل ونواقص تحول دون الخلق والتأليف والابداع . وانما كان الغرض من خلق هذه المشاكل اثارة البلبلة بين أبناء هذه اللغة وبث الشكوك فيما بينهم ازاء هذه اللغة التى يعرفون هم انفسهم جيدا انها لغة تتوفر على جميع مقومات اللغات الحية المتطورة الصالحة لكل عصر ، ثم هم فعلوا ذلك متوخين القضاء عليها واحلال محلها لغة المستعمر الدخيل ، من هذه المشاكل التى أثيرت على سبيل المثال ، مشكلة الحرف العربى ، مشكلة النحو العربى ، مشكلة الشكل ، العامية والفصحى .. الخ.

ويجدر بنا أن نتوقف قليلا عند كل نقطة من هذه النقاط فى محاولة معرفة هل هى حقا مشاكل حقيقية تعانى منها اللغة العربية ام ان لغتنا براء من هذه الادعاءات ؟

اما بالنسبة للحرف العربى فقد تعددت محاولات اصلاحه وتحسينه ولكنها باءت كلها بالفشل الذريع، وظلت الغلبة للاشكال المتوارثة التى كتبت بها عشرات الآلاف من الكتب فى مختلف الميادين العلمية والفلسفية والادبية .. وسواها ، قالوا ان شكل

الحرف الراهن وتركيبه لا يتفق والعصر ، وأن رصف صفحة بالخط الفرنجى يعادل فى الزمن رصف صفحتين فى الخط العربى لتزايد عيون الحرف العربى التى تتعدد وتتغير بتغير مواقعها فى الاول او الوسط او الآخر وهكذا .. فقدم لنا كثير من الباحثين اشكالا متباينة لخط جديد تشبه الى حد بعيد رسوم الخط الفرنجى ، غير أن القارىء العربى يكتشف منذ الوهلة الاولى انها فى غالبيتها أشكال غريبة عليه يمجها ذوقه العربى السليم ، بل انها فى بعض الاحيان تكلفه عناء شديدا فى هجاء حرف واحد منها ! والحقيقة التى تتضح بعد ذلك هى أن جمالية الخط العربى أو حرفه لا تبارى « فقد ثبت الآن أن الحرف العربى حرف مثالى فى جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعريجاته واختصاره ، وأن الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل ، فالكتاب المؤلف من مائة صفحة بهذا الخط الجميل لا يمكن رصفه باقل من مائتى صفحة بالحرف اللاتينى ، ثم ان تطور الطباعة اليوم يتجه اتجاها سريعا نحو اللونتيب والمونوتيب . ومعنى ذلك هو العدول بالتدريج عن اسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب الى نحو 160 قطعا ، وقد توصل بعض العلماء الى ابتكار رسم حديث للحرف العربى لا يخرجه عن شكله ولا يبعده عن اصله ولا تزيد قوالبه على المائة والامل قريب بتوفيق جامعة الدول العربية الى حل مشكلة الحرف حلا سريعا وموضوعيا تسهل به الكتابة على الراقنة وفى المطابع بحيث تسقط دعوى الداعين الى الحروف اللاتينية وينعقد خصومنا معركة » (1) .

حقا انه لمن السخف أن نجد بين ظهرانينا من تسمح له نفسه بالدعوة الى استبدال الحرف العربى بالحرف اللاتينى متخذين مما ابتدعه مصطفى اتاتورك للغة التركية مثالا يحتذى وكذلك بدعوى السهولة واليسر وضبط الكتابة وابراز حركات الحروف ، وهذه دعوى باطلة من اساسها تحمس لها بعض ذوى النيات السيئة من اعداء هذه اللغة عربا كانوا ام اجانب ، ومن بين المفكرين الذين تحمسوا لهذه الدعوى ذوى الثقل الخاص فى العصر الحديث يذكر اسم الكاتب سلامة موسى فى مصر الذى تحمس لهذه الفكرة وقدم تبريرات ومقترحات فى شأنها يقول فى هذا الخصوص : « هذا السخط الذى يتولانا كلما فكرنا فى حالنا الثقافية وتعطيل هذه اللغة لنا عن الرقى الثقافى ، تزيد حدته كلما فكرنا وادى بنا التفكير الى اليقين بأن اصلاحها مستطاع ، والقلق عام ولكن الجبن عن الابتكار اعم . ولذلك كلما نجد الشجاعة للدعوة الى الاصلاح الجرىء الا فى رجال نابهين لا يبالون الجهلة والحمقى مثل قاسم امين ، أو احمد امين فى الدعوة الى الغاء الاعراب ، ومثل عبد العزيز فهمى حيث يدعو الى الخط اللاتينى هو وثبة المستقبل لو اننا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا (؟!) التى اغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها » .

ولقد قدم سلامة موسى بعض المقترحات نجملها فيما يلى :

هذا الاقتراح يحتاج اولا الى الغاء الاعراب وميزاته :

اولا : الاقتراب من التوحيد البشرى لانه وسيلة القراءة والكتابة عند المتمرنين الذين يملكون الصناعة اى العلم والقوة والمستقبل . وهذا الخط تأخذ به الامم التى ترغب فى التجدد كما فعلت تركيا ، ومن المرجح أن يعمم هذا الخط العالم كله تقريبا .

وثانيا : حين نصطنع الخط اللاتينى يزول هذا الانفصال النفسى الذى أحدثته هاتان الكلمتان المشؤومتان : شرق وغرب ، فلا نتغير من ان نعيش العيشة العصرية ولان يجر هذا الخط فى اثره كثيرا من ضروب الاصلاح الاخرى مثل المساواة الاقتصادية بين الجنسين ، ومثل التفكير العلمى والعقلية بل النفسية العلمية ايضا ، الخ .

وثالثا ورابعا وخامسا :

وسادسا : اننا عند ما نكتب بالخط اللاتينى نجد

(1) انظر مجلة « اللسان العربى » المجلد التاسع الجزء الاول ص 9 . ضمن مقال ثورية التعريب للاستاد عبد العزيز بنعبد الله :

ان تعلم اللغات الاوروبية قد سهل ايضا ، نتفتح لنا آفاق هى الآن مغلقة (2) .

ويختم سلامة موسى هذه المقترحات بالتساؤل التالى : « وبالجملة نستطيع أن نقول ان الخط اللاتيني هو وثبة فى النور نحو المستقبل ، ولكن هل العناصر التى تنتفع ببقاء الخط العربى والتقاليد ترضى بهــذه الوثبــة ؟

ان القارىء الكريم يلاحظ ــ لا شك ــ كم فى هذه الدعوة من مغالاة كما انه يتبين له ولا ريب انها لا تستند الى اساس سليم تبنى عليه وانما هى دعوة تخريب اكثر مما هى دعوة بناء ، فهى بالتالى دعــوة باطلة كغيرها من الدعوات المشبوهة التى لا ترمى سوى الى تشتيت التراث العربى وتشويهه ، ولقــد حاق بدعوة سلامة موسى فشل ذريع كما باءت بالفشل دعوات غيره من امثال امين شميل ، وعبد العزيــز فهمى وقبلهما الدكتور سبيتا ، وويلمــور ، ووليــم ويلكوكس ، وغيرهم من المغرضين . « وظلت السيطرة للحرف العربى » ثم ماذا كان سيفعل هؤلاء فى كثيــر من الحروف العربية التى لا تجد لها رسما سوى فى النطق العربى كحروف : الحاء ، والغين ، والعين ، والذال ، والضاد ، والطاء ، والقــاف ، والثــاء ، والهاء .. الخ . ثم ماذا سيكون موقفهم من التراث العربى المكتوب بحروف عربية ؟ وهكذا وئدت هــذه الدعوة فى مهدها .

ننتقل بعد ذلك الى مسالة النحو العربى ، ان النشأ من متعلمى اللغة العربية يتكون من صعوبــة نحوها ، والحق انه ما من « نحو » فى اى لغة من لغات الارض الا ويعانى اصحابها من هذه الشكوى . ولقــد اصبح « نحو » اللغة الالمانيــة مضرب الامثــال فى الصعوبة والتعقيد على ان قواعد العربية ليست اشد صعوبة من هذه اللغة او تلك ، يقول الدكتور : محمد كامل حسين فى دراسة قيمة له عن النحو العربى : « والواقع ان قواعد اللغة العربية بسيطة جدا يمكن الالمام بها بعد درس غير مرهق ، ولا يحتاج المتعلم بعد ذلك الا الى المران على تطبيق هذه القواعد الشاملة فيستقيم بذلك لسانه دون عناء كبير (3) . ان الخطأ الفادح الذى يقع فيه مخططو مناهج التعليم عندنا كونهم يلقنون القواعد فى صورتها الجافة قبل النصوص ، فى حين اننا نجد ان القائمين على مناهج التعليم فــى المدارس الاوربية على اختلافها يعودون التلميذ على التعامل مع النص ــ فى المقام الاول ــ فهو يقرأ ويعيد ويحفظ من غير أن يكون ذا المام واسع بعلم النحو ، ثم يطبق ــ بعد ذلك ما قراه على القواعد ، فاذا اردنا الخروج بنحونا من صلابته وجفوته علينا ان نكثــر فى المراحل الاولى من مناهج تعليمنا من النصوص وما اغنى لغتنا العربية بشتى انواع هذه النصوص علــى اختلافها ، فالتعامل مــع النص يكسب الطــالب او المتعلم سليقة نطرية ويعوده بطريقــة تلقائيــة على اشكال الحروف وبنائها وتراكيبها وتعدد اساليبهــا ، والتاريخ العربى يقول لنا ان النص سابق للنحو ، فقد وجدت النصوص منذ كانت العربية ، اما النحو « كعلم قائم مدون » فلم توضع مبادئه الا فى زمــن متاخــر جدا اى فى القرن الاول الهجرى ايام على بن ابــى طالب ، وكلنا يعرف قصة ابى الاسود الدؤلى مع ابنته وغيرها من القصص التى تروى فى مجال سبب وضع النحو العربى .

لقــد كــانت العــرب اذن تنطــق بالسليقة ، ولا تخطىء ابدا فى كلامها من غير أن تعلم لماذا كان الفاعل مرفوعا ولا المفعول منصوبا ، كما أن كثيرا من علماء العربية وواضعى معاجمها المشهورة كانوا يقصدون الاعراب فى البوادى حيث العربية سليمة نقية غيــر مشوبة فيأخذون عنهم النطق الصحيح ، ومعروف عن الزمخشرى هذا حيث انه فى « اساس بلاغته » كان يؤم البوادى العربية ويسجل المعانى المستعملة عندها وهكذا الشأن مع باقى لغويى العرب .

اذن فالشكوى من النحو هى شكوى من قواعده الجافة الموضوعة فى قوالب مملة شأنها شأن القوانين الجامدة ، اما اللغة العربية فالدليل قائم ــ قــديما وحديثا ــ على أن المران والمتابعة والممارسة كــل اولئك يكسب الدارس لها مهارة فائقــة على التركيب

(2) سلامة موسى ، البلاغة العصرية واللغة العربية ص 109 . نقلا عن اللغة العربية وعلــوم العصر ، للدكتورة بنت الشاطــىء « اللسان العربــى » المجلد الرابع عشر ج 1 ص 15 .
(3) مجلة « مجمع اللغة العربية » القاهرة ، فبراير 1971 ص 26 .

السليم والنطق الصحيح ، وكم من متعلم أو كاتب لم يدرس القواعد قط ومع ذلك يستطيع ان يكتب ويؤلف نتيجة الممارسة والقراءة المتواصلة ، الم يقل الشاعر :

ولست بنحوى يلوك لسانه
ولكن سليقى اقول فاعرب

القول المعرب اذن قوامه القراءة الكثيرة والخوض فى النصوص وهذا ما نرجو أن يتم فى مناهج دراستنا اى مضاعفة حصص النصوص ، وبالمقابل حسن اختيار القواعد ، وانطلاقا من النص ودراسته نستنتج القاعدة التى بنى عليها هذا النص ، وهذا معناه التطبيق الفعلى للدراسة النظرية .. فانت قد تتعلم اى علم من العلوم او اى فن من الفنون ، الطب السياقة ، الخياطة .. الخ فى حجرة مغلقة تدرس قواعد هذا الفن او ذلك العلم ولكنك فى الحقيقة لن تفيد شيئا الا اذا طبقت ذلك بطريقة عملية فتكسب من ثم مهارة التطبيق مع حسن النظر والدرس .

وكم هى محاولات تبسيط النحو العربى التى تقدم بها كثير من الدارسين فى مختلف البلاد العربية غير انه ظل ما يقدمونه حبرا على ورق مبثوثا فى مختلف ادراج المؤسسات اللغوية العربية دون أن يغير شيئا من المشكلة القائمة ، الحل اذن يكمن فى محاولة الاكثار من النصوص بما يتلاءم ومستوى المتعلم ..

اما مسالة الشاذ فى اللغة الذى يخرج عن المألوف والاستعمال يظل صورة متحفية لنطق بعض القبائل العربية القديمة لا ينبغى ان ناخذ به ، فالشاذ او النادر لا حكم له كما يقال . وتنبثق عن مسالة النحو العربى مسالة اخرى يرى فيها البعض مشكلة قائمة بذاتها لا تقل اهمية عن غيرها من المشاكل التى تعانى منها اللغة العربية ، وهى مسالة « الشكل » شكل الحروف العربية تفاديا للغموض واللبس والابهام وتعدد المفاهيم . وهناك اتهام مشهور يوجه لابناء اللغة العربية — فى هذا الصدد — وهو انه حتى كبار دارسيها يحارون او يتعثرون فى بعض الاحيان عند قراءة نص من النصوص العربية مخافة الخطأ او اللحن ومن اجل شكلها شكلا صحيحا . على حين اننا نجد القارىء الفرنسي — مثلا — حتى وان كان دون مستوى مرحلة الباكالوريا يقرا النصوص فى لغته بطلاقة من غير أن يرتكب خطأ واحدا ، وهذه من اخطر الاتهامات التى توجه للغتنا ويرى فيها الباحثون رايين الاول يقول : ان اللغة العربية ليست صعبة كما يدعون ، بل ان النقص كامن فيمن لا يجيدها حق الاجادة ، واذا كان المرء عالما باصولها ، مطلعا على اسرارها ، دارسا لقواعدها ، ملما باساليبها ، فانه لن يخطىء ابدا ! فى حين يذهب الراى الآخر الى عكس هذا على الاطلاق فيقرر أن العربية فعلا تشكو من هذه النقيصة ، فيما يخص شكل الكلمات على الاقل ، حقا هناك كلمات يحار المرء فى قراءتها القراءة الصحيحة وقد يقراها على غير حقيقتها . وهناك اخرى يمكن نطقها على خمسة أو ستة أوجه ، وهذه مشكلة فى حد ذاتها ولكن كما اسلفت مع المران والقراءة المتعددة وتتبع السياق كل ذلك يساعد على تفادى امثال هذه الامور التى لم تحل ابدا دون التاليف والخلق والابداع المستمر على امتداد تاريخ العربية الحافل بجليل الآثار فى كل علم . وبخصوص « الشكل » اقترح بعض الدارسين ضرورة الزام الحركاتمع الكلمة بتصويرها فى آخرها بحيث تشكل حرفا جديدا قائما بذاته ، فى حين اقترح آخرون كتابتها بازاء كل حرف على غرار الحرف اللاتينى !

وقد بذل بعض العلماء العرب محاولات موفقة فى هذا الصدد ، فقد وضع بعضهم رسومات للخط العربى لا يتطلب الطبع بهذه الحروف الجديدة سوىالى تسعين حرفا فى حين كان يتطلب الطبع بالحروف العربية العادية بالشكل التام خمسة وسبعين واربعمائة حرف من الحروف المحززة (التى حززت لتراكب وتتداخل) وما يزيد على ثمانمائة حرف من الحروف الغير المحززة » (4) ..

وقد طبقت بعض هذه النماذج فى بعض الكتب والصحف المغربية فلاقت اقبالا واستحسانا وهى لعمرى حروف مقبولة لا غبار عليها ، من اهم مميزاتها الزامها الشكل فى جميع الحالات ، ثم هى لا تغير من صورة الحرف العربى ولا تفقده جماليته .

(4) انظر الرسم النموذجى لمشروع اصلاح الطباعة العربية (اللسان العربى) ، المجلد التاسع الجزء الاول ص 218 بتاريخ 1972 ، للاستاذ أحمد الاخضر غـزال .

وحار قوم فى هذا العصر فى استعمال الفصحى ام العامية ؟ ولقد تعددت الدراسات فى هذا المجال بين مؤيد للعامية متعصب اعمى لهـا بدعـوى التبسيط والسهولة واليسر ، وبين مستمسك بالفصحى لا يرضى بها بديلا ، والحقيقة التى اثبتتها السنون ان الغلبـة دائما كانت للفصحى ، على الرغم من كيد الكائدين فكم من كاتب نادى وتحمس بل وكتب ووضع تعابير خاصة للعامية (5) تقصد نشرها وتعميمها فى محاولة القضاء على الفصحى ، والغرابة ان هؤلاء الذيـن كانوا متحمسين للعامية عادوا جميعا يكتبون بلغـة عربية فصحى ناصعة صافية نقية سليمة وفى فترة ما من فترات حياة اديبنا الكبير المرحوم محمود تيمور كان قد تحول عن الفصحى الى العامية بل انه كتب قصصا بها غير انه سرعان ما عاد ، كاتبا عربيا مبينا بل ومتحمسا كبيرا للفصحى ومدافعا عن لوائها كعضو بارز فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة احـد اعـرق معاقل الدفاع عن الفصحى وتراثها .

- ان العالم يركض ويجرى من حولنا والحضارة تقذف الينا بعشرات المصطلحات يوميا ، والاختراعات تلو الاختراعات تترى فى حياتنا المعاصرة .. والسنون لا ترحم ، تطوى بعضها طيا ، ونحن ما زلنا نطيـل النظر ونتبادل الراى فى أمور كان ينبغى تفاديها منذ نصف قرن كأننا نحيى لغة مواتا وكان لم يكفنا دليلا شهادة اربعة عشر قرنا من الزمان (على حد قـول ماسنيون) برهنت فيها اللغة العربية بأنها كانت دائما لغة علم بل وقدمت للعلم خدمات جليلـة باعتـراف الجميع كما اضافت اليه اضافات يعترف لها بها العلم الحديث ، فهى اذن لغة غير عاجزة البتة على المتابعة والمسايرة والترجمة والعطاء بنفس الـروح والقـوة والفعالية التى طبعتها على امتداد قرون خلت ، ويتضح لنا بالتالى أن ما ندعيه مشاكل فى اللغة العربية ليست سوى حواجز يضعها الحاقدون عثرة فى سبيل اللغة ويختلقها الناقمون على تراثها وحضارتها ، ولا اجـد ما اختم به هذا العرض خيرا من كلمة الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء ، التى تقول : « واذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضارية التـى جاءتها من الاجانب الغرباء ومن ابنائها المغتـربين ، تحاربنا باللهجات العامية حينا وبالخط اللاتينى حينا آخر ، وتتهمنا بالبداوة والعقم فتعزلنا عن الميدان العلمى لتظل نائية بها عن روح العصر ، اقول اذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات ، فلانها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء ، مـا قاومت به محاولات المسخ ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت » (6) .

---

(5) انظر كتاب : سلامة موسى البلاغة العصريـة واللغة العربية ص 75 . عـن بحث الدكتـورة بنت الشاطىء المشار اليه سابقا .

(6) اللغة العربية وعلوم العصر (بنت الشاطىء) من كتاب المؤلفة « لغتنا والحياة » .

مزالق التعريب

الأستاذ ادريس العلمي - الدار البيضاء

لشد ما يحز فى نفسى ان اسمع او اقرا مثل هاته العبارة التى تتردد على كثير من الاقلام والالسنة سواء فى مجال التعريب والترجمة وفى مجال الانشاء والتحرير: « لعب القرآن دورا كبيــرا فى حفظ اللغة العربيــة وانتشارها » او « لعب الاسلام دورا عظيما فى توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » الى آخر ذلك من العبارات التى يستعمل فيها فعل « لعب » ضده معناه اللغوى فى الحقيقة وفى المجاز وعكس مفهومه فى القديم والحديث عند ما يعنى به قام بعمل جدى ، او فعل شيئا مجديا ، او قصد مقصدا صحيحا ، او عمل عمــلا صالحا او مستقيما وذلك لان لفظ « اللعب » ما عنى قط فى كلام العرب ولا فى افهامهم منذ أن كانت لغة الضاد الى يومنا هذا معنى من هذه المعانى التى لم يرد له فيهــا استعمال · وقد اتفقت المعاجم العربية قديمها وحديثها على ان لفظ « اللعب » يطلق حقيقة على اللهو ويطلق مجازا على كل عمل لا يجدى نفعا او لا يقصد به مقصد صحيح او على كل عمل لا يستقيم ·

ولم يستعمل قط ، قبل هذا ، بل ولا يستعمــل حتى الآن فعل « لعب » للدلالة على الجد او الجداية او صحة القصد او العمل الصالح او المستقيم الا فى المجاز المنتحل لهذه العبارة وحدها : « لعب دورا » وهى عبارة غير صحيحة من الناحية اللغوية لا شكلا ولا موضوعا ، اى لا من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى ، كما سيتبين ذلك من بقية البحث ·

فليست هذه العبارة المقحمة فى اللغة العربيــة تعسفا سوى ترجمة حرفيــة للعبــارة الفرنسيــة « Jouer un rôle » التى لها معنى حقيقــى ومعنــى مجازى اعطيا معا للعبارة الملفقة · ويقصد بالعبــارة الفرنسية حسب موسوعة لاروس فى شرح حقيقتها : « مثل دورا فى المسرح او السينما » اما فى شرح مجازها الذى هو موضوع بحثنا فقد ورد ما يلى : « قــام بعمل ، او بوظيفة ، سلك سلوكا ما ، كان ماثلا على نحو ما فى ظرف من الظروف ، كان له اثر او تأثير ما »·

فترجمتها بعبارة «لعب دورا» ترجمــة بعيــدة عن الصواب كل البعد لانهــا انتحلت لفعــل «لعب» العربى خصائص لغوية ، نحوية ودلالية ، اختص بها فعــل « Jouer » الفرنسى ما كانت للفعــل العربى ولا يسوغ له لشدة اختلاف وتباين البيئة اللغوية التى

نشا وترعرع فيها الفعل العربى عن البيئة التى يوجد فيها الفعل الفرنسى ·

فمن المعلوم عند من يحسن اللغتين أن فعل « Jouer » يستعمل فى لغته لازما ومتعديا بنفسه ومتعديا بغيره بينما فعل « لعب » لا يستعمل فى اللغة العربية الا لازما ولم يستعمل متعديا بنفسه قط على نحو ما هو فى عبارة « لعب دورا » · فان العرب تقول : « لعبنا بالشطرنج ، ولعبنا بالنرد او بالكرة » ولا تقول « لعبنا الشطرنج الخ . . » فالترجمة اذن قد انتحلت التعدية لفعل « لعب » العربى اللازم لا لشىء الا لتجعله على غرار الفعل الفرنسى « Jouer » سواء بسواء » هذا من حيث اللفظ ·

اما من حيث المعنى فان من يتتبع الوجوه والمواطن التى يستعمل فيها فعل « Jouer » الفرنسى ومصدره « Jeu » يجدهما على خلاف فعل « لعب » ومصدره « اللعب » يتقلبان فى بيئة لغوية يمتزج فيها الجد واللهو والصلاح والفساد ، والجداية والعبث والاستقامة والانحراف والنفع والضرر ، حيث لهما دلالات اصطلاحية علمية وتقنية فى شتى الميادين نذكر بعض ما ورد منها فى موسوعة لاروس مثل السكك الحديدية والبناء والاقتصاد السياسى والكهرباء والبحرية والمكنية والصيد والتقنلوجية ؛ هذا الى جانب استعمالهما فى الفنون الجميلة والالعاب الرياضية وغيرها ·

وبصدد الاستشهاد سينحصر سردنا للامثلة فى جانب الجد والاستقامة الذى اختص به فعـ « Jouer » ومصدره « Jeu » دون الفعل العربى «لعب» ومصدره ونترك جانب اللهو والفساد الذى يشترك فيه الفعلان الفرنسى والعربى · وبما اننا نتعدى حدود هذا البحث اذا نحن استقصينا المعانى والامثلة والعبارات الواردة فى موسوعة لاروس ومعجم بول روبير فاننا سنجتزىء عنها بالعبارات والامثة والدلالات التالية التى تفيد العمل الجدى والاستقامة أو الصلاح وصحة القصد أو النفع أو الجداية ·

ففيما يخص فعل « Jouer » نقتصر على المعانى التالية :

1) استعمل ، استخدم :

مثلا استعمل القضيب ، او المدية
او المسدس أو المروحة (الخ . .)

Jouer du bâton, du couteau, du revolver, de l'éventail (etc ...)

2) اشتغل ، شغل :

مثلا زنبرك او مزلاج لم يعد يشتغل
Ressort, verrou qui ne joue plus

شغل او ادار المفتاح فى القفل
Faire jouer la clef dans la serrure

شغل ديك بندقية
Faire jouer le chien d'un fusil

3) قام بعمله ، ادى واجبه

عمل ما عليه — Jouer son rôle

4) ضارب

مثلا : ضارب بالبورصة — Jouer à la Bourse

5) اعتمد على

مثلا : اعتمد على ضعف الغير أو على بؤسه
Jouer sur la faiblesse, la misère d'autrui

6) انتصر ، تغلب

مثلا : تغلب على الصعاب
Se jouer des difficultés

7) استغل ، انتفع

مثلا : استغل نسبه ، أو عاهته
Jouer de son ascendant, de son infirmité

8) تدخل

مثلا : لا دخل للاغراض الشخصية فيما بينهم
La question d'intérêt ne joue pas entre eux

9) فـــر

مثلا : اطلق ساقيه الى الريح
Jouer des jambes

10) حـــاكـى

مثلا : هذا الثوب يحاكى الحرير
Cette étoffe joue la soie

اما فيما يخص المصدر « Jeu » فاننا نكتفى بمــا يلــى :

1) حركة سهلة ، اشتغال شىء بانتظام

مثلا : اشتغال اسطوانة ، اشتغال مضخة
Le jeu d'un cylindre
Le jeu d'une pompe

وعلى سبيل المجــاز : Au fig :

اشتغال المؤسسات او الانظمة
Le jeu des institutions

2) فعــل ، عمــل

بفعل احلاف سريــة ؛
Par le jeu d'alliances secrètes.

بتضافر اسباب شتــى ؛
Par le jeu de causes diverses.

فعل قوات خارجيــة ؛
Le jeu des forces extérieures.

القوات العاملــة Les forces en jeu

3) مجــال للتحــرك

أعطى للقفل مجالا للتحرك
Donner du jeu à une serrure

4) تخلخــل

مثلا : محور يتخلخل Axe qui a du jeu

5) مجمــوعــة

مثلا : مجموعة مفاتيح Un jeu de clefs.

مجموعة فرشات Un jeu de brosses

6) كان معنيا بشىء

كان موضوع مداولة Etre en jeu
(تقرير أو مشروع أو قانون الخ . .)

7) الشؤون ، القضايا

مثلا : أحسن تدبير شؤونه Bien jouer son jeu

8) استخدام ، استعمال ، ادخال

مثلا : استخدم كل موارده
Mettre en jeu toutes ses ressources
ادخله فى قضية Mettre quelqu'un en jeu

9) تعريض لخطــر

مثلا : عرض حياة انسان للخطر
Mettre en jeu la vie d'un homme

10) تــورط Etre du jeu, être dans le jeu

فهذه أمثلة قليلة من عشرات العبارات والدلالات على العمل المجدى والصلاح والاستقامة وصحة القصد التى يستعمــل فيهــا الفرنسيــون فعــل « Jouer » ومصــدره « Jeu »ومنها يتكون جانب الجد فى البيئــة اللغوية التى تنتمى اليها عبارة « Jouer un rôle » المجازية التى نحن بصدد التعقيب عليها ، وهى بيئة لا يسع احدا ان يزعم أنها غريبة عن العبارة المذكورة او أنها لا تنسجم معها كل الانسجام ، فهل يمكننا ان نزعم مثل ذلك لعبارة « لعب دورا » المجازية التى يقصد بها قام بعمل مجد أو كان له تأثير ما أو فعل ما فى ظرف من الظروف ؟ نرجو القارىء الكريم ان يتفضل فيقوم معنا بجولة فى بيئة فعــل « لعــب » ومصدره « اللعب » لنتلمس فيها جانب الجد والجداية حتى نتبين مدى انسجام هذه العبــارة مــع البيئــة اللغوية المراد الحاقها بها .

ففى (لسان العرب) لابن منظور المتوفى سنة 711 هجرية : « اللعب واللعب » : **ضد الجد** ، لعب

يلعب لعبا ولعبا ، ولعب ، وتلاعب ، وتلعب مرة بعد اخرى ، قال امرؤ القيس :

« تلعب باعث بذمة خالد
واودى عصام فى الخطوب الاوائل »

« وفى حديث تميم والجساسة : « صادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج » شهرا ، سمى اضطراب الموج لعبا ، **لما لم يسر بهم الى الوجه الذى ارادوه » · ويقال لكل من عمل عملا لا يجدى عليه نفعا : انما انت لاعب** وفى حديث الاستنجاء : ان الشيطان يلعب بمقاعد بنى آد م ، اى انه يحضر امكنة الاستنجاء **ويرصدها بالاذى والفساد** ، لانها مواضع يهجر فيها ذكر الله ، وتكشف فيها العورات فأمر بسترها والامتناع من التعرض لبصر الناظرين ومهاب الرياح ورشاس البول وكل ذلك من **لعب** الشيطان ،

وفى الحديث لا يأخذن احدكم متاع اخيه **لاعبا جادا** : اى يأخذه ولا يريد سرقته ، ولكن يريد ادخال الهم والغيظ عليه فهو **لاعب فى السرقة** ، جاد فى الاذية وفى حديث على رضى الله عنه : زعم ابن النابغة انى تلعابة اى كثير المزح والمداعبة ، **ولعبت** الريح بالمنزل : **درسته** ، وملاعب الريح : مدارجها ، وتركته فى ملاعب الجن اى حيث لا يدرى اين هو (ه) (اللسان)

وجاء فى شرح «معجم مقاييس اللغة» لابى الحسين احمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية بخصوص مادة « لعب » : « .. وقيل ان اصل الباب هو الذهاب على غير استقامة » ·

وفى القاموس المحيط « للفيروزبادى المتوفى سنة 820 هجرية نجد الشرح التالى : لعب كسمع لعبا ولعبا ولعبا وتلعابا ولعب وتلعب وتلاعب **ضد جد** ، وهو لعب ولعب والعبان ولعبة كهمزة ، وتلعيبة وتلعاب وتلعابة ويفتحان وتلعاب وتلعابة كثير اللعب ، وبينهم العوبة اى لعب ، والملعب موضعه ، ولاعبها لعب معها ، والعبها جعلها تلعب او جاء بما تلعب به، واللعوب الحسنة الدل ، وبلا لام من اسمائهن ، والملعبة كمحسنة ثوب بلا كم يلعب به الصبى واللعبة بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه ، والاحمق يسخر به ، ونوبة **اللعب ، وملاعب** الريح مدارجها .. » (اه · القاموس)

فى الصحاح للجوهرى المتوفى سنة 393 هجرية :
« اللعب معروف واللعب مثله ، وقد لعب يلعب · وتلعب لعب مرة بعد اخرى » ورجل تلعابة : كثير اللعب ، والتلعاب بالفتح : المصدر والالعوبة اللعب ، والملعب : موضع اللعب ، واللعبة بالضم : لعبة الشطرنج والنرد وكل ملعوب به فهو لعبة .. »
(اه ، الصحاح)

ومثل ذلك فى معجم « المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير » تأليف احمد بن محمد المقرى الفيومى المتوفى سنة 770 هجرية ·

وفى اقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد ، المطبوع سنة 1889 ميلادية تأليف سعيد الخورى الشرتوتى : لعب الرجل لعبا ولعبا ولعبا وتلعابا : **ضد جد** — ومزح او فعل فعلا بقصد اللذة او التنزه **او غير قاصد به مقصدا صحيحا ، او فعل فعلا لا يجدى عليه نفعا** .. الى غير ذلك وقيل : اللعب هو **فعل الصبيان** يعقب التعب **من غير فائدة** · لعب بكذا : اتخذه لعبة (اه ، اقرب الموارد) ·

ونجد نفس الشرح فى معاجم القرن العشرين ، ففى « معجم متن اللغة » للمرحوم الشيخ احمد رضا العضو السابق فى المجمع العلمى العربى بدمشق : لعب لعبا ولعبا ولعبا وتلعابا ولعابا : **فعل فعلا على غير صحيح ضد جد** ، والعبها جاءها بما تلعب به ، ولعبت الريح بالمنزل : درسته · (اه المتن)

وفى « المعجم الوسيط » الذى اصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : لعب يلعب لعبا ولعبا : لها · وفى التنزيل العزيز : (ارسله معنا غدا يرتع ويلعب) ولعب بالشىء اتخذه لعبة · ولعب فى الدين **اتخذه سخرية** · وفى التنزيل العزيز : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) ولعب : **عمل عملا لا يجدى عليه نفعا** (ضد جد) · وفى التنزيل العزيز : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) فهو لاعب ولعب ، ويقال : لعبت بهم الهموم : **عبثت** بهم ، ولعبت الريح بالمنزل : درسته ·

عند ما وصلنا فى تحرير هذا البحث الى هنا لم نكن رجعنا الى «المنجد فى اللغة» تأليف لويس معلوف فبدا لنا ان استشهادنا بمعاجم القرن العشرين سيظل

ناقصا ما لم يتضمن شرح هذا المعجم الكثير الانتشار والاشتهار وقد فوجئنا مفاجأة سارة اذ وجدنا ضمن شرحه التنبيه على خطأ هذه العبارة بالذات وذلك فـي قوله : « يقال خطأ (لعب دورا) والصواب مثـل دورا » اما بقية الشرح فمثـل ما ورد « فى أقرب المـوارد » .

وهذا التنبيه الذى لم نكن ننتظره من معجـم وان كان تأييدا قويا لرأينا لم يصحح خطأ العبـارة المذكورة الا من حيث استعمالها فى الحقيقة لا فى المجاز الذى نحن بصدد الحديث عن استعمالها فيه بالذات .

فنستخلص اذن مما تقدم ان لفظ « اللعب » لم يرد له استعمال فى كلام العرب لا فى شعرهم ولا فى نثرهم ولا فى القرآن الكريم ولا فى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بغير معنـى « اللهـو » او « العبث » أو « الفساد » أو « عدم الاستقامة » ، ولم يعن قط على اى حال فى يوم من الايام الجد او العمل المجدى أو الصالح او المستقيم بل وحتى فـي وقتنا الحاضر لا يراد له أن يعنى الجد الا فى المجاز المنتحل لهذه العبارة الخاطئـة من اصلهـا « لعب دورا » وهى كما يلاحظ القارىء الكريم ـ عبـارة غريبـة كـل الغرابة عن بيئتها اللغوية تنفـر منهـا نفـورا شديـدا ؛ فيهـا تلاعب خطير بحرمة اللغة العربية من شأنه أن يحدث فيها ثغرة كبيرة يتدفق منها سيل العجمة والرطانة ليجرف الفصيـح ويـذهب بالصحيح ، ثم ان فيها لتلاعبا بحرمة المقدسات الدينية عند ما تستعمل فى مثل العبارتين اللتين صدرنا بهما هذا البحث . فهل ضاقت اللغة العربية على هؤلاء المترجمين والمنشئين بما رحبت حتى يلجأوا الى مثل هذه العبارة النابية الواهية ؟ ! الم يجدوا فى مأثـور لغة الضاد ما كان جديـرا أن يغنيهم عـن التكلف والتمحل ؟ ! فيا ليت شعرى ما كان يضيرهم لو قالوا مثلا : « كان للقـرآن فضـل كبير فى حفظ اللغـة العربية .. » ؟ ! أو « كان للاسلام فضل عظيم فـي توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » ؟ أو « كان لهما شأن عظيم فى ... أو أثر كبير فى ... » الخ ... واذا كان لا مندوحة عن جدة التعبير وطرافته الملحوظتين فى كلمة « دور » فبامكانهم أن يقولوا مثلا : « قـام الاسلام أو القرآن بدور كبير فى ... » فهذه كلهـا عبارات تؤدى تماما المعنى المجازى للعبارة الفرنسية « Jouer un grand rôle » أم لا تصح فى نظرهم الترجمة ولا يستقيم لهم الكلام حتى يقيسوا ويفصلوا ويخيطوا ثم يصبغوا دلالات الالفاظ العربية على أبعاد واشكال والوان دلالات الفاظ اللغة الاجنبية التـى ينقلون عنها ؟ فاذا ساغ لهم أن يترجموا مجاز عبارة « Jouer un rôle » بـ « لعب دورا » فانـه يسوغ لهم كذلك ان يترجموا سائر العبارات الفرنسية المستعمل فيها فعل « Jouer » بـ « لعب » فيقولوا مثلا « زنبرك او مزلاج لم يعد يلعب » بدلا من « لـم يعد يشتغل » او « العب المفتاح فى القفل » بدلا من « ادار او شغل المفتـاح فى القفـل » أو « لعـب بالبورصة » بدلا من « ضارب » أو « لعبة مفاتيح » بدلا من « مجموعة مفاتيح » الخ ...

ان آفة التعريب هذه الترجمة الحرفية العمياء التى تطلع علينا تارة بما يبعث على البكاء وتفاجئنا تارة بما يثير فينا الضحك مثلما حدث فى قصـة صاحب دكان لبيع الدراجات فى احدى المدن المغربية غـداة اعلان الاستقلال . ففى غمرة الحماس ونشوة التحرر كان المواطنون يكثرون من استعمال عبارة « العهـد الجديد » فكتب صاحبنا على دكانه باللغة العربيـة « دراجات العهد الجديد » ثم بدا له ان يكتب العنوان بالفرنسية أيضا فالتجأ الى أحد التراجمـة الذيـن لا يعولون فى عملهم الا على معاجم الترجمة ، ولم يكـن حينذاك يوجد فى المغرب منها سوى معجمى بولـو اليسوعى فبحث الترجمان فى المعجم العربى الفرنسى « الفرائد الدرية » عن المقابل الفرنسى لعبارة « العهد الجديد » العربيـة فوجـد العبـارة الفـرنسيـة « Nouveau testament » هـى كمـا هـو معلـوم اصطلاح مسيحى يطلق على الكتب الدينية المكتوبة بعد مجىء سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام فكتب صاحبنا على دكانه بالفرنسية العنوان التالى :

« Cycles du Nouveau testament »

فنرجو ان يتدارك الغيورون على اللغة الامر حتى لا يتسع الخرق وحتى لا يبلغ السيل الزبى .

التخطيط اللغوي - ترجم من الأنجليزية -

الدكتور جوناثان بول

(عن نشرة "الرسالة الاخبارية للتخطيط اللغوي" التي يُصدرها المركز «الشرقي/الغربي» لمعهد التعلم الثقافي — في هونولولو ، هواي)

كانت للتخطيط اللغوي أهمية واضحة في الاتحاد السوفييتي منذ البداية ، وكان في بعض الاحيان موضوع قرارات تتخذ على أعلى المستويات السياسية . وترتبط السياسة اللغوية في الاتحاد السوفييتي ارتباطاً وثيقاً بالسياسة القومية ، وهذه بدورها احد مظاهر اختلاف الاديان ، ولا سيما أن درجة عالية من الصمود والتطور في اللغات المتميزة عن الروسية يمكن مشاهدتها في منطقة آسيا المركزية والقفقاسية التي تقطنها جماعات غفيرة من الشعب تتكلم بلغات تركية بعيدة عن الروسية ، ولها ثقافات تراثية يحكمها الاسلام وهذه كذلك جد مباينة للثقافة الروسية .

وعلى هذا الصدد سوف تقتصر ملاحظات شخصية لي تكونت خلال زيارة اسبوعين لهذه المنطقة في نيسان (أبريل) 1975 ، ضمن المنهاج المتبادل بين أكاديمية العلوم الوطنية الامريكية واكاديمية العلوم السوفييتية. وقد قضى الكاتب اسبوعاً واحداً في باكو وأذربايجان واسبوعاً واحداً في عشقاباد وتركمنستان .

ان العمل (الاجتماعي اللغوي) يتم في موسكو و في مدن الجمهوريات الاخرى،إلا أنه في الغالب نظري في موسكو . أما في اماكن مثل باكو وعشقاباد فيأخذ التخطيط اللغوي الاسبقية على (الثقافة اللغوية) . واما الثقافة اللغوية فان اتجاهها غالباً نحو الصياغة والتزويد باللوازم .

وتتضمن اهداف المخططين اللغويين ألفبة اللغات القومية (والمقصود هنا الاذربايجانية والتركمنية)،وتعبيرها وتطوير تقنية وضع مصطلحاتها ؛ مع تأليف الكتب المدرسية ونشرها في هذه اللغات ، وتدريب معلمي هذه اللغات ، وتدريب فئة العلميين على الاكثار من ممارسة العمل بهذه اللغات ، وتسجيل لهجاتهم المضمحلة .

ان المخططين اللغويين في باكو أذربايجانيون بوجه عام وفي عشقاباد تركمنيون ، وهم من الاهلين الناطقين

باللغات التي يخططون لها ، ويعملون في مختلف الجامعات والاكاديميات العلمية في الجمهورية ولا سيما ما يختص منها باللغة والادب . وبينما يؤلف بعض المخططين اللغويين معاجم لا تنفك تتوسع للغات القومية يؤلف آخرون ارشادات لتوضيح كيفية الاستعمال بين جمهور المعنيين وتساعد على اتساقها مع الفصحى .

ان المخططين اللغويين في اذربايجان وتركمنستان جادون في عملهم بإغناء لغتهم وتوسيع مهماتهم الاجتماعية وان احدى المسائل القليلة التي تستثير الاهتمام العاطفي في باكو هي : هل ستستعمل الاذربايجانية في المستقبل كلغة علم كما هي الآن ، أو على نطاق أوسع أو أضيق؟ لقد وجدت الاساتذة الاذربايجانيين يتحمسون في ادعائهم ان لغتهم سيكون دورها «أمجد» في المستقبل مما هو الآن ، وعرضوا فخورين الكتب المدرسية الجامعية التي دونوها بالاذربايجانية ، برهاناً على دعواهم. وقد دعمت رأيهم معروضات متحف التاريخ الاذربايجاني التي توضح كيف استقر الشعب الاذربايجاني منذ قرون عديدة على ارضي الجمهورية الحالية، وقاسوا الكثير من الغزوات ، وسلبهم الفاتحون الكثير من الاشياء ولكنهم لم يفقدوا لغتهم التي —على العكس— فرضت نفسها على الفاتحين .

في بعض الاحيان تعارض السياسة السوفييتية نزعات (الترويس) (1) لدى السكان ، من ذلك ان المنشورات الاذربايجانية والتركمنية تحذر من التمادي في اقتباس الالفاظ الروسية حين يكون في مقدور مصادر اللغة المحلية الإتيان بالكلمة المطلوبة . ان اللغة الادبية الفصحى الاذربايجانية والتركمنية لا تستعمل الضمائر الروسية، ولو أن الاذربايجانيين والتركمنيين من المزدوجي اللغة ، يستعملون بعض الالفاظ الروسية في أحاديثهم الدارجة .

ومن ناحية اخرى ، ما من احد يحاول ان يتظاهر بأن العلاقات متكافئة بين الروسية واللغات السوفييتية الاخرى . لا لأن الاهتمام بتعلم الروسية من قبل غير الروسيين أكبر من الاهتمام بتعلم الاذرية والتركمنية وغيرهما من قبل الروسيين فقط ، ولكن لان الروسية تعد كذلك مصدراً لإغناء اللغات الاخرى اكثر كثيراً من العكس . ومن المقبول بوجه عام ان التعابير الحديثة في اللغات التركية(2) التي لا تقوم على اسس اللغة الاهلية سوف تستعار من الروسية . وتستثنى من ذلك الجذور التي لها استعمال عالمي ولا تستعمل في الروسية . مع هذا اذا كانت الروسية تستعمل الجذر العالمي في صيغة محرفة فالصورة الروسية لا العالمية هي المأخوذ بها . (وشبيه بهذا موقف التركية من الفرنسية مثلا) .

إن باكو أشد تمسكا بمبدإ الاخذ باللغة الاذربايجانية من عشقاباد في استعمال التركمنية، فاللافتات العامة أكثر إصراراً على الازدواجية في باكو ، وحصص الاذاعات باللغة القومية أكثر ، إلى حد ملحوظ . وهذا طبيعي لان باكو تتألف من 46٪ من الاذربايجانيين و 28٪ فقط من الروسيين ، بينما يوجد في عشقاباد 43٪ من الروسيين و 38٪ فقط من التركمنيين (1970) . كذلك بدأ الاهتمام اللغوي مبكراً في أذربايجان ، حتى ليقول المخططون اللغويون التركمنيون أنهم استدعوا خبراء أذربايجانيين لمساعدتهم في البداية . يضاف إلى هذا أن المخططين اللغويين يتدربون في كل جمهورية دون أن يغادروا جمهورياتهم للدراسة عن طريق وسيط آخر غير لغتهم .
والآن حيث يوجد العدد الكافي من المتخصصين القوميين في اللغات الاجنبية كذلك ، أكد لي اللغويون

(1) أي تغليب الروسية على اللغات الاخرى .
(2) اي التركمنية والاذرية .

الاذربيون أن كل أحد يوافق على مبدأ ترجمة الادب الاجنبي إلى اللغات القومية مباشرة ، لاكما اعتاد البعض أن يقترح ، عن طريق الترجمات الروسية لذلك الادب .

و لم يخش الزملاء أن يختلفوا بعضهم مع بعض بحضوري في عشقاباد . مثلا سألت اثنين من اللغويين : لو التقى بعد عشرين سنة من اليوم روسي وتركمني في أحد شوارع عشقاباد فهل الارجح أن يتكلما بالروسية أم بالتركمنية ؟ قال احدهما : بالروسية . لكن الآخر ، الذي أشار إلى أن أفراد القوميات الاخرى في عشقاباد يرسلون الآن أولادهم الى المدارس التركمنية (لا الروسية)، يشعر أن المد قد أخذ بالانحسار ويرى أن المواطنين المفترضين سوف يتكلمان حين يلتقيان في شارع عشقاباد باللغة التركمنية على الاغلب .

وقد نشبت خلافات أخرى ولو أنها أهون شأنا ، حول مدى الاصلاح اللازم في ضبط إملاء اللغات التركمنية . ويعتقد اللغويون في كل من الجمهوريات أن من شأنهم أن يقرروا أي تغيير وكيف ومتى يكون في لغاتهم ، فاذا قررت جمهوريتان حل مشكلة املائية بطريقتين مختلفتين فان ذلك يعد ثمناً زهيداً في سبيل الحفاظ على اللغة القومية .

من الطبيعي أن المناقشة لاتقع بين المخططين اللغويين وحدهم ولكن بينهم وبين مستعملي اللغة أيضا ، إن قرارات دواوين المصطلحات والثقافة اللغوية تكون لها أحياناً قوة القانون (أي لجنة المصطلحات في أكاديمية العلوم في الجمهورية الأذربايجانية) وأحياناً لاتكون . لكنها في كلتا الحالتين تكون متبناة على المناقشات والمذاكرات التي تسبق سن التشريع وهي مسهبة جداً في بعض الاحيان. وعندما تتخذ بشأنها المقررات قد تعقبها المقاومة او الاعتراضات من قبل الادباء والمذيعين وغيرهم ثم تليها المساعي للاقناع أو اعادة النظر . وهذا المسار قد يكون مشابهاً لما يقع لدواوين التخطيط اللغوي في الاقطار الاخرى .

ويهتمون كثيراً في المدارس بنجاح تعلّم اللغة ، والذين لاقيتهم من المعلمين اللغويين المحترفين ، سواء للروسية أو غيرها من اللغات ، وسواء في مدارس باكو وعشقاباد أو قسم الانكليزية في جامعة الدولة بموسكو، متحمسون لمهتهم ويبدوأنهم يحسنون أداءهاكل الاحسان. ولا جدال في أن الروسيين خارج المناطق الروسية عليهم أن يتعلموا اللغة القومية المحلية ، وكذلك العكس ، ولو خارج الجامعة. فمثلا في تركمنستان يتعلمون الروسية في المدارس التركمنية في الفصل الثاني،بينما يبدأ تعلم التركمنية في المدارس الروسية في الفصل الخامس . وقد فسروا لي هذه التفرقة بأنها نتيجة كون الروسية أشد صعوبة من التركمنية .

ومما استطعت أن أراه وجدت أن تعلم الروسية في المدارس غير الروسية ، واللغات الاجنبية على العموم ، يتم بالتخاطب المباشر ، عن طريق الاتصال باللغة الحية والمتكلمين بها .

والمخططون اللغويون السوفييت يعتبرون تجربتهم في هذا المضمار خلال العقود الستة الاخيرة من السنين، منبعاً فريداً من المعلومات والخبرة لزملائهم في الخارج. وسواء أكانت السياسة اللغوية السوفييتية تصلح نموذجاً للسياسة اللغوية في أقطار اخرى أم لا تصلح ، فان المخزن المتنوع من المعطيات التي استنبطتها الجهود السوفيتية في التخطيط اللغوي يمكن الانتفاع بها في اماكن اخرى كمعلومات عن السياسة اللغوية.وستكون مفيدة في مجال تنمية تبادل المعلومات بين الخبراء السوفييت وغيرهم في هذا المضمار.

عِلم اللغاتِ البنائي . ملخص .

الدكتور المنجي الصيادي . تونس

تلقينا من السيد المنجى الصيادى بتونس مقالا بهذا العنوان آثرنا تلخيصه فيما يلى :

1 — يدعى بأن تاريخ علم اللغات ينسب الى قدماء المصريين والى كثير من الامم القديمة ثم ركز البحث على انه هندى وان اول من عرف به هو بانينى (القرن الخامس قبل الميلاد) .

2 — وجاء العرب بعد اليونان والرومان فبرعوا فى وصف الجهاز الصوتى وبحث الادغام والابدال والقلب والحذف . .

3 — وكان الهدف دائما دينيا واخلاقيا ، اى قراءة النصوص الدينية على الوجه الصحيح .

4 — وظهر فى أواخر القرون الوسطى علم اللغات المقارن واكتمل فى القرن التاسع عشر ،وبرزت النظرية البنائية فى القرن العشرين وهى التى تدرس اللغة كلا مجموعا ولا تتبع تطور حرف صوتى او تحوله وحده ، اى انها تتبع التطور فى داخل الصوت تابعا للصرف والنحو والتركيب .

5 — وعلى هذا فأساس النظرية البنائية هو دراسة التزامن اللغوى ضمن الزمان وضمن المكان . ويمكن التفريق بهذا بين اللغة والكلام فاللغة تجريد والكلام شخصى .

6 — ولا بد من معرفة علم وظائف الاصوات ووظيفتها فى اللغة لتمييز مختلف المعانى .

7 — ومعرفة مبادىء علم اللغات البنائى ضرورى لمساعدة علماء الاجتماع والاقوام ، والمؤرخين . . لتطوير علومهم .

(اللسان العربى)

ثالثاً : في ملتقى ابن منظور

20

المعاجم الحديثة العامة والمختصة

الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

لسنا فى حاجة الى بيان الدور الذى لعبته اللغة العربية فى العصر الجاهلى كأداة للتخاطب وكمصهر لصقل التعابير عن ادق الاحساسات وارق العواطف اذ يكفى ان نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذى عز نظيره فى معظم لغات العالم ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرج الاسماء لنفس المسميات فى مئـات التعابير من القوة الى الضعف من خلال شتى الاعتبارات تبعا لادق مجالى الميز ولا تزال هذه الموسوعات اللغوية لم تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوى على كنـوز تكشف المجامع مع الايام عن مدى ارتباطها بالمعانـى الجديد واتساقها مع مولدات الفكر الحديث ٠

على ان فى مصنفات الفنون والعلوم الرياضيـة والادبية والقانونية ذخيرة لغوية كـانت هـى القـوام الإبـاسى للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية فى عنفوان ازدهارها ويكفى ان تتصفح كتابا علميا او فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة ففى العربية اذن «مقدرات» شاسعة لا يتوقف حسن استغلالهـا الا على مـدى ضلاعتنا فى فقه اللغة ٠

وقد اوضح (جوستاف لوبون) فى كتابه « حضارة العرب » (2) ان العربية اصبحت اللغة العالمية فى جميع الاقطار التى دخلها العرب حيث خلفت تمـامـا اللهجات التى كانت مستعملة فى تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ٠ ٠

ووقع نفس الحادث كذلك فى فارس مدة طويلة ورغم انبعاث الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين وقد اكد جوستـاف ايضا (ص 174) بأن الفـرس يدرسون اليوم (اى اواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ فى مصنفات عربية ٠

هذا وقد عربت أهم المصنفات اليونانية فى عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسـة الآداب الاجنبية بحماس « فاق الحماس الذى اظهرته اوربا فى عهد الانبعاث » وقد خضعت اللغة العربية

(1) نص محاضرة القاها السيد مدير مكتب التعريب فى لقاء تفصة حول ابن منظور ٠

(2) الطبعة الفرنسية ص 473 ٠

لمقتضيات الاصلاح الجديد فانتشرت فى مجموع أنحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما فى شبه الجزيرة الايبيرية ·

ان اللغة العربية التى بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة فى العهد الجاهلى ادركت فى القرن الرابع الهجرى اى فى عنفوان العصر العباسى اوج كمالها وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفنى العربى فى هذا القرن ووصف « فيكتور بيرار » اللغة العربية فى ذلك العصر بانها اغنى وابسط واقوى وارق وامتن واكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهى كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير « واعجب ما فى الامر — وهو شيء لا نظير له عند الشعوب الاخرى — ان البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر » وجهابذة النثر العربى جبلة وطبعا » ومنهم استمد كل الشعراء تراثهم اللغوى وعبقريتهم فى القريض ·

ان نفوذ اللغة العربية اصبح بعيد المدى حتى ان جانبا من اوربا الجنوبية ايقن بأن العربية هى « الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب » وان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها فى الكنائس الاسبانية وان « جان سيفيل » وجد نفسه مضطرا الى ان يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس (1) ·

اما فى فرنسا فقد اكد (جوستاف لوبون) فى حضارة العرب (ص 174) ان للعربية آثارا مهمة فى فرنسا نفسها وقد لاحظ المؤرخ (سديو) عن حق انلهجة ناحيتى «أوفيرنى» و«ليموزان» زاخرة بالالفاظ العربية وان الاعلام تتسم فى كل مكان بالطابع العربى ·

وكان من الطبيعى أن يزود العرب الذين كانوا قادة المتوسط منذ القرن الثامن الميلادى كلا من فرنسا وايطاليا بمعظم مصطلحاتها البحرية على انها تركت أثرها فى مصطلحات الجيش والادارة والصيد والعلوم وغيرها ·

وقد كشفت فى صقلية لوحة مسيحية محررة بالعربية ومؤرخة بالتاريخ الهجرى بعد انتهاء الاحتلال العربى بستين سنة ·

واللغة الاغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية غير ان المقتبسات اتخذت قالبا يعسر معه ارجاعها الى الاصل العربى ·

ومعلوم أن الجامعة الاوربية كانت عاملا مهما ذيوع اللغة العربية التى اصبحت فى العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بلاصبحت لغة دولية للحضارة وقد اتجه اقتباس اوربا من العربية نحو الميدان العلمى فدخلت الى اللغات الاوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان — حسب ما قرر ليفى بروفنصال — معظم اسماء الرياحين والازهار من العربية ومن (جبال البرانس) انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموع مصطلحات الزى هى كذلك من اصل عربى كما تحمل الحلى فى أسبانيا أسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها أمريكا اللاتينية من اللغة العربية الشيء الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ·

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير أن معظم التعابير العربية التى تغلغلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى ·

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف «مالبارونكارادونو» Carra De Vaux مؤلف « مفكرو الاسلام » — وهو مسيحى متحمس — بأن الاسلام علم المسيحية منهاجا فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وان مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرا وتعبيرا وهذه ظاهرة لا سيما اذا اعتبرنا مدى

---

(1) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلغة علمية فى افريقيا وغيرها ويجدر أن نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز به كتابه فى فقه اللغة المقارن والذى وجهه فى ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) ·

مساهمة الفلسفة الاسلامية فى تكوين « علم الكلام Thélogie » خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به فى ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على اشهر مفكرى المسيحية ·

وقد عبر الاستاذ « ماسينيون » عن نفس الفكرة قائلا : « ان المنهاج العلمى قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية » ·

ثم قال : « ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضفى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعشت « الف ليلة وليلة » فى القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوربا التى اتخمتها اساطير الاغريق والرومان » ·

وقد ختم (ماسينيون) وصفه الرائع قائلا : « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل » ·

وهكذا يمكن القول بأن اللغة العربية انتشرت فى العالم من قبل ، وذيوعها فى بلاد المشرق وفى افريقيا قد تم تحت كنف الحضارة الاسلامية ·

أما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمن فان التقدم العلمى والتكنولوجى جعل اللغة العربية تتعثر نظرا لعدم وجود مراجع علمية عربية كافية فى مختلف العلوم للتدريس الجامعى وحركة الترجمة والتعريب فى العالم العربى تسير سيرا بطيئا لا يوازى التطور السريع للعلوم والفنون ، الشىء الذى جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية بالاضافة الى اختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، وانعدام المناهج المنطقية الموحدة والوسائل الصالحة ، وصعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام أبناء العروبة بنشر لغتهم فى الخارج وخاصة فى الدول الاسلامية غير العربية ·

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتاليف فى مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات فى مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط حتى لا تتفرع اللغة العربية — لا قدر الله — الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب الحرفى على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية ويكتفى بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت فى بقية المجالات ·

وهكذا يتطلب بناء الوحدة الثقافية العروبية توحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية فى مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط فى قواعد اللغة والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسى وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكرى والعاطفى للطفل العربى وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها فى العالم.

واللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى للعلوم الانسانية وهى صالحة أيضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية فى الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة للتعليم الجامعى ضرورة قومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمى الانسانى يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلى بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين فى كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى فى كل يوم بحيث لا تستطيع — رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيئات المختصة — فرنسة اكثر من نصف المدركات الجديدة وهى تعانى باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعى التقنى الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية ·

ومن الثابت الذى لا شك فيه أن وحدة اللغة من اهم العوامل فى تمكين وحدة الشعب وتقوية أواصره وشد عزمه على التآخى والتعاون ودفعه للسير قدما فى مضمار التطور ومعارج التقدم ، وكثيرا ما وقع — بسبب اختلاف اللغات بين الشعوب وسوء التفاهم على المعانى تشنجات اجتماعية وسياسية ادى بعضها الى قيام حروب وثورات سالت فيها دماء غزيرة وتبددت ثروات ضخمة ·

كل شعوبنا ترنو الى الوحدة العربية الكبرى بعيون ضماء وقلوب متلهفة ، وكل شعرائنا وكتابنا وارباب الفنون منا يتحدثون عنها ، وكل زعمائنا ، يتخذونها كتلة سياسية .. وكلما حز بنا أمر أو دهمتنا مصيبة او اعتدى علينا مستعمر قلنا : لو كنا متحدين لكان لنا موقف آخر يرهب العدو ويرضى الصديق لكن كيف يتم لنا تحقيق هذه الوحدة أو الاتحاد أو ما شئتم له من تسمية ، اذا كنا لا نستطيع التفاهم بدقة على ما نريد ؟ ونتحدث بلهجات متباينة نكاد ندعى بأنها لغات لعظم التفاوت فيما بينها ، فنحن لا نختلف على المسميات والتراكيب فحسب ، بل ان نطقنا فيما اتفقنا عليه يختلف احيانا اختلافا يظن معه انه لغة اخرى ·

قالوا بأن اللغة العربية لغة قديمة اصبحت عاجزة عن مجاراة التطور العصرى قاصرة عن مباراة اللغات الحية فى العلوم · وقالوا : ان فى حروفها نقصا فنحن لا نستطيع النطق ببعض الحروف الضرورية فى المسميات العلمية امثال 6 ، 4 .. وما شاكلها · وقالوا ان الفكر العلمى المعاصر يخلق فى كل يوم نحو مائة مصطلح جديد فكيف تلحقه اللغة العربية ؟ وقالوا غير ذلك كثيرا · والجواب عن هذا :

1 — ان نقصان اللغة العربية بعض الحروف لا يعيبها ، ولها اسوة بأقدر اللغات الحية المعاصرة فهل فى لغة من لغات العالم الحى حرف (ح) أو (ع) مثلا · وهل فى الفرنسية حرف (ق) ، ماذا فعل العربيون للتوصل الى النطق بالخاء والطاء والصاد وما شابهها ؟ اصطلحوا على رسوم معينة واشارات تضاف الى حروفهم ليلفظوها كما نلفظها نحن فى العربية · وكتب المستشرقين والمستعمرين وشراح مخطوطاتنا ومترجميها مليئة بأمثال ذلك · فهل نكون اقل منهم دراية ؟ ومتى تمت الموافقة على الحرف العربى الجديد والمصطلحات الجديدة فى ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلن يبقى هناك عذر لمعتذر ؟

2 — ان التجربة العلمية الناجحة التى قامت بها سوريا عام 1919 واستمرت سارية على نهجها الى اليوم تنفى دعواهم نفيا باتا ، فقد عربت سوريا التعليم فى جميع مراحله من دور الحضانة حتى نهاية الجامعة وخريجو جميع الفروع من علمية ورياضية وطبية وصيدلية وهندسية وزراعية لا يقلون دراية وعمقا عن زملائهم فى اية دولة راقية ·

هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى الذى دعا اليه المرحوم محمد الخامس فاجتمع مندوبو الدول العربية فى الرباط عام 1961 واقروه ومنحوه ثقتهم ثم تبنته الجامعة وضمته اليها فاصبح جزءا منها اعتبارا من عام 1968 ·

كيف يعمل مكتب التعريب ؟

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثورى فى حد ذاته · انه ثورة هادئة عميقة معقولة ، انه ثورة مدروسة مخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الى هدف واضح معروف .. ولاحظ المكتب هذه الفوضى فى التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد اكثر من مرادف معرب احيانا وعرف أن من اهم الاسباب فى ذلك اختلاف اثر الثقافات الغربية فى العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربى وبعضهم تأثر بالثقافة السكسونية كالعراق والاردن ومصر وان بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن الثقافة الاسلامية كخريجى الازهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجى المعاهد الاجنبية·

ولاحظ المكتب كذلك أن مستوى المدارس الابتدائية فى معظم الوطن العربى دون مثيلاتها فى البلاد الراقية ، وقام باحصاء دقيق للمصطلحات والمدركات الواردة فى جميع الكتب المدرسية وجردها فاكتشف أمرا عجيبا وهو أن مجموع مدركاتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع فى ذهن التلميذ الاجنبى الف وخمس مائة مصطلح (1) · ومعنى ذلك ان مستوى ادراك الطفل العربى يقل عن مستوى زميله الاجنبى بمقدار النصف ولذلك يعانى تلميذنا فى ملاحقة المدركات العلمية فى المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هى التى جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية فى مستوى منخفض ·

(1) سبق للاستاذ احمد الاخضر غزال ان قام باحصاءات موفقة فى هذا المجال ·

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى اعادة النظر فى الكتب والمناهج معا وقدم لها نموذجا هو معجم رياضى شامل وسيلحقه بمعجم لدروس الاشياء استكمالا للمفاهيم الانسانية فى الاطفال اى دعا الى ثورة عميقة فى اول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هى الا صدى للمناهج وكان ذلك اول اعماله ثم التفت الى المصطلح المعرب فوجد ان حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتا بعيدا كذلك . فبينما تغلغل الاستعمار فى بعض البلاد الى اعماق مجتمعها وحاول اجتثاث ثقافتنا العربية من اصولها ونشر لغته بكل وسيلة حتى اصبحت لغة المدرسة والمعمل والشارع والبيت ، توقف فى مواطن سواها على السطح فحفظت لغتها وثقافتها نوعا ما .

ان النخبة المثقفة فى البلاد العربية متأثرة بمقدرة المصطلحات الأجنبية العلمية على الدقة فى التعبير والتصوير للمدرك العلمى والتقنى فلا يرضيها التعريب الارتجالى ولا الفوضوى المتنافر ولا المتعدد المتكرر او الناقص فى دقته واحكامه ، وهى على حق فى هذا لانها ترى الفكر العربى على مفترق الطرق وتريد له ان يسلك السبيل السوى ، وترى لغتها وقد قبلت فى المجامع الدولية لغة خاصة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح . ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الامر فاتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحمل مسؤوليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين اجنبيتين معا هما الانكليزية والفرنسية ويضع امامه جميع المصطلحات التى عرب بها منسوبا كل منها الى صاحبه ان كان مجمعا عاميا او معروفا .. لغويا مشهودا له بالتفوق ، أو معجميا معروفا .. وينشر ذلك على شكل معجم الفبائى الترتيب ويضعه تحت انظار العلماء العرب لمدة لا تقل عن ستة اشهر ثم يدعو الى مؤتمر للعلماء المتخصصين ليعقد فى ظل الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) بالعواصم العربية على التوالى فيتدارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذى يريدون فيصبح شبه الزامى . واختيار مصطلح واحد من بين مجموعة مصطلحات يوحد التعاريب حتما ويسهل السبيل على الدارسين والمدرسين والمؤلفين والكتاب .

ان الحضارة العلمية تقذف فى كل يوم بما يتراوح بين خمسين ومائة مصطلح جديد الى ساحة التداول العلمى ، فكيف نلاحق هذا التراكض ؟ ان المكتب يتراكض معها ويلاحق تطورها ويجمع المصطلحات فيعربها على هيئة ملاحق معجمية ويختار للمصطلح ما يقابله ويعرضه مع المعاجم الاولى على العلماء العرب للمداولة .

وتنبه المكتب الى ان جميع معاجم اللغة لم تجمع مفرداتها كلها ، فهناك مفردات متناثرة فى كتب العلوم والادب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدخل المعاجم . وجمعها يحتاج الى وقت طويل جدا فماذا نفعل ؟ انه جرد اكبر المعاجم العربية المعروفة (لسان العرب) وقد قمت شخصيا بذلك ونسقته فى جزازات وجعلته منطلقا اضيف اليه كل يوم ما يجتمع لدى من جزازات مصنفة تصنيفا ابجديا حتى بلغت مئات الالوف هى التى ستكون اساسا لمعجم المعانى الجديد واستخلص منها عددا من المعجمات فى بعض الفنون كمعجم الفقه المالكى ومعجم الاطعمة ومعجم الالوان ومعجم الرياضة واللعب ومعجم الالات والادوات والاجهزة ومعجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ومعجم الحرف والمهن ومعجم البناء والمعجم المنزلى ومعجم الاطعمة وعشرات اخرى اعددت بعضها والآخر فى طور الاعداد .

ونحن نضع امام العرب مجلتنا (اللسان العربى) فى ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها اكثر من اربعمائة صفحة ، وكلها معاجم علمية وتقنية باللغات الثلاث الإنكليزية والفرنسية والعربية معروضة لمن يرغب من العلماء الحصول عليها بالمجان نقدمها ولا نتطلب اكثر من تقويمنا وتصحيحنا ومؤازرتنا فى البحث . وسنصدر هذه المعاجم وملحقاتها منفردة على حدة مشكولة موضحة مفهرسة على الابجديتين العربية والافرنجية ونحن ساعون الى اصدارها باكثر من هذه اللغات .

وبذلك نساهم مجتمعين فى الثورة الثقافية المنشودة نعم ان ثورتنا معقولة مدروسة منتجة ، ثورة الاصالة والعمل المجدى .

نحن فى معركة لا هوادة فيها تتعرض فيها لغتنا لمحن عنيفة جدا ، تنتاشها من كل جانب ، والشعب العربى فى حال توتر ينتظر منا أن نعمل جادين لحفظ كيانه واللغة عامل مهم جدا فى تثبيت هذا الكيان وابراز شخصيته وفى دفع الثورة الثقافية قدما الى الامام ، ولا

بد من اتخاذ الخطوات الجريئة الحاسمة فى تبسيط قواعد اللغة وتسهيل دراستها وتزويدها بمفاهيم علمية كاملة وتوحيد مصطلحات واعادة النظر أولا وقبل كل شىء فى مناهج التعليم والكتب والمؤلفات التىتوضع بين ايدى التلاميذ والطلاب ومراقبة الدعوات الهدامة كالدعوة الى العامية أو الى الحروف اللاتينية ·

ان اللغة كائن حى تعيش وتنمو بالتغذية المستمرة والعمل الجدى الدائب ونحن فى مكتب تنسيق التعريب الدائم نضع انفسنا وخبرتنا كلها تحت تصرف العاملين لخدمة لغة القرآن الكريم فى اية دولة عربية ، نخدم لغتنا متحدين متآزرين لتخدمنا فى ثورتنا الثقافية وتحررنا العقلى وتثبيت كياننا الفكرى ·

ان تدارك النقص الذى تعانيه اللغة العربية فى اداة كثير من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفى التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد اصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يؤمن بها الجميع ولا يزال العاملون فى مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضى يسعون فى سبيل القيام بها ما وسعهم السعى ، لكن دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم بل كل يعمل على شاكلته وفى عزلته ليسد بعض ما يواجهه من فراغ ·

ولا يسع احدا ان ينكر ان هذه الجهود رغما عن تشتتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد اتت بنتائج حسنة قيمة فى حد ذاتها لكن قيمة هذه الثورة النفسية التى اكتسبتها لغتنا تتضاءل امام ضخامة الزمان الذى استغرقته تلك الجهود فى جمعها وان جدوى هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى ازاء السرعة التى تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الانسانية فى هذا العصر ·

أجل ، ان لغة الضاد صارت فى مطلع هذا القرن بفضل أولئك العاملين أقدر منها فى القرن الماضى على ابانة مقاصد الناطقين بها ثم اصبحت فى منتصف القرن العشرين أكثر اقتدارا منها فى الربع الاول من هذا القرن ، فحينما يستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الثلاثين عاما التى مرت على تأسيسه وحينما نمعن النظر فى القواعد اللغوية التى اعدها هذا المجمع لعمل المعربين وسائر اللغويين فاننا لا نملك الا ان ننحنى اعجابا واكبارا لهمة رجاله وكفاءتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغما عن محاربتهم النقص فى واجهتين معا : وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية اخرى ، ورغما عن قلة الوسائل المتيسرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فقد تمكنوا من توفير الاداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والاشتقاق والنحت والتركيب والجمع الخ .. مثلما وفقوا الى وضع المقابل العربى لكثير من المصطلحات العلمية والفنية والاعجمية ·

وقد تعززت اعمال هذا المجتمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة وبأعمال افراد من الشخصيات العلمية ذوى الثقافة المزدوجة من امثال انستاس الكرملى والدكتور امين معلوف ومصطفى الشهابى وعبد الرحمن الكواكبى وخليل شيبوب فازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعة·

لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التى تزداد بنحو 50 مصطلحا جديدا فى كل يوم حسبما ورد فى أحد تقارير منظمة اليونسكو الامية ·

ولا مندوحة عن الاعتراف بأن تلك الطريقة العفوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتى سار عليها حتى الآن عمل التعريب فى العالم العربى لا يمكنها ان تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها ان تسد خصاصة لغة الضاد فى يوم من الايام مهما تضاعفت الجهود واشتد نشاط المترجمين والمعربين والواضعين، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة بأحكام اهدافها محددة بدقة وتفصيل ووسائلها العملية معينة بوضوح ، خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجرى من اعمال فى ميدان التعريب وما يبذل من جهود فى اصلاح اللغة ·

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالى ضرورى للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم » ما دام التنسيق يعنى جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط ·

لذلك راى هذا المكتب لزاما عليه أن يرسم لعمله منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من منجزات وفى نطاقه يجرى التعاون مع جميع الهيئـات والمؤسسات اللغوية والافراد المعنيين بشؤون التعريب فى كل البلاد العربية ·

وهذا المنهاج الذى استقر عليه راى اسرة المكتب الدائم بعد طول البحث ينقسم الى قسمين :

1 ــ الاعمال العلمية : وضع المعاجم المتخصصة ·

2 ــ الوسائل التقنية والعملية :

ا ــ العمـل التقنـى ·

1 ــ معجم عربـى للمعانى :

يشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التى ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعانى ، وسترتب فيه باعتبار مواضيع معانيها حسب تبويب تويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية فى هـذا العصـر ·

لكل لفظ او فى الشروح وأفصحها ويجعل لماله بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ فى اللغتين الفرنسية والانجليزيـة ·

وهذا المعجم الذى سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة فى لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجـود فى اللغة العربية فحسب بـل وعلى امـداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التى تنفرد بها لغة القرآن وفى ذلك استجابة لرغبـة المكتب الدائم الحريص على أن يسهم فى العمل علـى توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمى فى اطار التبادل الفكرى بين الشرق والغرب ·

ومن المراجع الرئيسية التى ستعتمد فى تحضير هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس » و « اساس البلاغة » و « الصحاح » و « مقاييس اللغة » و « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « اقـرب الموارد » و « المخصص » و « فقه اللغة » و «الفاظ أبن السكيت » و « الالفاظ الكتابية » للهمذانى ودائرة معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول روبير ودائرة المعارف البريطانية ·

وقد ركزت شخصيا نشاطى فى جرد كتب اللغة على (لسان العرب) لابن منظور طوال خمس سنوات بلغ خلالها عدد الجزازات اى البطاقـات الملـوءة المجرودة منه نحو ربع مليون رتبتها حسب الحـروف الهجائية ثم صنفتها حسب المواضيع فادرجت كل كلمة فى المادة التى تخصها وبذلك عزز مكتب تنسيق التعريب عمله الهادف الى جرد التراث اللغوى بكنز ثمين قوى به المصطلحات المنتقاة او المولدة فى المجامع أو الهيئات اللغوية او من طرف علماء اللسنيات وقد اعطينا الاولوية فى الجرد للسان العرب لانه فى نظرنا الكتاب الـذى يحاول أن يقتبس مصطلحاته من كل المصادر سواء منها القرآن او الحديث او كلام العرب مـن قدامـى ومولدين فهو المصدر الوحيد الذى امكن ان نستخلص من اجزائه مجموعة متناسقة من الفاظ النبات مثلا كما وضعنا ابو حنيفة الدينورى الذى فقد اصل مخطوطه كما أنه المصدر الوحيد الذى امكننا أن نستمـد منـه كلمات قديمة تعبر عن مفاهيم جديدة بدقة ووضوح واضرب لذلك مثلين هما كلمتا (الصن) أو (العرق) الواردتان فى الحديث الشريف « كان صلى الله عليه وسلم » يوتى بالصن او العرق وقد فسرهما ابن منظور بالسلة المطبقة (اى ذات الاطباق) وهى التى اقتبس لها مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة عامية مصرية هى العامود وعبرت عنها فرنسا بكلمة Porte-manger اى حاملة الطعام كما أن الدقة والوضوح ليسا حركة للغة ديكارت التى كدنا نجد صعوبة فى تعريب كلمتين منهـا فى القامـوس الفـرنسى ــ العربـى همـا Crépuscule du matin et crépuscule du soir استجابة لطلب (مجلس الطيران المدنى العربى) لولا رجوعنا الى حديثين شريفين هما حديث عائشة «ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى الصبـح فينصرف النساء متلفعات فى مرضهن لا يعرفن مـن الغلس » فالغلس اذن خاص بالفجر وتخصيص الشفق بحمرة الليل تابع من حديث آخر هو « وقت المغرب الى الشفق » والشفق الحمرة ·

2 ــ معجم فرنسى ــ انجليزى للمعانى :

وجرد المفاهيم الانسانية من خلال الالفاظ التى تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية الحديثـة

عمل لازم لتكملة العمل الذى قلنا اننا نهدف بــه الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينقصها ، فان المعجم العربى للمعانى الذى تحدثنا عنه لن يكون بوسعه أن يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية اما ما ينقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندها فى كل موضوع بما عند غيرها فى نفس الموضوع ، ولذلك يتعين جرد دائــرة المعارف الفرنسية ودائرة المعارف الانجليزية وتصنيف مادتيهما حسب التبويب المتبع فى اعداد المعجم العربى للمعانى لتسهل المقارنة .

ويتلخص هذا العمل فى تجميع كل ما عرب حتى الآن فى مختلف البلاد العربية من مصطلحات علميــة وتقنية والفاظ حضارية وغيرها مع الالفاظ الفرنسية والانجليزية المقابلة لها وترتيبها حسب الحروف الهجائية فى معاجم ثلاثية اللغة ستكون مادتها عامــة تشمــل مصطلحات مختلف العلوم والفنون وغيرها مع الاشارة بجانب كل مصطلح الى العلم او الفن الذى ينتمى اليه وسيوضح أمام كل مصطلح اعجمى جميع ما يقابلــه من الالفاظ العربية المستعملة فى مختلف البلاد العربية ٠

وقد انجز المكتب الدائم قسما هاما مــن هذا العمل حيث أنشأ جزازية تشتمل على نحو ثلاثمائــة الف جزازة تضم مصطلحات علمية وتقنية وحضارية مختلفة بالفرنسية والعربية والانجليزية ثم جردها من مختلف الكتب والمعاجم والمجلات المعجميــة ونشرات الهيئات الثقافية فى مختلف البلاد العربية وتشكل هذه المجموعة معجما فرنسيا عربيا ضخما يمتاز بكونــه يضع أمام المصطلح الاعجمى جميع مقابلاته العربيــة المستعملة فى مختلف البلاد العربية ٠

ومن هذه الجزازة التى تتضخم يوما عن يــوم بما يمدها به عمل الجرد المتصل امكن استخراج مادة المعاجم التى يصدرها المكتب ٠

نعم تستخرج منها مصطلحات كــل علم وفــن لترقب على حدة فى معاجم علمية ثلاثية اللغة كذلك مرفقة بشروحها فى اللغات الثلاث فيتالف منها مثــلا « معجم الرياضيات » و « معجم الفيزياء » و « معجم الكيمياء » و « معجم المصطلحات المكتبية والصناعية » و « معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية » و « معجم الفقه والقــانون » و « المعجم الطبــى » و « المعجــم الحضارى » الخ ..

وعند انجاز كل معجم من هذه المعاجم يعرض على خبراء العالم العربى قصد اقــرار مصطلحــات بكيفية نهائية ٠

وتجرد المصطلحات الفرنسية والانجليزية التــى بقيت بدون مقابل عربى فى معاجم فرنسية انجليزية مختصة نعنى أن كل معجم منها يختص بعلم او فن او موضوع معين يستقل به وينبغى لهذه المعاجم أن تتضمن ازاء كل مصطلح شرحه العلمى بلغته وان تضيف الى الشرحين الاعجميين شرحا عربيا بقدر الامكان ٠

وبعد تمام العمل فى هذه المعاجم تعرض فى لجان عربية مختصة لتضع لمصطلحاتها الاعجمية مقابــلات عربية ، ولتقر شروحها العلمية ٠

واثر توحيد جميع المصطلحات المعربة واقرارها بصفة نهائية تضاف الفاظها وشروحها العربية الى مادة المعاجم اللغوية بعد تهذيب هذه المادة وتنقيحها ليتكون منها المعجم العربى الجديد الذى سيمتــاز بشمولــه وبوضوح الشرح ودقته وكفايته وملاءمته لذوق العصر وعقليته بقدر الامكان ٠

ب) وســائــل الانجــاز :

1 ــ الخــبــــراء :

ولا يمكن القيام بالاعمال العلمية المبينة فى القسم الاول من هذا المنهاج الا بمساعدة خبراء عرب ، واقل ما يلزم لاعداد مصطلحات كل علم ثلاثــة اخصائيين يتقنون اللغة العربية مع احدى اللغتــين الفرنسيــة او الانجليزيــة ٠

وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص فى مقابلة المصطلحات الاعجمية بنظيراتها العربية والعكس فــى مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانجليزيــة والعكس واعداد شروحها العلمية باللغات الثلاث ، أما التصنيف والترتيب فينجز بواسطة آلات المكتنغرافية٠

2 ــ المكتنغرافيــة او الكمبيــوتيــر (الحاسب الالكتــرونــى) ٠

ان المشاريع العلمية التى يشتمل عليها هــذا المنهاج عمل عظيم وانجازها كلها بالجهود الانسانيــة

يقتضي استخدام جيش من العلماء والمساعدين مـدة قد تطول عشرات السنين ولذلك فكر اعضاء أسرة المكتب فى استعمال الآلات المكنفرانية فاتصلوا برجال ادارة مؤسسة I, B, M, (ومؤسسة BUL) وعرضوا عليهم هذه المشاريع وبحثوا معهم الطريقة التقنية التى ينبغى أن تتبع لتحقيقها واستخلصوا من بحثهم انه يمكن اعداد الاعمال العلمية المشتمل عليها هذا المنهاج فى آن واحد يعنى أن الجهد الواحد المصروف فى اعداد عمل واحد من هذه الاعمال يمكن استغلاله لاعداد سائر الاعمال الاخرى ، بفضل جزازات المكنفرانية التى هيأت لها اسرة المكتب نظاما يكفل تحقيق جميع اغراض هذا المنهاج ٠

وتتلخص طريقة العمل فى أن تقوم احدى هاتين المؤسستين بجرد جميع المفردات المشتمل عليها معجم « لاروس الكبير » فى جزازات المكنفرانية وباصدار الامر الى الدماغ الالكترونى أو الفاكورة لترتبها ترتيبا هجائيا وترتيبا موضوعيا اى حسب العلم الذى تنتمى اليه ثم لتقابلها بالمصطلحات الانجليزية والعربية التى يمدها بها المكتب الدائم ثم لترتب هذه المصطلحات المضافة ترتيبا هجائيا حسب الالفاظ الانجليزية وحسب الالفاظ العربية ثم لتعزل المصطلحات المعربة عن المصطلحات غير المعربة ثم لتفصل المعربات فتميز الموحد من الراجح مع المختلف فيه ثم لتميزها حسب مصادر وضعها وحسب مراجعها ٠

ويقوم المكتب الدائم بجرد جميع مفردات المعاجم وكتب اللغة العربية وامداد آلات المكنفرانية بها لترتبها حسب مواضيعها على نظام المعجم العربي المعانى المذكورة فى فصل « الاعمال العلمية » ولترتبها أيضا ترتيبا هجائيا لتاليف المعجم العربى الجديد ٠

وبعد تمام جمع مادة الاعمال العلمية المذكورة فى الفصل السابق كلها وادخالها فى المكنفرانية تستخرج منها بطريقة آلية المعاجم كلها تماما الواحد تلو الآخر مطبوعة على نحو يمكن من تقديمها الى المطبعة بدون تغير كبير

دور المغرب العربـى فى تنسيق التعريب

ولن نأتى بجديد اذا قلنا ان المغـرب العربـى الاسلامى استمد ولا يزال يستمد كثيرا من مقوماتـه الحضارية من شقه الشرقى وخاصة فى الحقل الثقافى فالفكر العلمى الاسلامى عندنا ليس سوى امتداد أصيل مبدع للتراث الذى انبثق من قلوب العروبة النابضة فى الحرمين ودار السلام والقاهرة ودمشـق وحتـى بالنسبة للعصور الحديثـة فان اسبقيـة الشرق الى تطعيم الفكر العربى بمعطيات الفكر الغربى المعاصر جعلت مـن اللغة العربية ـــ وعن المفهوم الجوهرى للوحدة ـــ اداة تتصارع فى تصاعد مطرد مع مقتضيات التطور العلمى والتقنى الجديد على الصعيد الانسانى ولعل من ابرز ما استرددناه من المغرب المستعمر مـا كان للغتنا من دقة فى التعبير وجلاء فى التصوير وضبط فى التنظيم وقد استطاع الفكر اللاتينى خـلال فتـرة الاستعمار أن يتحم لغته وثقافته فى البرامج الدراسية بحصة الاسد حتى اصبحت الفرنسية بالنسبة لجانب مهم من رجال الفكر في المغرب العربى الجهاز الاساسى للتفكير والتعبير هذا بينما ترك نفس الاستعمار اخواننا فى الشرق يمرحون فى حرية نسبية داخل قفص مقفل معرب البرامج والمناهج فحركتنا الهادفة للتعريب فـى المغرب العربى لا تنطلق من نفس الاساس الذى انطلق منه التعريب فى الشرق اذا كان هناك انطلاق للتعريب فى الشرق ـــ حيث احتفظت العربية فى الواقع بمكانتها العريقة مع جمود نسبى ناتج عن عوامل الاستعمار ـــ فنحن بالرغم عن جهدنا الجهيد فى هذه المرحلة الاولى من استقلالنا الفتى لا تزال اللغة الفرنسية مهيمنـة بأجهزة فكرية منظمة على جانب من حياتنا الحضارية لذلك يفكر بعضنا فى كثير من الاحايين تفكيرا يستمد جذوره من ثقافة المستعمر حتى ولو كانت لغة تعبيره هى العربية فرسالة التعريب فى المغرب العربى هى غيرها فى الشرق العربى لان الشرق ينطلق من لغة الضاد فيطعمها بلوازم العصر ونحن ننطلق حتما من المزيج الحضارى الغربى العربى الذى عشناه ونعيشه لتخليق تراث جديد يربط ماضينا المجيد فى كامل مقوماته بحاضر انصهرت فى بوتقته عناصر علمية وتقنية وحضارية وانسانية فالشيء الذى يهمنا الآن هو تحقيق هذا الهدف القريب الذى يستلزم عجن الطينة العربية عجنا جديدا فى غير هوادة حتى تصبح لغتنا ـــ كما كانت فى العصور الوسطى بل اكثر مما كانت اداة دولية للتواصل بين الاجناس فى دقة علمية ورصانة تقنية وتجاوب عميـق مع ما استجد فى العصر من خلجات وولجات فنحن فى المكتب الدائم نعد العدة لهذا التعريب مستمدين مـن الشرق ما سقبنا الشرق الى تعريبه ومستمدين مـن الغرب ما يجب أن يدرج بوضوح لتطعيم هذا المـدد

فلا نقبل من هنا او هناك الا ما يكفل استقصاء عراقة الضاد واستقراء مفاهيم العصر دون لبس ولا غموض فمثلنا مثل الطفل الغرير الذى يسأله والده عن اسم هذه الآلة او تلك فاذا اعطاه اسما ما لمسمى ما قبله ولكن اذا اعطاه نفس الاسم لمسمى مغاير سأل والده فى غرارة الطفولة كيف اذن نفرق بين مسميين لهما اسم واحد فنحن نريد ان يوفر العرب لكل مسمى علمى قديم او حديث كلمة موحدة تعبر عنه فى جراة وجلاء ونحن اذا نقدنا ما بين ايدينا من غث وسمين وما يرد علينا من الشرق فلسنا بزاعمين اننا نلقن الشرق الا بقدر ما يلقن الطفل والده او التلميذ استاذه فى نطاق الاستمداد البناء واذا كان هناك شىء سيفيده الوالد من ولده والاستاذ من تلميذه فى هذا المجال فهو احراج هذا وذاك لتعبئة ما لديه من خبرة اوسع وحنكة ادق وتجربة ابلغ لتجلية الدلالة وتعميق الاصالة وتدقيق العبارة وتوحيد الاشارة ٠

وقد زاد فى الطين بلة بين شقى العروبة ما بين توام الاستعمارين اللاتينى والانجلوسكسونى من بون يتسع احيانا ليعمق الهوة بين الثقافتين الاجنبيتين او بين ينبوعى الاستمداد النسبى فى حضارتنا الموحدة فالمقابل العربى المقترح للتعبير عن مدلول علمى او تقنى حديث مستمد من خلال هذه اللغة او تلك لا يختلف فى بعض الاحايين الى حد التناقض لما يكون احيانا بين اللغتين من نشاز لا يتلافاه الا من تضلع فيهما ونظر وقارن بين قواميهما لاستخلاص القدر العلمى المشترك أو المشاع بينهما ويكفى لتدرك هذه الظاهرة أن تقارن بعض ما يرد عليك من دمشق ببعض ما يرد من القاهرة لتلمس صعوبة التنسيق ولا نقول التوحيد ونحن نعلق على اتحاد المجامع الثلاثة فى القاهرة ودمشق وبغداد اكبر الآمال لتقريب الهوة وتنوير الصورة لان رسالة التوحيد يجب أن تنبثق فى الحقيقة من هذه المجامع اذ لا نتجاوز نحن تجميع وتنسيق ما تتحفنا به هى نفسها غير أن خبراءنا فى الوطن العربى يدفعون دفعا الى ان يتساءلوا ويلحوا فى التساؤل ، انتجاعا للدقة ، عما تنطوى عليه بعض المقابلات العربية الشائعة والمقترحة من لبس وسطحية او عما يتم عنه احيانا معجمنا الجديد من تنكر للاصالة وللدقة والوضوح ٠

وهذا مشكل لا تحله معاجمنا التى ترصص فى صف واحد ما يستعمل هنا وهناك فى أجزاء الوطن العربى مضيفة احيانا ما يوحى به اللفظ الاجنبى بكامل الدقة وتاركة لمؤتمرات التعريب المقبلة اصدار الكلمة الفاصلة فى ذلك فهذه مرحلة اولى وضرورية للتوحيد فيها جرد للتراث وتقييم لمعطياته يسهلان مهمة الانتقاء ٠

فمجامع اللغة والمجالس العلمية العليا والاتحادات التقنية يجب ان تقوم بالبادرة الاولى لتسهيل عملية التنسيق فى المكتب انطلاقا من اختصاصها وعلى المكتب أن يجمع وان ينسق فى استقراء واف واستقصاء كشاف واستكمال للمفاهيم بالمقارنة والتنظيم بين محتويات القواميس والمعاجم قديمها وحديثها صحيحها وسقيمها على اختلاف لغاتها وخبرات اصحابها ولا شك ان بذلك تتكون حصيلة لغوية صالحة تساير العصر وتجعل لغة الضاد جديرة — كما كانت — بأن تفرض وجودها فى المحافل الدولية لا استجابة لعوامل وضغوط سياسية بل استنادا الى قيمة حقيقية علمية وتقنية للغتنا كأداة أممية للتقارب والتواصل ٠

ان سلفنا قد كد واجتهد لاحلال اللغة مكانتها العالمية المرموقة ونحن يجب أن نواصل هذا الجهاد بسلاح العصر ومراوغات العصر للاحتفاظ بهذه المكانة وتصعيدها اذ اقتضى الحال ٠

واذا كان الناس يعرفون ما حققه الشرق العربى من بادرات لكفالة هذا الاستمرار والاستقرار فى مختلف الامصار والاعصار فان الكثير لا يدرفون بدقة مدى اسهام المغرب العربى فى هذا الجهاد فلذلك دعمنا هذه الديباجة بفذلكة موجزة هى نموذج مبسط يلقى ضوءا على جانب من المبادرات المغربية عبر الاجيال فى هذا الحقل الحيوى من جهادنا الحضارى المشترك ٠ وقد نشرنا فى مجلة اللسان العربى (المجلد العاشر الجزء الاول) معجما للغويين يبرز جزءا من التراث اللغوى المغربى الذى هو امتداد اصيل لتراثنا العربى العام ٠

اهداف المكتب من خلال نوعية منجزاته

انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى الاول باعتباره مكتبا دائما ، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية ثم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها ومنظمتها بأهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب — حيث ان التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربى ؛ وحتى تستفيد هذه من تجربة المشرق العربى فى هذا الحقل — والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه ، وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذى بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 29 فبراير 1962 ·

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية ، بناء على قراره رقم 2541 / د ج 4 — 16 / 3 / 69 فى دور انعقاد المؤتمر العادى الحادى والخمسين على النظام الاساسى للمكتب واقرار ميزانيته اصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة لجامعة الدول العربية تحت رقم (70) بتاريخ 8 / 5 / 1972 ومهمته الاساسية :

1 — تلقى وتتبع ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات ·

2 — التعاون مع شعب التعريب فى البلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقى النتائج العلمية التى تنتهى اليها الجهود فى تلك البلاد ·

3 — العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية فى جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص فى البلاد العربية ·

4 — متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربى ، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب وتقديم المشورة ·

مسطرة العمل فى خصوص تنسيق المصطلحات

اولا : ان اولى الاسبقيات فى عمل المكتب انما تعطى للمشاريع التى ترد اليه عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية — فيما كان — والمنظمة العربية للتربية والثقافة حاليا ·

ثانيا : تليها فى مرتبة الاهمية تلك المشروعات التى ترد مباشرة من الاجهزة التابعة للجامعة العربية كالمنظمة العربية للبترول والاتحاد البريدى العربى والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية للطيران المدنى واتحاد اذاعات الدول العربية وغيرها ·

ثالثا : ما يرد من حكومات الدول العربية وهيئاتها العلمية ·

رابعا : ما يرد للمكتب من المنظمات الدولية كالمنظمة الدولة للتغذية والزراعة والمنظمة الدولية الخرائطية ·

خامسا : ثم يأتى العمل التنسيقى فى المكتب فى خصوص ما يقترحه خبراؤه ومراسلوه العلميون من ذوى المكانة العلمية المرموقة فى الوطن العربى الكبير من مواضيع معجمية لتكون لها السبق على غيرها ·

ويتلخص المنهج الذى وضعه المكتب لتنسيق المعاجم فيما يلى :

أ) استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد ·

ب) وضع المقابلات الاجنبية بلغة ثالثة وهى الفرنسية او الانجليزية بالاضافة الى العربية فى خصوص المعاجم الكلاسيكية التعليمية مراعاة للاختلاف فى المناهج بين الدول العربية التى كانت تستعمل الفرنسية ·

واذا كان المعجم صبغة تكنولوجية دولية فان المكتب يحاول اضافة لغات اخرى كالالمانية والروسية.

ج) استقراء المفاهيم على الصعيد العلمى الدولى فى الاطار المحدد للمعاجم ·

د) مبدا الاحتفاظ بالمشروع الاصلى لكل معجم واضافة مقابل اجنبى ثان (انجليزى أو فرنسى) مع اثبات ملحق من المصطلحات الاضافية المستعملة فى هذا النسق او ذاك من الوطن العربى ·

هـ) اصدار مشاريع المعاجم المنسقة فى جزء خاص فى كل طبعة من مجلة « اللسان العربى » مع فصلة

لكل مشروع معجم مع ملحقة مرتبين ترتيبا موحدا ، وذلك من اجل عرضها على الاخصائيين والخبراء فى البلاد العربية للدول العربية المهتمة بالاستشراق والاستعراب تمهيدا لعرضها على ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب تنعقد فى احدى العواصم العربية باتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وذلك لاقرارها نهائيا والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة فى الجهاز التعليمى بالدول العربية .

منجزات المكتب

1 — منجزات السنوات من (1962 الى 1965):

رغم ضعف وسائل المكتب المادية والبشرية (قبل اندماجه فى جامعة الدول العربية) فقد قام طبقا لتصميم ثلاثى لتعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة باعداد مـــا يلى :

— مجلة « اللسان العربى » ، وهى مجلة دورية تعنى بمختلف الدراسات اللغوية العلمية منها والادبية وكذلك مختلف نشاطات المكتب والمجامع والجامعات والشخصيات العلمية فى الوطن العربى وفى بقية العالم فى ميدان التعريب وقد صدر منها خلال هذه الفتـــرة ثلاثة اعداد (الاول والثانى والثالث) .

— سلسلة معاجم علمية تعاون على تاليفها مع بعض المؤسسات العربية والمجامع اللغوية والعلمية والافراد العلميين وهى :

1 — معجم الرياضيات .

2 — معجم الفيزيـــاء .

3 — معجم الكيميـــاء .

4 — معجم الفقه والقانون .

5 — معجم الاشغال العمومية .

6 — معجم السيـــاحـــة .

7 — معجم الطحانة والخبازة والفرانة .

8 — معجم مصطلحات السيارة .

9 — كراسات اخرى تتضمن من مصطلحـــات فى مختلف العلوم والفنون .

هذا وقد وزعت فى وقتها فى العالم العربى وتوصلنا بملاحظات فى شأنها .

ومن المعلوم انه خلال هذه السنوات انكب المكتب على تحضير ندوة فى خصوص تاليف معجـــم مدرسى موحد انطلاقا من اقتراح ممثل جمهورية مصر العربية فى المجلس التنفيذى للمكتب الدائم بالربـــاط (الدورة الاولى لعام 1962) ، غير ان الندوة المقررة فى شأنه لم تنعقد لعدم توفر الخبراء الذين كان من المقرر ان يناط بهم مراقبة الاعمال الاولية لاعداد هذا المشروع .

2 — منجزات السنوات (من 1966 الى 1974):

استهل المكتب عمله باديء ذى بدء بوضع تصميم عشارى للتعريب (لمدة عشر سنوات) من اجل اعداد معجم علمى وتقنى عام وزع فى ابانه على الدول العربية من اجل ابداء الراى والمشاركة فى تنفيذه .

وقد شرع المكتب حينا فى تنفيـــذ هـــذا المشروع مستهلا عمله بوضع جزازات (بطاقـــة) باللغـــات المختلفة للمصطلحات التى توصل بها مـــن المعـــاجم والجامعات والمجالس العليا ، والهيئـــات الثقافيـــة والشخصيات العلمية بالوطن العربى ، وكـــذلك من الخبراء العرب ، ومن مراسلى المكتب الذين عينتهـــم مختلف الحكومات العربية فى مختلف الشعب العلمية والتقنية ، وقد تجاوزت هذه الجزازات لحـــد الآن ، ثلاثمائة الف جزازة وما زال عددها فى حالة نمو مستمر. وفى نطاق هذا التصميم اصدر مكتب التعريب ما يأتى :

1 — « مجلة اللسان العربى » : (صدر منها ستة اعداد) كالآتى :

الاعداد : الرابع والخامس والسادس فى جزء واحـــد .

العدد السابع فى جزاين (الاول للـــدراسات والابحاث اللغوية والثانى للمعاجم) .

العدد الثامن فى ثلاثة اجزاء (الاول للـــدراسات وجزءان للمعاجم العلمية) .

العدد التاسع فى جزاين (خصص الاول للابحاث اللغوية والثانى للمعاجم) ·

2 — سلسلة معاجم صغيرة تعنى بالمصطلحات الحضارية كجزء من معجم المعانى وهى :

— معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم

— معجم الاجهزة والآلات

— معجم الالعاب واللعب العربية القديمة

— معجم السماكة والاسماك

— معجم الالـــوان

— معجم الحرف والمهن ومعجم الاحجار والمعادن والفلـــزات ·

— معجم الطعمـــة

— معجم المنزلـــى

— معجم الحشرات

— معجم العظام

— معجم الدمويات

3 — سلسلة معاجم من الحجم المتوسط والكبير تعنى بالمصطلحات العلمية وهى :

— معجم الحساب الابتدائى وهو معجم فرنسى عربى للمصطلحات المستعملة فى المدارس الابتدائيـــة وضع طبقا لحاجيات المدارس بالمغرب العربى ·

— من رسالة الطرق الى القاموس التقنى للطرق وهو قاموس فرنسى — انجليزى عربى مـــن اعـــداد المهندس انيس شباط الرئيس السابق للجنة الدائمـــة للمواصلات فى جامعة الدول العربية أصـــدره المكتب بموافقة الجمعية الدولية الدائمة لمؤتمرات الطرق ·

— معجم تفصيح العامية ومقارنات بين العامية فى العالم العربى ·

— معجم المصطلحات الاعلامية وهـــو يشمـــل المصطلحات الرتابة والنظامة التى اصبح العالم العربى متجها الى الاخذ بها كدماغ مفكر منسق ·

— اعداد مشروع معجـــم الاقتصاد والقانـــون (الجزء الثانى) ·

— اعداد معجم لآلى العرب ، وهو معلمة واسعة على نسق المخصص لابن سيده يهتم كذلك بالمصطلحات العلمية والحضارية الحديثة للمرحوم خليل رزق عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ·

— تحقيق كتاب المقولات العشر ·

هذا ويجدر أن نشير الى ان كل هذه المعاجم عبارة عن مشروعات قام بها المكتب باعدادها طبقا للمسطرة التى تحدثنا عنها وذلك من اجل عرضها على انظـــار الخبراء فى العالم العربى لدراستها وموافاتنا باقتراحاتكم بشأنها لتنسيقها قبل عرضها على مؤتمرات التعـــريب المقبلة ، وتنفيذا لهذا المنهج قام المكتب باعداد ستـــة مشروعات معاجم علمية تفضلت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية باحالتها عليه سنة 1970 من اجـــل التنسيق ويدخل فى ذلك وضع المقابلات الفرنسية غير الموجودة فى المشروع الاصلى مع رد المصطلحات المقترحة الى مراجعتها ليسهل انتقاء اصلحها خلال الندوات وهذه المشروعات هى :

— معجم الرياضيات

— معجم الكيمياء

— معجم الفيزياء (الطبيعية)

— معجم الحيوان

— معجم النبـــات

— معجم الجيولوجيا

وقد اضاف المكتب لهذه المعاجم كل المصطلحات التى لم ترد فى المشروعات الاصلية علما بأن المصطلحات التى تشملها هذه المشروعات تخص اصل المصطلحات التى تستعمل حتى مرحلة الدراسة الثانوية ·

المؤتمر الثانى للتعريب :

انعقد فعلا لهذه الغاية المؤتمر الثانى للتعريب بالجزائر فيما بين 12 — 20 ديسمبر 1973 ، طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول الذى انعقد بالرباط (3 — 7 ابريل 1961) وتعزيزا لتوصيات المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب (الكويت 17 — 22 فبراير 1968) · ووافق المؤتمرون على المعاجم الستة المذكورة بعد اخال بعض التعديلات من طرف اللجان المختصة فى المؤتمر الذى شاركت فيه وفود عن جميع البلاد العربية ، ويواصل المكتب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الآن تنفيذ مقررات المؤتمر باخراج هذه المعاجم فى شكلها الجديد الى حيز الوجود·

ويجرى الآن الاعداد لمؤتمر التعريب الثالث الذى سينعقد فى طرابلس (ليبيا) فى العام المقبل بحول الله لاستكمال بقية مواد التعليم العام والشروع فى تعريب وتوحيد مصطلحات التعليم العالى ·

كما تم تنفيذ البرامج التالية :

1 — اخراج العدد العاشر من مجلة «اللسان العربى» فى جزأين يضم كل جزء بين دفتيه قرابة 400 صفحة وهو عدد ممتاز حيث ان تاريخ صدوره يصادف احتفاء المكتب بحدثين بارزين فى مسيرته لخدمة العربية باحلالها المكانة اللائقة بها باعتبارها الرباط المقدس بين العرب اجمعين ، الا وهما :

(أ) اشراقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى انتظم المكتب كواحدة من اجهزتها ·

(ب) مناسبة مرور عشر سنوات على تاسيس المكتب الدائم للتعريب الذى اقيمت دعائمه انطلاقا من مؤتمر التعريب الاول الذى عقد فى الرباط عام 1961 ·

2 — اعداد معجم السكر والشمندر (البنجر) ·

3 — اعداد معجم مصطلحات الاذاعةوالتلفزيون والسينما والمسرح والرقص والرسامة والنقاشة والحفر بطلب من اتحاد اذاعات الدول العربية ·

وفى سلسلة مشروع معجم المعانى تم تنفيذ ما يلى :

4 — مشروع معجم الملابس ·

5 — مشروع معجم الافاعى والاحناش ·

6 — مشروع معجم المراة (كل ما يتعلق بها من حمل ونفاس ورضاعة وتربية الطفل وانواع التجميل وادوات التربية) ·

7 — مشروع معجم القطارة (السكك الحديدية)·

8 — شوارد طبية ومعجم الزهور ومعجم الادارة العامة والمرافق المختصة الخ ·

وقد صدر العدد الحادى عشر فى ثلاثة مجلدات ايضا ضمت مشاريع المعاجم الآتية :

1 — معجم الادارة العلمة والمرافق المختصة (فى نحو 8000 كلمة) ·

2 — معجم الاقتصاد (فى نحو 8000 كلمة) ·

3 — معجم السيارة .

4 — معجم الاصول العربية فى اللغات ·

5 — معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ·

6 — معجم السكر والبنجر ·

وكلها من وضع مدير مكتب التعريب عدا معجم الاقتصاد ·

توزيع المطبوعات :

تجدر الاشارة هنا الى ان عدد المشتركين الذين يتوصلون بمطبوعات المكتب يبلغ حاليا نحو 6000 مشترك من افراد علميين واساتذة مختصين فى الميادين العلمية والفنية والتكنولوجية وهيئات ثقافية وجامعية، كالمجامع والجامعات والمجالس العليا فى الوطن العربى ومن المستشرقين والمستعربين وجامعات ومعاهد وهيئات فى بقية انحاء العالم · وان المكتب لمستمر فى تطور وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية فى مختلف القارات وابراز صلاحيتهالمسايرة الركب الحضارى العلمى فى انحاء المعمور وذلك بالتعاون مع

الحكومـــات والمنظمات والهيئات والشعب الوطنيـــة للتعريب والمراسلين ·

(أ) المنظمات والهيئات :

ان المكتب الدائم الذى يعتمد فى تعريب وترجمة وتنسيق المصطلحات على ما وضعته المجامع والجامعات والمجالس العليا والمنظمات والافراد العلميون فى الوطن العربى ليعتبر تعاونه مع هـــذه الهيئات بمثابـــة عمل اساسى لانجاح كل مشاريعه المعجميـــة وعلى هـــذا الاساس يقوم المكتب بموافاتهـــا بمشاريعه المعجميـــة مـــن اجـــل ابـــداء المـــلاحظـــات والتـــوجيهـــات التـــى نعتبـــرهـــا اساسا لتعديلهـــا ، كما يقـــوم والتوجيهات التى نعتبرها اساسا لتعديلها ، كما يقوم من جهته بتلقى مشاريع بعض هذه الهيئات من اجـــل الملاحظة او الانجـــاز المشترك ونخص بالذكـــر منها مشروع معجـــم البترول للمنظمـــة العربية للبترول ، ومعجم مصطلحات الطيران للمنظمة العربية للطيران، ومشروع معجم الاتحاد البريدى العربى الذى وضـــع بشأنه المكتب تقريرا يتضمن ملاحظاته واقتراحاتـــه التى كان لها الاثر الفعال فى وضع هذا المعجم بصفة نهائية · وقد تفضلت ادارة الاتحاد البريـــدى العربى بابلاغ شكرها الى المكتب مقررة جهوده التى اسهم بها فى هذا العمل العربى الاصيل ، راجية له دوام التقدم والتوفيق والمدد فى خدمة وطننا العربى الكبير ·

كما تلقى المكتب من منظمات وجامعات عربيـــة وغير عربية دعوات لحضور مؤتمراتها الثقافية ، وقد استجاب بالرغم من ضعف امكانياته المادية والبشرية لبعضها كدعوة للمدير العام من جامعة «هالى» بألمانيا الشرقية ، وحضور مهرجان تأبين الدكتور على جواد بالجمهورية العراقية ، وحضور مؤتمـــر المصطلحات الفلسفية الذى انعقد بالقاهرة ما بين 3 و8 مايو 1971 وقد ساهم ممثل المكتب فى هذا المؤتمر بكل ما يـــراه مناسبا لانجاحه وبالاضافة الى مشاركته فى كل جلساته القى كلمة الختام فى هذا المؤتمر ، كـــما شارك المكتب ايضا فى الدورة الثالثة لمؤتمـــر العمـــل العربى الذى انعقد بالرباط فى شهـــر مارس آذار 1974 ، ومؤتمر العلوم الادارية ومؤتمر الطيران المدنى الخ ·

مفهوم « حياة اللغة » وأسس تطوير اللغة

الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي

قضت الطبيعة الا يعالج الانسان المشكل الا عند انتصابه ، والا يتدبر له حلا الا عند قيامه حاجزا فى طريقه · وليست الصورة التى يوضع بها المشكل فى الضيق واضحة كالتى يوضع بها فى السعة ، وليس للحل الذى يقدم له مع العجلة والارهاق ناجعا كالذى يقدم له مع راحة البال ، وهدوء الاعصاب · ولا يسمح اليوم — وقد علمتنا الحياة ان نهذب السنن — أن ننتظر المشاكل لنطلب لها الحلول فالمنهج القويم يقتضى توقع المشاكل قبل وقوعها ، ودرسها قبل استعصائها او اعادة وضعها بالصور التى تقربها من الحل اذا كانت قد حدثت بعد ، ولم يتسع الخرق لتهيىء الجو المناسب لحلها ·

فلا نرى لنا اليوم من خطوة نخطوها فى لقاء محوره تطوير اللغة العربية الا ان نعود الى اهم المشاكل القائمة حول حياة اللغة بصفة عامة من ناحية ، وحول اللغة العربية بصفة خاصة من ناحية أخرى ، فنضعها فى قوالب جديدة تقتضيها طبيعة ازمة التطور العام الذى نشهده فى بيئتنا ، ويقتضيها المنهج العلمى القويم الذى لا سبيل الى التقدم فى الدرس الا بما فيه من روح التجرد ، ذلك اننا نعيش اليوم والعربية تضخمت فيها المشاكل وتحفزت لها الهمم فلم تخل من سائس متئد ولا من مدبر مجتهد ولا من نفذ مستعد ، غير انها خلت من النتيجة المثمرة · فإلام يرجع هذا العقم ؟

لا نروم البحث عن جواب لهذا السؤال بقدر ما نروم العودة الى بعض العبارات راجت بين الناس ادلة غامضة المدلولات ، من خلالها نسعى الى تدقيق المقصود « بحياة اللغة » ، وضبط الاسس التى نعتقد انها كفيلة بتطور العربية ، وذلك بخوضنا اولا فى قضية المقومات فى حياة لغة من اللغات ، وتحليلنا ثانيا ما يخص العربية من ذلك ويحتاج الى أولوية النظر ، علنا نوفق الى وضع اطار انجع للعمل ·

ما من شك أن الثورة الفكرية كانت عظيمة فى مجال الدراسات اللغوية عند ما شاع الاعتقاد بين الدارسين — بداية من اوائل القرن التاسع عشر — بأن اللغة كائن حى ، تنشأ وتتطور ثم تموت ، وان مناهج درس اللغات فى اقوم المسالك لا تعدو ان تكون قياسا على مناهج دراسة العلوم الطبيعية ففى هذا

الاعتبار فتح جديد لآفاق الدراية اللغوية ، لم تخف على احد ثماره الطيبة · واهم ما نتج عنه من افكار أن حياة اللغة هى استخدامها والتعامل بها · على هذا الاساس اصبحت معرفة اللغة معرفة مجردة ، والالمام بدقائقها ، امرا ، اصبح عيش اللغة فى مختلف وجوه الحياة وممارستها ، أمرا ثانيا ، الفرق بين الوجهين هو الفرق الذى بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل ، او بين امكانية الحياة وذات الحياة ·

وقد كانت هذه النظرة الجديدة مصدرا للكشف عن كثير من الحقائق ، بها أمكن تفسير ظاهرة الوضع اللغوى ، وقضية تولد اللغات ، ومشكل اندثار اللغات، كما أمكن تفسير العلاقات التى تربط اللغات بعضها ببعض ، والتى تربط بين المستويات المختلفة فى اللغة الواحدة · ولم يتم — حتى اليوم — من النظريات ما يستطيع ان يدحض هذا الراى ، فممارسة اللغة ، باستخدامها والتعامل بها ، ابرز مظاهر الحياة فيها ·

ومن جوانب توسيع الآفاق فى الدراسة اللغوية، خرج الدارسون من بوتقة اللغة الواحدة التى يدرسون فبعد ان كان النظر الى اللغة ينطلق مما توفر فيها ، والحلول التى تقدم تطلب لها من داخلها اصبح النظر اليها ينطلق منها ، ومن غيرها من اللغات التى تحيط بها وتتعايش معها ، والحلول التى تقدم تطلب من داخلها وخارجها معا · وهكذا تبلور — من جملة ما تبلور — موقف يلتزم به الكثيرون اليوم يعتبر أن من مظاهر اللغة أيضا تجردها من كل ما يهدد كيانها · وفى هذا الاطار وضعت قضيتا الثنائية والازدواجية ·

على ان بوادر الانشغال بهاتين القضيتين وجدت مع وجود المشاغل الاولى التى شغلت بال اللغويين لغويى العرب ، على الاقل · يكفى دليلا على تجسيم مشكل الثنائية ، أن ينظر فى عملهم الكبير على ضبط « الفصيح » من اللغة ، وسعيهم الحثيث الى اقامة الحد بين « الفصيح » و « الهجين » طبق مقاييس عديدة معروفة · ويكفى دليلا على شعورهم بخطر الازدواجية ، ان ينظر فى ضبطهم « العربى الخالص » ، وسعيهم الى اقامة الحد بينه وبين « الدخيل المعرب »·

الا أن المشكلتين وضعتا اليوم فى ديباجة جديدة، صاغتها الظروف الخاصة فى المجتمع العربى · فكانت قضية الثنائية متمثلة فى الصراع الذى بين الفصحى والعامية ، والذى كبر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مع حركة النهضة · وقد كاد ينقسم الآخذون بأطرافه شقين متعادلين وليس هذا مجال التوسع ، انما هو مجال الاشارة الى ان المشكل انطلق فى رأينا — عند الطرفين معا — من الاختلاف فى مفهوم حياة اللغة والعمل على تجريدها مما يهدد كيانها ·

أما قضية الازدواجية ، فتجسمت فى التضايق من تعايش لغتين على الاقل ، اصيلة وطارئة ، وقد احتدت فى أوائل هذا القرن مع حروب التحرر ومقاومة الاستعمار ، واشتدت فى النصف الثانى منه مع جهود التطور ودعم الاستقلال · فاعتبرت الازدواجية الثنائية من المظاهر التى تهدد كيان العربية واعتبر العمل على القضاء على الظاهرتين عملا على احياء العربية ·

ولئن لم يركز الصراع فى القضيتين على حوار بناء كالذى يقوم على ضبط مفهوم الثنائية ومفهوم الازدواجية وتعيين الاهداف المقصودة ، ودرس الظروف الحافة · واعتبار الامكانيات المتوفرة ، فانه — من طبيعة الاشياء ، لا من اختلاف المواقف — تبين بلا منازع ، أن الثنائية والازدواجية معا ، يهددان كيان العربية فى بعض مظاهرها ، وصور تطبيقها · فاضحى القضاء على حدة هاتين القضيتين من قوامات حياة اللغة ·

فنستطيع أن نقول بناء على هذا ، أن مفهوم حياة اللغة ينحصر فى الاذهان عادة ، فى استخدامها ، والتعامل بها ، وفى تجردها من كل ما يهدد كيانها من العوامل الخارجية ·

على أن هذه النظرة بقيت فى رأينا محدودة · اذ هى تلمس حياة اللغة من خلال مظاهرها وتكاد تحصر مفهوم حياة اللغة فى مظاهر الحياة الخارجية ، ولا ترتكز على درس اللغة بالاعتماد على مقوماتها الداخلية واسسها الخفية التى تضمن لها وحدها الحياة ·

فلا يمكن بحال أن يعتبر استخدام اللغة والتعامل بها — وهو ما استفيد من النظرية القائلة بأن اللغة كائن حى — عنصرا كافيا لضبط مفهوم حياة اللغة ، أو تجسيم مظاهر حياتها · والملاحظ أن هذا الموقف هو وليد نظر خاطىء انطلق من فهم أن اللغة كائن حى لا محالة · بيد أن المفهوم من النظرية المذكورة هو ان

اللغة كائن قابل للحياة ، اذ في اعتبار اللغة كائنا حيا لا محالة تسليم ضمني بحياة كل اللغات أو قابليتها للحياة . وانطلاقا من هذا الخطأ كان تركيز الدراسات في حياة اللغة عادة على مظاهر الحياة دون قابلية الحياة وفي هذا تحويل لمشكل خطر .

كما لا يمكن اعتبار تجريد اللغة مما يهدد كيانها عملا كافيا لضمان حياة اللغة أو حيويتها ، اذ عند الكثيرين اليوم لا يمكن النظر الى اللغة العربية ، ومعالجة مشكلة احيائها الا من خلال قضايا يرجع اليها ، اهمها : الثنائية ، في الصراع بين الفصحى والعامية ، والازدواجية ، في مسالة التعريب ، اعتبارا منهم ان هذه القضايا هي ابرز ما يهدد كيان اللغة . لا نوافق على هذا الراى لسبب بسيط هو ان هذه القضايا واقعة في كل لغة وفي كل بلد وفي كل عصر ، ولا تختلف الا في درجة الحدة التي توضع بها في ظرف دون آخر .

الى جانب ذلك نجد اعتقادا آخر سائدا ، بني عليه التفكير في اللغة والعمل على احيائها عامة وكان عليه المعول ، وهو اعتبار ان اللغة اداة دلالة ليس الا . على اساس هذا الاعتقاد توجهت عناية الدرس الى اللغة من حيث هي دال بقطع النظر عن المدلول . والمدلول جملة المعارف ، فكان أن ركز الاهتمام فيها على امكانياتها المختلفة في الدلالة ، وكيفية النهوض بوظيفتها الدلالية ، اعتمادا على اثراء معجمها ، أو تبسيط نحوها .. وفي هذا عزل للغة عن حركة المعارف الانسانية العامة غريب منكر . وفي راينا لا يكون النظر الى القضية سديدا الا اذا درست اللغة من حيث هي دال ومدلول معا ، واذا درست قضية تطورها في اطار قضايا التطور الانساني العام . ذلك اننا نعتقد أن النهضة باللغة لا يمكن ان تكون في معزل عن النهضة بمختلف المعارف والمؤسسات والقطاعات التي يضعها مجتمع واحد ولان اللغة مؤسسة من مؤسسات المجتمع ، اخذا بالتعديل الذي ادخله رائد الالسنية الحديثة في اوائل هذا القرن ، وايمانا منا بكون حياتها هي حياة مؤسسة ، لا حياة فرد ، وشتان بين نظام كل من الكائنين . وحاصل ما وقع من التباس ، متولد عن سوء تقدير لحقيقة مفهوم حياة اللغة .

وفي راينا ينبغي أن نفهم حياة اللغة بمعنى قابليتها للحياة ، والاستمرار فيها . ونفضل أن نستعمل لذلك عبارة حيوية اللغة. وهذه الحيوية مرتبطة بمرونة نظام اللغة الداخلي ، اى بمرونة القوانين التي تربط العلاقات بين عناصرها المكونة اكثر من ارتباطها بمظهرها الخارجي ، اى بانواع عناصرها المكونة واشكالها . فلئن اعتبر استخدام اللغة في اكثر المجالات والتعامل بها في اكثر المستويات ولئن اعتبر تجريدها مما يهدد كيانها من العوامل الخارجية ، من مظاهر حياة اللغة ، فان هذا لا يكفي وحده لضبط صورة حيوية اللغة . فحيوية اللغة تقتضي بعد ذلك أمرين على الاقل : حيوية نظامها ، وتتمثل في قابلية اللغة للاستمرار في الحياة ، وحيوية مستعملها ، وتتمثل في العزم على احيائها ، والعمل عليه دائما وابدا ، لا في ظرف دون آخر ، لان عملية الاحياء هذه لا تقف عند حد . ينضاف الى ذلك عنصر ثالث ، لا يخلو من اهمية وهو : حيوية جوارها . ونعني بالجوار الاطار الحضاري الذي تعيش فيه اللغة باعتبارها مؤسسة من مؤسسات المجتمع . فحيوية اللغة عندنا هي حيوية نظامها ، وتجرده مما يخل به فيشوش حركته ، وهي حيوية مقيدة بحيوية الاطار الحضاري الذي تعيش فيه اللغة . والعامل على احياء لغة من اللغات اولى به أن يفكر في ضمانات الحيوية قبل أن يفكر في مقومات الحياة او مظاهر الحياة ، واولى أن يسعى الى حل مشاكلها العرضية النابعة منها ، قبل ان يسعى الى حل مشاكلها القارة المحيطة بها ، وليكن نصب عينيه دائما ان مستوى الحياة فيها رهين مدى حياة جملة المعارف الانسانية في البيئة المشتركة .

هذا المفهوم ينطبق على كل اللغات ، واطار الدراسة الذي قدمنا مشترك بينها . لكن العمل البناء لا يمكن أن يثمر الا اذا روعيت فيه الظروف الخاصة باللغة المدروسة ، لان الظروف ليس من الحتمي ان تتشابه . فالظروف هي التي توضح نوعية المشاكل التي يتحتم البداية بفضلها وهي التي تفرض تبويبا لها حسب عاجل وآجل . وفيما يلي نقدم تصنيفا للمشاكل التي نعتقد انه يحسن البداية بها لتطوير العربية في الظروف الراهنة .

فأسس تطوير العربية فيما نرى نوعان : أسس فنية نظرية ، تنبع من ذات اللغة ، وينبغي أن تؤول الكلمة فيها أولا الى علماء اللغة ، اصحاب الاختيارات العلمية والمنهجية القويمة ، واخرى عملية تطبيقية تولدها محركات اللغة ، وينبغي ان تؤول الكلمة اولا

الى اهل التفكير فى التطور العام وعلى راسهم اصحاب الاختيارات السياسية العامة ·

اما الاسس الفنية فيمكن حصرها فى قضية عامة هى : ممارسة اللغة · وهنا نمنح مفهوم الممارسة توسيعا كبيرا يخرج بها من مستوى مظاهر حياة اللغة الى مستوى ضمان حيوية اللغة · فالممارسة عندنا تمر بأربع مراحل رئيسية ، هى تدريس اللغة ، والانتاج القيم فى اللغة المعنية ، والعمل بها فى الادارة ، واجراء البحوث العلمية فى صلبها ·

وقد يبدو التذكير بضرورة تدريس اللغة العربية من باب اعادة المعروف عاما لانه بديهى او لانه واقع فى كل بلد عربى منذ القرون الخالية · غير ان المقصود هو توسيع هذا التدريس الى كل المستويات ، وتضخيم ساعات الدرس بكميات لا تستطيع ضبطها الا لجان تعمل على ذلك · وعلى كل حال بكيفيات غير المعمول بها الآن لان هذه برهنت على قصورها عن الايفاء بالحاجة · والمطلوب كذلك ان يسير هذا الدرس على مناهج منقحة وطبق سياسة تربوية محكمة ، وان يتخير للاضطلاع به اصحاب الكفاءات ، كما يطلب ان يكون درس العربية مشرطا قارا فى تكوين كل طالب عربى مهما كان نوع الاختصاص الذى يتهيأ له ·

ومن وجوه ممارسة اللغة ممارسة نافعة ، الانتاج القيم باللغة العربية مشفوعا بالنقد السديد والحق أنه لم ينقطع حبل الانتاج فى المجتمعات العربية باللغة العربية ابدا · لكن الانتاج اختلف مدى وعمقا من زمن الى آخر ، واختلفت قيمته · والمشترط هنا هو ضمان مستوى من الانتاج مرموق ، والحرص على قرار المستوى · ولا يتم ذلك الا بالتشجيع على الانتاج القيم ، والقضاء على الضعيف بدون تردد · ويرى البعض ان الامر ينبغى أن يوكل للزمن الذى يستطيع وحده أن يصفى الحساب فى كل أنواع الانتاج فلا يستبقى منه الا ما تحداه · لكننا نرى ضرورة اخذ الموقف فى الابان ، والصرامة فى الحكم · ونرى ان ينظم لذلك مجمع ، يمكن ان يكون معهد البحوث العلمية ، توجه اليه كل أنواع الانتاج مهما بلغت درجة صاحبها العلمية وتسند اليه مهمة تقرير الانتاج بضبط تقارير بيانية فى ذلك ، شأن ما يجرى اليوم فى خصوص البحوث العلمية وطرق تقرير مصائرها ، فى نطاق معهد البحوث العلمية بتونس · وهذا الاجراء الذى نقترح لا يتنافى مع حرية الفكر ما لم يداخل الاختيارات العلمية البحت من الاعتبارات الشخصية ما يقلب القيم·

ويتحتم الى جانب ذلك ادخال العمل باللغة العربية فى الادارة فى معناها الشامل · فما زالت الادارة فى المجتمع العربى ، من حيث هى مؤسسة حضارية جسما غريبا مزروعا فى هيكل غريب ، ليس فيه عربيا الا اغلب الاعوان · وما صعوبة احداث ثورة من هذا النوع بخافية · لكن من التربص البغيض والانتظار المقـوت ·

ولعل ابرز مظاهر ممارسة اللغة البحث العلمى · وبعضهم يذهب الى حصر كل هذا العمل التطويرى فى مجال البحث العلمى وحده ، لكننا لا نذهب الى هذا الحد ، لان الدراسات العديدة حول اللاتينية مثلا لم تنته الى تطوير اللاتينية فى حد ذاتها بقدر ما انتهت الى وصف نظامها ، وكشف خفاياها انما نعتبر أن البحث العلمى هوالاطارالفنى الوحيدالكفيل بتهذيب مناهج التدريس وتقويم دعائم الانتاج ، وتوجيه سبل النقد البناء . وكل هذه العناصر تتفاعل لتطور اللغة · لذلك نرى أن البحثالعلمى نشاط لا يتصل بمظهر واحد من مظاهر حيوية اللغة انما هو يتصل بجملتها · والراى الذى يذهب اليه البعض اليوم والمتمثل فى اسناد مهمة البحث العلمى الى المعاهد البيداغوجية ، وكليات التعليم العالى خاصة ، لا يمكن الا ان يمثل البحث العلمى ، خاصة اذا علمنا ان البحث العلمى انواع عديدة لا يمكن ان يستقطبها التعليم وحده ، هذه الانواع يمكن حصرها فى اربعة ، هى حسب درجات ما تستحق من أولوية فى راينا : البحث المتدرج فى مخطط معهد البحوث وسياسته العامة المتطورة فى البحث العلمى · وهذا يقتضى من المشرفين على المعهد توخى سياسة فى ذلك واضحة مضبوطة والبحث المندرج فى نطاق الوصايا · ونعنى بالوصايا ما تتقدم به المؤسسات الحضارية العامة فى البلاد من قضايا تطلب لها حلولا ، على ضوء بحوث توكل الى المختصين . وهذا الاجراء يقتضى من المؤسسات العاملة فى البلاد تشغيل معهد البحوث ، لا لمجرد تشغيله ، ولكن لغايةالانتفاع بثمرة العلم فى بحوث اهل الاختصاص ، والبحث الجماعى الحر ، وهو ما تقوم به الجمعيات المختصة من عمل ، وان لم يدخل فى مخطط المعهد ولا كان استجابة لوصية،

والبحث الفردى الحر ، وهو ما يقوم به الافراد بمقتضى اختصاصاتهم واجتهاداتهم المعزولة ، وهذا النوع الاخير هو الغالب اليوم على بقية الانواع فى اعمال معهد البحوث العلمية بتونس .

هذه فى راينا اهم مظاهر ممارسة اللغة ، والتى لا يمكن ان يكون المستشار فيها الا علماء اللغة فى البلاد لانها تعالج القضية من الناحية الفنية البحت .

اما الاسس العملية المتولدة عن محركات اللغة ، والكفيلة بتطوير العربية ، والتى نرى انها تؤول الى اهل التفكير فى التطور العام ، وخاصة اصحاب الاختيارات السياسية ، فمرجعها الى ثلاثة :

اساس خاص بالعربية دون سائر اللغات ، وهو تقوية الوازع الدينى ، ذلك ان اللغة العربية تتميز من كل لغات العالم ، ميتها وحيها ، بكونها اللغة الاصيلة لآخر كتاب مقدس نزل ، فالقرآن ، كلام الله ، بلغ الناس فى لغة العرب ، وفى هذه اللغة تكمن معجزة محمد ، رسول الله ، لا نريد من وراء هذا ، الدعوة الى الاعتزاز بالعربية من حيث هى لغة مقدسة ، ولكن الاقرار بحقيقة تاريخية لا جدال فيها ، هى أن حياة العربية أو حيويتها كانت منذ ظهور الاسلام الى اليوم رهينة حياة الاسلام، مما دعا كثيرا من الدارسين الى اعتبار العربية الفصحى — مهما كان مستوى حياتها او موتها ، عبر العصور — لن تموت أبدا يوما ، لان لها حافظا يحفظها هو القرآن .

فى مدارسنا عوضت الكتاتيب والمدارس القرآنية بالروضات والمدارس الابتدائية ، وعوضت حصص تلقين القرآن بحصص تحليل الآيات ودرك المفاهيم، ولم يبق معتبرا فى شىء تحفيظ نصوص القرآن ، ولا نريد المفاضلة بين هذا المنهج التربوى وذلك ، وانما نريد الاشارة الى ضرورة اعادة التفكير فى مناهج تعليم القرآن واعطاء حظ تحفيظ سوره النصيب الذى يستحق .

ومن اسس تطوير اللغة ، التى يقتضيها وضع العربية بالخصوص فى الظروف الراهنة : نزع المركبات، مركبات النقص العالقة بأنفس العرب نحو العربية ، والمبنية خطأ على ان اللغة العربية قاصرة عن مواكبة العصر ، وعاجزة عن اداء دقيق المفاهيم ، وما من شك أن اهم مظهر لنزع المركبات — مهما كان نوعها — هو النهضة الاقتصادية التى هى كفيلة بارجاع الثقة الى النفوس الضعيفة ، ولكن هل ينبغى أن نكتف الايدى وان نحجم عن اخذ المواقف ما لم تتم لنا النهضة الاقتصادية الشاملة ؟ كلا ، فنحن نرى ضرورة العمل لكن مع ملازمة الحذر ، والتطرف فى مثل هذه الاعمال ممقوت ، فما الانتظار بكاف ولا الاسراع فى الانجاز بشاف ، النفع ، كل النفع فى السير البطىء ، المتزن حتى يضمن للتقدم الثبات ، ونزع المركبات يتم فى رأينا عن طريقين من طرق ممارسة اللغة ، هما : التدريس على الوجه الذى بينا والعمل باللغة فى الادارة على ما اشترطنا .

واهم اسس تطوير العربية على الاطلاق : اتخاذ سياسة تربوية عامة محكمة ، العمل على تطوير العربية وابراز اهدافها ، بمقتضى هذه السياسة يكون ادخال مراحل ممارسة اللغة حيز التطبيق ، وبمقتضاها كذلك يمكن تسخير الجهود الى تقوية الوازع الدينى ونزع كل الوان مركبات النقص ، وفى هذه الصورة لعمرى ، اهم المظاهر لسياسة نستطيع أن نسميها سياسة التعريب ، فالتعريب لايمكن النظر اليه الا فى هذا الاطار ، وبهذا المفهوم ، اما ان نرى التعريب قضية حتمها شطط الثنائية ، او خطر الازدواجية فذلك عين التعوق والتعويق ، فتطوير العربية مرتبط الى حد كبير بالسياسة التربوية الخاصة والاختيارات السياسية العامة ، ان لم نقل انه بهذه وحدها مرتبط وليس ادل على ذلك أكثر من أن نرى حدة مشكلاتها تقوى او تضعف على قدر ما فى أمواج السياسة من مد وجزر ، ففى اسرائيل مثلا ، عند ما عقد العزم على احياء اللغة العبرية ، كان ما كان العزم عليه ، وبعثت العبرية الى الحياة فى شكل مصطنع — ولكنها بعثت على كل حال ، وفى المنتظم الاممى ، عند ما اجتهد العرب لادخال العمل فيه باللغة العربية ، مغتنمين فى ذلك الظروف المناسبة ، نجحوا ، والى السياسيين يعود الفضل فى ذلك لا الى اللغويين .

اما البحث فى مصير اللغة ينبغى ان يرد فى سياق البحث فى مصير كل مظاهر المؤسسات الناشطة فى المجتمع ، وينبغى أن يكون اصحاب الراى فيه : اهل النظر ، واهل التطبيق واهل التوجيه ، جميعا ، فى اطار موسع عام هذه صورته ، يمكن أن تخلق

المعجزات لا فى اطار واحد مختص معزول ، كالذى جرى العمل فى نطاقه عادة ·

فعملية التطوير — مهما كان محورها ، اللغة أم غيرها من المؤسسات — مسؤولية مشتركة فى الجراة على معالجتها بالتفكير ، والشجاعة على اجرائها بالتطبيق ، مصير امة كاملة ، الا انها رهينة التنشيط ، وهذا دور اهل التوجيه ، فلبأت هؤلاء بالاختيارات السياسية واضحة اولا ، ثم يكون الحوار فى ملتقى يتلوه ملتقى آخر ، وتنضج الثمرة ·

فأملنا أن تضم الملتقيات المقبلة المفكرين ، متباعدى النشاط ، متعددى الاختصاصات ، مختلفى النزعات ، لهم من صلاحيات التفكير واختيار صور الانجاز ومواعيده ما يجعل للكلام صدى وللقوة فعلا ·

محمد الهادى الطرابلسى

استاذ بكلية الآداب والعلوم الانسانية — تونس —



خـــواطر حول وضع اللغة العربية

الدكتور محمد سويسي

بين الفينة والاخرى يقوم فينـــا داع الى نـــدوة تجمعنا او ملتقى نلتئم فيـــه كى نتحدث عن مفهوم التعريب وكى نخوض فى مشاكل التعريب ٠

وكانى بهذا الداعى هو فى الواقع وخز فى الضمير وقد اخل بواجب مقدس نحو لغة حلت منا فى الافئـــدة وسرت محاسنها فى الشرايين والاوردة ٠

فنحن نجتمـــع ونتساءل عن جوانب القضيـــة ونتعلل بالخطب وبمحسنات الكلام ، وتختم الجلسات وتفترق الجموع ، وكل يظن انه قد قام بالواجب ٠

وتنطفىء انوار الندوات والمؤتمرات وقد تحمست فيها الاجواء احيانا ، فأرعدت السماء وابرقت ولكنها سحابة صيف سرعان ما تنقشع بل هى من السحب الخلب لا يرتجى من ورائها حى ولا ربيع ٠

أو قل : نادى منادى الصلاة فأم المؤمنون بيوت الله وقضيت الصلاة فانتشر الكـل فى الارض للسعى والجرى وراء الفائدة غير متعظ بجليـــل المعانى التى من أجلها قصد المصلى ٠

وتعرضت الى الموضوع مرارا عدة منذ عشرات السنين ، منذ سنة 1945 فى مجلـــة المباحث وسنة 1960 فى محاضرة لقدماء الصادقية عن اللغة العربية والمصطلحات العلمية وسنة 1971 فى مجلـــة الفكر ، وسنة 1973 بمؤتمر التعريب بالجزائر ، وسنة 1975 بطرابلس فى ندوة التعريب ٠

ونحن نعود دوما الى البدايـــة ، ونرجـــع الى مفهوم التعريب ، وهذا اللفظ يفيد فى اللغة الايضاح والتبيين ، وفى الاصطلاح يطلق على مدلولين مختلفين:

الاول ادخال اللفظ الاعجمى ضمن المعجم العربى فيصقل ويصاغ فى قوالب الاوزان العربية ويمكن من القبول لابنيتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها ، فيشتق منه على الطريقة التى بها يشتق من العربى الصميم٠

والمعنى الثـــانى ــ وقد شاع بيننا فى السنوات الاخيرة ــ وهو ايجاد مقابلات عربية للالفاظ الاعجمية حتى تصير العربية الفصحى وحدها هى لغة الكتابة والتدريس والاعلام تستخدم فى المدرسة والجامعة ، وتستعمل فى الدار والسوق وفى الصحافة والاذاعة ٠

ففى المعنى الاول ينحصر القصد فى اللفظ المفرد، ويتعلق المعنى الثانى بصفة شاملة بحياة الامة ، يرمى الى ان تكون الصلة وشيجة بين الحاضر والماضى كى لا تنفصم العرى بين الشخص وبين آبائه ، بين تفكيره وشعوره ووسيلة تعبيره وتفكيرهم وشعورهم ولسانهم ٠

اى ان النظرة الثانية ترمى الى المحافظة على عربية الاذهان قبل السعى الى الانساح فى معجم اللغة، فلا يفيد تعريب الالفاظ اذا ما بقيت العجمة هى المسيطرة على العقلية ، واذا ما انسلخ الفرد تدريجيا عن المجموعة التى اليها ينتمى دون ان يتمكن من الحصول على التبنى من قبل امم لا عمومة له من بينهم ولا خؤولة ٠

وما اللغة فى كافة المستويات سوى اداة للاتصال والابلاغ يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعمليها من كفاءة وبراعة ، وفى الواقع ان اللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم، وانما يتعلق اصل الداء بالاشخاص وبعقلياتهم .

وانما تحيى اللغات بالاستعمال وبمسايرة التطور الثقافى والحضارى والاجتماعى .

ثم اننا سننظر الى مشكل التعريب بالمعنى الاول نظرة تقع فى اطارانسح واهم طالما وجدت البشرية جمعاء نفسها مواجهة اياه ولا سيما فى فترات التطور والتحول ، وهذا الاطار العام هو الذى يتمثل فيما يسمى اليوم بنقل التقنيات من بلد الى آخر . والح التساؤلات فى هذا الشان يتمثل فى : هل على الدول النامية ان تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العملية بحذافيرها وان تطبق نماذجها الانمائية كما هى ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟ ام هل يجب على كل بلد ان يقتبس من الغير مجرد الاقتباس محافظا على ملاءمة ما يقتبسه لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته فى النمو ؟

والشان فى اللغة كالشان فى الاقتصاد . وليس الامر خاصا بالعربية بل ان سائر اللغات قد تعرضت اثناء تاريخها لمين المشكل ٠ ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذى وقفه فى الموضوع بعض الباحثين بفرنسا غب الوثبة التى وثبتها اوروبا نحو الحضارة العلمية وعند انبعاث المجتمع الغربى المتصنع فى نهاية القرن السابع عشر للميلاد وفى بداية القرن الثامن عشر ٠

فهذا **فينلون** يقول فى رسالته الخاصة بمشاغل المجمع اللغوى الفرنسى : « ان اللاتينيين قد اثروا لغتهم بما كانت فى حاجة اليه من المصطلحات الاعجمية فكانت تعوزهم مثلا مفردات مخصصة فى الفلسفة اذ لم تظهر بروما الا فى فترة متاخرة من الزمن ، فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها ليتمكنوا من ترويض افكارهم على مادة العلوم ٠

وهذا **شيشرون** — وهو من حيث التزمت ومن حيث الحرص على سلامة اللغة — قد سمح لنفسه باستخدام المفردات اليونانية التى كان فى حاجة اليها ، وكان فى البداية يستعمل اللفظ اليونانى على انه اعجمى يستسمح استعماله بتحشم ، ثم انقلب عنده الاسترخاص حقا وتملكا للمصطلح وحوزا له ، واعتبر ما جالتفيه يده بالحوز والتصرف حقا من حقوقه الخاصة ٠

هذا وقد بلغنى ان امة الانجليز لا تتعفف من استخدام كل ما من شانه ان يساعدها على التعبير مهما كان منشاه ومهما كانت مصطلحاته ، فتنقض على هذه المصطلحات انى وجدتها تستحوذ عليها ، وهم يعتبرون ان ليس لهذه الاصوات فى حد ذاتها من قيمة بل هى تنسب على السواء للامة المستعيرة لها وللأمة المعبرة اياها ، فهل هناك من اهمية لكون اللفظ قد ولد ببلد من البلدان او ببلد آخر منه نقل الى الاول ؟ وانه لمن تبيل الغيرة الصبيانية ان يشعر الانسان بفرق بين الامرين اذ ليس الشان سوى اعتبار لكيفية تحريك الشفاه وقرع الهواء ..(*)

واذا ما اعتمد عيشنا باكمله على استعارات صارت من رصيدنا الخاص ، فبم نبرز ما نبدى من استحياء من نقل مسمياتها بكل حرية ؟

(*) هذا الراى يفقد شخصية الامة وكل الملابسات المعنوية التى تتصل بالموضوع — «اللسان العربى» ٠

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية والاغذية» للنباتي ضياء الدين بن البيطار المالقي جليلة القيمة غزيرة المعانيفي الموضوع الذى يهمنا ، فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسب قوله بنصه :

«فى اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة فى السمات مع انى لم اذكر فيه دواء الا وفيه منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة (وذكرت) كثيرا منها بما يعرف به فى الاماكن التى تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهى اعجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية فى معظم كتبنا وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف ، واذ كان اكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين فى الصحف انما هو تصحيفهم لما يقرؤونه أو سهو الوراقين فيما يكتبونه» .

ويلخص البيرونى رايه فى تعريف المصطلحات فى كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » فيقول : « وانا اذكر من الاسماء والمواضعات فى لغتهم (يعنى لغة الهند) مالا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة أو كان مقتضبا شديد الاشتهار فبعد الاشارة الى معناه وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه » .

فالى لسان العرب اذن نقلت العلوم من اقطار العالم ، ويعود البيرونى الى الموضوع فى كتاب الصيدلة ويصرح بحبه للعربية فيقول : «وكانت كل أمة تستحلى لغتها التى الفتها واعتادتها واستعملتها فى مآربها مع الافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسى وهى مطبوعة على لغة لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة فى الكراب ثم منتقلة الى العربية والفارسية فأنا فى كل واحدة دخيل ولها متكلف والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولى من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسى كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به اذ لا تصلح هذه اللغة الا للاخبار الكروية والاسمار الليلية » .

هذه آراء بعض العلماء الاعلام فى العصور الخالية فكأني بالمعارض يتوجه الى زاعما انى انما ادعو الى التعلق بالماضى وبأساليبه او انى ربما احث على التقليد واقتفاء الآثار ولكنى اذ اذكر ما اذكرمن هذه الآراء فما ذلك الا للقول بأنها قد ساعدت قديما على ايجاد عقول نبيهة وادمغة ثرية منتجة فلا اعنى بقولى هذا انه ينبغى تصنيعها بل الشان ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأداةصالحة فحسب وللغة وجودية تستلزم تجسيمها فى وجود انسانى ووجود اجتماعى والمجتمع قد تحول والعلم قد تطور وليس من المعقول ان نسير الى الوراء وان نسلك مسالك القدامى نفسها .

وقد يرى بعضهم ان فى عملنا هذا ضياعا للوقت وشغلا للنفس بما يجعل الانسان يعرض عن وجهة التقدم وعن تيار الرقى المتدفق فما الفائدة فى السعى الى التعريب مهما كان المقصود منه فالعصر فى زعمهم هو عصر توحيد ، يُروع البشرية فيه ازالة الفوارق والغاء القوميات والعصبيات ، وفى العزم بعث نموذج من البشرية متماثل العناصر والصفات متوحد النزعات متشابه الآراء والمذاهب الفكرية والثقافية والاقتصادية يستعمل عين الطرق التربوية والاجهزة الاعلامية ويستخدم نفس الوسائل للتنقل ، له عين الذوق فى المطعم والمشرب والملبس والمسكن . .

ونحن نرى ايضا ان هذا التقارب والتشابه من شأنه مبدئيا أن يحسم الخلافات وان يفض الخصومات ولكننا نلاحظ — عند التطبيق وفى الواقع — ان هذا الفكر انما يتم لصالح القوى المهيمن على من حوله من الناس وليت البشرية سارت سيرة عدل ، على سراط سوى لا تزيغ ذات اليمين ولا ذات الشمال ، لا شرقية ولا غربية راسخة الاقدام اصلها فى الارض وفرعها فى السماء . .

الا تكون الوحدة المزعومة على حسابنا وعلى حساب حضارة يعتز بها الانسان الحق ، انقذته من ظلمات الجهالة الحالكة ، وحفظت كرامة بنى البشر واورثتهم تراثا من أروع التراثات جمالا واخصبها مضمونا وادقها علما .

وعند هذا يفاجئنا المعارض بلون جديد من التحليل والتفنن والتهويل فيسايرنا فى قولنا انما تكون اللغة بالاستعمال ويساندنا اذا ما قلنا انه من الواجب أن يتعرب التدريس وعندها يتبرم مرددا مقالة انيس فريحة : « ان الفصحى ليست لغة الكلام فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها وقسوتها ولينها ، كما تستطيعه العامية والدليل ظاهر فانك لا تستطيع أن تقول بالفصحى ما تقوله فى العامية واذا نقلته الى الفصحى اتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الانسانى اللصيق باللغة » فيجيبه الاستاذ بلاشير : « انى لاصرح ان لغة الاعتزاز هى العربية الفصحى .. ولو كنت عربيا لكنت بالطبع فخورا بهذه اللغة ان اللغة العربية هذه تمكن العربى من ابراز شخصيته امام لغات الامم الكبرى وتشعره انه يمتلك لغة حضارية ممتازة .. » على أن مشكل الفصحى والعامية ليس خاصا بالعربية فهذا الاستاذ مرتينى الاخصائى فى ميدان الالسنية يصرح أن انتشار الفرنسية الفصحى بين عامة الفرنسيين حديث العهد ويضيف انه لا وجود للغة عامية فرنسية بل اننا كلما ابتعدنا عن باريس فى مختلف الاتجاهات ننتقل تدريجيا من لهجة الى اخرى ومع ذلك كل الفرنسيين يخاطبون معلمهم أو تساوستهم بعين اللغة ٠

وبهذا الاعتبار هل توجد بتونس لغة عامية واحدة بها يتخاطب اهل الوطن القبلى او اهل المهدية او اهل تنفسة ؟ وما هى العامية التى قد يفكر بعضهم فى تعميمها لتعوض الفصحى ؟ اهى لغة الفلاح ام الجزار ام الملاح : لغة القرى أم لغة البادية ؟

ونحن مع ذلك لا ننكر ان لبعض الالفاظ العامية طرافة وانه فى الامكان ان تستغل العامية لاثراء الفصحى وتلقيحها ونحن ذكرنا آنفا ما صرح به ابن البيطار من استعماله البربرية واللاتينية لتسمية بعض الاعشاب بل اننا لا نتحرج فى بداية الامر من استعمال بعض المصطلحات الدخيلة ضمن مقالاتنا أو فى دروسنا وهذا ابن سينا فى كتبه عامة وفى رسالته الالواحية خاصة يستخدم مصطلحات مستعارة من اليونانية والفارسية والهندية بنسبة لا تقل عن الثلث عن مجموع المصطلحات المستعملة فى رسالته ٠

ولعل احسن مثال يصور لنا هذا التدريج فى نقل العلوم الى العربية هو مثل كتاب ديوسقور يدرس فى الادوية المفردة ترجم هذا الكتاب بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفين بن بسيل وتصفح ذلك حنين بن اسحاق فصحح ترجمة واجازها فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على أعيان الادوية بما راوا ؟ ويقول ابن جنجل : وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق والاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمن بن محمد فكاتبه ارمنيوس ملك القسطنطينية احسب فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان من جملة هديته كتاب ديوسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى .. وكتب ارمنيوس فى كتابه الى الناصر أن كتاب ديوسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية ..

ثم بعث ارمنيوس الى الناصر براهب كان يسمى نقولا (يتكلم الاغريقى) واللاتينى وهو (اعجمية الاندلس) وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس الى العربية .. فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء هذه العقاقير تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ما ازال الشك عن القلوب واوجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف وتقبل الدخيل هكذا ضمن معجم اللغة هو ما اشرنا اليه فى المفهوم الاول للفظ التعريب اى نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها وقد اجاز مجمع القاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجة بأن لا يوجد لفظ متداول فى اللغة أو مهجور يؤدى بدقة المعنى المصطلح عليه ٠ وكما لاحظنا انه قد يكون من المفيد فى المرحلة الاولى من التعريب ان نلتجىء احيانا الى هذه الطريقة ، وقد يفرضها علينا الاسراع لمواكبة سير الامم فى الميدان العلمى على انه لا ينبغى أن نعتمد

اساسا ونهائيا على هذه الطريقة بل يجب ان تصطبغ بالصبغة المرحلية خاصة ، ونحن فى موقف المستهلك لا المنتج ، وقد نكون الين جانبا غير متشددين فى هذه النقطة بالذات لو كنا لغيرنا اندادا نأخذ منهم بقدر ما نعطيهم ناتى بالامر الطريف المتأثر بشخصيتنا ووضعنا الخاص فنرد على ما اخذنا عوضا ونجرى بيننا وبين الغير تيارا مستمرا من التبادل الحق تساوت فيه جهتنا لا فضـل لجانب منهـا على الآخر بل مـا تكافات اعمالهما ولكليهما على الآخر فضل .

ونحن نعود فى النهاية الى ملاحظتنا وهى ان اللغة انما هى اداة يكون لها من الصلاحية والنجاعة بقـدر ما يكون لمستعمليها من الكفاءة والبراعة ، وحيـاة اللغة بالاستعمال واللغة تتطور بتطور الحياة والا فان ما وقف وتحجر اضمحل وصار الى الفناء .

هذا ومما يبعث على الامل — لا على التفاؤل — ما نقلته لنا الصحف فى الرابع والعشرين من شهـر فيفرى المنصرم فكان شبه المفاجأة الطبية وهو ما اقدم عليه بعزم وحزم الاستاذ الدكتور سليم عمار من كلية الطب بتونس فألقى بها اول درس فى الطب باللسان العـربـى .

ولعل ما يبعث على التفاؤل ما علق به بعض الطلبة الذين حضروا الدرس فقال قائلهم ان هذا الدرس كان حقا منعشا ولو ان البعض من الطلبة وجد صعوبة للاحاطة بالالفاظ الاصطلاحية ويقول آخر لقد تجاوز الاستاذ سليم عمار عقبة الاصطلاحات اذ كان ياتـى بالمقابل الفرنسى بجوار المصطلح العربى حتى يتمكن من لم يتعود على الاستماع الى العربية من الاستفادة ومن ادراك المفاهيم العلمية . ويقترح بعض الطلبة أن يتمرن المتربصون على تسجيل ملاحظاتهم باللسان العربى وان يقوم المساعدون من بين ما يقومون به من دروس بدروس فى العربية ويقول طالب آخر ان مـا استفادوه من هذا الدرس بالعربيـة هـو ما كانـوا يستفيدون فى دروس الفرنسية ، بل انه فى الامكان ان يقال انهم لو تعودوا من قبل على الاستماع الى دروس عربية لكان تصورهم للمفاهيم اسرع وهضمهـم لهـا اسهل وايسر » .

ثم يعقب معقب منهم ان معظم المرضى من ذوى الثقافة المتوسطة ويكون من الانجح ان يخاطبهم الاطباء باللغة التى يفهمون اى العربية وفى ذلك ما يعين على الفلاح يتفهم المريض نوع مرضه وما يقتضيه من دواء ومن تدبير وبذلك يسهل على الطبيب نفسه قيامـه بماموريتـه .

بهذه الانطباعات المشجعة اختم تولى مؤملا فى ندوة مقبلة ان الاحظ ان الايمان الذى تغلب فى النهاية وان التعريب الحق الصادق قد دخل حيز التنفيذ وان نتائجه الملموسة قد ساعدت على ازالة بقية التخوفات لدى من كان يوجس خفية من مبادرة كان يرى فيهـا مجازفـة وتهـورا .

دور التربية والتعليم في تنمية اللغة العربية

الدكتور علي الشنوفي

استاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الانسانية ـــ تونس

تساؤلات عديدة تبادرت الى ذهني وانا أحاول معالجة هذا الموضوع ، تساؤلات أدرتها حول مفهوم التنمية للغة العربية ثم على اى صعيد تكون هـــذه التنميـــة ؟

فنحن ماذا نعني بطرحنا هذه القضية على بساط البحث ؟ انعني التنمية من حيث الانتشار ؟ .. أم نحن نعني التنمية من حيث الوفرة والغزارة ؟ .. او اننا لا نعني الغزارة اللغوية وانما نعني التنمية للغة العربية من حيث ثراء الانتاج الادبي والثقافي ؟ او اننا لا نعني شيئا من ذلك كله وانما نعني أمرا آخر .. ؟

فاذا ما نحن عنينا بالتنمية والإنتشار تذكرنا مـــا هو مقرر عند الخاص والعام من ان اللغـــة العربيـــة منتشرة وكثرة الناطقين بها على وجه البسيطة دليل دامغ ليس بعده من دليل على انها اللسان القومي لما يقارب المائتي مليون من البشر موطنهم يمتد من المحيط الى الخليج ثم اللغة العربية هي اللسان المقـــدس لما يزيد على الخمسمائة مليون من المسلمين منتشرين في ارض الله هي اداة يقيمون بها صلواتهم وشعائرهم الدينيـــة ؟

واذا نحن قصدنا من التنمية مفهـــوم الغـــزارة اللغوية اقررنا بشيء من الاندهاش بأن اللغة العربية من هذه الوجهة قد جاوز ثراؤها الحد ، اذ عدد الالفاظ العربية يفوت الستة ملايين لا يستعمل منها الا قرابة الستة آلاف مفردة والباقي مهمل ، مع العلم بأن اللغة العربية تقتني ثروتها هذه من اصولها الثلاثية والرباعية والخماسية وتضم اليها نظاما متكامـــلا لا يختـــل في الاشتقاق ونظاما متطورا في النحـــت بحيـــث تصارع غيرها من اللغات الكبرى .

واذا نحن فحصنا مفهوم التنمية للغة العربيـــة على صعيد الانتاج الادبي ، وجدنا ان اللغة العربية قد اصدرت في الماضي البعيد والماضي القريب أدبا قيما وتصدر اليوم ادبا رائدا وكلا الادبين دليل ان احتجنا الى دليل على ان اللغة العربية قادرة مرة أخرى على أن تقوم بوظيفتها كأداة لتنمية الفكر البشري .

واذا نحن حاولنا حد مفهوم التنمية للغة العربية على الصعيد الحضاري شهد التاريخ بأنها قامت بدور ايجابي الى ابعد حدود الايجابية في اصـــدار ثقافـــة عالمية بأتم معنى الكلمة وانها ثبتت كوحدة لغوية الى يوم الناس فرسخت كلغة حضارة نطقا وكتابة قرابة

ستة عشر قرنا منها قرنان قبل الاسلام وذلك رغم مختلف الانقسامات المتكاثرة وتقلبات ضروب الاحداث المتنــوعــة ٠

واذا نحن بحثنا فى مفهوم تنمية اللغة العربية على الصعيد الذاتى فانفسنا تنبرى تلقائيا لتجيب بأن اللغة العربية هى لغة شعبنا هى اللغة الام هى مقوم من ابرز مقوماتنا وركن من اثبت اركان شخصيتنا القومية وعنصر من امتن عناصر ذاتيتنا اذ هى تنقل الينا تراث آبائنا وتتلقى عنا التراث الذى ستنقله الى الاجيال المقبلــة ٠

غير ان ما نبغى من مفهوم لتنمية اللغة العربية هو المفهوم الحركى الدينامى للتنمية هو المفهوم الذى يعنى الاجيال المقبلة وبذلك نفهم أن ما نصصنا عليه فى هــذا العــرض الخــاطف مــــن تقــريــرات واقــرارات ليس هــو فى حقيقــة الامــر والواقــع ســوى استحضـــار لمــاض مجيد ولحــاضــر نلمسه ونحياه والحال ان هذا الحاضر يوجب بكــل تأكيد أن تطرح القضية على اساس البحث عن كيفية تنمية اللغة العربية تنمية تؤهلها للمساهمة بجد فى تهيئة عالم الغد عن طريقها هى لا عن طريق ضرة لها اذ قديما كان يؤلف باللغة العربيــة فى الطب والفلك والهندسة والرياضيات ٠

فما يمنع اللغة العربية من أن تكون اليوم وغدا لغة العلوم العصرية والفنون الصناعية ؟ ان اللغات كائنات تحيا ككل كائن بخضوعها لنواميس الهيكليــة البنيوية للحياة واللغة الحية هى التى تصهر بطريقــة متواصلة مستمرة عناصر جديدة تتقبلها وتلغى ما لم يبق لها صالحا من عناصر ٠ فاللغة تجدد ككل كائن حى ولا تحيا اللغات الا فى افواه الناطقين بها واللغة العربية لا تشذ عن القاعدة الهيكلية الطبيعية فهــى على شاكلة القوم الذين يتكلمونها وهم ان ارادوا لها الحياة مطالبون باخضاعها لاغراضهم المختلفة وحاجاتهم المتجــددة ٠

ليس احد يجهل أن اللغات لا تحيا بتقارير اساتذة الجامعات ولا بالاسانيد ولا بالحيثيات والاحكام وانما تحيا اللغات بالاستعمال والممارسة واين يكون استعمال اللغة العربية ان هى لم تعلم وتمارس الاسرة وفى المدرسة وفى المجتمع ؟

ان هذا الامر يفرض علينا نبذ الانطوائية حتــى لا يصبح هذا الثراء الذى تتمتع به اللغة العربيــة على مختلف الاصعدة والذى من واجبنا الحفاظ عليه عبئا ثقيلا قد يعرقل أو يمنع مسيرة اللغة العربية فى النمو الذى معناه مواكبة الناطقين بها ما يجد فى الحياة٠

فالتنمية المقصودة اذن هى التنمية على صعيد العلوم الحديثة وهى تنمية تكون لها جذور فى الالفاظ وفى الحضارة معا ٠ ومعنى ذلك أن العلوم الحديثة التى غزت وتغزو جميع ميادين الحياة هى علوم لا تزال اللغة العربية على عتبة ابوابها بالرغم مما انجز وينجز فيما يتعلق بالعلوم الانسانية وخاصة الالسنيات وعلوم الاجتماع وعلوم التحليل النفسى وهى ميادين تأصــل للغة العربية فيها ثراء لغوى بفضل مختلف الوسائل الاعلامية المعاصرة ٠

ان الرهان الحقيقى الذى على اللغة العربية أن تكسبه انما يتمثل فى قيامنا أو عدمه نحن رجال الفكر والعلم الناطقين بالضاد بمسؤوليتنا أمــام الاجيــال الصاعدة واللاحقة معا تلك الاجيال التى نريد لها لغة حية مرنة طيعة لغة عربية صالحة لاداء وظيفتها تمتاز بما تمتاز به اللغات العصرية من سهولة التركيب ودقة التعبير ووضوح التبليغ لغة قادرة على السير فى صعيد الحضارة وركب التقدم لغة تحقق التفتح لمقتضيــات الروح العلمى الجديد ٠٠

ولا يفوتنا فى هذا المجال تأكيد الاعتراف بكــل شجاعة وبكل جدية وبكل موضوعية بأن اسهام الاجيال الصاعدة فى ممارسة شؤون حياة المستقبل يوجب علينا لاستكمال مقوماتنا وتدارك تأخرنا الناتج عن قــرون الانحطاط والهيمنة الاجنبية ان ننهل مباشرة فى الوقت الراهن من ينابيع الثقافات والحضارات الاخرى اذ القضية المطروحة فى هذا اللقاء هى فى نظرى ليست قضية اللغة العربية بوصفها فقط كأداة لنقل المعرفة وانما هى قضية الادمغة القادرة علــى استساغــة المعرفة المعاصرة بمفهومها الاقتصادى والعلمى والتقنى والتكنولوجى ٠

ان المعرفة التقنية والتكنولوجية التى نريد بل يحتم علينا ضمان المصير تحقيقها لدى الاجيال الصاعدة هى معرفة تتطلب لتتم وتؤتى اكلها ارضيــة تقنيــة تكنولوجية يتوقف وجودها على ايجاد الخبراء وهؤلاء

انما تتولى المدرسة خلقهم فالتعليم هو الاداة المحققة لهذه الغاية ·

وفى هذا الصدد لا ننسى المجهود الجبار الذى بذلته وتبذله الدولة التونسية منذ الاستقلال فى سبيل نشر التعليم وديمقراطيته على اساس نظام تعليمى يمكن التونسى من بلوغ كمال انسانيته وتحقيق مصيره · فالتعليم وخاصة الجامعى منه يسعى لتخريج المثقفين الذى يستطيعون الاطلاع على الثقافة العالمية وعلى تحير الصالح منها لمجتمعنا وعلى المشاركة فى ركب الحضارة ·

والجدير بالملاحظة فى قضية تنمية اللغة العربية هو ان التعريب لاداة العلم لا يعنى حذف اللغات الاجنبية · فالجامعات بالبلاد العربية وبضمنها جامعتنا التونسية صرحت بأن اللغة العربية لا تصلح الآن للعلوم الحديثة من طب وهندسة ورياضيات وطبيعة ونبات وحيوان وغيرها لقيام عدد من العوائق يحول دون استخدامها فيها وحافظت كلها ما عدا سورية والملكة العربية السعودية على تدريس العلوم الصحيحة بالانجليزية كما هو الشأن بمصر والسودان والعراق (*) وبالفرنسية فى لبنان والجزائر والمغرب الاقصى وتونس ·

ان البلاد التونسية فى هذا المجال لم تقلب لغة التعليم بين عشية وضحاها من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية وانما خططت ذلك فى تدرج ولا يفوتنى فى السياق أن اذكر بما جاء فى المحاضرة التى القاها فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة يوم 11 ماى من سنة 1968 بجامعة مونريال بكندا حين قال :

اما على الصعيد اللغوى فاننا لم نكن نشعر كما لا نشعر اليوم باى مركب · ولقد استبقينا اختيارنا للغة الفرنسية كما كان الحال فى عهد الاستعمار · ولم يكن شيء يحملنا على العدول عن اعتماد لغتين معا بعد الاستقلال · ولم يكن بوسعنا ان نسمح لانفسنا بأدنى تبذير لطاقتنا ، ولا بأية اضاعة لاوقاتنا ، ولم نكن فى الواقع لنتمسك بالاوهام فيما يتعلق بهذا الموضوع · ان ادراكنا كان دقيقا بضرورة سلوك مسلك الجد والواقعية الذى تقتضيه تلك المغامرة المتمثلة فى ممارسة الحرية وتلك المغامرة الاخرى الماثلة فى اقامة اسس الدولة وتنظيم اقتصادها · واذا كان هذا حالنا وهذا اتجاهنا فكيف تحدثنا انفسنا بالرجوع الى الوراء لنستقى معيننا من منابع ثقافة منفردة ، او بالاستسلام الى اوهام عاطفية تكون عاملا من عوامل التقهقر ·

على اننا حين نتحدث عن تونس فاننا لا نوفى الكلام حقه عند ما ننوه بازدواج لغتها · والحقيقة تقتضينا ان نقول ان لها ثقافة مزدوجة · فتونس لا تتنكر لشيء من ماضيها الذى تعبر عنه اللغة العربية · وهى تعلم ان الفضل فى مشاركتها الكاملة فى ثقافة العالم المعاصر وفى حياته ، يعود الى حذقها اللغة الفرنسية · ولقد اثبتت التجربة التونسية أن اللغة تساعد على اقرار الهياكل واثباتها · وهذا ما خبرته تونس ، وأؤكد لكم ان هذه التجربة لم تأت عفوا وانها صادرة عن ادراك دقيق ·

ان النظر فى التطبيقات الفعلية لتنمية اللغة العربية على صعيد التربية والتعليم يجعلنا نكتشف عوائق من بينها ان التعليم ان كان يمكنه ان يحول بصفة ملموسة تطوير اللغة العربية فى الفاظها وهياكلها البنيوية والفكرية والوجدانية معا فهو لا يمكنه ذلك بدون تحقيق تنمية للثقافة نفسها الامر الذى يجر حتما الى الاعتراف بأن الاختيار القومى لفائدة تعلم اللغات الاجنبية والفرنسية منها خاصة هو رغم مشاكله المعرونة فى التطبيق اختيار لتنمية شاملة بأتم معنى الشمول اول المستفيدين منها اللغة العربية ·

ولسائل ان يسأل واين هى العوائق اذن ؟ القضية ليست بسيطة وانى ارتكز فيما اقول على نتائج أعمال المؤتمر العام الذى عقده اتحاد الجامعات العربية فى فيفرى من سنة 1973 وعلى الاستفتاء الذى اضطلع به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى بالرباط سنة 1966 · ذلك ان الآراء جميعها تتفق على ان اللغة العربية هى الاداة الطبيعية للتعليم على اختلاف المستويات والعلوم لكن ينقصها الصفات التى يطالب بها اصحاب هذه العلوم ومن اوكد تلك الصفات هى تلك التى تتمثل فى وجود اطار تدريسى للمناهج التعليمية اذ التعليم عملية متصلة مترابطة الحلقات

(*) كان الطب فقط يدرس بالانجليزية فى العراق ثم شمله التعريب — (اللسان العربى) ·

لا ينفصل فيها التعليم الجامعي عن التعليم الثانوي والابتدائي وذلك يقتضي ان تكمل مناهج كل مرحلة مناهج المرحلة التي تسبقها وان لم يتحقق ذلك ضاعت الجهود سدى .

ثم بخصوص تعليم اللغة العربية نفسها أفصحيح ان رجال التعليم لهم خبرة بالعلوم الحديثة او على الاقل بالبعض منها وهو ما تعارفنا على تسميته بالتكوين الاساسي يمكنهم من المساعدة على تعصير اللغة العربية ؟

ثم على صعيد مرحلة التعليم الابتدائي الذي يعد اليوم في تونس زهاء التسعمائة الف طفل اني امكان المعلم غير المطلع ولو على العناصر الاولى الضرورية لتلك العلوم الحديثة أن يلقن تلاميذه شيئا آخر غير تلك اللغة المتجمدة استغفر الله اللغة العتيقة التي كلنا يعترف بأن البون بينها وبين المفاهيم الجديدة موجود . فنحن نخشى أن يكون ذلك ثقلا على ذاكرة جيل صاعد مصيره العيش في حياة معاصرة .

فكم من معلم عجز في كثير من الاحيان على اجتياز العقبات التي تعترضه اثناء التدريس . لقد قال رئيس الدولة في الخطاب الذي القاه بمناسبة اشرافه على مهرجان نهاية السنة الدراسية في 25 جوان سنة 1958 : اريد ان الاحظ ان التعليم بالمدارس الثانوية سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس لجميع المواد . .

نعم هذا الرهان نحن بصدد كسبه ولكن ؟ . . يجب الاعتراف بأن العربية كلغة واداة تشكو على صعيد التعليم الابتدائي امورا منها قلة الادوات ومنها مضامين وأساليب تكاد تكون قاصرة رغم محاولات التجديد المحتشمة ومنها فقدان روح المعاصرة في اكثر من موطن ومنها خاصة عدم سيطرة جانب وافر من الاطار على آلياتها الاولى وهذا كله من شأنه ان لا يساعد على تنمية اللغة العربية لغتنا الام . ان التعليم يجب أن يكون محوره دعائم جوهرية اربع او لا يكون : اللغة العربية ، اللغة الاجنبية ، الرياضيات ، التقنيات .

ومن الواجب ان تكون الثقافة العامة متزايدة التفتح على العالم المعاصر وذلك انما يتحقق باستعمال الطرق البيداغوجية الجديدة التي تعتمد اكثر فأكثر دراسة الوسائل الذي يكتنف الطفل . وكذلك يحصل بتنمية تعليم هو معرفة العالم بما في ذلك العلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافية وادب . . الخ كما يشمل مفاهيم جديدة للتربية الاقتصادية والمدنية ودراسة الدواليب الاجتماعية والسياسية . ومن جهة اخرى فان تعليم اللغة العربية انما نحقق له النمو والتطوير بالاقلال من تركيزه على دراسة النحو والصرف والادب الكلاسيكي وبالاكثار من التدرب على اللغة باعتبارها اداة تعبير وتواصل . وهذا المفهوم للتنمية على صعيد اللغة العربية يفرض علينا تحوير برامجنا فلماذا لا نجرؤ فنحول الامور . انى شخصيا اطلعت على برامج التعليم بالبلاد الاسكندينافية في الصائفة الماضية واذكر هنا مقتطفا من برامج المرحلة العليا للمدرسة الموحدة التي يعادلها عندنا اقسام المرحلة الاولى من التعليم الثانوي ففي هذا البرنامج يوجد التنصيص التالي : يستعمل التلميذ اللغة الام فيما يلي : محادثات — عروض قصيرة — استجوابات — تمارين مسرحية — ارتجال تمثيليات سهلة — دراسة نصوص مختلفة — التعبير عن المشاعر والاحاسيس — النقد — كيفية استعمال المعاجم — كيفية استعمال دوائر المعارف — كيفية استعمال الدوريات — قراءة الصحف — قراءة نصوص لخيرة الكتاب وخاصة المعاصرين — انشاءات في الوصف والقصة وكتابة الرسائل — كيفية القيام بحوصلات — دراسة الالفاظ والتراكيب ومعلومات عن تاريخ اللغة . بهذا المقتطف من البرنامج الرسمي لمدرسة سويدية نرى الفارق الموجود في المستوى نفسه من التعليم بين ما في السويد وبين ما عندنا في تونس فنحن ما زلنا نتبع المناهج الفرنسية في تعليمنا . . بينما فرنسا نفسها تحور . . ان الهدف اذن من تنمية اللغة عن طريق التربية والتعليم ليس تمكين المتعلم من حشد مجموع من المعارف دفعة واحدة وانتهى الامر بل الهدف من التعليم هو أن يتعلم التلميذ كيف يتعلم ومعنى ذلك اكتساب ادوات التربية المستمرة طيلة الحياة واكتساب الوسائل الكفيلة لتحقيق التلاؤم مع التحولات كلها الطارئة والتي قد تطرأ .

على هذا العرض الخاطف نفهم بوضوح مصدر العوائق في سبيل تنمية اللغة العربية . ان الانسان الذي لا يزال يعيش في اطار اللغة العربية بصيغها التقليدية قد يحمل هذا الانسان حملا تلقائيا وربما لا شعوريا على أن يفتح عينيه على الماضي بدلا من فتحهما

على المستقبل .. ومن الممكن ايضا أن يكون محمولا على الشعور بالنفرة تجاه التجديد اللغوى لانه يشعر بفقدان شىء وفى الحقيقة والامر الواقع نحن انما نريد تنمية للغة العربية من شأنها ان تمكن الاجيال الصاعدة من الانعتاق ومن التفتح ومن الشعور بأنها تواكب عالما جديدا هو عالم من واجب جيل الغد ان لا يقتصر فيه على الاستهلاك بل عليه ايضا المساهمة فى اثرائه ·

ان هذا المنهاج الذى نتحدث عنه قد بدأ الشروع فى ممارسته لان الصحف والمجلات منذ ما يزيد عن القرن ثم وسائل الاعلام العصرية اليوم من اذاعة وتلفزة هى دائبة فى القيام برسالتها ولا تنفك تقدم للمستهلك من قراء ومستمعين ونظارة مبادىء العلوم العصرية وبذلك ساهمت وتساهم فى عملية فتح الاذهان على الاكتشاف العلمى للكون وعلى تنمية ملكة الملاحظة وعلى تعويض مثالية رومانسية بتحليل هادىء للاحداث ·

ويكفينى لحوصلة مقالتى ان ابرز أن نمو اللغة العربية يرادف نمو الانسان العربى ضرورة ان محاولة قصر اللغة على ما هو مكتوب قد يعتبر نسيان أن التونسيين أحياء وهم يخضعون لسنة الحياة القاضية بالتحول والتجدد فى حركة مستمرة كل يوم وليلة ·

وسواء اكانت اللغة التى يتخاطب بها التونسيون تتماشى او لا تتماشى مع قواعد الحسن الكليسيكى وسواء اكانت رائقة بديعة أم لم تكن فتلك اللغة انما هى الحياة ، الحياة التونسية ، الحياة المنبثقة المتفجرة ..

وتلك اللغة التى نكتب وتلك اللغة بها نتكلم تلك اللغة تكشف عما نريد أن نكون ..

فتنمية اللغة العربية تعنى فى نظرى تنمية الحياة· لكن اسمحوا لى بهذين السؤالين :

اذا كان فى الامكان المساهمة فى تنمية الحياة أمن اليسير تقنينها ؟

والمجامع اللغوية التى تبذل جبار الجهود فى تقنين اللغة العربية ما قولها فى الموضوع ؟

المعرّب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة

الأستاذ نور الدين صمود

ان جميع اللغات المتطورة لا يمكن ان تسلم من ان تدخلها كلمات من لغات اخرى .. وتلك علامة من علامات تطورها وحياتها ، اذ لو اقتصرت اللغة — اية لغة — على الفاظها لتوقفت عن التطور ، ولما كانت جديرة باسم لغة حية .. ولقد كانت اللغة العربية فى عهد حياتها المزدهرة وحيويتها المتدفقة تتأثر بغيرها وتؤثر فى غيرها أخذا وعطاء .. فقد اخذت من لغات الاقوام المجاورين لها ما شاء الله لها ان تأخذ ، فتلك طبيعة الحياة وذلك هو شان اللغة الحية .. وقد وقع ذلك فى الجاهلية وفى صدر الاسلام .. ايام نزول الوحى على الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ورغم أن بعض المفسرين للقرآن الكريم يرون أن القرآن لا يشتمل على الفاظ غير عربية صريحة ، فان الباحثين الرصينين قد اثبتوا وجود الفاظ من لغات كثيرة فى القرآن الكريم . ولقد كانت للعرب صلات مع الحبشة لذلك كانت هجرة المسلمين الاولى الى بلاد الحبشة قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى يثرب (المدينة المنورة) .

1) ولهذا نجد فى القرآن سبعة وثلاثين لفظة حبشية ، منها : الملائكة ، وجهنم ، والجبت (اى الشيطان او الساحر) وكلمة المنافقين ، وفطر (اى شق) ، ومشكاة (اى كوة) ، ودرى (اى مضىء) ، واوبى (اى سبحى) ، وقسورة (اى اسد) ، وارائك واخدود ، الخ.. الخ .

2) كما نجد فى القرآن ايضا خمسة وعشرين لفظة من اللغة السريانية ، منها : اليم ، وعدن ، وسريا (اى نهرا) ، ورهوا ، (اى ساكنا دمثا) ، واسفارا (اى كتب) ، كذلك الكرسى ، والقيوم ، والقمل ، وهيت لك ، واللوح . الخ ..

3) اما اللغة العبرية فاننا نجد من الفاظها فى القرآن الكريم سبعة عشر لفظة ، منها : اخلد (اى ركن) ، كفلين (اى ضعفين) ومرقوم (اى مكتوب) . وهدنا (اى تبنا) ، وملكوت ، الخ ..

4) اما اللغة النبطية فتوجد فى القرآن من الفاظها احدى عشرة لفظة ، منها : تتبيرا ، ومناص (اى فرار) ، واكواب (اى اكواز) ، وصرهن (اى شققهن) ، واصرى (اى عهدى) .

تلك نماذج من الالفاظ التى دخلت القرآن من مجموعة اللغات السامية . وهنـاك الفـاظ دخلت القرآن الكريم من المجموعة الهندية الاوروبية : اى اليونانية والفارسية والهندية .

5) فمـن الالفاظ اليونانية الموجودة فى القرآن الكريم عشر الفاظ ، منها : اقلامهم وقنطار ، والرقيم (اى اللوح او الكتاب أو الدواة) ، والفردوس ، وقسط (اى عدل) ، ومرجان ، والصراط ، والقسطـاس (اى الميزان او العدل) ، الخ الخ .

6) اما الفارسية ، ففى القرآن الكريـم مـن كلماتها عشرون كلمة ، منها على سبيل المثال : دينار ، وكنز ، وتنور ، وسجيل ، وسندس ، ومقاليـد ، وبرزخ ، وياقوت ، وأباريق ، وزنجبيلا ، وكـورت (اى غورت) ، ومسك ، واستبرق ، والسجل ، الخ .

7) ما الكلمات التى هى من أصل هندى والداخلة فى القرآن الكريم فعددها اثنتان : ابلعى (بمعنـى اشربى) وطوبى : (اسم للجنة) .

8) اما الالفاظ المنسوبة الى المجموعة الحامية : اى البربرية والقبطية والزنجية .

فمن البربرية لغة شمال افريقية ، ثلاث كلمات، هى : اناه (اى نضجه) فى قوله تعالى : « يا أيهـا الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه » (اى غير منتظرين نضجه) وكلمة يصهر (بمعنى ينضج) ، والمهـل (وهـو عكـر الـزيت) .

9) ومن القبطية توجد فى القرآن الكـريم ست كلمات ، منها : بطائنها : (اى ظواهرها) ، ومزجاة (اى قليلة) ومتكأ (اى الاترج أو الترنج) .

وفى القرآن الكريم لفظة واحدة زنجيـة هـى : حصب (اى حطب) .

10) اما مجموعة اللغات الطورانية فلا نجد من الفاظها فى القرآن ، سوى لفظة تركية : هى غسـاق (اى بارد منتـن) .

11) وبالاضافة الى ما سبق ذكره مـن الفاظ نسبنا كلا منها الى اصلها اى الى لغتها ، فاننا نجد الفاظا اخرى يصنفها علماء اللغة بأنها غير عربية او اعجمية دون تحديد للغة معينة ، وعددهـا احـدى وثلاثون لفظة ، منها : الرس (اى البئر) وسقر (من اسماء نار الآخرة) ، وقرطاسا وسلسبيلا وابا (اى الحشيش) .

وهكذا فان جملة الالفاظ الدخيلة فى القرآن الكريم من لغات الاقوام المعاصرة والمجاورة للعرب او البعيدة عنهم سبعة وخمسون ومائة كلمة (157) تسربت الى العربية من عشر لغات بعضها قريب الاصل من العربية وبعضها بعيد كل البعد عنها .

هناك ملاحظة بديهية منطقية تستنتج مما سبق عرضه ، وهى أن اللغات التى احتك اهلها بالعـرب تكثر الفاظها فى القرآن ، مثل الفارسية . اما اللغات التى لم يكن لاصحابها احتكاك او اتصـال حضارى بالعرب ، فان الفاظها تقل فى القرآن الكريم مثـل البربرية والتركية ، وهذا طبيعى مثلما هـو الشأن بالنسبة للفرنسية التى تكثر الفاظها فى لهجتنا التونسية، ثم تليها الايطالية بحكم مجاورتنا ومعايشتنا لاصحاب هاتين اللغتين .. اما الالفاظ الانجليزية والالمانية فانها اقل من سابقتها بكثير .. وان كانت قد بدأت تكثر فى الآونة الاخيرة بحكم النشاط السياحى فى تونس .

وهناك ملاحظة أخرى وهى أن ما ذكرناه مـن الالفاظ الدخيلة فى العربية قد استعملت فى كتاب الله عز وجل، ولم نورد هنا الالفاظ التى استعملها الكتاب والشعراء ولم يرد ذكرها فى القرآن الكريم ونكتفى بذكر نماذج مما ورد مبدوءا بحرف النون ، منها :

النـاى : آلة طرب ينفخ فيها .

النارجيلة : الجوز الهندى وآلة يدخن بها .

(1) اعتمدنا فى ذلك على كتاب القـراءات القرآنية فى ضـوء علم اللغـة الحـديث للدكتـور عبـد الصبـور شاهيـن .

وبالاضافة الى ما سبق فان الكلمات الدخيلة قد هضمت العربية بعضها وصارت تتصرف فى هذا البعض وتصرفه كما هو الشأن بالنسبة لالفاظها الاصلية .. ولكن اشتعصى عليها البعض الآخر فبقى جامدا لا يتصرف ولا يستعمل الا فى حالة واحدة. فمن المتصرف كلمات مثل : المنافقين : نقول نافق ينافق نفاقا ، والصراط : طراطى وصراطك ، الخ . واباريق ،، ابريق ،، الخ ..

واما الكلمات التى لا تتصرف ، فمثالها : طوبى والرقيم والمهل ، الخ .

كما فعلنا نحن فى لهجتنا التونسية بالفاظ دخلت الينا من بعض اللغات اللاتينية كقولنا (بلاصتى) و (بلاصتك) ، الخ . (وتلفت لك) (وتلفت لى) الخ (وروبتى) (وروبتك) الخ .

واذا استطاعت اللغة أن تأخذ الالفاظ من اللغات الاخرى وتخضعها لمتطلباتها فانها لغة حية جديرة بالتطور والبقاء والازدهار .. اما اذا اكتفى أصحابها بالالفاظ التى عرفها آباؤهم واجدادهم وارادوا أن يعيشوا بها فى هذا العصر والعصور القادمة ، فانهم واهمون سادرون فى احلامهم لا يفهمون معنى حياة اللغة ..

لقد كان القدماء اجرأ منا على الاخذ من اللغات الاخرى وعلى صهر تلك الالفاظ فى لغتهم لتصبح منهم واليهم ،، لقد قرات مرة فى معجم اصدره مكتب تنسيق التعريب فيه قل (بستانى) ولا تقل (جردينى) واصحاب هذا المعجم يعرفون جيدا أن كلمة بستانى فارسية الاصل دخيلة على العربية ، فلماذا لم يرفضوها كما رفضوا كلمة (جردينى) الفرنسية الاصل .. وواضح أن كلمة بستانى قد اكسبها الاستعمال العربى عروبة . اما كلمة جردينى فانها لم ينلها هذا الشرف ، لذلك لم يستسغها مكتب تنسيق التعريب ،، وانا اقول لهم : ولكن دعوها — هى وامثالها — تستعمل فى العربية عقدا او عقدين من الزمن وسترون انها لا تقل عن البستانى عروبة وفصاحة .. ومهما يكن من امر فانى لا الح على استعمال كل ما هو دخيل فى العربية مثل كلمة (الجردينى) وما جرى مجراها .. فأمر هذه الالفاظ هين يمكن ان يعثر له على نظير فى العربية الفصيحة .. ولكن الذى أرى وجوب تعريبه وتبنيه هى الالفاظ التى لا وجود لنظير لها فى العربية ويجب ان تؤخذ بحروفها كما تنطق فى اللغات الاجنبية لان تعريبها لا يؤدى المعنى المطلوب .. ويكفى أن تكشف غطاء (محرك السيارة) لترى الاشياء التى عليك أن تبحث لها عن أسماء (*) ولا أزعم أن ايجاد اسماء عربية لاجزاء السيارة أمر مستحيل ولكنى اعتقد أن امكانية تعريبها أمر ممكن ، كما وقع بالنسبة لمصطلحات الكرة التى صارت وكأنها من وضع الخليل ابن احمد او ابن منظور ، فهناك : الركنية والتسلل والمهاجم والمرمى وحارسه والهدف .. الخ الخ . ولكن ما الذى جعل هذه الالفاظ مقبولة بعد تعريبها ؟ ؟ ! ان الاستعمال هو الذى جعلها حية .. وكثرة الترديد هو الذى جعلها مقبولة .. فقد كانت فى أول العهد باستعمالها تثير الضحك والسخرية ..

واعود فأقول : ان أسماء أجزاء السيارة يمكن تعريبها ولكن على شرط ان يقع استعمالها باستمرار من قبل الناس جميعا من المشترى لهذه القطع ، ومن بائعها ومن مصلحها ومركبها وصانعها ، الخ الخ . وما لم يحدث ذلك فانى أرى أننا ما دمنا مقتمين على الفاظ جديدة غير معروفة ، فانه يحسن — للمحافظة على الامتداد الحضارى — أن يقع اخذ تلك الالفاظ واستعمالها كما هى عند صانعيها .. مع امكانية اخضاع تلك الالفاظ للنطق العربى كما فعل الاجداد مع كلمات الصراط التى لعلها كانت تنطق عند اليونان (سيراتوس) .. الخ الخ .

لقد كانت اللغة العبرية لغة ميتة لا يعرفها الا الربيون فى البيع ، ولكنهم صيروها لغة حية يدرسون بها العلوم بشتى فروعها ، وما ذلك الا لانهم اخذوا من اللغات الحية ما يحتاجون اليه من الالفاظ واخضعوه الى لغتهم وكتبوه بحروفهم . لقد زعموا ان غلاما سأل أبا العلاء المعرى ، فقال له : انت القائل :

(*) فى المعجم العسكرى الموحد اسماء عربية لكل اجزاء السيارة والطيارة والمدفع وغيرها .. (اللسان العربى) .

النارنــج : من فصيلــة البرتقــال ·

النــرجس : زهــر معــروف ·

نــــرد : لعبــة الطــاولــة ·

النــــد : عــود يتبخــر بــه ·

النمــوذج والانمــوذج ·

النــفيــر : البــوق ينفــخ فيــه ·

النيزك ج نيازك : شعلة كبرى كالرمح وهــو احد اقسام الشهب المتساقطة ·

النسريــن : ورد ابيض عطــرى ·

النليوفــر : زهــور مائيــة ·

والنيــروز : اول يوم من ايام السنة الشمسية فى فارس ، (وكلها فارسية) ·

والنبــراس : المصبــاح (سريانيــة) ·

نيســان : شهر افريل (سريانية ايضا) ·

والناطــور : حافظ الكرم والزرع (سريانية ايضا)

النــاسور : مرض (يونانيــة) ·

والنــاموس : جبريل (يونانية ايضا) ·

تلك مجموعة من الالفاظ الدخيلة التى عربهــا العرب فى مختلف عصورهم القديمة باستعمالهم اياها فى لغتهم وهى من باب حرف النون ، وقد ضربنا صفحا عن الكلمات المأخوذة عن اللغات الحديثة ، اى التــى لم يعرفها العرب فى عهودهم القديمة ، مثل كلمة : النازية الالمانية والنيلون الانجليزية ، وغيرهما · او القديمة غير المستعملة مثل : النافجة : ج نوافج (اى وعاء المسك) ، والانجر (ج اناجــر) اى (مرساة السفينة) ، والنبريج : انبوب النارجيلة ، والنيل : نبات يصبغ به أزرق (وكلها فارسية) ، والناردين ، (نبات طيب الرائحــة) ·

والنافور : سر القربان المقدس ، والصلــوات التى تتلى عليه ، وغطاء أوانى القداس (وهما يونانيتان) وغيرهمــا ، وغيرهما ·

ولا نريد ان نستعرض الكلمات المستحدثة فــى هذا الباب مثل : النقابة والنقيب والنسبية ، الخ الخ ·

فالكلمات المستحدثة أو التى حولت عن معناها الاصلى لا تكاد تحصى مثل : الصلاة والزكاة والوضوء، والشهادة · فهناك شهادة أن لا اله الا الله وشهادة التحصيل ، والشهادة الاهلية ، وشهادة التبريــز ، وشهادة الزور ، وشهادة الفقر الخ .. الخ · ولــو عرضت هــذه الكلمات والكلمات التالية على امرىء القيس او احد معاصريه لانكرها ، مثل : القطــار ، والعربة ، والجريدة ، والمجلة ، والرشــاش ، والمسدس والمدفع ، والكشافة ، والجوالة ، والمليون ، والمليار ، والفلسفة ، والجغرافيا ، والامبريالية والبروليتاريا ، والديمقراطية ، والبيروقراطيــة ، والديماغوجيــة ، وغيرها من الفصيح والدخيل ·

كما لا نريد أن نستعرض الكلمــات الدخيلة المبدوءة ببقية الحروف الهجائية ، فهى كثيرة جدا لا تكاد تقع تحت حصر .. ولكننا نكتفى بما اشرنا اليه آنفا .. وخاصة بما جاء فى القرآن الكريم ·

والملاحظ ان كثيرا من الالفاظ الآنفة الذكــر لم يستعملها العرب اضطرارا باعتبارها الفاظا لا نظير لها فى العربية ، فمعظمها يمكن ان نجد له بديلا فــى اللسان العربى .. وكان فى الامكان أن يقع تجنبهــا وذكر ما يقوم مقامها .. ومعظم هذه الالفاظ شــاع على السنة العرب القدماء حتى صار جزءا من لغتهم لا يكادون يميزون بينها وبين مــا هو اصيل فى اللغــة العــربيــة ..

وبديهى ان نطــق تلك الالفاظ المشــار اليهــا — وغيرها من الدخيل — مغاير للنطق الاصلــى فى اللغات المذكورة ، بل ان الكثير منها — ان لم اقل كلها — ينطق فى لغتها الاصلية بطريقة مغايرة لمــا ينطق به عند العرب .. وهذا امر طبيعى ، لان نطق كل لغة يختلف عن نطق اللغات الاخرى ..

(1) اعتمدنا فى ذلك على (المنجد) فى اللغة للاب لويس معلــوف ·

ولــو اننــي كنت الاخيــر زمــانــه *
لآت بمــا لــم تستطعــه الاوائــل ؟

لقد زعمت انك لو عشت الى آخر الزمان لاتيت بما لم يستطع الاتيان به جميع الاوائل ، فهل تستطيع ان تزيد حرفا واحدا على الحروف الهجائية العربية المعــروفــة .. ؟

وقد زعموا ان المعرى عجز امام هــذا السؤال وقال بعد انصراف ذلك الغلام : ان هذا الفتى لــن يعيش طويلا لان ذكاءه سيحرق عقلــه .. وتــزعم الاسطورة ان الفتى مات وصدقت نبوءة المعرى ..

والحقيقة ان اللغة لا تحتاج الا الى حروفها ما دامت لا تستعمل الا الفاظها ، اما اذا ارادت ان تواكب الحياة من حولها فانها ستحتاج حتما الى حروف اخرى والا فان كتابتها ونطقها لكثير من الكلمات الاجنبيــة سيظل تقريبا ولست ادرى كيف غاب عن المعرى ان يضيف حرفا او اكثر من حرف الى الابجدية العربية المعروفة فى زمانه ، فقد عاصر عدة امم ذات لغات مختلفة ، ولنا اخبار تؤكد انه سمع اللغة الفارسيــة على الاقل وفيها حروف لا توجد فى العربية مثــل : الف والف والب ، بصرف النظر عن طريقة كتابتها . واذا كنا نحن فى لغتنا الحديثة قد تبنينا هذه الحروف واصبحنــا نستعملهــا ، فــاننــا غــير جاديــن تجــاهها وتجــاه غيــرهــا مــن الحــروف التى أخذناها من اللغات الحية ، فلم يقرأ حساب هذه الحروف فى المطابع الحديثة فى المشرق والمغرب ، لذلك ما زلنا نكتب فى تونس كلمات : (قراج) بالقاف وتكتب فى مصر بالجيم (جراج) وتكتب (أفريــل) بالفــاء و (ستوب) بالباء وقلما نجد مطبعة تستعمل لهذه الحروف مصطلحات قارة .. فهى غير موحدة فى العالم العربى ، ويطول بنا الحديث لو فصلنا القول فى هذا الموضوع ولكننا نكتفى بهذا التلميح لنعود الى موضوعنا الاصلــى .

ان هذه الحروف التى اقترح الاعتراف بها فــى العربية ضرورية لكتابة كثير من الكلمات التى يمكــن ان تتبناها العربية لذلك يجب توفيرها فى المطابع بجميع انواعها ، ويجب الاتفاق عليها من قبل جميع الــدول العــربيــة ..

واذا كنا قد لمسنا حاجة لغتنا الــى الحــروف (الصوامت) التى لا وجود لها فيها فاننا نلاحظ حاجتنا الملحة الى الحروف (الصوائت) ففى العربية توجد منها : الضمة والكسرة والفتحة فقط ، وهى الصوائت القصيرة الى جانب (الصوائت) الطويلة ، وهى : (الواو والياء والالف) عند ما تكون حروف مد : مثل (يقول ــ قيل ــ قال) فهل نحن لا نحتاج الا الى هذه الصوائت فى لغتنا العربية دون غيرها ؟

الحقيقة اننا محتاجون الــى أكثــر مــن هــذه (الصوائت) الستة ، فهى لا تكاد تؤدى حاجة اللغة العربية فضلا عن الدخيل ، ويكفى أن تعرف أن القدماء كانوا يقولون عن بعض الافعال المعتلة العين انهــا تنطق بالاشمام ، اى بين الضم والكسر مثل : (قيل) فينطق حرف العلة بين الياء والواو . وما هذه الملاحظة الطويلة الا لعدم وجود حركة واحدة بين الواو والياء . وكثيرا ما نحتاج الى هذه الحركة والى امثالها ممــا يقــاربهــا .

ونحن نعرف فى العربية (الفتحة القصيرة ــ اى النصبة) و (الفتحة الطويلة ــ اى الالف) تــارة نجدهمــا مرققتيــن وتــارة أخــرى نجــدهمــا مفخمتين حسب الحرف الــذى تليناه فاذا قلنا : خ ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ غ ــ ق ــ ر ــ كانت الفتحة مفخمة مساوية لحرف (A) الفرنسى ، واذا نطقنا بقية الحروف الهجائية كانت الفتحة مرققة مساويــة للحرف الفرنسى (è) ، وكذلك الامر بالنسبة للفتحة الطويلة ، اى الالف مع الحروف المذكورة ، فنحن نقول (خالد صالح راحل ظالم ضائع طالب غافل قاعد) فان الالف تساوى (A) أما مع بقية الحروف فان هذه الالف تكون مرققة مساوية للحرف (è) مثل : بائع ــ تائب ــ ثابت ــ جائر ــ دائب ــ ذاهب ــ زائل ــ كامل ــ لائم ــ مائع ــ نائم ــ عائم ــ فائق ــ سائل ــ شاهد ــ واهب ــ يائس .

لكنا نلاحظ ان معظم هذه الاحرف السابقة تفخم بعدها النصبة والالف اذا ورد بعدهما حرف (الراء) فنقول : بارت ــ تارة ــ ثار ــ جار ــ حار ــ زار ــ مار ــ نار ــ عار ــ فار ــ سار ــ . وقد يقع هذا التفخيم مع بقية حروف التفخيم الآنفة الذكر .. وقد

(*) صواب البيت الذى يستقيم به السبك هو : وانى وان كنت الاخير زمانه .. (اللسان العربى).

لا تفخم بعض الحروف حتى مع حرف الراء .. وهذا موضوع يحتاج الى كثير من الدراسة والتحرى والتدقيق ..

واللغة التى تريد ان تكون لغة حية يجب ان لا تبقى صوائتها خاضعة للعرف فنحن نعرف كيف نقرأ كلمة (باب) وكلمة (بارّ) وكلمات : (قال طارق) (وجاء سالم) ولكننا لا ننتبه الى أننا تارة ننطق الالف مفخمة وتارة ننطقها مرققة وقل مثل ذلك فى الفتحة فى (طرق) و (اكل) .. ان هذا الفرق لا نشعر به نحن العرب الذين عاشرنا هذه اللغة وعاشرتنا السنوات الطوال ، ولكن الذى يشعر بهذه المشكلة هم الذين يدرسون اللغة العربية من الاجانب ، فهم يدرسون فى البداية الفتحة على انها تساوى (é) مثل : بَ والالف فتحة طويلة تساوى (A) مثل (بار) ولكنهم سرعان ما يجدونها قد اصبحت (A) مثل (قَ) و (قَا) .

واذا اردنا نحن ان نكتب كلمة اجنبية لم تسعفنا الفتحة والالف ، فاذا اردنا ان نقول : (مال) (السيارة) فان القارىء سيقرأ الالف بعد الميم مرققة ، واذا اراد احد ان يكتب اسم (شاتو بريون) او (لامرتين) فان العرف هو الذى يجعلنا نفخم الشين واللام فى بداية الاسمين ، ولو لم نكن نعرفهما لرققناهما ولقلنا : شاتوبريون ولامرتين بالترقيق ..

وقد سألنى ذات مرة شخص فقال لى : انا ادعى (فلان القرمازى) من صفاقس لكن الناس كلهم يرققون الميم فى اسمى فقلت ويرققونها فى كلمة (صفاقس ايضا) وسيظل فى اسمك هذا الاشكال ما لم يخترع العرب حرفا آخر يمثل الالف المفخمة ..

والملاحظ ان بعض بلاد المشرق يفخمون معظم الحروف الهجائية فيقولون (بغداد) و (الزمان) و (الشباب) فياليت شعرى ما الصحيح .. ويا ليت شعرى متى نظفر بالف مفخمة نستعملها الى جانب الالف المرققة وكذلك بفتحة مفخمة واخرى مرققة ..

ولقائل أن يقول : ان حروف الخاء والراء والصاد والطاء والظاء والغين والقاف هى حروف مفخمة بطبعها والحروف الباقية مرققة بطبعها ايضا فنقول له : هى كذلك ولكن يجب ان تكون لنا حركات مضبوطة، فاننا نحتاج — عند كتابة كلمة دخيلة او معربة — الى هذه الحركات .. فقد نرقق حرفا مفخما وقد نفخم حرفا مرققا .

والملاحظ ان المشارقة أجرأ منا فى اخذ الالفاظ عن الغرب وعن كثير من اللغات .. فقد تقدم لى شخص عراقى نفسه وقال (انه مدير قسم الدراما بالاذاعة العراقية) وهو يقصد قسم التمثيليات ، فالميم فى العربية حرف مرقق لكنه فى كلمة (الدراما) يجب تفخيمه حسب النطق الاجنبى . وقد اضحكنى أحدهم لما قرأ كلمة (ماما) بالترقيق بينما هى بالتفخيم (أى امى) ، والكلمات التى يجب تفخيم حروفها وهى فى الاصل مرققة ، كثيرة مثل : مالطة ، وباش حانبة ، ومدام (اى سيدة) بتفخيم الميم والالف بعد الدال .

وفى مصر ينطقون الحرفين مرققين (مدام) ونحن نقول : (البنك) (بفتحة مفخمة فوق الباء) وفى مصر يرققونها ، وكذلك السينما .

لقد اثبتت من البداية اننا فى حاجة ملحة الى ان ناخذ ما نحتاج اليه واعيد فاالكد : أن ناخذ ما نحتاج اليه من الكلمات كما فعل اجدادنا العرب فى عصر ازدهار لغتهم .. وقد قلت : ان الشرقيين اجرأ منا على ادخال الكلمات الاجنبية فى كتاباتهم وكلامهم .. وقد يستعملون كلمات اجنبية لا يحتاجون اليها لوجود ما يساويها فى اللغة العربية . فبعض قاعات العرض تعلن فى الجرائد هكذا : (فلمان فى برجرام واحد) عوض (شريطان فى برنامج واحد) وان كانت كلمة (برنامج) بدورها فارسية الاصل .. لكنها اصبحت عربية بالاقدمية (أما البورجرام) — ولست ادرى كيف اكتب حرف (القاء) فيها — (G a) فهى فرنسية لا يجوز للمحدثين — بل لا يجرأ المحدثون — على ادماجها فى العربية كما فعل القدماء بكلمة (البرنامج) وبغيرها .

وفى الشرق يقولون ايضا معلنين عن بعض البضائع : (هذا شيك وهذا اشيك منه) .. فقد عربوا هذه الكلمة وتصرفوا فيها وعاملوها معاملة الكلمات العربية الفصيحة ، ولو القى احدكم نظرة سريعة على الجرائد فى الشرق عموما لتبين له مدى اخذهم من اللغات المختلفة .. وحتى من العامية ايضا ، ففى كل قطر عربى كلمات لا نظير لها فى العربية الفصيحة ، فاذا اردت أن تكون واقعيا فى وصف الاشياء فى قصة تونسية صميمة فبماذا تسمى :

(القبقاب والبلغة والبلوزة والكدرون والميدة والبرويطة والزنقة والحلالم والطبيخة والشكشوكة والطسار والدربوكة والمقرونة والشكلاطة والبشكوطو ، الخ ..)

اذا كنت من انصار الفصاحة والصفاء اللغوى فانك ستمسخ الواقع وتجعل بعض شخصيات الرواية يذهب الى السوق وفى يده (سلة) عوض (قفة) ويلبس جبة وحذاء بدل (كدرون) و (بلغة) . ويشترى رطلا او رطلين من اللحم (بدل كيلو لحم) .

والملاحظ أن مقدار الرطل فى الشرق يختلف عن الرطل فى تونس ، وصدق المثل القائل : (كل بلاد وارطالها) وتجعله يشترى اشياء لها اسماء فصيحة عوض الاشياء التى ليس لها اسم فصيح ، ثم يعود الى المنزل لتطبخ له زوجته اكلة فصيحة — وما اقلها — مثل : الحساء ، او الثريد ، او الارز . اما المقرونة والبرغل والمحمص فلا سبيل الى طبخها عند من يؤمن بالصفاء اللغوى وبعدم ادخال الدخيل ، والعامى فى اللغة الفصيحة . ويكون الطبخ فى (قدر) عوض (كوكوت) وعلى كانون عوض غاز .

فى حين راينا العرب فى عصور ازدهار اللغة العربية قد اخذوا عن الفرس اسماء العشرات من الاكلات كالفالوذج واللوزينج والسكباج .. الخ .

ولم يكن العرب يعرفون هذه الاطعمة وطبعا لا يعرفون اسماءها .. وقد رووا ان عليا ابن ابى طالب اطعموه اكلة لذيذة فسأل عن اسمها فقيل له : (الفالوذج) ، فقال : وما الفالوذج ؟ ، فقيل له : هو طعام المهرجان ، فقال : (اذن مهرجونا كل يوم) ، ورغم ذلك فان العرب — فى عهود ازدهارهم الحضارى واللغوى كانوا يستعملون هذه الاسماء فى كتاباتهم .. ويكفى أن تنظر الى كتاب البخلاء للجاحظ والى غيره لتلمس صدق ذلك .

وانا اومن بالتوسط ولست مع الشاعر الذى قال :

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين او القبر

فلا اومن بوجوب ادخال كل لفظ اجنبى او عامى الى اللغة العربية بل يجب ان نأخذ ما تدعو اليه الحاجة الى أخذه لان اللغة كائن حى يجب ان يعبر عن الحياة بشىء كثير من الحوية والواقعية ، وان لا نعيش اليوم بأسماء الامس البعيد ..

روى لى الاديب القصاص التونسى البشير خريف قال : ذهبت لاشترى (ثلاجة) فقال لى البائع : هذه (الفريجيدير) تمتاز بكذا ، فقلت له : قل (ثلاجة) عوض (فريجيدير) ، فقال : ان مخترعها سماها (فريجيدير) فلماذا تريد تسميتها (ثلاجة) ؟ فاخترعها انت وسمها ما شئت . وانا لست مع هذا البائع فى وجوب اخذ جميع الاشياء كما سماها الاجانب بل يجب تعريب ما أمكن تعريبه كالثلاجة والهاتف — وان كانت الاغلبية تستعمل التليفون اكثر من استعمالها للهاتف.

ان اللغة كائن حى لا يستطيع ان ينتظر ما توصى به المجامع اللغوية فى تسمية الاشياء أو تعريبها .. فالذين يتحكمون فى التطور اللغوى — فى معظم الاحيان — هم الصحافيون الذين لا تمهلهم صحفهم اليومية ليعرفوا ماذا قال المجمع اللغوى فى تسمية (الفيراندة) و (الكوكوت) و (البلكون) وغيرها من الاشياء .

ان العرب — فى الجاهلية وفى صدر الاسلام — كانوا يأخذون الاشياء بالاسم الذى وضعه لها صانعوها ، فعند ما جاءهم من فارس (الاستبرق) اخذوه باسمه ولم يحاولوا تعريبه لان صانعيه سموه كذلك وامثال ذلك : (الاستبرق الزبرجد والفيروز والجام) وغيرها كثير .

ولما استورد العرب المرآة من بلاد الروم سألوا عن اسمها فقيل لهم : (سجنجل) فأخذوا هذا الاسم ولكنه لم يشع وقد استعمله امرؤ القيس فى معلقته حيث قال :

....ترائبها مصقولة كالسجنجل

لا ضير على اللغة العربية من الدخيل والمعرب ومن العامى الذى لا مندوحة منه ، ولنا فى كتاب الله اسوة حسنة ، فقد سبق ان بينا ان فى القرآن الكريم مائة وسبعة وخمسين لفظة دخيلة كان فى الامكان تجنب الكثير منها بابدالها بما يرادفها فى العربية الفصيحة .. أوليس العرب والمسلمون فى شتى

اقطار العالم يرددون فى صلواتهم كل يوم خمس مرات على الاقل كلمة يونانية الاصل فى سورة الفاتحة هى كلمة (الصراط) ؟ !

فماذا يضير العربية اذا رددت الكلمات الضرورية التى تبعث فيها الحياة وتجعلها لغة حية ؟ !

ان الفارسية مليئة الآن بمآت الالفاظ العربية فضلا عن الالفاظ الآتية من لغات اخرى ..

والفرنسية تحتوى على مآت الالفاظ الانجليزية وغيرها من اللغات ..

والتركية مليئة بالالفاظ العربية وبغيرها من الفاظ اللغات الاخرى ..

وجميع اللغات لا تخلو من الالفاظ الدخيلة التى ساهمت فى جعلها لغة حية ثرية ..

والعربية نفسها قد اعطت معظم اللغات من الفاظها مالا يستطيع احد نكرانه ..

ولم نجد لغة فى الدنيا استنقصت لانها اخذت من غيرها بل ان عدم اخذها من الغير هو الذى يجعلها فى عداد اللغات الميتة فهل نحن موافقون على أن نجعل لغتنا لغة حية مواكبة للحضارة .. أم نحن متشبثون بالرصيد اللغوى القديم فللاسد كذا من الاسماء والنعوت وللسيف كذا من الاسماء والنعوت والبعير كذا من الأسماء والنعوت .. ثم لا نبحث عن اسماء الاشياء الجديدة ونظل ننتظر توصيات المجامع اللغوية مكتفين بترديد قول حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية :

أنا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتى ؟

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لها ومخترعات ؟ *

ويجب ان لا ننسى قول حافظ فى نفس هذه القصيدة على لسان العربية :

فلا تكلونى للزمان فاننى
اخاف عليكم أن تحين وفاتى

فاننا ان فعلنا ذلك ظلت الحياة تسير فى وادى الحياة متدفقة سريعة وظلت اللغة نائمة فى (لسان العرب) منتظرة ابن منظور جديد ..

وما اكثر ما دون ابن منظور ، وامثاله من اصحاب القواميس فى قواميسهم من الالفاظ الجديدة المواكبة للحياة فى زمانهم ، فرحم الله الاوائل الذين ازدهرت العربية فى ايامهم .. وهدى الله المحدثين ليقتدوا بالسلف الصالح فى تطوير العربية .

واخيرا فان هذا الموضوع له فروع وذيول يجب ايضاحها من التفصيل منها وجوب شكل جميع الكلمات لان الكلمة المشهورة عن اللغة العربية وهى : (انها لغة تفهم ثم تقرأ) كلمة صحيحة لكن فى مستوى من يجيد العربية اما من كان يعرفها معرفة متوسطة فانه لا يستطيع ان يقرأها لانه لا يستطيع أن يفهم قبل ان يقرأ . لذلك يجب ان نشكل جميع الحروف لنضمن لكتابتنا الرواج وكثرة القراء ..

كما يجب ايجاد اصطلاحات اخرى أو حروف اخرى تمكننا مِنْ كتابة بعض الكلمات الدخيلة ..

كما يجب تطوير المطابع والعمل بمقترحات المتحمسين المخلصين لتطوير اللغة العربية وطريقة كتابتها ..

---

* صواب الشطر الثانى هو : وتنسيق اسماء لمخترعات — (اللسان العربى) .

تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي

الشيخ محمد شمام

قال تعالى : «ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في
ذلك لآيات للعالمين» .

وقال سبحانه : «وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين» .

سادتي الفضلاء الكرام

لما كان الانسان مدنيا بطبعه وهو في حاجة الى الاستعانة بغيره – كما هو مسلم به – فهو مضطر الى التخاطب للفهم والافهام .

وأيسر سبيل لذلكم بلا ريب هو اللسان الذي جعله الله تعالى مفصحا عما يختلج في الفؤاد – ويجول بالخاطر – وكان الصوت هو العون على الابلاغ والتعبير .

وبالصوت يصل الكلام إلى السمع أو ليس الكلام هو لغة التخاطب كما هو معروف والكلام لبناته المفردات .

وصونا لهذه المفردات ورعاية لمدلولاتها ألفت المعاجم الحاوية لها .

فكان :

1) كتاب العين للخليل بن احمد (ت / 170)
2) وكتاب الصحاح للجوهري (ت / 393)
3) ولسان العرب لصاحبنا ابن منظور الافريقي (ت /711)
4) والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت /817)
5) والمحكم والمخصص لابن سيده الاندلسي (ت /458)
6) والجمهرة لابن دريد الازدي (ت /321)
7) والمنضد – والمجرد – والمنجد لكراع النمل المصري (ت /نحو 309)
8) والتهذيب للازهري (ت /395)

9) والزاهر لعبد الرحمان ابن الانباري (ت/577)

10) والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت/395)

11) وفقه اللغة واسرار العربية للثعالبي (ت/429)

12) والتلخيص . وكتاب الفروق اللغوية لابي هلال العسكري (ت /395)

13) واساس البلاغة للزمخشري في المجازات اللغوية (ت /538)

14) والمعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت /540)

15) وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي (ت /1069)

واكثرها مطبوع متداول الى غير هذه مما أطال أو اختصر او نحا منحى غير منحى ما سواه .

هذه امهات لما كان من اللغة عند العرب — وما تداولته السنتهم لما هو متعارف بينهم من الاسماء والافعال .

ثم لما انتشر الاسلام وذاعت لغته وما يزال الان في تقدم وانتشار بعون الله تعالى . الخ .

ووجدت اشياء وبانت مخترعات وانكشفت مبتدعات مصداقا لكلمة الله الخالدة (ويخلق ما لا تعلمون) .

ولما لم يكن للعرب عهد بهذه الاشياء في جاهليتهم ولا في اول عصر الاسلام الزاهر ولم توضع لها اسماء ولا ما يدل عليها من لغتهم الفصحى فقد احتيج الى ما يعبر عنها ويشرح معناها لابناء العربية .

وهنا برز نبغاء العرب الناطقون بالضاد والغيورون على لغتهم الذائدون عنها من الهجنة واللكنة .

فتجلى النبوغ واثمر النظر بالسير بخطى وان كانت وئيدة لكنها موفقة . ووفقت الى اختراع الفاظ لمعان جديدة او تنزيل اسماء عربية قديمة على معان محدثة تكاد تكون وفق الكلمات الاصلية .

فجاءت الدراجة والسيارة والطائرة وكان القطار والرتل والغواصة والقذيفة والراقنة والمطبعة الخ ...

وتعاونوا على البر والتقوى

وايمانا بصحة مبدأ التعاون المثمر انتقلت محاولات الابتكار من الافراد المتوزعة مجهوداتهم الى الجماعات المنظمة اعمالهم .

واول من نادى بانشاء المجامع اللغوية — فيما احسب — هو مفخرة العالم الاسلامي ابن مدينة نفطة البار المنعم الشيخ محمد الخضر بن الحسين في دراساته في العربية وتاريخها (1) فتولدت من ذلك الحين المجامع اللغوية وآتت ثمراتها المرجوة وهو ما نلم بالحديث عنه فيما يلي :

أولا :) مجمع اللغة العربية بدمشق

1) تاريخه — مقره — رئاسته . اعضاؤه — اهدافه.

هو اقدم المجامع اللغوية بالعالم الاسلامي كانت نشأته اثناء عام 1337 على عهد المرحوم فيصل بن الحسين حينما كان ملكا على سوريا وعقدت اولى جلساته في 3 ذي القعدة من نفس السنة .

2) وكان مقره بالمدرسة العادلية الكبرى بدمشق التي أسسها الملك العادل اخو صلاح الدين الايوبي سنة 612 وبقي مقره الى الآن .

واول رئيس له هو العلامة الجليل المرحوم محمد كرد علي المتوفي سنة 1372 وكان عدد أعضائه في اول امره ثمانية من مشاهير العلماء في ذلك العهد . وفي مقدمتهم الشيخ عبد القدر المغربي .

وكانت اهداف المجمع اذ ذاك هي :

1) العناية باللغة العربية من حيث التعريب . ونشر الكتب المتعلقة بها . ووضع بعض المفردات والمصطلحات الادارية والفنية لتحل محل الالفاظ الاعجمية الشائعة بين الموظفين وفي الدواوين الحكومية .

2) جمع المخطوطات وصيانة المكتبة بانشاء داركتب الظاهرية.

3) صيانة الآثار وجمعها في متحف

4) اصدار مجلة تنشر فيها اعمال المجمع وافكاره لتكون رابطة بينه وبين المؤسسات الثقافية العامة .

وصدر الجزء الاول من المجلة في شهر ربيع الآخر من عـــام 1339 .

وتعتبر هذه المجلة مدرسة علمية كبرى يلتقي في رحابها الباحثون في الثقافة العربية من شرق البلاد وغربها .

وصدر منها لحد الاعوام الاخيرة نحو 50 مجلــدا طافحة بالبحوث والدراسات والكثير من المفردات التي تنمي ثروة اللغة العربية . ولا تقف بها عند حد ما حفظ وعرف منها قديمــا .

هذا ولم يقصر المجمع مهمته على ما يقوم به مـــن تعريب او ترجمة او خدمة للغة في المجال الحكومي . بل امتدت مهمته الى الميدان الشعبي فأخذ ينظم اجتماعــات تلقى فيها محاضرات ثقافية وتاريخية – وادبية ولغوية يدعو المجمع لالقائها كبار العلماء فيستمع اليها الجمــع الغفير من الناس ثم يقوم المجمع بطبعها تعميما للنفع بها .

وقام بنشر عشرات من المخطوطات النادرة محققة ومطبوعة طباعة جيدة في اللغة والتاريخ والشعر وغير ذلك من العلــوم .

ومن بين منشوراته كتاب : "قطب السرور في وصف الانبذة والخمور" لابراهيم الرقيق القيرواني على هناته في اخراج نصه (2)

ولمن اراد التوسع في معرفة احوال هذا المجمــع ان يرجع الى كتاب : "تاريخ المجمع العلمي العربي" وكتاب "المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشــق في خمسين عامــا"

اوالى مجلة العرب في ج 7 من السنة السادسة .

ثانيــا) المجمع العلمي اللبنــاني

تاريخ تأسيسه – مؤسسه – الغاية منه – مقره – أول رئيـــس له – (وأده)

شاعت مدينة بيروت الشامخة وهي مزدهر الآداب ومعقل لغة العرب من مسلمين ومسيحيين الا ان تقتدي بشقيقتها مدينة دمشق الفيحاء لكن هذا المجمع بقي خاملا قل من يعرفه لقلة اثاره وقصر عمره حسبما يأتي تفصيله.

1) تأسيســـه :

يرجع الفضل الكبير في تأسيس هذا المجمع الى الاديب الكبير الشيخ ابراهيم بن ميخائيل بن المنذر العضو فـــي المجلس النيابي اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي والمتوفى ببيروت عـــام 1369 والذي كان من المفاضلين في سبيــل اللغــة العربية (3)

وقف هذ الرجل العظيم وقفات قوية في المجلــس النيابي اللبناني مطالبا بانشاء المجمع حتى صدر قانــــون بإنشائه عام 1343 .

وكان تأسيسه من حسنات الشيخ ابراهيم المذكور .

2) وكانت الغاية منه المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة باصولها وآدابها والمحافظة على الآثار ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته .

وصدر مرسوم بتعيين اعضائه 15 عضوا في مقدمتهم الشيخ ابراهيم المنذر .

3) وأول رئيس له هو الشيخ عبد الله بن ميخائيـــل البستاني (توفي في رمضان 1348 (4)

4) واحتفل المجمع بافتتاح اعماله بحضور الشيـــخ بشارة الخوري الذي كان وزيرا للتربية الوطنية .

5) واتخذ المجمع أول أمره مقراً له بوزارة المعارف ثم تحول إلى دار الكتب الوطنية التي استمرت اجتماعاته فيها . ثم انتقل إلى دار خاصة به فاستقل بها . وقرا المجمع في احدى جلساتـــه :

–) انشاء ناد يشتمـــل على مكتبـــة ليكـــون دارا للمحاضرات واصدار مجلة عربية واقترح الاستاذ بشارة الخوري في مقال نشره في جريدة «البرق» بأن يقـــوم

المجمع باكمال «دائرة المعارف» التي أصدر ستة من أجزائها وبعضا من الجزء السابع الاستاد بطرس بن بولس البستاني (المتوفي سنة 1300 ببيروت)

6) نهاية امر المجمع

الا أن المكائد دبرت ضد المجمع وكان للسياسة الضلع المتين في الامر اذ فوجيء بعد نحو العامين من ميلاده بصدور مرسوم يقضي بالغائه بتعلة التوفير على الخزينة ولكن اسود العرين حماة الضاد اعضاء المجمع طالبوا وزارة الداخلية بالترخيص لهم بمتابعة العمل باسم المجمع دون الاعتماد السالي ، بيد أن المجمع اضطر فيما بعد إلى التوقف لعجزه عن موالاة الانفاق .

ولكن أعضاءه ماانفكوا يطالبون باعادته حتى استجاب لهم المجلس النيابي عام 1364 وقرر تخصيص مبلغ من المال لاعادة المجمع .

غير أن الحكومات المتتابعة بلبنان ضربت صفحا عنه فقضى نحبه وتم لها وأده قبل أن يستكمل قواه ويؤتي ثماره المرجوة .

ولذا لم يصلنا أي أثر كان له من الاثار التي كانت غايته حسبما بيناه في الفقرة الثانية سابقاً .

حتى أن دائرة المعارف التي سبق أن ذكرنا أنه قرر التمادي في إتمامها لم يقم بشيء فيها حتى نهض بعض أفراد عائلة صاحبها لمتابعة اصدار أجزاء أخرى منها بلغت فيما علمنا حتى أثناء الجزء الثاني عشرة ثم توقف العمل.

ثالثاً : المجمع العلمي العراقي

تاريخ تأسيسه . أهدافه . هيئته و رئيسه . مقره . آثاره

هذا المجمع هو الثالث من حيث الترتيب الزمني .

وأبت بغداد دار السلام مهد الحضارة العربية منذ القرون الاولى ومصدر اشعاع العلوم الاسلامية على أرض المعمورة ، أبت إلا أن يكون لها أيضاً مجمع علمي يساهم في اثراء اللغة العربية واحياء معالم الحضارة الاسلامية مفخرة هذا العالم .

1) ففي المحرم من عام 1367 تم تأسيس هذا المجمع في عهد المرحوم الملك غازي بن فيصل الهاشمي المتوفى ببغداد سنة 1358 .

2) وكانت أهدافه هي المرسومة فيما يلي :

أ) العناية بسلامة اللغة العربية و السعي لجعلها وافية بمطالب شؤون الحضارة الحاضرة .

ب) العناية بأدب العرب وتاريخهم وحضارتهم .

ج) حفظ المخطوطات و الوثائق العربية النادرة واحياؤها بالنشر .

د) تشجيع الترجمة و التأليف في العلوم و الفنون الحديثة وبث الروح العلمي في البلاد .

ثم وقع تعديل أهدافه بقانون صدر في عام 1383 على النحو التالي :

أ) النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي.

ب) المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل لتنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب و الفنون .

ج) إحياء التراث العربي والإسلامي في العلوم والآداب و الفنون .

د) نشر البحوث الاصيلة وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم و الآداب و الفنون .

3) وتتركب هيئة المجمع بموجب نظامه من 24 أربعة وعشرين عضوا يكونون من العراقيين .

وأول رئيس له الشيخ محمد رضا الشبيبي والآن يتولى رئاسته الاستاد الدكتور عبد الرزاق محي الدين من كبار العلماء في آداب اللغة العربية .

4) ومقر المجمع ببغداد في دار واسعة خاصة به.

5) وقد تولى المجمع القيام بمهمته وسعى لتحقيق اهدافه .

وكان اوسع ميدان عمل في هذا المجمع هو ميدان النشر .

فأصدر مجلته الهامة التي تجاوزت مجلداتها العشرين .

كما قام مشكورا بطبع مجموعة قيمة من المؤلفات او الاعانة على طبعها ونشرها .

ومن اهم ما طبعه او ساعد على طبعه :

تاريخ العرب قبل الاسلام للاستاذ الدكتور جواد علي في ثمانية مجلدات .

وبلدان الخلافة الشرقية تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عواد .

وقسم العراق من خريدة القصر للعماد الاصفهاني جزءان تحقيق العلامة الاستاذ بهجت الاثري ، وكتاب "بلاد العرب" للاصفهاني بتحقيق البحاثة الشيخ حمد الجاسر من عصماء الرياض بمشاركة الاستاذ صالح العلي(5)

رابعا: مجمع اللغة العربية بالقاهرة
أو
مجمع فؤاد الاول للغة العربية

تأسيسه – اغراضه – هيئته – مقره – نشاطه في المجال اللغوي والنشر ، اتحاد مجمعي دمشق والقاهرة.

القاهرة المعزية ذات الحضارة العريقة والسباقة الى المعالي والتي اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بسكانها الاصليين خيرا لما يتوسم فيهم من نبل وشهامة وتسابق للعلم وخدمة للثقافة بشتى الوسائل ....

هذه القاهرة زعيمة العوالم الاسلامية العربية في عصرنا الحاضر .

كان لها مجمعها اللغوي الذي ذاع صيته شرقا وغربا بما قام به من جليل الخدمات في سبيل لغة العلم والحضارة في امد رغم قصره كان باهر النتائج .

1) في 14 شعبان من عام 1351 تأسس هذا المجمع بمقتضى مرسوم صدر في انشاء (مجمع اللغة العربية الملكي) حيث كان عهد الملك فؤاد وهو تابع لوزارة المعارف .

2) وحدد المرسوم اغراضه فيما يلي :

ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر . وذلك بان يحدد في معاجم او تفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

2) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها .

3) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

4) ان يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف .

كما نص المرسوم على ان يصدر المجمع مجلة لنشر ابحاثه وقوائم الالفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها او تجنبها . وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته وان ينشر المجمع من النصوص القديمة ما يراه لازما لاعماله ودراسات فقه اللغة .

3) هيئة المجمع :

كانت هيئة المجمع عند تأسيسه بمقتضى مرسوم تتألف من عشرين عضوا عاملا يحتارون من غير تقيد بالجنسية من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في فقه هذه اللغة او لهجاتها .

وان العضوية تسقط باحد ثلاثة موجبات هي :

1) صدور حكم على العضو.

2) او صدور قرار من المجمع مسبب بفصله بأغلبية ثلثي الاعضـاء .

3) او عجز عن مباشرة اعماله .

ثم صدر مرسوم آخر بتاريخ 20 ربيع الآخر من عام 1359 بتعديل بعض أحكام المرسوم الاول فيزيد بمقتضاه في اعضاء المجمع فبعد ان كانوا عشرين صار عددهم لا يقل عن 24 اربعة وعشرين عضوا ولا يزيد على 30 ثلاثين يختارون من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغـة العربية وآدابها وعلومها .

ويجوزان يكون عدد منهم لا يزيد على ثلثهم مـن غير المصريـين .

كما نص على أن المجمع يتألف من هيئتين :

1) مؤتمر المجمـع

2) مجلـس المجمع

وان الرئيس يعين من بين ثلاثة من الاعضاء المصريين يرشحهم مؤتمر المجمع ويكون تعيينه بمرسوم لمدة ثلاث سنـوات .

وأن يسمي (مجمع فؤاد الاول للغة العربية) .

ثم عدلت احكامه ايضا بمرسوم صدر في 15 شوال سنـة 1365 .

فزيد في عدد اعضائه العاملين بحيث صاروا بين الثلاثين والاربعـين .

ونص على ان يكون بينهم عدد من العلماء غيـر المصريين لا يتجاوز العشرة .

ثم في 27 المحرم من عـام 1375 صدر قانون بشأن تنظيم المجمع . والزيادة في أعضائه .

فسمي من ذلك الحين "مجمع اللغة العربية" ونص على تأليفه من اربعين عضوا على الاكثر من بين العلماء فـي اللغة العربية . وآدابها أو في العلوم والفنون .

ويجوز ان يكون من بين هؤلاء عدد لا يتجاوز اثني عشر عضوا من غير المصريين .

4) مقر المجمع : يحل مجمع اللغة العربية دارة ضيقة مستأجرة في شارع مراد بالجيزة وقد وعد وزير الثقافة والتعليم وهو الرئيس الاعلى للمجمع . ببناء دار تتلاءم مع مكانته (6) هذا لغاية عام 1392 ، ولعله قد انجز حر ما وعد بعد هذا التاريخ .

5) اما نشاط المجمع في مجال اللغة والنشر .

فهو نشاط تغبطه عليه المجامع الاخرى اذ كان لـه نتاج هام في مجال اللغة من نواحي التعريب ، والترجمة، والوضع الشيء الوافر . ولك الحمد ، حسبما تضمنتـه مجلته ، ومعجمه الوسيط ، ومعجمه الكبير .

اما في مجال الطبع والنشر فان له فيه الاثر الجميـل الحسـن .

فمن مطبوعاته التي نشرها :

1) مجلته ، وهي مجلة تحوي قراراته ، ودراساته وما انتهى اليه الرأي في القواعد والضوابط ، وما أقر من مختلف المصطلحات في العلوم ، والفنون ، والآداب .

2) معجم الفاظ القرآن الكريم ، وقد أريد به تيسير فهم الالفاظ القرءانية ، وتحديد دلالتها ، وهو في ستة أجـزاء (7).

3) المعجم الوسيط في جزءين كبيرين ، وقد أريـد به تبسيط مواد اللغة العربية ، وتقريب منالها وترتيبها على منهج حديث ، مع ايضاح المعاني ، والدلالات بالصور والرسوم رغبة في التصور المطابق ، وادخلت فيه المفردات اللغوية الجديدة التي أقرها المجمع حتى تصير من عائلة اللغة العربية الفصيحة ، ووقع الاكثار من ايراد الآيات القرءانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة للتدليل على صحة التفسير اللغـوي .

وقد تم طبعه في عام 1381 وبلغت صفحاتـه 1081 ويشتمل على نحو 30 الف مـادة ومليون كلمة وستمائة صورة ولا يفوتنا هنا ان ننبه الى ان هذا المعجم قدكـان هدفا للنقد حتى اضطر المجمع الى تشكيل لجنة لمراجعته

تتألف من كبار المتضلعين في اللغة من أعضائه .

وفرغت اللجنة من مراجعة الجزء الاول من هـذا المعجم وقدم للطبع .

4) المعجم الكبير : وهو المعجم الذي يحوي الفاظ اللغة : حقائقها ، ومجازاتها ، مع الاستئناس بالشواهد الشعرية والمأثورات الادبية في الدلالات على المعاني ، ومع ذكر نسب الكلمات التي لها اصول في اللغات السامية .

وقد صدر منه المجلد الحاوي لحرف الهمزة في 720 صفحة كبيرة .

ولم يقف نشاط المجمع من حيث النشر على بحوثه ومقرراته ، بل تجاوز ذلك الى طبع ماله صلة باللغة العربية وأدبها من المؤلفات القديمة ، فكان مما نشر :

1) التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد الصاغاني المتوفي عام 650 ببغداد ، وهو تكملة كتاب الصحاح للجوهري في ستة اجزاء وقد صدر منه الجزء الاول .

2) عجالة المبتديء ، وفضالة المنتهي (8) في النسب تأليف محمد بن موسى الجازمي صاحب كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاخبار والمتوفي ببغداد عام 584.

هذا وللمجمع اعضاء مراسلون في مختلف البلاد العربية ، ومن كبار المستشرقين يقاربون الثمانين ، ويدعى بعضهم أثناء دورات المجمع السنوية ، وهم يشاركون في بحوثهم التي تنشر في مجلة المجمع وفي المحاضرات التي يلقونها اثناء المؤتمر ، وفي امداد المجمع بآرائهم (9) .

وتعتز تونس بان لها الآن عالمين من خبرة علمائها ضمن أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهما الاستاذ الشاذلي القليبي الذي خلف شيخنا المرحوم حسن حسني عبد الوهاب سنة 1390 .

والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة الذي عوض المنعم الفقيد العزيز الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور سنة 1391 .

اتحاد مجمعي دمشق والقاهرة

عندما تم الاتحاد بين مصر وسورية صدر قرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ 21 ذي الحجة سنة 1379 بتوحيد مجمعي مصر وسورية باسم "مجمع اللغة العربية" على أن يكون مقره بالقاهرة ، وله فرعان احدهما بالقاهرة ، والآخر بدمشق وقد منح المجمع الموحد بمقتضى هذا القرار الشخصية الاعتبارية ، وافردت له ميزانية مستقلة ، وضمن له الاستقلال المالي والاداري.

كما جددت اغراضه ، ووسائله ، وعدد أعضائه ، وشروط العضوية ومسقطاتها ، وهيئات المجمع واختصاصات كل هيئة ، وسلطات رئيس المجمع ونائبه والامين العام .

وقد نص على أن تتكون موارد المجمع من الهبات ، والتبرعات ، والاوقاف ، والاعانات التي تقرر له في ميزانيـة الدولة .

واعتبر القرار أعضاء مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي الحاليين في القاهرة ودمشق أعضاء في المجمع الجديد ، وجعل القاهرة مقره الدائم ، على أن يجتمع على هيئة مؤتمر مرة على الاقل كل سنة في احد اقليمي الجمهـورية .

ولكن هذا الاتحاد لم يعمر طويلا لحدوث ارتباك وتعثر عافاه عن التعمير (10)

اتحـاد المجامع الثـلاثة

ثم وقع التفكير بعد ذلك لاقامة اتحاد بين المجامع الثلاثة سعيا لتوحيد القوى ، وأملا في عمق الجدوى .

فوقع اعداد مشروع النظام الاساسي لهذا الاتحاد . فجاء في خمس عشرة مادة ، بتاريخ 13 صفر 1390 ، ونص في المادة الخامسة عشرة منه على ان هذا النظام الاساسي للاتحاد يصبح نافذا بمجرد موافقة المجامع الاعضاء عليـه .

ولكن الظن أن هذا الاتحاد لم يتم لحد اليوم نظرا لكون كل من الاقطار العربية الثلاثة له نظمه الخاصة ،

ومشكلاته ، وهذه مما يقوم عوائق في كثير من الاحيـان دون انجاز الرغبـات .

ولمن عن له الاطلاع على نص مشروع النظام الاساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المشار اليه ان يجده بنصه الكامل في ص 540 من ج 1 من المجلد الثامن مـن مجلة "اللسان العربي" الصادر في ذي القعدة عـام 1390 (11) .

طـــرفة الرافعـي

وقبل الانتقال الى القسم الثاني من هذه المحاضرة أرى أن انقل الى حضراتكم قصة أدبية لغوية طريفة مـــن طرائف أديب مصري كبير له صيت في عالم الادب ، ومواقف مشكورة في النفح عن الاسلام ، ولغته العربية الخالدة بما كان يكتبه بقلمه البليغ وينشره في كبريـات المجلات العلمية الادبية ، والصحف السيارة ذات الشهرة الـواسعة .

ذلكم هو المرحوم مصطفى صادق الرافعي .

هذا الاديب الكبير ، كما حكى عنه مترجمه الاستاذ محمد سعيد العريان في كتابه "حياة الرافعي" .

كان يتطلع عندما تأسس المجمع اللغوي بالقاهرة الى ان يكون منتخبا ضمن أعضائه وقد عمل لهذا ، ولكنه فوجيء بالخيبة فلم يكن حتى عضوا مراسلا فضلا عن أعضائه المباشـرين .

والسبب في هذا الاقصاء على ما يقول الاستاذ العريان هوما بالاستاذ الرافعي عن عائق الصمم .

فتأثر الرافعي لهذه المفاجئة ،واخذ يتسقط انباء هيئة المجمع عسى أن يظفر لهم بمغمز يشفي به غليله منهـم . حتى جاءت البرقية التي طيرها المجمع يوم افتتاحه للملك فؤاد للاعراب عن شكره لتقديره منزلة اللغة العربيـة ، وتقديره للثقافة الاسلامية .

ووقع نشر هذه البرقية ، ونقلتها مجلة الرسالة المصرية في عددها 264 المؤرخ في 27 جمادي الاولى من عام 1357 بالصفحة 1207 .

ونصهـا :

"قصـــر عابديـــن"

حضرة صاحب المعالي كبير الامنـاء

أرجو أن ترفعوا الى السدة الملكية السامية أن أعضـاء مجمع اللغة العربية الملكي المجتمعين من مصر والبـلاد العربية والغربية في عهد حضرة صاحب الجلالة الملـك المعظم ، ذلك العهد الناهض باللغة العربية وآدابها المزدهر بالعلوم والفنون يتضرعون الى الله تعالى ان يمن على جلالته بالشفاء التام ، والصحة الكاملة **ليحظى المجمع بتشريف جلالته** لافتتاحه قريبا ان شاء الله تعالى ، وينتهزون هـذه الفرصة لرفع ولائهم واخلاصهم الى صاحب العـرش المفـدى .

30 من يناير 1934 (12) عن أعضاء المجمع

محمد توفيق رفعـت

واهتبل الرافعي فرصة هذه البرقية وشرع يصـوب سهام النقد والتشهير بهيئة المجمع وبعض رجاله .

فكتب في جريدة البلاغ المصرية المشهورة يـوم 16 شوال 1352 كلمة تحت عنوان "اول الغلط من المجمع اللغوي" بامضاء اديب صغير" .

قال العريان : "ولقيت الرافعي ذات مساء فاذا هـو يرفع الى جريدة البلاغ قائلا : "اقرأ هذا أديب صغيـر يهاجم المجمع اللغوي في يوم انشائه ، ويزعم انه لـم يستطع أن يكتب برقية بريئة من الخطأ ليشكر بها منشئه .

وقرأت فاذا نقد عنيف ، وتهكم مر . وسخريـة لاذعة ... كانت كلمة صغيرة ولكنها ذات شأن وقـد اختار كاتبها ان يكون توقيعه "أديب صغير" مبالغة في السخرية والتهكـم .

وأخذ الكاتب على المجمع بضع غلطات لا ينتبه لمثلها

الا أديب دارس له في العربية مكـــان .

وقال الرافعي : ماذا رأيت ، قلت نقد لا يبلغ بـــه هذا المبلغ على ايجازه الا أديب كبير . قال فمن تظنه . وكان سؤاله مشعرا بجوابه ، ولكنني كذبت نفســـي ، ايكون هو ، وما يحمله على أن يخفي عني ، لقد كـــان معي امس ، وامس الاول ، فلم يحدثني بشيء في ذلك .

وقلت للرافعي : اوتعرف كاتبه ، قال : حـاول أن تفكر ، لقد حاولت فلم إوفق .

وكان حسبي هذه الكلمة ليزول كل شك في نفسي ، فما كذب علي الرافعي قبلها قط . ولم أعرف الا بعد أيام أنه هو (13) .

ولخصت الرسالة كلمة الاديب الصغير اذ جاء فيها :

"قالت احدى الصحف ان حضرات أعضاء المجمع اللغوي اجتمعوا الى ان قالت : واتفقوا على ارسال البرقية التالية ورفعها الى الاعتاب الملكية . وهذا نصها :

ثم ذكر البرقية ونقد اضطرابا في اسلوبها العربـــي رآه ، ثم قال : "وما لهذا كتبنا هذه الكلمة ، وانمـــا كتبناها لنسأل حضرات أعضاء المجمـــع اللغوي في أي كلام فصيح جاء مثل هذا التعبير (ليحظي المجمع بتشريف جلالته) وهل يجوز استعمال الياء مع حظي ،ثم هل يعرف حضراتهم كيف دار هذا الفعل (يحظى) في كلام المتأخرين ومن أي معنى أخذوه وكيف مكنوا له في استعمالهم هذا التمكين فانهم ان عرفوا هذا كان ذلك نقدا آخر .

ويقولون : "(تشريف جلالته لافتتاحه) في أي كلام عربي يستعمل التشريف بمعنى الحضور .

انا نسمع العامة يعظمون الضيف فيقولون : (شرفت) وهم بالطبع لا يريدون معنى حضرت اذ يكون هذا عبثا من الكلام .

غير ان المجمع اللغوي استعمل التشريف بمعـــنى الحضور . وهو خطأ شائع .

هذا خلاصة ما نقده الاديب الصغير ، وانتم تـرون من هذا ان نقده قد سلطه على استعمالين لجملتين رآهما خطـــأ .

اولهما : استعمال (ليحظى المجمع بتشريف جلالتـه) حيث عدي يحظى بالباء . وثانيهما : استعمال (تشريف جلالته لافتتاحه) في غير محله .

وبعد هذا النقد الذي نقلنا خلاصته وكان كالشرارة التي انطلقت في الهشيم انبرت بعض الاقلام للرد والتصويب، وتصدى الرافعي للاجابة والنقد .

فكانت بضع مقالات بين اخذ ورد لا تخلو من فائدة علاوة عن الطرافة . وكان ميدانها جريدة البلاغ في ذلك التاريخ (14) .

خامســـا) مجمـــع الاردن

تأسس هذا المجمع . ولكن مدته لم تطل . فلم نر له آثارا . ولذا لا نعلم عنه شيئا يمكننا من الحديث عنه .

وقد ورد ذكره عرضا في غضون تقرير عن ((نشاط المجمع السوري للغة العربية)) في دمشق بقلم امينه العـــام الاستاذ جعفر الحسني ، وقع نشره في ص 536((بالجزء الاول من المجلد الثامن من مجلة اللسان العربي)) بتاريخ ذي القعدة 1390 .

وعلى هذا لا وجه لوضعه في صف المجامع اللغويـــة بالعـــالم العربي .

سادسا) مجمع البكـــري بالقاهرة

ظهر المجمع قديما على عهد الشيخ محمد عبده وقـد كان من اعضائه ومنهم الشيخ الشنقيطي ، وكان حريصـا على ان يثبت ان العربية كفيلة بمواجهة مقتضيات العـــلم والحضارة ، وانا اذا نقبنا فيها استطعنا ان نجد الفاظـــا خيرا من الالفاظ الدخيلة .

ولم يعقد هذا المجمع الا بضع جلسات حاول ان يحدد فيها اغراضه . وان يعرض لطائفة من الالفاظ قدر لبعضها الحيـــاة .

فقال مثلا : بالمعطف (للبنطلون) . وبالشرطي (للبوليس) ، وبالمدره (للافوكاتو) وبالمسرة (للتليفون)

وكانت مقترحاته ، وان لم يعمر طويلا ، مبعث حوار ونقاش على صفحات الجرائد (15) .

سابعا) المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط

واذ قد تحدثنا عن نشأة المجامع اللغوية السابقة .

- يحسن أن لا نغفل الحديث عن مؤسسة عربية هامة اخرى تقوم بدور التنفيذ بجانب تلك المجامع وهي مؤسسة "المكتب الدائم لتنسيق التعريب" بالرباط التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

وجاء في تقرير شامل ضاف عن هذا المكتب محرر بتاريخ 10 رجب 1394 بعث بنسخة منه الينا مشكورا الاخ الكريم الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مديره الناشط نص ما به الحاجة منه :

"انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الاول الذي عقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله تعالى روحه في المدة من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 (16) باعتباره مكتبا دائما . الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية .

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب ، حيث ان التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربي وحتى تستفيد من تجربة المشرق العربي في هذا الحقل .

والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذي بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 19 فبراير سنة 1962 (17) .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية بناء على قراره رقم 2541 /دج 4 — 69/3/16(18) في دوْر انعقاده العادي الحادي والخمسين على النظام الاساسي للمكتب ، واقرار ميزانيته ، أصبح مؤسسه ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة بجامعة الدول العربية تحت رقم 70 بتاريخ 1972/5/8 (19) .

ومهمته الاساسية :

1) تلقي وتتبع ما تنتهي اليه بحوث العلماء و المجامع اللغوية ، ونشاط الكتّاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله ، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .

2) التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها . ولتلقي النتائج العلمية التي تنتهي اليها الجهود في تلك البلاد .

3) العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية .

4) متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب ، و تقديم المشورة . من ذاك الذي سقناه يتعرف على مهمة هذا المكتب .

ثم يأتي التقرير عن كيفية سير المكتب وما عليه ان يقوم به من المهام الداخلة في مفهومه ولهذا المكتب مجلة علمية لغوية رائعة تصدر دوريا بالرباط ، وتوزع على الجهات المختصة ودور الثقافة ، واصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها للافادة والاستفادة ، وبلغت مجلداتها الآن نحو العشرة * من الحجم الضخم كمّا وكيفا و ينشر

* عند كتابة هذا البحث (في أبريل 1976) كان العدد الرابع عشر يهيأ للطبع — «اللسان العربي»

هذا المكتب مؤلفات لغوية تدخل وتتماشى مع اغراضه.

ويسير هذا المكتب عالم محنك واسع الاطلاع دائب التنقل والحركة في سبيل نشر اللغة والتعريف باهدافه وهو الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله الذي تسعدنا مشاركته في هذا الملتقى الهـام .

بيـت الحكمـة
ببغـداد والقيروان والقاهـرة

لعلنا لا نبالغ ولا نجافي الحقيقة اذا ما قلنا ان بيـت الحكمة بكل من بغداد والقيروان والقاهرة ينبغي ان يكون النواة للمجامع اللغوية الآن وقد سبقها باكثر من ألف عام.

فبيت الحكمة ببغداد كان من عهد الرشيد الذي ولي الخلافة سنة 103 .

وبيت الحكمة بالقاهرة وتسمى دار الحكمة أنشأها الحاكم بامر الله بن العزيز بالله سنة 395 بجوار القصـر العربي بالقاهـرة .

اما بيت الحكمة بالقيروان فقد كان على عهد ابراهيم الاصغر الاغلبي بمدينة رقادة القيروان التي انتقل اليها ابراهيم المذكور واتخذها مقر الامارة سنة 264 .

فقد ذكر المؤرخون أن بيت الحكمة بكل من المدن الثلاث وظيفته القيام بترجمة كتب الرياضيات وغيرها ، وفيه مكتبات ذات خزائن عامرة بمختلف الكتب يؤمها الدارسون ، والوراقون ، والمؤلفون وكذا المترجمـون والمطالعـون (19) .

فبيت الحكمة من ناحية الترجمة شبيه شبها قريبـا بالمجمع اللغوي في العصر الحاضر اذ هو يقوم بالترجمة وبها يضيف الى اللغة مفردات وتراكيب جديدة تنسجم معها وتندس فيها حتى تصير منها .

مجمع علمي ادبي لغـوي
بتـونـس

وبالمناسبة اذكر ما كان قام به قبيل الحرب العالميـة الثانية بلدينا المنعم الشيخ محمد الشاذلي السنوسي احـد مدرسي جامع الزيتونة المعمور ، والذي توفي بالمهجر في المانيا فيما بلغنا عليه رحمة الله تعالى .

اذ حاول مرارا تكوين مؤتمر بعاصمة تونس للنظر في انشاء مجمع علمي ادبي لغوي هنا فيما اذكر .

وقام بدعاية صحفية واسعة له ، بيد أن أمله — مع الاسف — لم يتحقق لانعدام التخطيط المحكم له علاوة عن كونه عملا فرديا .

دور المجامع اللغويـة
في اثراء اللغة العربية إفرادا وتركيبا

واذ فرغنا من الحديث عن تاريخ مجامعنا اللغويـة فلننظر الى ما اسدته هذه المجامع الى اللغة ، وهل هـي دائبة على العمل لتحقيق ما أسست لاجله .

ونقول اولا ما المراد باثراء اللغة إفرادا وتركيبا .
فالافراد اعني به المفردات الاحادية مثل قطار ثلاجـة وسيارة ، وقذيفة ، ومذياع .

واعني بالتركيب المركبات الاسنادية وشبهها واساليب التراكيـب للجمل .

ثم ان المجامع اللغوية سلكت في القيام بمهمتها الطرق المقررة عند علماء اللغة ومنها :

الوضـع .
والتعريـب
والترجمة
والاشتقاق بنوعيه الكبير والصغير الذي هو الشائع
والنقـل
والنحـت
والقيـاس

تلكم هي اهم الطرق التي اتبعتها المجامع لبلوغ غايتها حتى تصير اللغة العربية كما قال الاستاذ الدكتور ابراهيم

مذكور الامين العام لمجمع القاهرة بحيث تواجه حاجات العصر ومقتضيات النهوض والتقدم نريد بها ان تكون لغة الخاصة والعامة ، لغة العلم والثقافة تعبر في يسر وسعة ، وتبين في وضوح ودقة.

نريد بها ان تكون عذبة اللفظ سهلة الاسلوب ناهضة ومتجددة سائرة بسير الزمن ومتطورة بتطور الامة العربية جميعها .

فكم يعنينا ان نعرف الى اي مدى تستطيع المجامع اللغوية ان تسهم في هذا النهوض والتطور (20) .

اقسام اللغات .

ويهمنا ان نعرف اصل اللغة كي يسهل علينا الحديث عن طرق اثرائها في العصر الحاضر .

قال صاحب كتاب "الاسلام وثقافة الانسان" (21)

تنقسم اللغات في العالم الى ثلاثة اقسام :

السامية . والآرية . والطورانية .

1) السامية : يرتقي نسبها الى سام بن نوح عليه السلام وهي أقدم عهدا من الآرية والطورانية . واشهرها من اللغات الحية : العربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والحبشية ومن الدوائر الاشورية والبابلية والفينيقية والحميرية والنبطية .

2) القسم الثاني : الآرية ، وتعود الى اصل واحد :

اللغة الهندية القديمة وتعرف بالسنسكيريتية ، ومن سلالتها : الفارسية القديمة ، واليونانية ، واللاتينية ، والجرمانية ، وما تفرع عنها من اللغات الحديثة كالانقليزية والالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية وغيرها من اللغات العصرية الحية .

3) القسم الثالث : اللغات الطورانية :

واشهرها : التركية والمجرية ، والتترية ، والمغولية ، انتهى من صفحة 349 .

- طبقات اللغات : تقسم اللغات من حيث تكوينها الى ثلاث طبقات : احادية ، ومزجية ، ومتصرفة .

1) أحادية : تتألف الفاظها من مقطع واحد لا يتغير تبعا للمعاني كاللغة الصينية فانك تجد فيها عشرات الالوف من الحروف وهي من أضعف اللغات .

2) المزجية : التي تتركب الالفاظ فيها من كلمتين تدل اولاهما على اصل المعنى والثانية على المعنى المضاف اليه كالفعل والزمان والمكان : مثل اليابانية ، والتركية ، وهي ارقى من الطبقة الاولى .

3) المتصرفة : التي يتحول فيها الاصل الواحد الى صيغ شتى ، كل منها يدل على معنى لا يدل عليه الآخر كالعربية والعبرانية والسريانية .

ولكن العربية امتازت بكونها لغة اشتقاق واعراب معا . فبالاشتقاق تتحول المادة الواحدة الى صور متعددة تبعا للمعاني الجزئية وذلك من خصائص علم الصرف .

فنقول : من وضع مثلا . يضع . وضع . واضع . موضوع . وضيع . وضاعة الخ .

وبالاعراب تعرف كل كلمة من الجملة فاعلا كانت أو منعولا . او مبتدأ أو خبرا الخ ..

واما اللغات الحديثة فأكثرها من نوع اللغات التحليلية وهي التي يكون فيها للمعنى ولكل من توابعه لفظة خاصة. بخلاف العربية وهي من فصيلة اللغات الاجمالية التي تجد فيها ما يدل على اصل المعنى كما يدل على تابعه من فاعل ومفعول وزمان ومكان .

وتمسكت مجامعنا اللغوية بالاصول المرعية لاثراء اللغة فسلكت طريق نقل الالفاظ العربية للمستحدثات المشابهة لمعاني تلك الالفاظ الاصلية مثل نقل :

القطار من قطار الابل المعروف عند العرب الى المركبة البخارية التي تسير على الخطوط الحديدية وقد جرى عليه

المحدثون ودرج على استعماله الكتاب حتى عدّ من متن اللغة وان كان فيه تجوز عن معناه الاصلي .

ومثل الاضبارة ، اصلها الحزمة من الصحف ضم بعضها الى بعض فتنقل لتطلق على ما يعبر عنه بالملف اذ هو ايضا يضم اوراقا وصحفا . كما اعتمد مجمع القاهرة على القياس الذي توسع فيه .

وعلى الاشتقاق

وعلى ما سمي بالمصدر الصناعي . وهو ما دل على حدث مجرد مع زيادة ياء مشددة في آخره بعدها تاء تأنيث مثل الاريحية والفروسية والعبودية .

وتجد حديثا شافيا عن هذا المصدر في العدد 193 من مجلة العربي الكويتية عن شهر ذي القعدة 1394 ص 25 .

وتنشر المجامع اللغوية نتيجة ما اقرته من المفردات اللغوية بمجلاتها او تخصها بكتب تنشرها بين الناس ليفيدوا منها :

وادخل مجمع القاهرة جملة ما وافق عليه من الكلمات ضمن كتابه "المعجم الوسيط" فان فيه مثل :

1) ازار الحائط : ما يلصق بأسفل الحائط للتقوية او او الزينة (23) .

2) البهق والبهاق : داء يذهب بلون الجلد فتظهر كقبع بيضاء .

3) التجريد في الاقتصاد السياسي : اطراح كثير من عناصر البحث والاكتفاء بعناصر قليلة مسلم بها تشاد على اساسها القواعد الاقتصادية .

4) علم الجمال : باب من ابواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته .

5) ذات الرئة : التهاب يصيب فصا او فصوصا من الرئة .

6) ذات الجنب : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

7) الذباح : التهاب في الحلق.

8) المذكرة : دفتر صغير يدون به ما يراد تذكره . وبيان مجمل او مفصل تشرح فيه بعض المسائل كالمذكرة التي تقدم الى القاضي والمذكرة التفسيرية بيان يصدر به كل قانون لبيان الدواعي الى سنه والمذكرة الشفوية في القانون الدولي العام : ابلاغ يقال شفهيا ويدون في مذكرة مكتوبة غير موقعة .

9) الممثل : من يزاول مهنة التمثيل على المسرح .

10) النملية : صوان للاطعمة يمنع النمل والحشرات من الوصول اليها ويصنع من الخشب او المعدن وله ابواب من السلك الضيق الثقوب .

فهذه عشرة نماذج متنوعة مما اقره مجمع القاهرة وأدرجة في المعجم الوسيط .

ويتبين منها انها لانواع من المستحدثات الحضارية ومنها نستدل على سخاء مادة اللغة واستيعابها لكل ما يراد منها .

ولمن اراد المزيد من معرفة الالفاظ فله ان يطالع اجزاء مجلة مجمع القاهرة ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية . التي يصدرها المجمع بانتظام .

هذا اثراء من ناحية المفردات الاحادية اما من ناحية التراكيب فحسبنا ما ينشر في مجلة "اللسان العربي" تحت عنوان : قل ولا تقل .

فمما يندرج تحت قل	وما يندرج تحت لا تقل
1) كفاح مع الاستعمار أو مكافحة الاستعمار	كفاح الاستعمار
2) صدر حكم على..	صدور حكم ضد...
3) فيه تهديد للسلام	يشكل تهديد للسلام

4) تامين السيارة من السرقة تأمين السيارة ضد السرقة

5) فيه تقدم عظيم يشكل تقدما عظيما

6) هي مشكلة خطيرة يؤلف مشكلة خطيرة

7) هو عنصر هام يشكل عنصرا هاما

8) تلقيح من الجدري تلقيح ضد الجدري

9) قام بدور هام لعب دورا هاما

10) والرئيس في حديثه وفي حديثه عن كذا وكذا
عن كذا وكذا قال قال الرئيس كذا
كذا

في هذا التركيب تاخير الفاعل وتقديم ضميره عليه وهو استعمال ممنوع عربية بيد ان فيه استعمالا رطنا خلفته الترجمة .

11) الميع الميوعة

12) الايذاء الاذاية
حيث لا وجود للفظ الاذاية في كلام العرب

13) استشهد استشهد (بالبناء للفاعل)
(بالبناء للمفعول)

14) الثكنة العسكرية الثكنة العسكرية
(بضم الثاء مثل غرفة) (بفتح الثاء)

15) نزل جماعة من نزل جماعة من السواح
السياح

مادة ساح يسيح يائية لا واوية فلا يجوز جمع سائح على سواح بل على سياح .

16) طوال السنة طوال السنة
(بفتح الطاء) (بكسر الطاء)

17) امرأة عضو امرأة عضوة
ونساء أعضاء ونساء عضوات

لفظ العضو اسم مذكر يستعمل على سبيل المجاز في الفرد وليس صفة فلا يصح تأنيثه.

18) مهني مهني
(بتسكين الهاء) (بفتح الهاء)

ولمن يتطلع الى المزيد لتقويم لسانه فله اعداد مجلة "اللسان العربي" فهي زاخرة فاخرة فشكرا لمنشئها ، وثناء على المشرفين عليها .

سعة اللغة العربية
ومدى انتشارها

ذكر اللغويون أن العرب تبنت الفاظا من لغات اخرى وعربتها مثل درهم وهو معروف وبهرج وهو الرديء من الدراهم وغيرها (فارسي) . ومثل آجر ، ومثل مهندز فصيره العرب الى مهندس الى غيرها من الالفاظ التي نقل الكثير منها في المزهر

واذا كان العرب قد اخذوا من غيرهم فان لغتهم الغنية قد جادت على غيرها من اللغات وبذلت لها اوفر بكثير مما اخذته عنها .

واليكم ما جاء في كتاب "معالم الحضارة الاسلامية" (24) :

«على اننا لا نستطيع ان نهمل ، في هذا السبيل، شأن اللغة العربية نفسها ، ومفرداتها والفاظها ومدى تأثيرها تاثيرا فعالا ظاهرا ثابتا في عدد كبير من لغات العالم .

فاذا ما نظرنا الى لغات الشعوب الاسلامية فاننا لن نصادف كبير عناء في تتبع الالفاظ العربية المنتشرة فيها بل المسيطرة عليها ، بل ان كثرة هذه اللغات احتفظت بالخط العربي نفسه كما هو الحال في اللغة الفارسية . واللغة الاردية بل واللغة التركية حتى الفترة التي انتهت بالانقلاب الذي اودى بالخلافة العثمانية . واغلب الظن انها عائدة اليها مرة ثانية .

ولقد مر بنا عند الحديث عن اللغة الفارسية اننا كثيرا ما نجد الجملة مكونة من كلمات عربية باستثناء الفعل وحروف الجر .

ومن اللغات الاسلامية المتأثرة بالعربية اللهجة الافغانية ولغة الملايو.

وفي افريقية يتكلم السنغاليون اللغة العربية.

وتعتمد كثير من اللغات المحلية على الحروف العربية في الكتابة مثل النيجر . وليبيريا . ونيجيريا .

واما الصوماليون واهل زنجبار فكثرتهم الساحقة تتكلم العربيـة .

وفي يوغوسلافيا يعتمد المسلمون على الحروف العربية في كتابة اللغة العربية والتركية ، وكذلك الامر عند مسلمي الفيلبين الذين يستخدمون الحروف العربية اوتين لغتهم»

ثـم قال :

«كل ذلك يبدو امراً بعيداً عن الغرابة لان وشيجة الدين تربط هذه الشعوب بشكل أو بآخر ، باللغة العربية لانها لغة القرءان الكريم الكتاب السماوي المقدس لهذه الشعـوب .

ولكن الامر الذي يدعو الى الغرابة والاعجاب ان تفرض اللغة العربية كثيرا من مفرداتها على عديد من اللغات الاوربية وتظل موجودة فيها حتى هذه الايام التي نعيشهـا .

ان المفردات العربية توجد بكثرة وسخاء في اللغتين الاسبانية والبرتغالية حتى قيل ان ربع الاسبانية مأخوذ من العربية . وان البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربيـة والامر ليس فيه غلو أو تهويل فقد ثبت ذلك بمالا يدع مجالا للشك ، وآيته : ذلك القاموس الذي الفه المستشرقان أنجلمان ودوزي بعنوان (معجم المفردات الاسبانيـة والبرتغالية المشتقة من العربية).

وكذلك تركت اللغة العربية اثرا واضحا في **اللغـة الفرنسية** . وبخاصة في الاقاليم الجنوبية من فرنسا ، ويبدو ذلك واضحا في لهجات اقليمي ليموزن واوفرن حيث اللغة محشوة بالكلمات العربية . بل ان اسماء الاعـلام نفسها ذات مسحة عربيـة .

وقد قيل ان الفرنسيين اخذوا سبعمائة كلمة مـن العربية وادخلوها معاجمهـم.

وهي حقيقة لا تحتمل الشك لان المستشرق لا مانس (25) قد اولى هذا الامر اهميته حـين كتب بحثـه" ملاحظات على الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية"

ولقد اخذت اللغة الانجليزية بدورها عددا كبيرا من الالفاظ العربية قدر بالف كلمة. منها مائتان وستون كلمة شائعة في الحياة اليومية الامر الذي جعل الاستاذ تيلـور يكتب بحثا في هذا الموضوع . قسم فيه هذه الكلمـات بحسب موضوعاتها . اذ بعضها خاص باسماء الحيوانات والطيور . وبعضا آخر خاص بالعلوم كالطب والجراحة والكيمياء والنبات والفلك وبعضا منها خاص بالملابـس والمـآكل .

ومجمل القول اننا لا نكاد نجد لغة اوروبيـة إلا واخذت من الالفاظ العربية بنصيب . مثل الغالية القديمة والايطالية . والالمانية . والهولاندية . والا سكنديناقيـة والروسية . والبولندية"

"ان البرت الكبير ، فيما يقول رينان مدين لابن سينا في كل شيء ، وان سان توما مدين بجميع فلسفته لابـن رشـد .

لقد كانت هذه الكوكبة الضخمة من علماء اوروبـا ينهلون من المعين العربي الاسلامي الثقافي الصافي وكانوا جميعا يعرفون اللغة العربية لدرجة الاتقان الكامل ، بـل كان تلامذتهم في الجامعات لا يقلون عنهم معرفة بالعربية واتقانا لها ، حتى قيل عن روجي بيكن ان تلاميذه كانوا يتهكمون عليه احيانا اذا أخطأ في ترجمة بعض النصوص العربية الى اللاتينية لان هؤلاء الطلاب كانوا يطالعون النص العربي ويقارنون بينه وبين ما يقول استاذهم".

ولمن عن له زيادة الارتواء من هذا المنهل العذب فله ان يكمل بقية الكتاب او يرجع الى كتاب "الاســـلام والحضارة العربية" للمرحوم محمد كرد علي في مبحث : "مواطن العربية ، واثرها في اللغات الشرقية والغربيـة" فسيجد هناكم بحرا لا ساحل له . فليحسن السباحة بـل ليحذق الغوص لالتقاط اللآلي من معادنها .

اتساع المادة اللغويـــة في "لسان العرب" لابن منظـور

بدت العربية واسعة كثيرة المفردات ويكفي ان نذكر ان "اللسان" وحده يشتمل على ثمانين الف مادة، وربما كانت هذه السعة نسبية ، فان من الالفاظ المعجمية ماهو غريب وحوشي (26) ومنها ما هو مهمل ومشترك، ومنها ما يلائم الماضي ولا يلائم الحاضر (27).

واذ كانت اللغة على ما سبق بيانه فلا عذر لابنائها عن الرغبة فيها الى الرغبة في غيرها فيجب ان تكون لغـــة العلوم الكونية ولغة التقنية وكم ابتهجنا لما طالعنا في جريدة الصباح الغراء من نحو ايام بأن أحد اساتذة الطب عندنا القى يوما درسه على طلبته بلغة الضاد على وجه التجربـة وان تجربته لاقت استحسانا هاما من مستمعيه . فـــالى الامام ايها الاستاذ ولتكونوا أسوة حسنة لامثالكم مـــن الابناء البررة حتى نعود الى اصالتنا التي جربت فصحت.

ولعل في قول شاعر وادي النيل المرحوم حافـــظ ابراهيم ما يدفع بالهمم للمحافظة على ذاتيتنا وحمايـــة مقوماتنـــا .

قال نور الله ضريحه ونعم روحه على لسان اللغـــة العربيـــة :

وسعت كتاب الله لفظا وغايـة
وما ضقت عن آي به وعظـات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعـــــات ؟

انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني
ومنكم وان عز الدواء أســاتي

عمــل يذكر فيشكـــر

وهنا لايفوتني ان انوه بعمل عالمين مخلصين مـــن علماء نجد والحجاز كانت لهما يد طولى في ميدان خدمة لغة الضاد هما الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة العـرب ودار اليمامة بالرياض والشيخ عبد القدوس الانصاري مؤسس مجلة «المنهل العذب» بجدة .

فكم اطلعنا لاولهما على ابحاث في اللغة وتعقيبـات صائبة على ما يطبع بالكويت من اجزاء "تاج العـروس بشرح القامـــوس"

وكم أفادنا ثانيهما بما ينشره في مجلته "المنهل" من مفردات من الفصحى يقترح احلالها محل ما يقابلها من المتداول عندنا معشر العرب من الالفاظ الدخيلة عنا .

وكم له من لفت نظر الى سقم استعمالات درج الكثر من الكتاب المعاصرين على استعمالها وارشدنا الى ما يجب ان يستعمل بدلا منها فاليهما الشكر ونرجو لهما العـون من المولى الكريم حتى يثابرا على الافادة والتقويم .

ثم يا سلالة عقبة بن نافع وذرية اصحاب ابي زمعة البلوي ويا اتباع ابي لبابة الانصاري ويا شباب ابن منظور القفصى البررة ارفعوا راية لغة الاجداد الكرام. وجاهدوا في سبيل نصرتها حتى تستعيد مكانتها في التدريـــــس والادارة والتخاطب سدد الله تعالى خطاكم . ونجـــح مسعـــاكم .

أمنيـــة أرجو أن تتحقـق

وختاما أقول ليت مجامعنا اللغوية تضيف حسنة جميلة الى حسناتها ، بل تأتي بسنة حميدة تذكر بها فتشكر .

وذلكم وكما قامت وتقوم بالمحافظة على لغتنا العزيزة

علينا جميعا ، وتعمل بكل جهد على نقاوتها وسلامتها من العجمة واللكنة ومن كل ما يشين جمالها حتى تبقى عربية اصيلة لسانا مبينا غير ذي عوج .

لينها تقوم ببادرة طيبة تكمل بها الاصالة والتعريب فتلتفت الى تاريخها العربي الاسلامي الذي هو احد مقوماتنا فترفعه الى المنزلة اللائقة به . اذ انه يذكرنا بمجدنا الحضري العريق فتعتمده في جميع اعمالها . وتقوم بتعريب ما يقابله من التاريخ الميلادي عندما يعترضها في طريقها عند النقل للوقائع والاحداث التاريخية الاعجمية وشبهها ونقبل منها المقارنة مبدئيا .

فنحن نرى الافرنج عندما يؤرخون احداثنا يحولون تاريخنا الهجري الى تاريخهم الميلادي ولا نرى نحن حرجا في صنيعهم هذا بل ان عملهم يبرهن على اعتزازهم بالذاتية من جهة وحرص على افادة قرائهم بطريقة ليست غريبة عنهم من جهة اخرى .

او ليس من المضحك المبكي ان نؤرخ احداثنا الاسلامية البحتة بتاريخ غريب عنا . فكأنه ليس لنا تاريخ نعتز به .

امنيتي وامنية كل مسلم غيور المحافظة على عامة مقوماتنا من دين ولغة وتاريخ وعوائد حميدة.
فملتنا اننا مسلمون

واختم محاضرتي هذه بمثل ماقلت في ملتقى الامام ابن عرفة في هذا العام .

وهو الرغبة من وزارة الشؤون الثقافية في القيام بتخليد هذا الملتقى بأثر علمي من آثار صاحبه وذلكم بطبع احد مؤلفاته الكثيرة التي لم يسبق طبعها .

وأرى ان يكون احد كتابين او كليهما لابن منظور هذا.

أحدهما :

"مختصر اخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة" :

وهو كتاب جليل في الاخبار التاريخية مما يتذاكر به الناس وهو موجود رآه صاحب كتاب الاعلام في مكتبة الامير وزيانة (119 –أ) وقد اعطانا رقمه بها .

والأخر كتاب "سرور النفس ، بمدارك الحواس الخمس" وهو تهذيب لكتاب :(فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولى الالباب) لشرف الدين احمد التيفاشي من تيفاش قرية من قرى قفصة التي بها نحن الآن . ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بالقاهرة والكتاب قال في شأنه المنعم محب الدين الخطيب في ترجمة ابن منظور بصدر لسان العرب انه تاليف يكاد يكون فريدا في بابه لندرة مثله من المؤلفات المتداولة .

ويتأكد نشر هذا الاثر اذ كان اصله وقرعه لعالمين من علماء قفصة علاوة عن سمو موضوعه .

فللوزارة تصويرهما وكلنا على استعداد لمعاونتها على البحث عن نسخ اخرى من الكتابين وعلى القيام بالتحقيق والتعليق وبهذا تضيف الوزارة حسنة اخرى من حسناتها التثقيفية التي تخلد لها الذكر الحسن . والثناء العاطر. ويهتف لها الجميع بالشكر والاطراء .

فمنها اشارة الانطلاق ، ومنا في الميدان السباق .

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بيان التعاليق مما بالصفحات السابقة

1) من كتابه دراسات في العربية وتاريخها ط/ دمشق س 1380 وكانت وفاة الشيخ محمد الخضرفي رجب من عام 1377 بالقاهرة ودفن بتربة آل تيمور رحمه الله تعالى وانظر ان شئت ترجمته بتوسع في الحلقة 4 من سلسة (اعلامنا) بقلم منشئها مقام ابنـــي الروحي الاستاذ ابي القاسم محمد كرو

2) انظر ما كتب في نقد اخراج هذا الكتاب بحولية الجامعة التونسية في عددها الثامن

3) له ترجمة حافلة بالاعلام ج 1 ص 71

4) ترجمته في الاعلام ج 4 ص 285

5) مجلة (العرب) ج 7 س 6

6) مجلة (العرب) ج 7 س 6 المحرم 1392

7) المصدر الســـابق

8) الفضالة بضم الفاء هي البقيـــة

9) مجلة العرب المذكورة

10) المصدر السابق وكتاب مجمع اللغة العربية في30 عاما

11) مجلة هامة يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط

12) يوافق 14 شوال 1352

13) حياة الرافعي ط/ 3 س 1375 ص 214 و 215

14) انظر الصفحات : 1206 ، 1250 ، 1286 ، 1333 من ج 1 من مجلة الرسالة في سنتها 6 س 1357

15) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 15

16) يوافق 17 الى 21 شوال 1380

17) يوافق 15 رمضان 1381

18) يوافق 28 ذي الحجة 1388

19) يوافق 24 ربيع الاول 1392

20) تاريخ التمدن الاسلامي والقسم الاول من كتـاب ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا التونسية

21) نفح الطيب ج 3 ص 374 ط دار صادر

22) كتاب مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 1 ، 2

23) مؤلفه الاستاذ سميح عاطف الزين ط دار الكتاب اللبناني ببيروت ط 2 سنة 1382

24) لمؤلفه الاستاذ مصطفى الشكعه في ص 327 ومـا والاهـا

25) هنري لامانس مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية مات في بيروت س 1356 وبحثه المشار اليه مطبـــوع

26) الحوشي من الالفاظ ويقال له وحشي ، قال ابن رشيق في العمدة : الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع ثم قال : ويقال للوحشي ايضا حوشـي ، وعلل وجه هذه التسمية ، انظر ص 251 من ج 2 ط المكتبة التجاريـــة

27) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 41

ثبت المصـــــادر

1) مجلة العرب ج 7 سنة 6 المحرم 1392

2) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما للاستاذ ابراهيم مذكـــور

3) المزهـــر للسيوطي

4) حياة الرافعي للاستاذ محمد سعيد العريان

5) مجلة العربي الكويتية (العدد 193) عن ذي القعدة 1394

6) مجلة اللســان العربي

7) تقرير من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط

8) معجم الحضارة الاسلامية للاستاذ مصطفى الشكعة

9) الاعلام للزركــلي

10) نفح الطيب للمقــري

11) تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان

12) العمدة لابن رشيــق

رابعًا : دِرَاسَاتٌ مُعجمية

مُعجَــم المصطلحات الحديثيّة

وضعه بالعربية

الدكتور نور الدين عتر - دمشق

رئيس قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق

نقله وصاغه بالفرنسية

الدكتور عبد اللطيف الشيرازى الصباغ
دكتوراة فى الدراسات الاسلامية من جامعة باريس السوربون
المدرس فى كلية الشريعة — جامعة دمشق

داود بن عبد الله كريل
اجريجاسيون فى اللغة العربية
ماجستير فى الدراسات الاسلامية
من جامعة باريس

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا معجم لغة نذة فى النقد والبحث العلمى هى لغة المحدثين فى نقدهم للاحاديث ودراساتهم لمتونها واسانيدها ورواتها ، يرشد الى مواضع اصطلاحات الحديثية وشرحها او بيان حكمها فى أربعة مصنفات تشرح مصطلحات المحدثين وتدرس اصولهم النقدية ، وهى :

1 — « علوم الحديث » للامام ابن الصلاح ابى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المتوفى سنة (643 هـ) وهو مرجع اساسى لكل من صنف فى هذا العلم بعده كما أوضح ذلك العلماء حتى قال الحافظ العراقى « احسن ما صنف اهل الحديث فى معرفة الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح » .

وقد اعتمدنا فى الاحالة على اصح نسخة اخرجتها المطابع للكتاب وهى طبع حلب — مطبعة الاصيل بتحقيقنا .

2 و 3 — التقريب والتيسير لاحاديث البشير النذير للامام النووى يحيى بن شرف المتوفى سنة (676 هـ) وشرحه « تدريب الراوى » للامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة (911 هـ) وقد لخص الامام النووى فى كتابه «التقريب» كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وأضاف اليه فوائد ، وخالفه فى مسائل عديدة واستدرك عليه . ثم جاء السيوطى فشرحه فى كتابه « تدريب الراوى » شرحا حافلا كثير الفوائد يشتمل على اصطلاحات كثيرة ليست فى بقية الكتب التى ادخلناها فى هذا المعجم.

وقد اعتمدنا فى الاحالة عليهما على نسخة مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية ، تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، وتقع فى جزئين : وقد جعل كتاب « التقريب » فى أعلى الصفحات وما يتعلق به من شرحه « التدريب » فى الاسفل مفصولا بينهما بجدول ·

ولم نذكر من الانواع التى زادها السيوطى آخر الكتاب الا ما كان اصطلاحا مشروحا ، اما ما ليس اصطلاحا فلا يذكره ، وكذا الاصطلاح الذى اعاده واحال على شرحه اثناء الكتاب فقد ذكرنا موضع شرحه فقط ·

4 — « منهج النقد فى علوم الحديث » من تاليفنا ، وهو كتاب يجمع قواعد المصطلح فى ظل نظرية نقدية تتآلف فيها قواعد الحديث وتتكامل ويتحرى تحقيق المسائل الشائكة ويشرح كثيرا جدا من الاصطلاحات ليستغنى المراجع السابقة ولا تجتمع فى غيره ، كما أن احالة الكتاب على المصادر الكثيرة تزيد من اهميته فى هذا المعجم حيث يمكن منه تعرف عدد من مصادر البحث عن اللفظ المطلوب ·

وبالنظر الى حاجة البحث العلمى فى اقطار العالم الى معرفة اصطلاحات الحديث وتيسير السبيل الى دراستها كان لا بد ان يترجم هذا المعجم الى احدى اللغات الاجنبية الحية فسألنا الزميل الدكتور عبد اللطيف الشيرازى الصباغ ان يترجمه الى اللغة الفرنسية حيث انه خير من نعرف جدارة لمثل ذلك العمل لتمرسه الدقيق باللغتين العربية والفرنسية واطلاعه الواسع على العلوم الاسلامية فبذل فى ذلك جهدا كبيرا مشكورا حتى اتم ترجمة الاصطلاحات تقريبا ، ثم صادف أن حضر الى دمشق الاخ المستشرق المسلم الاستاذ « داود بن عبد الله كريل » الفرنسى الجنسية فى بعثة علمية ، فانضم الينا فتكونت بذلك لجنة للترجمة · وقد نظرنا ونحن نعزم على وضع المعجم فى صيغته النهائية الى حاجة الباحث سيما الاجنبى الى ايضاح لبعض الاصطلاحات يعطيه فكرة اجمالية وتبعد عن ذهنه ما قد يسبق الى من فهم خاطىء بسبب غرابة اصول هذا العلم عن غير المسلمين وغرابة مصطلحاته عن مالوفهم ، فأضفنا الى المعجم شرحا موجزا لما تمس الحاجة الى شرحه وتركنا التوسع لمن شاء الى المصادر التى تكفل معجمنا بالاحالة اليها·

وقد قسمنا كل صفحة من صفحات المعجم الى ثلاثة جداول ، هى كما يلى :

1 — جدول المصطلحات باللغة العربية الى اليمين ·

2 — جدول ترجمة المصطلحات وشرحها باللغة الفرنسية وهو منظم على نسق الطريقة السابقة ·

3 — جدول الاحالات الى مصادر الاصطلاحات ، ونقسمه الى اربعة اقسام :

أ — حقل الرقم العام عند ابن الصلاح ومن يوافقه ، فقد وضع ابن الصلاح لكل نوع من انواع علوم الحديث رقما متسلسلا كقوله « النوع الاول معرفة الحديث الصحيح » ، « النوع الثانى معرفة الحديث الحسن » وهكذا الى خمسة وستين نوعا وسار اكثر العلماء على ترتيب كتاب ابن الصلاح هذا . ومنهم صاحب التقريب الذى شرحه السيوطى فى تدريب الراوى · فذكرنا فى هذا الحقل رقم النوع الذى ورد فيه المصطلح عند ابن الصلاح والنووى والسيوطى ، فاذا كان اللفظ الاصطلاحى قد جعل عنوانا لنوع براسه كالمثالين السابقين ذكرنا فى الحقل رقمه فقط واذا كان واردا فى ضمن البحث لنوع من انواع الحديث ذكرنا رقم النوع الذى ورد ضمنه مسبوقا بحرف (ن) اى فى ضمن هذا النوع ·

ب — حقل « علوم الحديث » لابن الصلاح نذكر فيه رقم الصفحة التى ورد فيها المصطلح الحديثى فى الطبعة التى ذكرناها سابقا .

ج — حقل « التقريب » وشرحه « التدريب » نذكر فيه رقم الصفحة التى فيها المصطلح الحديثى وتحته رقم الجزء ·

د — حقل « منهج النقد فى علوم الحديث » نذكر فيه رقم الصفحة ونذكر تحته الرقم العام للمصطلح على الطريقة التى اتبعناها فى الحقل الاول « اى انه اذا كان اللفظ الاصطلاحى قد جعل عنوانا براسه

ذكرنا رقمه فقط واذا كان واردا فى ضمن البحث ذكرنا رقم النوع الذى ورد ضمنه مسبوقا بحرف (in)

وبهذا الاعتبار فان هذا المعجم قد اكتسب الخصائص التالية :

1 ــ انه يمكن الافادة منه فى طبعات اخرى غير طبعات المراجع التى حولنا اليها وذلك بواسطة الارقام العامة للمصطلحات .

2 ــ انه يمكن الافادة منه فى عدد كبير وهام من المصنفات الحديثية ، لان أكثر العلماء قد تابع ابن الصلاح فى ترتيب كتابه ، لكن منهم من لم يرقم انواع الحديث (1) ، وبامكان الباحث ان يرقم اى كتاب آخر من كتب علم المصطلح فى نفس فهرسته ليستفيد فيه من هذا المعجم . وقد ذيلنا المعجم فى الملاحق بفهرس أرقام هذه الانواع اقتباسا من مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح لتسهيل هذه الفائدة .

3 ــ انه يسهل للباحث سبيل الدراسة الموازنة حيث يعرض له البحث فى اربعة مصادر فى عصور متعددة .

4 ــ انه اصبح بتعدد مصادره شاملا للاصطلاحات الحديثية شمولا لا يؤدى الى أن لا يفوته منها الا النزر اليسير الذى يندر استعماله بين المحدثين .

ولعلنا لا نحتاج الى بيان ما اقتضاه هذا المعجم من جهود فى وضعه ثم فى ترجمته ، ومن التكرار واعادة النظر فيه ، فان ذلك شأن كل عمل يسبق به لكنا نعلن مع ذلك شكرنا الجزيل لمن يوافينا بملاحظة او يمدنا باقتراح يزيد من فائدة هذا المعجم .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

وكتب
نور الدين عتر

---

(1) كما هو الحال فى الفيتى العراقى والسيوطى وشروحهما

b) **'Ulûm al-hadîth** : nous mentionnons le numéro de la page.

c) **Taqrîb** et **Tadriîb** : nous mentionnons le numéro de la page et du tome.

d) **Manhaj** : numéro de la page et dessous numéro général, comme dans la colonne a.

Ce lexique présente ainsi les caractéristiques suivantes :

— Le lecteur peut se référer à d'autres éditions que celles que nous avons utilisées grâce à la mention du numéro général, la plupart des auteurs ayant suivi la classification de Ibn as-Salâh même s'ils ne précisent pas le numéro de la catégorie. Pour faciliter la recherche nous avons ajouté l'annexe III comportant la liste numérotée de ces catégories chez Ibn as-Salâh.

— Il facilite l'étude comparée de cette science en renvoyant à quatre sources d'époques différentes.

— Il comprend la grande majorité des termes techniques communement utilisées par la plupart des traditionnistes. Nous n'avons laissé de côté qu'un nombre minime de termes peu utilisés.

Nous espérons que ce lexique apportera une aide aux recherches des spécialistes du Hadîth en particulier et des sciences islamiques et de la langue arabe en général. Nous remercions tous ceux qui voudront bient nous faire part de leurs remarques et de leurs suggestions susceptibles d'accroître le profit de ce lexique.

« Et louanges à Dieu par la Grâce duquel les œuvres bonnes sont accomplies ».

Nûr-ad-Dîn 'Itr.



I
INTRODUCTION

Au Nom d'Allah le Tout-Miséricordieux, le Très-Miséricordieux.

Ce lexique est celui d'un langage unique en son genre dans le domaine de la critique et de la recherche scientifique : celui de la critique des hadîths et de l'étude du texte, de l'isnâd et des transmetteurs.

Il comprend les termes techniques du Hadîth, leur explication et leur statuts des diverses catégories de hadîths et de transmetteurs. Il a été établi sur la base de quatre ouvrages consacrés à la terminologie technique des traditionnistes et aux fondements de leur méthode :

1) **'Ulûm al-hadîth** de Ibn as-Salâh, éd. Nûr-ad-Dîn 'Itr Alep 1386/1966

Cet ouvrage constitue la référence fondamentale de tous ceux qui ont composé dans cette science après Ibn as-Salâh. Tous les traditionnistes sont d'accord sur ce point et al-Hâfiz al-'Irâqî pouvait dire : « le meilleur ouvrage composé par les gens du Hadîth sur leur terminologie technique est le **kitâb 'ulûm al-hadîth** de Ibn as-Salâh.

2) et 3) **at-Taqrîb wa-t-taysîr li-ahâdîîth al-bashîr an-Nadhit** de l'Imâm Yahyâ b. sharaf an-Nawawî (m. 676 h.) et son commentaire : Tadrîb ar-Râwî de l'Imâm al-Hâfiz Jalâl-ad-Dîn 'Abdu-r-Rhmân as-Suyûtî (m. 911 h.).

Dans le **Taqrib** an-Nawawî a résumé Ibn as-Salâh en y ajoutant d'utiles renseignements : en divergence avec lui sur de nombreux points, ils lui apporte également des rectifications.

Suyûtî donna avec son **Tadrib** un commentaire développé du Taqrîb ; il y apporte maintes données utiles et de nombreux termes techniques qu'on ne trouve pas ailleurs. Nous n'avons mentionné parmi les catégories ajoutées par Suyûtî à la fin de son commentaire que les termes faisant l'objet d'un commentaire. Pour les deux ouvrages nous nous sommes servis de l'edition 'Abd-al-Wahhâb 'Abd-al-Latîf, Le Caire Matba'at as-sa-âda.

4) **Manhaj an-naqd fî 'ulûm al-hadîth, Nûr-ad-Dîn** 'Itr Damas 1393/1973.

L'auteur s'est proposé de réunir les règles de cette science dans une théorie critique d'ensemble dont les diverses branches complètent les unes les autres. Ce livre explique un grand nombre de termes techniques ne se trouvant pas dans les ouvrages précédemment cités et n'ayant jusqu'à présent été réunis dans un même ouvrage. Le grand nombre de références qu'il contient nous a amené à le prendre comme l'une des sources de ce lexique.

Vu l'importance pour les études islamiques de la connaissance de cette terminologie, il nous a semblé souhaitable de traduire ce lexique en l'une des langues occidentales. Aussi avons-nous demandé à notre ami et collègue 'Abd-al-Latîf ash-Shîrâzî as-Sabbâgh, que sa connaissance du français rendait apte à un tel travail de le traduire en cette langue, avec la collaboration de notre ami français et musulman Dâwûd 'Abdullah Gril.

Nous nous sommes rendus compte au cours de notre travail de l'insuffisance d'une simple traduction des termes, nous avons pour cela ajouté un cours commentaire toutes les fois que cela nous a semblé nécessaire. Les lecteurs désireux de plus de précisions pourront se référer aux sources indiquées.

Nous avons divisé chaque page en trois colonnes de droite à gauche :

— les termes et leur explication en arabe,

— la traduction française,

— les renvois aux sources ; cette colonne est elle-même divisée en quatre autres colonnes

a) le numéro général chez Ibn-as-Salâh et ceux qui ont suivi la même numérotation comme Nawawî. Si le terme est lui-même une de ces catégories, nous nous mentionnons son numéro ; s'il est inclu dans celle-ci, nous mentionnons le numéro précédé de **in**

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				(أ)	
145/16	254/2	281	44	Transmetteurs ayant transmis le hadith d'après leurs fils.	**الآباء الرواة عن الابناء** معرفة الآباء الذين يروون عن ابنائهم
175/31	140/2	221	28	Convenances à observer par l'étudiant en hadith	آداب طالب الحديث
180/32	125/2	213	27	Convenances à observer par le traditionniste	آداب المحدث
				Remplaçants : pl. de **badal** (v. ce mot)	الابدال (ج بدل) انظر البدل
212/in 35	87/2	180	in 25	Abnâ : Abrév. de **akhbaranâ** (v. ce mot)	ابنـــا اختصار اخبرنا
146/17	256/2	283	45	Transmetteurs ayant transmis le hadith d'après leurs pères	الابناء الرواة عن الآباء اى معرفـــة الابنـــاء الذيـــن يروون عن آبائهم
145/11				Les suivants des suivants	اتباع التابعين « تتابع التابعين»
				liaison : caractère du hadith relié (v. **muttasil**)	الاتصال ر / المتصل
343/1			in 23	Le plus sûr des hommes (v. **thabat**)	اثبت الناس ر / ثبت
20	184/1	42	in 7	**Athar :** syn. de hadîth (v. ce mot) chez la majorité des traditionnistes. Les fuqahâ' du khurâsân désignent par ce terme une tradition attribuée à un compagnon.	الاثر هو بمعنى الحديث عند الجمهور وخصه فقهاء خراسان بمـــا يروى عن الصحابى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
190 / in 33	29 / 2	134	in 24	Licence : autorisation donnée par un traditionniste à son disciple de transmettre d'après lui un hadîth, un livre ou des livres, sans que le disciple les ait entendus de sa bouche ou qu'il les ait lus devant lui, avec, par exemple, la formule suivante : « Je t'accorde la licence de transmettre d'après moi le **Sahîh** de Bukhârî. »	الاجازة هى اذن المحدث للطـــالب ان يروى عنه حديثا او كتابا من غير ان يسمع ذلك منـــه أو يقراه عليه كأن يتول لـــه : اجزت لك ان تـــروى عنـــى صحيح البخارى
191 / in 33	32 / 2	136	in 24	Licence générale	الاجازة العامة
191 / in 33	37 / 2	140	in 24	Licence accordée à un individu n'existant pas encore.	الاجازة للمعدوم
191 / in 33	39 / 2	142	in 24	Licence pour des traditions dont le maître qui la confère n'a pas encore reçu la transmission	اجازة ما لم يتحمله المجيز
191 / in 33	40 / 2	143	in 24	Licence délivrée pour des traditions recueillies elles-mêmes par licence	اجازة المجاز
				Opuscules (v. **juz'**)	الاجزاء ر / الجزء
231 / in 36	87 / 1		in 1	Le meilleur hadîth en la matière (v. **asahh**) Cette expression ne signifie pas nécessairement que le hadîth est bien en réalité	احسن شىء فى الباب اى انـــه اقـــوى حـــديث فى موضوعه وان لم يكن حسنا حقيقـــة ر / اصح
	20 / 2		in 24	Il t'a informé	اخبرك
			in 24	Il nous a informé	اخبرنا

Manhal p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				1) syn. de **haddathanâ** chez certains traditionnistes comme Muslim et la plupart des traditionnistes du **Mashriq** 2) chez d'autres, avec le sens suivant : le hadîth est lu devant son transmetteur, tandis que nous écoutons, et celui-ci approuve.	1 — بمعنى حدثك وحدثنا عند بعض المحدثين 2 — بمعنى قرىء الحديث على راويه ونحن نسمع فأقره وهو اصطلاح مسلم وجمهور أهل المشرق .
199 / in 34	52 / 2	151	in 24	Il nous a informé par licence (v. **ijâza**)	اخبرنا اجازة اشارة الى أن الحديث المروى اخذ عن الشيخ بطريق الاجازة . ر / اجازة
199 / in 34	52 / 2	151	in 24	Il nous a informé par autorisation : même sens que le précédent.	اخبرنا اذنا = اخبرنا اجازة
	111 / 2	200	in 26	Un tel et un tel nous ont informé et la présente version est celle d'un tel	اخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان
	51 / 2		in 24	Parmi les traditions qui ont été lues devant lui, il nous a informé que... : même sens que le suivant.	اخبرنا فيما قرىء عليه = اخبرنا قراءة عليه .
	16،18 / 2		in 24	Il nous a informé par lecture devant lui : indication que le hadîth rapporté a été reçu par revue. (v. **'ard**)	اخبرنا قراءة عليه فيه اشارة الى أن الحديث المروى قد اخذ عن الشيخ بطريق العرض . ر / العرض
200 / in 34	53،57 / 2	151	in 24	Il nous a informé par correspondance : expression employée dans la transmission par correspondance, et parfois dans la transmission reçue par licence écrite.	اخبرنا كتابة (فى كتابه) يستعمل فى رواية ما تلقاه بالكتابة وقد يستعمل فى رواية ما تلقاه بالاجازة المكتوبة .
199 / in 34	52 / 2	151	in 24	Il nous a informé par remise (v. **munâwala**)	اخبرنا مناولة اشارة الى أن الجديث المروى قد اخذ عن الشيخ بطريق المناولة . ر / المناولة
				Il nous a informé oralement :	اخبرنا مشافهة

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	53 / 2	151	in 24	expression parfois employée dans la transmission reçue par licence orale.	قد يستعمل فيما تلقاه بالاجازة الشفهية .
	21 / 2	126	24	Il m'a informé (v. **akhbaranâ**)	اخبرنی ر / اخبرنا .
200 / in 34	57 / 2	155	in 24	Il m'a informé par correspondance (v. **akhbaranâ mukâtabatan**)	اخبرنی مکاتبة
141 / 12	249 / 2	279	43	Les frères et sœurs : connaissance des transmetteurs liés entre eux par des liens de parenté fraternelle.	الاخوة والاخوات ای معرفة الرواة الذين يتصلون ببعضهم بقرابة الاخوة
197 / 34	92 / 2	185	26	Accomplissement : transmission du hadîth par l'une des formes de l'accomplissement.	الاداء تبليغ الحديث بصورة من صور الاداء
101 / in 2	345 / 1		in 23	J'espère qu'il n'y a rien à lui reprocher P.C.	ارجو ان لا باس به يعتبر بحديثه
				Relâchement : caractère du hadîth relâché (v. **mursal**)	الارسال ر / المرسل
102 / in 2	347 / 1		in 23	Bon à jeter : P.P.C.	ارم به لا يعتبر بحديثه
	87 / 2	18	in 25	**Aranâ** : abr. de **akhbaranâ**	ارنا اختصار اخبرنا
312 / 50	394 / 2		89	Circonstances événementielles du hadîth : événement dont parle le hadîth et en rapport avec l'occurence de ce dernier.	اسباب ورود الحديث : هو الامر الذى ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه .
				Prise de témoin : transmission d'un hadîth témoin pour renforcer un autre hadîth. (v. **shâhid**)	الاستشهاد : رواية الشاهد للتقوية به . ر / الشاهد .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Propagation : caractère du hadîth **mustafîd**.	الاستفاضة : ر / المستفيض
154/20	278/2	296	50	Les noms et les kunyas : connaissance des noms des transmetteurs connus par leurs kunya, et des kunyas des transmetteurs connus par leur nom.	الاسماء والكنى : معرفةاسماء الرواة المشهورين بالكنية وكنية الرواة المشهورين بالاسم
				Noms des transmetteurs du hadîth : = **sanad**	اسماء رجال الحديث = 1 — السند أو 2 — الرواة
164/26	271/2	292	49	Noms, kunyas et surnoms uniques : connaissance du nom, ou de la kunya, ou du surnom porté par un seul transmetteur.	الاسماء المفردة والكنى والالقاب : معرفة الاسم الذى لم يسم به غير راو واحد أو الكنية أو اللقب الذى على تلك الصفة
25	41،42/1			**Isnâd** (= «appui», «étayement» 1) attribution du hadîth à son énonciateur 2) parfois avec le sens de l'«appui» ou de l'étai du hadîth **(sanad)**	الاسناد 1 — اضافة الحديث الى قائله 2 — قد يستعمل بمعنى السند
				Isnâd sain et sans tache	اسناد صحيح نظيف ر / صحيح الاسناد
				Isnâd haut et isnâd bas = le haut et le bas (v. **al-'âlî wa-n-nâzil**)	الاسناد العالى والاسناد النازل = العالى والنازل
	22/2		in 24	Je témoigne qu'un tel est...	اشهد على فلان انه ..
				Les plus jeunes des Compagnons	اصاغر الصحابة = صغار الصحابة
231/in 36	87/1		in 1	Le hadîth le plus sain en la matière (ou le meilleur) Le hadîth le plus solide rapporté sur la question, même s'il n'est pas sain, au sens technique du terme	اصح شى فى الباب (او احسن). اى اقوى حديث روى فى المسألة ولو لم يكن صحيحا .
100/in 2				Le plus exact des hommes	اضبط الناس

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
371	241/1	74	15	Considération : recherche des différentes voies de transmission du hadîth pour savoir s'il est transmis ou non par une autre voie.	الاعتبار البحث عن طرق الحديث ليتبين هل روى من طريق آخر أو لا .
194/in 33	58/2	155	24	Déclaration : déclaration du traditionniste à son disciple que ce hadîth, ce ou ces livres sont de sa transmission.	الاعلام اخبار المحدث للطالب ان هذا الحديث أو الكتاب أو الكتب من مروياته
376/in 69	248/1	80	17	Les hadîths singuliers (v. **fard**)	الافراد (ج فرد)
377/in 69	80	80	in 17	Hadîths singuliers quant au pays de provenance	افراد البلدان
377 378/in 69	80	80	in 17	Hadîths singuliers quant à la tribu de provenance	افراد القبائل
141/13	246/2	278	42	Les pairs : transmetteurs proches les uns des autres par l'âge et par l'isnâd.	الاقران الرواة المتقاربون فى السن والاسناد
142/14	343/2	276	41	Majeurs transmettant le hadîth d'après leurs mineurs : connaissance des transmetteurs plus grands par l'âge ou par le rang, ou par les deux à la fois, ayant rapporté d'après leurs inférieurs	الاكابر الرواة من الاصاغر ان يروى الكبير القدر أو السن أو الكبير فيهما عمن دونه
103/in 2				Le plus menteur des hommes	اكذب الناس
	23		in 24	Attribuer à un tel la transmission d'un hadîth	الجأ الحديث الى فلان نسب رواية الحديث الى فلان

29

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
157 / 21	289 / 2	305	52	Les surnoms des traditionnistes (ou les surnoms)	القاب المحدثين (أو الالقاب) جمع لقب وهو الوصف الذى يطلق على الانسان مما يشعر بمدح أو ذم ، وهذا علم يعرف به أسماء ذوى الالقاب
103 / in 2	345 349 350 / 1		in 23	Il n'est pas loin d'être véridique. P.C.	الى الصدق ما هو اى قريب الى الصدق يعتبر بحديثه
100 / in 2	343 / 1		in 23	C'est un sommet dans la recherche de l'exactitude	اليه المنتهى فى التثبت اى انه أعلى الناس رتبة فى التثبت
103 / in 2				C'est un sommet en matière de mensonge (ou de forgerie)	اليه المنتهى فى الكذب (أو الوضع) أى أنه أقصى غاية يبلغها الانسان فى الكذب
100 / in 2				Imâm : traditionniste qui, ayant atteint la perfection dans la science du hadîth, est pris comme guide dans cette science.	امام اى كامل فى علم الحديث يقتدى به فى هذا العلم
69				Emir des croyants en hadîth	أمير المؤمنين فى الحديث
212 / in 35	87 / 2	180	in 25	Anâ : abrév. de **akhbaranâ**	انا اختصار اخبرنا
	54 / 2	152	in 24	... qu'un tel a rapporté (informé, dit) v. **mu'annan**	ان فلانا حدث (أو اخبر او قال) انظر المؤنن
198 / in 34	8‹10 52 2	118 120 123 151 152	in 24	Il nous a annoncé Il m'a annoncé	انبانا انبانى

Manhaj p./t.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
199 in 34	53 2	152	in 24	Il nous a (ou m'a) annoncé par licence (ou par remise)	انبأنا (انبأنى) اجـــازة (او مناولـــة)
				Interruption : caractère du hadîth interrompu (v. **munqati'**)	الانقطاع ر / المنقطع ·
409 in 79	241 1		in 14	Le hadîth le plus insolite qu'ait rapporté un tel : c-a-d : le plus singulier et le plus loin d'être renforcé par une transmission concordante. Il est le plus souvent faible	انكر ما رواه فلان اى اكثر تفردا او بعدا عـــن وجود رواية توافقه · حكمه : يغلب عليه ان يكون ضعيفا ·
100 in 2	343 1		in 23	L'homme le plus digne de confiance qui soit	اوثق الناس
137 in 11				La génération moyenne des Suivants	اوساط التابعين
110 in 3				La génération moyenne des Compagnons	اوساط الصحابة
163 25	384 2	362	65	Les pays des transmetteurs : connaissances des pays et des régions dans lesquels les transmetteurs ont résidé et entre lesquels ils se sont déplacés.	اوطان الرواة معرفة البلدان والاقاليم التى اقام الرواة فيها وتنقلوا بينها
				(ب)	
357 in 59	165 2	233	in 29	Remplaçant : hadîth rapporté par un transmetteur postérieur à la génération des Imâms, auteurs des principaux recueils de hadîth d'après un shaykh de cette génération, avec un nombre de transmetteurs moindre que si le hadîth avait été transmis par la voie de ces Imâms.	البدل : ان يقع الحديث للراوى المتاخر عن شيخ فى طبقـــة شيـــوخ الائمة المصنفين بمـــدد مـــن الرواة اقل مما لو رواه مـــن طريق هؤلاء الائمة
200 in 34	62 63 2	158	in 24	Il m'est parvenu qu'un tel ...	بلغنى عن فلان

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				(ت)	
394 / 74	242 / 1	74	15	Concordant : transmetteur ou hadîth en accord avec la transmission d'un autre transmetteur, ce dernier le transmettant d'après le shaykh du premier ou d'après un transmetteùr d'une génération précédente (v. **mutâba'ât**)	التابع الراوى او الحديث الذى وافق ما رواه راو آخر فيرويه عن شيخ الراوى الاول او عمن فوقه . ر / المتابعات .
155 / 10	235 / 2	271	40	Les Suivants : toute personne croyant en Dieu et Son Prophète ayant rencontré un Compagnon.	التابعون = (التابعى او التابع) من شافه الصحابى مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم
140 / 11				Suivant des Suivants : toute personne croyant en Dieu et Son Prophète ayant rencontré un des Suivants.	تابع التابعين من شافه التابعى مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم
131 / 9	349 / 2	343	60	Biographies des transmetteurs : connaissance des dates de naissance et de décès des transmetteurs, ainsi que des événements et des faits qui s'y rattachent et qui fournissent des données intéressantes, notamment pour le **jarh wa-t-ta'dîl**	التاريخ (أو التواريخ) : هو التعريف بالوقت الذى وقعت فيه مواليد الرواة او وفياتهم وما يلحق بها من حوادث ووقائع ينشأ عنها معان حسنة من تعديل او تجريح ونحو ذلك .
				Altération : caractère du hadîth altéré (v. **muharraf**)	التحريف : ر / المحرف .
185 / *in* 33	4 / 2	118	*in* 24	Réception du hadîth : Réception du **hadîth** par l'une des voies connues (audition, licence...)	تحمل الحديث تلقى الحديث بطريقة من طرق التلقى مثل السماع او الاجازة . . الخ
359 / *in* 66	225 / 1		*in* 12	Enjolivement : = **taswiya** (v. ce mot)	التجويد = التسوية
				Annotation des omission : manière dont on rajoute une omission commise lors de l'écriture du hadîth. (v. **lahaq**)	التخريج (لالحاق الساقط) : كيفية الحاق شىء سقط من الكتاب فى اثناء نسخ الحديث. ر / اللحق .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p./n.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
210 / in 35				Annotation en marge : manière d'écrire les notes en marge du livre.	تخريج الحاشية : كيفية كتابة التعليقات على الكتاب .
178 / in 31				Extraction du hadîth : recherche et mention des sources rapportant le hadîth avec son **isnâd**	تخريج الحديث : (مصادره) بيان المصادر التى روت الحديث بسنده
				maquillage : (v. **mudallas** et **mudallis**)	التدليس : ر / المدلس ، المدلس
358 / in 66				**Tadlîs** par omission :	تدليس الاسقاط : من تدليس الاسناد وهو أن يروى المحدث عمن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه موهما انه سمعه منه او عمن لقيه ولم يسمع منه موهما أنه لقيه وسمع منه .
358 / in 66				**Tadlîs** dans **l'isnâd**	تدليس الاسناد : ر / المدلس ، المدلس .
359 / in 66				**Tadlîs** par égalisation : branche du **tadlîs** dans **l'isnâd** (v. **taswiya**)	تدليس التسوية : تدليس الاسناد ر / التسوية .
362 / in 66				**Tadlîs** des maîtres : Le traditionniste transmet d'après son maître un hadîth qu'il a entendu de ce dernier mais en le mentionnant avec un autre nom, surnom ou kunya que celui sous lequel il est habituellement connu, et ceci pour ne pas révéler sa véritable identité.	تدليس الشيوخ : هو أن يروى المحدث عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو ينسبه أو يكنيه بما لا يعرف كى لا يعرف .
360 / in 66				**Tadlîs** par adjonction : branche du tadlîs dans l'isnâd ; le transmetteur dit explicitement rapporter tel hadîth d'après un de ses maîtres, puis il lui coordonne le nom d'un autre maître dont il n'a pas entendu ce hadîth, en omettant intentionnellement une expression signifiant qu'il ne l'a pas entendu de ce dernier.	تدليس العطف : هو من اقسام تدليس الاسناد وهو أن يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيخا لم يسمع منه ذلك المروى مضمرا فى الكلام محذونا ، وهو نادر جدا لم نعرف له الا مثالا واحدا .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Ce genre de tadlîs est extrêmement rare ; nous n'en avons rencontré qu'un seul exemple.	
359 / *in* 66				**Tadlîs** par retranchement : branche du **tadlîs dans l'isnâd** ; le transmetteur rapporte un hadîth d'après un maître et retranche l'expression indiquant la modalité de la transmission pour faire croire à une audition directe.	تدليس القطع : من اقسام تدليس الاسناد ، وهو ان يقطع اتصال اداة الرواية بالراوى .
	155 / 2			Recueils de traditions possédant un même **isnâd**	التراجم (كتب)
103 / *in* 2	347 / 1		*in* 23	On l'a abandonné : la transmission de ce transmetteur a été abandonnée en raison de son extrême faiblesse.	تركوه : اى تركوا الرواية عنه لشدة ضعفه
				Enchaînement : caractère du hadîth enchaîné (v. **musalsal**)	التسلسل : ر / المسلسل .
359 / 66	224 / 1		*in* 12	Applanissement : le **mudallis** rapporte un hadîth dont l'isnâd comporte un transmetteur faible entre deux de confiance ; supprime ensuite le transmetteur faible et relie les deux autres par une expression faisant croire à une transmission directe entre eux.	التسوية : ان يروى المدلس حديثا فيه ضعيف بين ثقتين لقى احدهما الآخر فيحذف الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة للاتصال . ويسمى ايضا تجويدا .
211 / *in* 35	82 / 2	174	*in* 25	Validation : écriture du signe **sahh** au dessus de la ligne ou à son côté, quand le hadîth est sain quant à sa transmission et son sens, bien qu'il puisse être l'objet de doute ou de divergence.	التصحيح : هو وضع علامة (صح) على الكلام أو عنده اذا كان صحيحا رواية أو معنى غير انه عرضة للشك أو للخلاف
			-	Déformation : caractère du hadîth déformé (v. **musahhaf**)	التصحيف : ر / المصحف

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
173 / *in* 32	153 / 2	228	*in* 28	Composition des recueils de hadîths en classant ceux-ci par rubriques.	التصنيف على الابواب
211 / *in* 35	82	175	*in* 25	**Tadbîb** : écriture du loquet au dessus du texte sain par sa transmission, mais altéré ou fautif dans sa forme ou son sens (v. dabba et annexe I)	التضبيب : هو وضع علامة الضبة على الكلام الذى يصح وروده من جهة النقل غير أنه فاسد أو مختل لفظا أو معنى . ر / الضبة وملحق الرموز .
104 / *in* 2	346 / 350 / 1		*in* 23	« Tu connais et tu méconnais » cette expression signifie que le transmetteur rapporte tantôt des hadîths connus par d'autres transmissions que la sienne, tantôt se singularise par la transmission de hadîths inconnus d'après autres que lui P.C.	تعرف وتنكر : اى ان الراوى يروى احيانا الاحاديث المعروفة عن غيره واحيانا يتفرد برواية ما لا يعرف عن غيره . حكمه : يعتبر بحديثه
83 / 2	305 / 342	96 / 110	*in* 23	Approbation : déclaration de l'irreprochabilité d'un transmetteur et jugement porté sur lui le confirmant comme probe et exact.	التعديل (ومراتب الفاظه) : هو تزكية الراوى والحكم عليه بأنه عدل او ضابط .
				Suspension du hadîth : caractère du hadîth suspendu. (v. **mu'allaq**)	تعليق الحديث ر / انظر المعلق
				Mise en lumière d'une déficience du hadîth (v. **'illa et mu'allal**)	التعليل ر / المعلل والعلة
102 / *in* 2	346 / 1		*in* 23	On en a dit du mal P.C.	تكلموا فيه : اى بالقدح يعتبر بحديثه
78 / *in* 1	339 / 1		*in* 23	Inculcation : elle consiste à faire entendre à un traditionniste un hadîth qui n'est pas de sa transmission, en lui disant : « il est de ta transmission. »	التلقين : هو القاء حديث ليس من رواية المحدث مع القول هذا من روايتك اختبارا له

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Tamrîd = **tadbîb** (v. ce mot)	التمريض = التضبيب
				Tawâtur : caractère du hadîth **mutawâtir** (v. ce mot).	التواتر ر / المتواتر .
				Les biographies des transmetteurs : (v. **târîkh**)	تواريخ الرواة ر / التاريخ
254 / in 39	178 / 1		in 2	Hadîth ferme	الثابت
				(ث)	
100 / in 2	342 / 1	110	in 23	Confirmé (transmetteur) : dont la mémoire et la transmission orale sont sûres.	ثبت : متثبت فى أموره ، أو ثابت القلب واللسان .
100 / in 2				Confirmé et autorité	ثبت حجة
100 / in 2				Confirmé et de mémoire sûre	ثبت حافظ .
119 / 5	368 / 2	349	61	Traités concernant les transmetteurs dignes de foi et faibles	الثقات والضعفاء (تصنيفا)
100 / in 2	342 / 1	110	in 23	Digne de foi	ثقة
100 / in 2	342 / 1		in 23	Digne de foi et confirmé	ثقة ثبت
100 / in 2	342 / 1		in 23	Absolument digne de foi	ثقة ثقة
100 / in 2	342 / 1		in 23	Digne de foi et à la mémoire sûre	ثقة حافظ

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
100 / *in* 2	342 / 1		*in* 23	Digne de foi et autorité	ثقة حجة
100 / *in* 2	342 / 1		*in* 23	Digne de foi et parfait dans sa transmission	ثقة متقن
100 / *in* 2	342 / 1		*in* 23	Digne de foi et probe	ثقة عدل
100 / *in* 2	342 / 1		*in* 23	Digne de foi et exact	ثقة ضابط
100 / *in* 2	342 / 1		*in* 23	Digne de foi et de confiance	ثقة مأمون
212 / *in* 35	86 / 2	180	*in* 25	**Thanâ** : Abrév. de **haddathanâ**	ثنـا : اختصار حدثنا
	87 / 2		25	**Thanî** : abrév. de **haddathanî**	ثنـي : اختصار كلمة حدثنى
				(ج)	
83 / 2	305 / 345 / 1	96 / 112	23	Improbation (et hiérarchie de ses termes) : imputation au transmetteur de défauts infirmant sa probité ou son exactitude.	الجرح (مراتب الفاظه) : هو الطعن فى راوى الحديث بما يسلب عدالته أو ضبطه .
184 / *in* 32				Opuscule : ouvrage portant sur une question de détail, comme le **takhrîj** d'un hadîth ou la réunion de hadîth sur un point précis.	الجزء : تأليف يبحث فى مسألة جزئية كتخريج حديث أو جمع أحاديث فى مسألة جزئية أو دراستها ، أو ..
183 / 32				**Jawâmi'** : recueils de hadîths classés par sections et embrassant tous les sujets	الجوامع : كتب مرتبة على الابواب تشمل جميع الابحاث .
101 / *in* 2				Transmetteur rapportant des hadîths corrects : son hadîth est mis par écrit et examiné.	جيد الحديث (الراوى) : يكتب حديثه وينظر فيه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
254 / in 39	178 / 1		in 2	Hadîth correct : équiv. du hadîth sain à peu de chose près.	الجيد (الحديث الجيد) : هو كالصحيح قريب منه .
				(ح)	
213 / in 35	88 / 2	181	in 25	Hâ' (lettre) signe du transfert **(tahwîl)** d'un isnâd à un autre se rencontrant avec le premier.	(ح) هذا الحرف فى الاسانيد اشارة الى التحويل من سند الى سند آخر يلتقى مع الاول
68		44 / 1 399 / 2	in 93	Mémorisateur : traditionniste dont la connaissance du hadîth est assez vaste pour qu'il en connaisse plus qu'il en ignore.	الحافظ : من توسع فى الحديث بحيث يكون ما يعرفه اكثر مما لا يعرفه .
69				Juge : traditionniste dont la science embrasse la totalité des hadîths avec la connaissance de l'état de chacun d'eux.	الحاكم : هو من احاط بجميع الاحاديث وعلم احوالها .
69 / 100 in 2	342 / 1	110 113	in 23	Autorité	حجة والحجة
198 201 in 34	8،10 16،17 21،51 58،61 / 2	118،20 123،6 150،63 156	in 24	Il nous a rapporté : Chez Muslim et les traditionnistes du Mashriq, cette expression signifie : le maître nous a transmis le hadîth tandis que nous écoutons. Bukhârî, lui, fait entrer dans cette expression le hadîth lu devant le maître tandis que le disciple écoute. (v. **akhbaranâ**)	حدثنا : أى روى لنا الحديث وسمعناه منه ، وهذا عند مسلم وأهل المشرق ، اما البخارى فيدخل فيه ما قرىء على المحدث والطالب يسمع . ر / اخبرنا
	52 / 2	151	in 24	Il nous a rapporté par licence	حدثنا اجازة
	52 / 2	151	in 24	Il nous a rapporté par autorisation	حدثنا اذنا
	52 / 2	151	in 24	Il nous a rapporté dans son autorisation	حدثنا فى اذنه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a donné la licence de transmettre.	حدثنا فيما اجازنى (لى)
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a autorisé de transmettre	حدثنا فيما اذن لى
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté parmi ce qu'il m'a donné la liberté de transmettre	حدثنا فيما اطلق لى روايته
	22/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté parmi ce m'a remis	حدثنا فيما ناولنى
199/*in* 34	16/2	123	*in* 24	Il nous a rapporté par lecture devant lui : Un des assistants a lu devant le maître son hadîth tandis que nous écoutions.	حدثنا قراءة عليه : اى قرا عليه حديثه بعض الحضور ونحن نسمع
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté au cours d'un entretien	حدثنا مذاكرة
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté par remise	حدثنا مناولة
	52/2	151	*in* 24	Il nous a rapporté par remise et par licence	حدثنا مناولة واجازة
199/*in* 34	9‹20 21/1	106 127	*in* 24	Il m'a rapporté	حدثنى
	23/2		*in* 24	Un Tel m'a rapporté et a attribué cette transmission à un Tel	حدثني فلان ورد ذلك الى فلان : اى نسب ذلك الى فلان
19	42/1			**Hadîth** : dire, acte, accord tacite ou qualité attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —, à un Compagnon ou à un Suivant	الحديث : هو ما نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول او تقرير او وصف او اضيف الى الصحابى او اضيف الى التابعى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
302/45				Hadîth saint : hadîth attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — et que lui-même transmet d'après son Seigneur — qu'Il soit exalté —.	الحديث القدسى : هو ما اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم واسنده الى ربه عز وجل .
	346/1		in 23	Son hadîth est insolite : son hadîth contient des divergences avec les transmetteurs dignes de foi, ainsi que des singularités. Faible, mais P.C.	حديثه منكر : فى حديثه مخالفات للثقات وتفردات يعتبر به .
245/37 249/39	110/1	26	2	Hadîth bien en soi : hadîth réunissant les conditions du hadîth sain, mais rapporté par un transmetteur dont l'exactitude est insuffisante. Autorité (v. **sahîh**)	الحسن من الحديث هو ما استوفى شروط الحديث الصحيح لكن خف ضبط راويه. (ر . صحيح) حكمه : حجة
255/in 39	161/1	35	in 2	Hadîth dont l'isnâd est bien : l'isnâd du hadîth réunit les qualités du hadîth bien, ce qui ne constitut pas un jugement sur le texte même du hadîth.	حسن الاسناد (الحديث) اى اسناد الحديث استوفى صفات الحديث الحسن ، ولا يعتبر هذا حكما بحسن المتن.
101/2	345/1		in 23	Transmetteur dont le hadîth est bien : son hadîth est examiné et pris en considération,	حسن الحديث (الراوى) : ينظر حديثه ويعتبر به .
253/in 39	161/1	35	in 2	Hadîth bien et sain : hadîth bien transmis par de nombreuses voies et atteignant ainsi le degré du hadîth sain. Autorité	حسن صحيح : تعددت طرقه وبلغ درجة الصحة وهو حجة .
254/in 39				Hadîth bien, sain et isolé : 1) transmis par de nombreuses voies et atteignant ainsi le degré du hadîth sain, mais dont le transmetteur en l'occurence se singularise par la transmission d'après l'une de ses voies. 2) transmis par une voie unique et se trouvant à mi-chemin entre le hadîth sain et isolé et le hadîth bien et isolé. Autorité	حسن صحيح غريب : 1 — تعددت طرقه وبلغ درجة الصحة لكن تفرد الراوى ببعض الطرق 2 — روى من طريق واحد متردد بين الصحيح الغريب والحسن الغريب . هو حجة .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
253 / in 39.				Hadîth bien et isolé : hadîth bien qu'un transmetteur est seul à rapporter. 2) hadîth bien qu'un transmetteur est seul à rapporter avec cet isnâd. Autorité. (v. **gharîb** et **hasan**)	حسن غريب : 1 — جسن تفرد به راويه 2 — حسن تفرد الراوى بهذا الاسناد فيه . وهو حجة . ر / مادة غريب بأقسامهـا وحسن
186 / in 33	23 / 2		in 24	Il a assisté, J'ai assisté : expression indiquant la présence d'un jeune enfant à une séance de hadîth, alors qu'il n'était pas encore d'âge à le recevoir.	حضر حضرت يقال هذا للصغير الذى حضر مجلس الحديث وهو دون سن التحمل .
				Il a relaté : = il a transmis	حكى بلغنى ، روى
				(خ)	
19	184 / 1	42	in 7	Information : syn. de hadîth. Les **fuqahâ** du khurâsân désignent par ce terme le hadîth marfû'.	الخبر = الحديث وخصـه فقهـاء خراسان بالحديث المرفوع .
198 / 199 / in 34	52 / 2	151	in 24	Il nous a informé : expression employée par al-Awza'î dans la transmission de ce qu'il avait reçu par licence ; chez les autres traditionnistes syn. de **akhbaranâ**.	خبرنا : الأوزاعى يستعمله فى رواية ما تلقاه بالاجازة ، واستعمله غيره بمعنى أخبرنا .
432				Information d'un seul : hadîth transmis par une seule voie ou par plusieurs sans toutefois atteindre le degré du hadîth **mutawâtir**. Autorité à condition qu'il réunisse les qualités du hadîth sain ou bien.	خبر الواحد (الآحـاد) هـو الحديث الذى يروى من طريق واحد او عدة طرق لم تبلـغ درجة المتواتر . (ر / المتواتر) يحتج بـه بشرط استيفائـه صفات الصحيح أو الحسن .
	23 / 2		in 24	Prends de moi ce hadîth comme je l'ai pris d'un tel.	خذ عنى كما أخذت عن فلان
100 / in 2	343	111	in 23	Homme de bien : P.C.	خيّار (خيّر) : يعتبر بحديثه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
210 / in 35	73 / 2	165	in 25	(د) Rond : signe de séparation entre deux hadîths ou deux paragraphes. (v. annexe I)	الدائرة : علامة للفصل بين حديثين او فقرتين . ر / ملحق الرموز
	87 / 2	180	in 25	**Dathanâ** : abrév. de **haddathanâ**	دثنا : اختصار حدثنا
	87 / 2		in 25	**Dathanî** : abrév. de **haddathanî**	دثنى : اختصار حدثنى
103 / 2	347 / 1		in 23	**Imposteur** : transmetteur auteur de falsifications nombreuses et grossières.	دجال : كثير الكذب الشنيع
	23 / 2		in 24	Un Tel m'a indiqué la même chose (c-à-d. un hadîth) qu'un tel.	دلنى فلان على ما دلنى عليه فلان
102 / 2	347 / 1	113	in 23	(ذ) Transmetteur auquel la mémoire du hadîth fait défaut. Faible, P.P.C.	ذاهب الحديث (ذاهب) : ذهبت احاديثه من ذاكرته فنسيها . ضعيف لا يعتبر به
200 / in 34	62،11 / 2	158 159	in 24	Un tel a mentionné	ذكر فلان
	11،8 / 2	118 121	in 24	Un tel nous a mentionné	ذكر لنا فلان
255 / in 39				(ر) Les transmetteurs du hadîth sont dignes de foi : cette expression signifie que le hadîth ne fait autorité que s'il remplit les autres conditions de validité.	رجاله ثقات : لا يفيد الاحتجاج بالحديث الا بشرط ان يستوفى بقية شروط الصحة
	81 / **2**	172	in 25	Il est revenu : mot ajouté au signe **sahh** après le **lahaq** (v. ce mot) par certains muhaddiths.	رجع : يكتبها بعض المحدثين مع كلمة « صح » فى آخر اللحق .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
102 / in 2	347 / 1		in 23	Son hadîth est refusé : P.P.C.	ردّ (ردوا) حديثه : لا يعتبر به
2				Le pilier du mensonge	ركن الكذب
101 / 2	348 / 1		in 23	On a transmis d'après lui : P.C.	روى الناس عنه = (روى عنه) يعتبر به
174				Transmission : réception, transmission et refet du hadîth à celui auquel il est attribué.	الرواية : حمل الحديث ونقله واسناده الى من عزى اليه .
309 / in 48	191 / 1	46	in 8	Par transmission : expression indiquant que le hadîth est **marfû'** (v. ce mot)	رواية : اى مرفوعا .
				Transmission des transmetteurs d'après leurs fils = **al-âbâ' ar-ruwât 'an al-abnâ'**	رواية الآباء عن الابناء : الآباء الرواة عن الابناء
				Transmission des transmetteurs d'après leurs pères = **al-abnâ' ar-ruwât 'an al-âbâ'**	رواية الابناء عن الاباء = الابناء الرواة عن الآباء
				Transmission de pairs : transmission d'un traditionniste d'après son pair sans que ce dernier n'ait transmis du premier (v. **aqrân**)	رواية الاقران : اى رواية القرين عن قرينـــه من غير ان يكون الآخر روى عنـــه ر / الاقران
				Trasmission de majeurs d'après leurs mineurs = **al-akâbir ar-ruwât 'an al-asâghir**	رواية الاكابر عن الاصاغر = الاكابر الرواة عن الاصاغر
201 / in 34		191		Transmission d'après le sens	الرواية بالمعنى
197 / 34	92 / 2	185	in 26	Trasmission du hadîth (ses modalités)	رواية الحديث (كيفيتها)

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	22/2		in 24	**(ز)** Un tel nous a prétendu d'après un tel	زعم لنا فلان عن فلان
400/76	245 et 221/1	77 74	in 16 et 11	Les additions des transmetteurs dignes de foi : mot ou phrase dans **l'isnâd** ou le texte d'un hadîth est propre à la transmission d'un transmetteur digne de foi. Son addition est acceptée tant qu'elle ne diverge pas de l'addition d'un autre transmetteur plus digne de foi que le premier. Les additions sont de deux sortes : 1) addition dans l'isnâd 2) addition dans le texte	زيادات الثقات : ما يتفرد به بروايته الثقة من لفظة او جملة فى سند الحديث او متنه تقبل اذا لـم يخالف الثقة من هو اوثق منه . = وهى نوعان : زيادة فى السند ، وزيادة فى المتن .
				Rétablissement d'une omission **at-takhrij li-ilhâq as-sâqit**	زيادة الساقط = التخريـج لالحاق الساقط
144/15	262/2	286	46	**(س)** L'antérieur et le postérieur : expression désignant deux transmetteurs rapportant d'après un même maître, le premier étant mort bien avant le second.	السابق واللاحق : ان يروى عن المحدث راويان احدهما. متقدم الوفـاة عـن الآخر زمنا بعيدا
102/in 2	347/1	113	in 23	Transmetteur dont le hadîth est caduque : . P.P.C.	ساقط (ساقط الحديث) لا يعتبر به
				Vol du hadîth : (v. **yasriq al-hadîth**)	سرقة الحديث ر / يسرق الحديث
102/in 2	347 349/1		in 23	On n'a dit mot à son sujet (ou au sujet de son hadîth) : Faible, P.C. selon la terminologie des muhadddiths, à l'exception de Bukhârî.	سكتوا عنه (عن حديثه) : ضعيف يعتبـر بحديثـه فى اصطلاح غير البخارى .
189/186 in 33	6-8/2	118 117	in 24	Audition : audition du hadîth de la bouche du traditionniste.	السمـاع : سماع الحديث من نطق المحدث

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Il a entendu : (v. samâ')	سمع : ر / السماع
199 / in 34	8، 17 / 10 / 2	118 120 123	in 24	J'ai entendu un tel dire	سمعت فلانا يقول
	22 / 2		in 34	J'ai entendu un tel transmettre référer un hadîth à celui dont il l'a entendu.	سمعت فلانا يأثر : اى يعزو الحديث الى من سمع منه
	25 / 2			Il a entendu de moi ce hadîth et je lui ai donné licence de le transmettre.	سمع منى هذا الحديث واجزت له روايته
25 / 322	41 / 1			**sanad** : « appui » 1) mention de ceux qui ont transmis le hadîth, l'un d'après l'autre, jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —. 2) chaîne des transmetteurs qui ont véhiculé le hadîth.	السند : 1 — حكاية رجال الحديث الذين نقلوه واحدا عن واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم 2 — سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث
183 / in 32 / 259 / in 37				Sunan : 1) recueils réunissant les hadîths définissent les statuts légaux classés par rubriques. 2) recueils de Abû Dâwûd, de Tirmidhî, de Nasa'î et d'Ibn Mâja	السنن : 1 — الكتب التى تجمع احاديث الاحكام مرتبة على الابواب . 2 — كتب ابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .
				Tradition prophétique : = **Hadîth**	السنة = الحديث
	346 / 1		in 23	Transmetteur à la mauvaise mémoire : Faible, P.C.	سىء الحفظ : ضعيف يعتبر بحديثه .
404 / 77	232 / 1	68	13	(ش) Hadîth irrégulier : hadîth rapporté par un transmetteur agréé, mais en contradiction avec un autre transmetteur plus digne de confiance que lui.	الشاذ : هو الحديث الذى رواه الراوى المقبول مخالفا لمن هو اقوى منه . حكمه ضعيف جدا

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Il est de deux sortes : — irrégulier dans le texte, — irrégulier dans l'isnâd. Très faible.	وهو نوعان : شاذ المتن وشاذ السند .
				Il m'a parlé en propre	شافهني
394 / 75	242 / 1	74	15	Le hadîth témoin : hadîth transmis d'après un compagnon et semblable à un autre hadîth dont on pensait que son transmetteur était seul à le rapporter. Autorité, s'il répond aux conditions de l'admissibilité.	الشاهد (او الشواهد) : حديث مروى عن صحابى يشابه الحديث الذى يظن ان راويه تفرد به عن صحابى آخر . يحتج به اذا استوفى شروط القبول
				Irrégularité : caractère du hadîth **shâdhdh** (v. ce mot)	الشذوذ : ر / الشاذ
	84 / 2	177	in 25	Fissure : trait tiré au dessus du texte pour l'annuler	الشق : خط يسحب اعلى الكلام لالغائه
	22 / 2		in 24	Il a témoigné en ma présence	شهد عندى
100 / 2	345 / 1	111	in 23	**Shaykh** : transmetteur de valeur médiocre. P.C.	شيخ : يعتبر بحديثه
100 / 2	345 / 1		in 23	Maître de moyenne valeur : P.C.	شيخ وسط : يعتبر بحديثه
				(ص)	
254 / in 39	178 / 1 117 / 1		in 2 in 1	Hadîth valable : Ce terme s'applique d'une part au hadîth sain et au hadîth bien en raison de leur valabilité comme autorité et d'autre part à un hadîth dont la faiblesse est légère ne l'empêche pas d'être pris en considération et d'être mis en pratique, s'il s'agit d'œuvres méritoires.	الصالح (من الحديث) هذا الاصطلاح يطلق على الصحيح والحسن لصلاحيتهما للاحتجاج بهما . ويطلق ايضا على حديث ضعيف ضعفا يسيرا لانه يصلح للاعتبار والعمل فى فضائل الاعمال ر / الضعيف .
101 / 2	345 / 1	112	in 23	Transmetteur dont le hadîth est valable : son hadîth devient valable s'il est renforcé par d'autres voies.	صالح الحديث (الراوى) يصلح حديثه لان يتقوى من طرق اخرى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
210 213/in 35	81/88 2	171 172 181	in 25	**Sahh** : signe de correction. (v. **tashîh, Hâ' et lahaq**)	صح : ر / التصحيح و (ح) واللحق .
106/3 100/in 2	206/2	262	39	Les Compagnons	الصحابة .
223/36	63/1	10	1	Hadîth sain (en soi) : hadîth dont l'isnâd est relié et qui est rapporté par un transmetteur probe et exact, d'après un autre possédant les mêmes qualités, et ainsi de suite jusqu'au terme de l'isnâd. Il ne doit être ni irrégulier ni déficient. Autorité ; doit être mis en pratique.	الصحيح (لذاته) : هو الحديث الذى اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه ولم يكن شاذا ولا معللا . وهو حجة يجب العمل به .
248/38	175/1	31	2	Hadîth sain (grâce à un autre hadîth) : hadîth bien, renforcé par l'existence d'une autre voie de transmission de même valeur ou plus solide et s'élevant ainsi jusqu'au degré du hadîth sain. Autorité.	الصحيح لغيره : هو الحديث الحسن الذى تقوى بوروده من طريق آخر مثله أو اقوى منه فارتفع الى الصحيح . يحتج به .
255/in 39	161/1	35	2	Hadîth à l'isnâd sain : hadîth dont l'isnâd remplit les conditions du hadîth sain, mais dont on ne sait pas si le texte les remplit ou non.	صحيح الاسناد : اى استوفى سنده شروط الصحيح أما المتن فلا يعرف هل استوفاها أو لا .
	6/2			Capable d'entendre valablement le hadîth.	صحيح السماع
253/in 39				Hadîth sain et isolé : hadîth attaignant le degré du hadîth sain, mais qu'un transmetteur est seul à rapporter. Autorité.	صحيح غريب : بلغ درجة الصحيح وتفرد به احد الرواة . يحتج به .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
100 / in 2	343 / 1	110	in 23	Véridique (transmetteur) : Son hadîth peut être mis par écrit et examiné.	صدوق : يكتب حديثه وينظر فيه .
101 / in 2	345 / 1		in 23	Véridique, si Dieu le veut : P.C.	صدوق ان شاء الله يعتبر بحديثه .
	345 / 1		in 23	Véridique, mais sa mémoire s'est altérée à la fin de sa vie. P.C.	صدوق تغير بأخرة (او بآخرة) : اى ساء حفظه فى آخر عمره يعتبر بحديثه .
	345 / 1		in 23	Véridique, mais possédant une mauvaise mémoire. P.C.	صدوق سيء الحفظ : يعتبر بحديثه
	345 / 1		in 23	Véridique, mais s'illusionnant parfois. P.C.	صدوق له اوهام : يعتبر بحديثه
	345 / 1		in 23	Véridique, mais innovateur : P.C.	صدوق مبتدع : يعتبر بحديثه
	345 / 1		in 23	Véridique, mais s'illusionnant : P.C.	صدوق يهم : يعتبر بحديثه
137 / in 10				Les Suivants mineurs	صغار التابعين
110 / in 3				Les Compagnons mineurs	صغار الصحابة
	85 / 2	177 178	in 25	Zéro : signe pour indiquer la suppression d'une erreur dans l'exemplaire. (v. annexe I, n. 6)	الصفر : علامة لالغاء الكلام الخطأ من النسخة .
70 / 1	299 / 1	94	23	Qualité du transmetteur dont la transmission est acceptée et de celui dont elle est refusée.	صفة من تقبل روايته ومن ترد
197 / 34	92 / 2	185	26	Qualité de la transmission du hadîth.	صفة رواية الحديث

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
101 / in 2	345 / 1		in 23	A peine valable : P.C.	صويلح : يعتبر بحديثه
72 / in 1	301 / 1	94	in 23	Exactitude : 1) mémorisation du Hadîth 2) mise par écrit du hadîth intacte de toute permutation ou altération.	الضبط : 1 — حفظ الحديث فى الصدر الى وقت روايته . 2 — حفظ الحديث كتابة مع صيانة الكتاب عن اى تبديل او تغيير فيه .
				Exact (transmetteur) (v. ḍabṭ)	الضابط : ر / الضبط .
211 / in	834 / 2	176	in 25	Loquet : v. tadbib et annexe I n. 10	الضبة : ر / التضبيب ، وملحق الرموز
211 / in 35	84 / 2	176	in 25	Rayure : trait tiré au dessus d'un texte fautif pour l'annuler. Ses formes sont diverses. (v. ann. I, n. 3 à 8).	الضرب : خط يمد على الكلام الغلط الذى يراد الغاؤه من الكتاب وله هيئات متعددة . ر / الملحق الاول 3 — 8
				Faiblesse : caractère du hadîth faible (v. ḍa'îf)	الضعف : ر / الضعيف .
119 / 5	368 / 2	349	61	Traités concernant les transmetteurs faibles.	الضعفاء (تصانيف فيهم)
	346 / 1		in 23	Il a été jugé faible (transmetteur) : P.C.	ضعّف (اى الراوى) : يعتبر بحديثه .
102 / in 2	346 / 1		in 23	Déclaré faible (transmetteur) : P.C.	ضعفوه (الراوى) : يعتبر بحديثه .
266 / 40	179 / 1	37	3	Hadîth faible : hadîth faillissant à certaines conditions du hadîth bien ou du hadîth sain. Il n'est mis en pratique que dans les œuvres méritoires, lorsque sa faiblesse est minime, en plus d'autres conditions.	الضعيف (من الحديث) : هو الحديث الذى اختل فيه شرط من شروط الصحيح او الحسن . حكمه — اى لا يعمل به الا فى فضائل الاعمال اذا كان ضعفه يسيرا مع شروط اخرى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
102 in 2	344 et 346 / 1	111 et 113	in 23	Faible (transmetteur) : P.C.	ضعيف (الراوى) : يعتبر بحديثه .
102 in 2	347 et 348 / 1		in 23	Très faible (transm.) P.P.C.	ضعيف جدا : لا يعتبر بحديثه .
133 / 10	380 / 2	357	63	Les générations de transmetteurs : la génération représente l'ensemble des transmetteurs contemporains, proches par l'âge et par la réception du hadîth	طبقات الرواة : الطبقة : القوم المتعاصرون المتشابهون فى العمر والاخذ عن المحدثين .
102 / in 2	347 / 1		in 23	On l'a rejeté : P.P.C.	طرحوه : (الراوى) : لا يعتبر بحديثه .
102 / in 2	347 / 1		in 23	On a rejeté son hadîth : P.P.C.	طرحوا حديثه : لا يعتبر بحديثه
			in 23	Les voies de la réception du hadîth : (v. **kayfiyya samâ' al-hadîth**)	طرق تحمل الحديث : ر / كيفية سماع الحديث
				Les voies du hadîth : = ses isnâds (v. **sanad**)	طرق الحديث اى أسانيده ، ر / السند
334 / 59	159 / 2	231	29	Le hadîth haut : hadîth relié et comportant un nombre minime d'intermédiaires Autorité, s'il répond aux conditions de l'admissibilité.	العالى هو الاسناد الذى قل عدد الوسائط فيه مع الاتصال . يحتج به اذا استوفى شروط القبول .
71 / in 1	300 / 1	94	in 23	Probité : faculté portant l'individu à la piété et à la tenue à l'écart des vices et de tout ce qui constitue une atteinte à la prudhommie, selon l'opinion commune.	العدالة : ملكة تحمل صاحبها على التقوى واجتناب الادناس وما يخل بالمروءة عند الناس .
				Probe : (v. **'adâla**)	العدل : ر / العدالة .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
100 *in* 2	342 1	110	*in* 23	Probe et à la mémoire sûre : Autorité.	عدل حافظ : يحتج بحديثه ·
100 *in* 2	342 1	110	*in* 23	Probe et exact : Autorité.	عدل ضابط : يحتج بحديثه ·
189 *in* 33	12‹46 2	122 147	*in* 24	Revue : 1) lecture du hadîth devant le maître dans le but de le recevoir de lui ; ce sens est le plus fréquent. 2) = revue de remise (v. **munâwala**)	العرض : 1 — قراءة الحديث على الشيخ لقصد التلقى منه (هو الاكثر) · 2 — بمعنى عرض المناولة ر / المناولة ·
	46 2	147	*in* 24	Revue de remise : le disciple présente au maître ce qu'il a copié durant l'audition ; le maître le revoit en connaissance de cause et avec attention, puis le lui rend en lui disant : « ceci est mon hadîth, transmets le d'après moi. », ou bien : « je te donne la licence de le transmettre d'après moi.» (v. **munâwala**)	عرض المناولة : ان يقدم الطالب الى الشيخ سماعه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول هو حديثى فاروه عنى او اجزت لك روايته عنى ر / المناولة ·
392 73	181 2	243	31	Hadîth rare : hadîth rapporté par deux transmetteurs seulement, eux-mêmes le transmettant d'après deux transmetteurs et ainsi de suite. Autorité, s'il remplit les conditions du hadîth sain ou du hadîth bien en soi ou grâce au renfort d'autres hadîths.	العزيز : ما رواه راويان فقط عن اثنين وهكذا يحتج به اذا توفرتفيه شروط الصحيح او الحسن لذاته او لغيره ·
424 *in* 85	252 1	81	*in* 18	Déficience, tare : raison latente infirmant la validité du hadîth apparemment sain. Celle-ci est de deux sortes : — déficience dans le texte — déficience dans l'isnâd.	العلة : سبب خفى قادح يطرا على حديث ظاهره الصحة فيقدحفى صحبته · وتنقسم الى قسمين علة فى المتن وعلة فى السند ·
24	40‹41 1			Science du hadîth en tant que méthode critique : science des règles permettant de connaître l'état de **l'isnâd** et du texte du hadîth.	علم الحديث دراية : علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن ·

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
22	41،40 / 1			Science du hadîth du seul point de vue de la transmission : science embrassant les paroles les actes, les approbations tacites et les qualités du Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — ainsi que leur transmission.	علم الحديث رواية : علم يشتمل على اقوال النبى صلى اللهعليه وسلم وتقريراته وصفاته وروايتها .
				Sciences du Hadîth : = **'ilm al-hadîth dirâyatan** Hauteur : caractère du hadîth **'âlî**	علوم الحديث = علم الحديث درايـــة العلو : ر / العالى .
338 / *in* 59	168 / 2	236	*in* 29	Hauteur par antériorité d'audition	العلو بتقدم السماع
338 / *in* 59	168 / 2	235	*in* 29	Hauteur par prédécès du transmetteur	العلو بتقدم وفاة الراوى
			in 29	Hauteur par la qualité	العلو بالصفة
			in 29	Hauteur par la distance (petit nombre d'intermédiaires)	العلو بالمسافـــة (اى بقلـــة الوسائط)
335 / 59	161, 165 / 2	231-2	*in* 29	Hauteur absolue	العلو المطلق
337 / 59	165 / 2	233	*in* 29	Hauteur relative (ou limitée)	العلو النسبى (او المقيد)
242 / *in* 36	123 131 / 1		*in* 1	Selon leurs conditions : cette expression signifie que les transmetteurs du hadîth sont de ceux des Sahîhs de Bukhârî et de Muslim.	على شرطهما (اى البخـــارى ومسلم) اى رجـــال اسناده رويا لهم فى صحيحيهما .
				D'après un tel : (v. **mu'an'an**)	عن فلان : ر / المعنعن
				'An'ana : transmission du hadîth avec la formule **'an fulân**	العنعنة : رواية الحديث بصيغـــة عـــن فلان ر / المعنعن

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
310 / 49	184 / 2	245	32	Les termes rares dans le hadîth	غريب الحديث (اللغوى) : ما وقع فى متون الاحاديث من الالفاظ الغامضة .
373 / in 68	180 / 2	243	31	Hadîth isolé : Hadîth que son transmetteur est seul à rapporter. Il peut être sain ou bien, s'il remplit les conditions nécessaires pour cela, mais il est le plus souvent faible. Il est de trois sortes (v. ci-après)	الغريب (الحديث) : هو الحديث الذى تفرد بـه راويه وهو قد يكون صحيحا او حسنا اذا استوفى شروط ذلك، والاكثر فيه الضعف . وهو ثلاثة اقسام نذكرها فيما يلى هذه المادة
374 / in 68	182 / 2	244	in 31	Hadîth isolé quant au texte et à l'isnâd : hadîth transmis par une seule voie.	الغريب متنا واسنادا : وهو الحديث الذى لا يروى الا من طريق واحد
374 / in 68	182 / 2	244	in 31	Hadîth isolé quant à son isnâd mais non quant à son texte : hadîth connu et transmis par plusieurs voies, d'après un seul ou plusieurs transmetteurs, et ensuite par un autre transmetteur se singularisant par une voie de transmission autre que celles déjà connues.	الغريب اسنادا لا متنا : هو الحديث الذى اشتهر بوروده من عدة طرق عن راو أو عدة رواة ثم تفرد به راو فرواه وجه آخر غير ما اشتهر به الحديث
375 / in 68	183 / 2	245	in 31	Hadîth isolé quant au texte, mais non quant à l'isnâd : hadîth rapporté par un seul transmetteur au début d'isnâd, puis transmis après lui par plusieurs voies.	الغريب متنا لا اسنادا : هو الحديث الذى تفـرد بـه الراوى فى اول السند ثم روى عنه من عدة اوجه .
				Hadîth isolé et célèbre : = **gharîb matnan lâ isnâdan**	الغريب المشهور : الغريب متنا لا اسنادا .
375 / in 68	182 / 2	244 et 245	in 31	Hadîth isolé par cette voie	غريب من هذا الوجه = غريب اسنادا لا متنا .
103 / in 2	347 / 1		in 23	Ni digne de foi, ni digne de confiance P.P.C.	غير ثقة ولا مأمون : لا يعتبر بحديثه .
101 / in 2				Il y a plus digne de foi que lui. P.P.C.	غيره أوثق منه : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
376 / in 69	248 / 1	80	17	Hadîth singulier : hadîth que son transmetteur est seul à rapporter quelque soit l'aspect de sa singularité. Son acception est plus large que celle du **gharîb** Il est de deux sortes : — sigulier absolu — singulier relatif (v. ci-après) Le plus souvent faible. (v. al-afrâd)	الفـــرد : الحديث الذى تفرد به راويـــه بأى وجه من وجوه التفرد ، وهو اشمل مـــن الغريـــب ؛ وينقسم الى قسمين : فـــرد مطلق ، وفرد نسبى . يغلب على الحديث الضعف . ر / الافراد
377 / in 69	249 / 1	80	in 17	Hadîth singulier absolu : équiv. au hadîth isolé quant au texte et à l'isnâd. (v. **al-gharib matnan wa isnâdan**)	الفرد المطلق : = الغريب متنا واسنادا .
377 / in 69	249 / 1	80	in 17	Hadîth singulier relatif : ce terme comprend le hadith isolé quant à l'isnâd mais non quant au texte, ainsi que les hadîths singuliers par la tribu ou le pays de provenance, ou d'autres cas semblables. (v. **afrâd al-buldân et afrâd al-qabâ'il**)	الفرد النسبى : يشمل الغريب سندا لا متنا وافراد القبائل وافراد البلدان واشباهها .
101 / in 2	346 / 1		in 23	Contesté (transmetteur) : P.C.	فيه خلف (الراوى) : يعتبر بحديثه .
102 / in 2	346 / 1		in 23	Quelque peu lâche : P.C.	فيه لين : يعتبر بحديثه .
101 / in 2	346 / 1		in 23	Discuté : P.C.	فيه مقال : يعتبر بحديثه .
101 / in 2	346 / 1		in 23	Quelque peu faible : P.C.	فيه ضعف : يعتبر بحديثه .
101 / in 2	346 / 1		in 23	Mal connu : P.C.	فيه جهالة : يعتبر بحديثه .
102 / in 2	346 / 1		in 23	« Il a quelque chose » : P.C.	فيه شىء : يعتبر بحديثه .
102 / in 2	347 / 349 / 1		in 23	Discutable P.C.	فيه نظر : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				Collationner : (v. **muqâbala**)	قابل : ر / المقابلة .
198 200 in 34	11·62 2	158 159	in 24	Un tel a dit : (v. **mu'an'an**)	قال فلان : ر / المعنعن .
	54 8·11 2	118 121 63 152	in 24	Un tel m'a, ou nous, a dit : (v. **mu'an'an**)	قال لنا (اولى) فلان : ر / المعنعن .
	87 2		in 25	**Qathanî** : abrév. de **qâla haddathanî**	قثنى : اختصار : قال حدثنى .
	124 2	204	in 26	On a lu devant un tel : « un tel t'a informé ».	قرىء على فلان : اخبرك فلان
199 in 34		123	in 24	On a lu devant lui, moi entendant.	قرىء عليه وانا اسمع
	61·2 2	158	in 24	J'ai lu écrit de la main d'un tel. (ou : dans le livre d'un tel)	قرات بخط فلان (او فى كتاب فلان)
199 in 34	16 2	123 126	in 24	J'ai lu (ou : on a lu) devant un tel.	قرات (او قرىء) على فلان .
	62 2	158	in 24	J'ai lu dans le livre d'un tel, écrit de sa propre main.	قرات فى كتاب فلان بخطه
	62 2	158	in 24	J'ai lu dans un livre dont un tel m'a informé qu'il est écrit de sa propre main.	قرات فى كتاب اخبرنى فلان انه بخطه .
				Lecture devant le maître : = 'ârd	القراءة على الشيخ : العرض
				Pair : (v. **aqrân**)	القرين ر / الاقران .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
254 / in 39	178 / 1		in 2	Hadîth solide	القوى
100 / in 2				« On dirait un exemplaire du Coran. » : expression pour exprimer la grande exactitude de la transmission d'un transmetteur	كأنه مصحف : اى ان الراوى لشدة ضبطه كأنه مصحف .
126 / in 11				Les Majeurs des Suivants	كبار التابعين
110 / in 3				Les Majeurs des Compagnons	كبار الصحابة
207 / 35	64 / 2	160	25	Mise par écrit du hadîth	كتاب (كتابة) الحديث
				Les « Extraits » : = **mustakhraj**	الكتب المخرجة = المستخرج
200 / in 34	53-57 / 2	152 154	in 24	Un tel m'a écrit	كتب اليّ فلان
103 / in 2	346 347 / 1	113	in 23	Menteur :	كذاب
156 / in 20	286 / 2	303	51	Kunyas des transmetteurs connus sous leurs noms : connaissance de la kunya des transmetteurs connus sous leurs noms, mais non pas sous leurs kunyas.	كنى المعروفين بالاسماء : اى معرفة كنية الراوى الذى اشتهر باسمه ولم تشتهر كنيته
185 / 33	4 / 2	114	24	Modalité de l'audition du hadîth conditions requises pour recueillir le hadîth, les voies de sa réception et les statuts relatifs à celles-ci.	كيفية سماع الحديث : اى شروط تحمل الحديث وطرق تلقيه واحكامها .
	343 / 1		in 23	Il n'est pas de plus confirmé que lui.	لا احد اثبت منه

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
102 / in 2				Je ne sais pas ce qu'il vaut : P.C.	لا ادرى ما هو ؟ يعتبر بحديثه .
100 / in 2				Je ne lui connais pas d'égal en ce monde.	لا اعرف له نظيرا فى الدنيا
100 103 / in 2	343،4 / 1	110،1	in 23	Il n'est pas mal : son hadîth mis par écrit et examiné.	لا بأس به : يكتب حديثه وينظر فيه .
102 / in 2				Il n'est pas licite de mettre son hadîth par écrit.	لا تحل كتابة حديثه
102 / in 2				Il n'est pas licite de transmettre d'après lui.	لا تحل الرواية عنه
102 / in 2	348 / 1		in 23	Rien (transmetteur) P.P.C.	لا شيء (الراوى) لا يعتبر بحديثه
102 / in 2	348 / 1		in 23	Ne constitue pas une autorité (transmetteur) P.C.	لا يحتج به يعتبر بحديثه .
103 / in 2	347 / 1		in 23	Ne veut rien : P.P.C.	لا يساوى شيئا : لا يعتبر بحديثه
	347 / 1		in 23	On ne se réfère pas à lui comme apportant un témoignage valable. P.P.C.	لا يستشهد به = لا يعتبر بحديثه
	347 / 1		in 23	Son hadîth n'est pas pris comun témoignage valable. (v. **shawâhid**)	لا يستشهد بحديثه : ر / الشواهد .
103 / in 2	347 / 1		in 23	**N'est pas pris en considération :** transmetteur très faible et dont le hadîth ne peut être mis par écrit ni renforcé par d'autres voies de transmission.	لا يعتبر به (الراوى) : هو ضعيف جدا لا يصلح حديثه لان يكتب ولا للتقوى بطرق اخرى .
103 / in 2	347 / 1		in 23	Son hadîth n'est pas pris en considération : (v. **i'tibâr**)	لا يعتبر بحديثه = . لا يعتبر به ر / الاعتبار .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	343 / 1		in 23	Au dessus de toute question	لا يسأل عنه
102 / in 2				Son hadîth ne doit pas être mis par écrit.	لا يكتب حديثه
210 / in 35	79 / 2	171	in 25	Omission dans le texte du hadîth rajoutée en marge de l'exemplaire.	اللحق : هو الكلام الساقط من النسخة يكتب فى حاشية النسخة . ر / الملحق الخاص بالعلامات.
	346 349،50 / 1		in 23	Quelque peu faible : P.C.	للضعف ما هو : قريب الى الضعف ما هو . ببعيد عنه يعتبر بحديثه .
102 / in 2				Il transmet des hadîths insolites : c.-à-d. : qu'il est seul à transmettre ou par lesquels il contredit autrui. P.C.	له مناكير له ما ينكر يروى أشياء تفرد بها او خالف فيها يعتبر بحديثه .
103 / in 2	344 / 347 / 1		in 23	Il n'est pas digne de foi : P.P.C.	ليس بثقة ليس بالثقة لا يعتبر بحديثه
101 / in 2	346 / 1		in 23	Il n'est pas une autorité : P.P.C.	ليس بحجة : يعتبر بحديثه
101 / in 2	346 / 1		in 23	On ne peut s'appuyer sur lui : P.C.	ليس بعمدة : يعتبر بحديثه .
101 / in 2	346 / 1		in 23	Il n'est pas agréé : P.C.	ليس بمرضي : يعتبر بحديثه .
101 / in 2				Sa mémoire n'est pas sûre : P.C.	ليس بالحافظ : يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
101 / in 2	346 / 348 / 1		in 23	Il n'est pas si solide que cela : P.C.	ليس بذاك : ليس بذاك القوى ليس بذاك المتين : يعتبر بحديثه .
102 / in 2				Il n'est pas loin de la vérité : P.C.	ليس ببعيد من الصواب يعتبر بحديثه .
102 / in 2	348 / 1		in 23	N'est rien : P.P.C.	ليس بشىء : لا يعتبر بحديثه
101 / in 2	346 / 1	113	in 23	Il n'est pas solide : P.C.	ليس بقوى : ليس بالقوى : يعتبر بحديثه .
				Il n'est pas digne de confiance : P.P.C.	ليس بمأمون : لا يعتبر بحديثه :
100 103 / in 2	343 344 / 1	110 111	in 23	Il n'est pas mal : son hadîth est mis par écrit et est examiné.	ليس به بأس : يكتب حديثه وينظر فيه .
101 / in 2				On ne fait pas son éloge : P.C.	ليس يحمدونه : لا يعتبر بحديثه .
102 / in 2	345 / 1	112	in 23	Son hadîth est lâche : P.C.	لين الحديث : يعتبر بحديثه .
	348 / 1		in 23	Je ne connais rien de mal à son sujet : P.C.	ما اعلم به بأسا : يعتبر بحديثه .
101 / in 2				Que son hadîth est proche : c.-à-d. : d'être exact. P.C.	ما اقرب حديثه : (أى من الصواب) : يعتبر بحديثه .
100 / in 2	343 / 1	111	in 23	Digne de confiance : P.C.	مأمون : يعتبر بحديثه .
168 / 28	297 / 2	310	53	Le semblable et le dissemblable noms de transmetteurs s'écrivant de la même façon, mais se prononçant différemment.	المؤتلف والمختلف : هو ما اتفق فى صورته وتختلف فى النطق صيغته من اسماء الرواة .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
328 / 57	217 / 1	57	11	**Mu'annan** : hadîth dont l'isnâd comporte la formule **anna fulân.** Son statut est identique à celui du **mu'an'an**	**المؤنن :** الحديث الذى يقال فى سنده ان فلانا . حكمه يساوى حكم المعنعن ر / المعنعن
75 / in 1	324 / 1	103	in 23	Innovateur : transmetteur dont les interprétations individuelles sont en désaccord avec la doctrine orthodoxe. Son hadîth est accepté si lui-même est digne de foi et si le hadîth transmis par lui ne va pas dans le sens de son innovation.	**المبتدع :** من خالف عقيدة السنة متأولا ، حكمه : يقبل خبره اذا كان ثقة وكان المروى غير موافق لبدعته .
149 / 18	342 / 2	339	59	Les anonymes : transmetteurs dont les noms ne sont pas mentionnés dans le hadîth. Le but de cette branche de la science du hadîth est de découvrir leurs noms.	**المبهمات (ج المبهم) :** الراوى الذى أغفل ذكر اسمه فى الحديث . وهذا العلم يكشف عن اسمائهم
				Concordant : = **tâbi'**	**المتابع = التابع .**
394 / 42	242 / 1	74	15	Les concordances : La concordance est l'accord d'un transmetteur avec la transmission antérieure d'un autre transmetteur, de sorte qu'il transmet le hadîth d'après le shaykh du second ou d'après un maître antérieur à ce dernier (v. **tâbi'**) La concordance est de deux sortes : — concordance parfaite — concordance limitée	**المتابعات :** المتابعة هى أن يوافق راوى الحديث على ما رواه من قبل راو آخر فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه . ر / التابع : وهى قسمان : المتابعة التامة والمتايعة القاصرة .
279 / in 42	240 / 1		in 14	Hadîth abandonné hadîth dont le transmetteur est suspecté de mensonge, qu'il est seul a rapporté et par lequel il contredit les règles connues. Très faible.	**المتروك (من الحديث) :** الحديث الذى يرويه من يتهم بالكذب ويتفرد به ويكون مخالفا للقواعد المعلومة حكمه : ضعيف جدا .
102 / in 2	346 / 1	113	in 23	Abandonné : transmetteur dont la transmission est délaissée en raison de son extrême faiblesse.	**متروك (الراوى) :** الذى لا يشتغل بالرواية عنه لشدة ضعفه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
171 / 29	329 / 2	331	55	Le similaire : terme signifiant que deux noms ou deux kunyas sont identiques et que le nom du père des deux transmetteurs est de la catégorie du **mu'talif wa-l-mukhtalif** ou l'inverse. Ex. : Mûsâ b. 'alî et Mûsâ b. 'Ulayy. L'objet de cette branche de la science du hadîth est de marquer la distinction entre ces noms.	**المتشابه :** . ان يتفق اســم شخصـين او كنيتين ويوجد فى نسبهما المؤتلف والمختلف او بالعكس ، مثل : موسى بن عَلِــىّ وموسى بــن عَلِىّ وهذا العلم يضبط التمييز بينهم .
324 / 54	183 / 1	40	5	Hadîth relié : hadîth que son transmetteur a entendu de son prédécesseur, jusqu'à la fin de l'isnâd. Accepté, s'il répond aux autres conditions de l'admissibilité.	**المتصل (الموصول) :** الحديث الذى سمعه كل واحد من رواته ممن فوقه الى نهاية السند يقبل اذا استوفى باقــى شروط القبول .
236 / *in* 36	131 / 1	24	*in* 1	Objet d'accord : hadîth rapporté par Bukhârî et Muslim dans leurs **Sahîhs**.	**متفق عليه :** اتفق على راويتــه البخــارى ومسلم فى صحيحيهما .
165 / 27	316 / 2	324	54	Homonymes : Nom appartenant à plusieurs transmetteurs. Cette branche de la science du hadîth a pour objet de distinguer ces derniers entre eux.	**المتفق والمتفرق :** ان يكون الاسم الواحد اطلق على اكثر من راو ، وهذا العلم يميز بينهم
100 / *in* 2	342 / 1	110	*in* 23	Impeccable (transmetteur)	**متقــن :** يحتج بحديثه .
25 / 301	42 / 1			Texte du hadîth : ce à quoi aboutit l'isnâd.	**المتــن :** هو ما انتهى اليه السند من الكلام .
102 / *in* 2	347 / 1		*in* 23	Suspecté de mensonge (ou de forgerie) P.P.C.	**متهم بالكذب (بالوضع) :** لا يعتبر بحديثه .
380 / 70	176 / 2	241	30	Hadîth **mutawâtir** : hadîth rapporté par un grand nombre de transmetteurs d'après un nombre semblable jusqu'à la fin de l'isnâd, ce qui écarte toute possibilité d'un accord sur un mensonge. Il procure donc une science certaine	**المتواتر :** هو الحديث الذى رواه جمع كثير يؤمــن تواطؤهــم اى توافقهم على الكذب عن مثلهم الى انتهاء السنــد وكــان مستندهم الحسن ، وهو يفيد على اليقين القطعى .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	119، 120 / 2	207،8	in 26	et définitive. De plus, le contenu du hadîth doit avoir été l'objet d'une connaissance Dans les mêmes termes	مثلــه :
				Objet d'improbation	مجروح = مطعون فيه
103 / in 2				Abandonné d'un accord unanime	مجمع علــى تركه
80 / in 1	316 / 1	100	in 23	Inconnu : transmetteur dont un seul autre a rapporté le hadîth qui n'a été ni objet d'improbation ni d'approbation. P.C.	المجهول الراوى الذى لم يرو عنه الا راو واحد ولم يعدل ولم يجرح يعتبر بحديثه .
254 / in 39	178 / 1		in 2	Hadîth embelli (comp. **tajwîd**)	المجوَّد (قارن التجويد)
68	43 / 1			Traditionniste : celui qui reçoit la transmission du hadîth et qui l'étudie selon la méthode critique de la science du hadîth.	المحدث : من تحمل الحــديث روايــة واعتنى به دراية .
423 / in 84	195 / 2		in 35	Hadîth altéré : hadîth dans lequel la vocalisation de certains mots a été altérée par erreur, tandis que les lettres sont restés inchangées. Il est de deux sortes : — altéré dans l'isnâd — altéré dans le texte	المحرّف : هو الحديث الذى وقع فيــه خطأ تغيير شكل بعض الكلمات مع بقاء الحروف وهو قسمان : محرف السند ، ومحرف المتن
404 / 78	241 / 1		14	Hadîth conservé : hadîth rapporté par un transmetteur digne de foi et allant à l'encontre d'un autre transmetteur moins agréé que lui. Il est de deux sortes : — conservé dans l'isnâd — conservé dans le texte.	المحفوظ : هو الحديث الذى رواه الثقة مخالفا لمن هو دونه فى القبول وهو نوعان : محفوظ السند ومحفوظ المتن

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
319 / 53				**Hadîth au sens bien établi :** hadîth auquel rien ne s'oppose sous quelqu'aspect que ce soit	**محكم الحديث :** الحديث الذى لا معارض لـه بوجه من الوجوه
	343،5 / 1	110	*in* 23	Son rang est la véridicité : P.C.	**محله الصدق :** هو من منزلة أهل الصدق : يعتبر بحديثه
				Confus : = **man ikhtalata**	**المختلط** = من اختلط
315 / 52	196 / 2	257	36	Les hadîths prêtant à divergence : hadîth dont le sens extérieur est en contradiction avec les normes connues et prêtant ainsi à une fausse compréhension ou bien allant à l'encontre d'un autre texte.	**مختلف الحديث :** الحديث الذى تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلا، أو تعارض مع نص شرعي آخر .
				Emission du hadîth = **sanad**	**مخرج الحديث** = سند الحديث
137 / *in* 10	238 / 2	273	*in* 40	**Mukhdram :** celui qui a vécu avant l'Islam, mais n'est devenu musulman qu'après la mort du Prophète - sur lui la Grâce et la Paix -.	**المخضرم :** الذى ادرك الجاهلية وزمن النبى صلى الله عليه وسلم ، واسلم ولم يره .
141 / 13	246 / 2	278	42	Hadîth symétrique : cette expression indique que deux pairs transmettent l'un d'après l'autre. **(v. qarîn)**	**المدبج :** ان يروى القرينان كل واحد منهما عن الآخر ر / القرين .
416 / 83	268 / 1	86	20	Insertion : propos intervenant dans le cours du hadîth et y étant relié sans en faire partie. Elle est de deux sortes : insertion dans l'isnâd et insertion dans le texte.	**المدرج :** كلام يذكر فى ضمن الحديث متصلا به وليس منه . وهو قسمان : مدرج السند مدرج المتن
357 / 66	223 / 1	66	12	Hadîth « maquillé » : Hadîth dans lequel le transmetteur fait volontairement illusion il se divise en deux sections principales : 1) maquillage de l'isnâd, lui même de quatre sortes : a) par omission	**المدلّس : (الحديث) :** الحديث الذى أوقع فيه الراوى ايهاما وهو قسمان رئيسيان : الاول تدليس الاسناد ، وهو على اربعة أضرب : 1 — تدليس الاسقاط

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				b) par égalisation c) par retranchement d) par adjonction toutes sortes sévèrement blâmées. II) maquillage des maîtres, moins répréhensible que le maquillage de l'isnâd.	2 — تدليس التسوية 3 — تدليس القطع 4 — تدليس العطف وهو مذموم جدا فى كل اقسامه القسم الثانى : تدليس الشيوخ : وهو اخف كراهة من تدليس الاسناد .
127 / 8	224 / 1	67	*in* 12	« Maquilleur » : transmetteur rapportant d'après qui il a entendu certains hadîths, un hadîth qu'il n'a pas entendu de lui directement, de façon à faire croire qu'il l'a entendu de sa bouche. Le hadîth de ce transmetteur est accepté à condition qu'il soit digne de foi, et qu'il transmette le hadîth avec une expression indiquant explicitement l'audition.	**المدلّس (الراوى) :** من يحدث عمن سمع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم انه سمعه منه . يقبل حديثه اذا كان ثقة رواه بصيغة صريحة فى السماع .
102 / *in* 2	347 / 1		*in* 23	Transmetteur dont le hadîth est refusé :	**مردود الحديث :**
346 / 63	195 / 1	47	9	Hadîth relâché : hadîth transmis par un suivant d'après le Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — sans mentionner d'intermédiaire. Faible pour les traditionnistes.	**المرسل :** الحديث الذى رواه التابعى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الواسطة بينه وبينه ضعيف عند المحدثين .
350 / *in* 63				Hadîth relâché d'un Compagnon : hadîth transmis par un Compagnon, sans qu'il l'ait entendu directement du Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —. Autorité, s'il répond aux autres conditions d'admissibilité.	**مرسل الصحابى :** الحديث الذى رواه الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه مباشرة . يحتج به اذا استوفى باقى شروط القبول
363 / 67	205 / 2	260	38	Hadîth relâché latent : hadîth que le transmetteur rapporte d'après un contemporain, sans qu'il n'ait rien entendu de lui ni ne l'ait rencontrer. Faible.	**المرسل الخفى :** الحديث الذى رواه الراوى عمن عاصره ولم يسمع منه ولم يلقه وهو حديث ضعيف .
304 / 46	182، 185،	41،43 / 46	6	Hadîth élevé : hadîth attribué au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — et rapportant une de ses paroles,	**المرفوع :** الحديث الذى اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
	194 / 1			actes, approbations tacites ou qualités. Accepté, s'il répond aux conditions de l'admissibilité.	او فعل او تقرير او وصف ، يقبل اذا استوفى شروط القبول
341 / 61	203 / 2	259	37	Supplément à des isnâds reliés Hadîth dans lequel le transmetteur a rajouté par erreur à son isnâd déjà relié quelqu'un que personne d'autre n'a mentionné.	**المزيد فى متصل الاسانيد :** الحديث الذى زاد راويه خطا فى اسناده المتصل رجلا لم يذكره غيره ر / المتصل
183 / *in* 32	171 / 1	34	*in* 2	**Masânîd** (sing. : musnad) Recueils dont les hadîths sont classés d'après les noms des Compagnons les transmettant	**المسانيد :** الكتب التى رتبت احاديثها على اسماء رواتها من الصحابة .
337 / *in* 59	166 / 2	233	*in* 29	Egalité : nombre minime des transmetteurs de l'isnâd jusqu'au Compagonon ou presque, de sorte qu'entre le transmetteur tardif et le Compagnon se trouve le même nombre de transmetteurs qu'entre les Imâms auteurs des recueils de hadîths et ce même compagnon ou un autre.	**المساواة :** قلة عدد رواة الاسناد الى الصحابى أو من قاربه بحيث يكون بين الراوى المتأخر وبين الصحابى من العدد مثل ما وقع بين الائمة المصنفين وبين الصحابى بعينه او صحابى آخر .
243 / *in* 36	111 / 1	19	*in* 1	**Mustakhraj** (ou : **mukharraj**) : Ouvrage dans lequel l'auteur transmet les hadîths d'un recueil déterminé avec ses propres isnâds, de manière à rencontrer au cours de l'isnâd l'auteur du recueil de base.	**المستخرج (أو المخرّج) :** كتاب يروى فيه صاحبه أحاديث كتاب معين بأسانيد لنفسه فيلتقى فى أثناء السند مع صاحب الكتاب الاصل .
241 / *in* 36	105 / 1	18	*in* 1	**Mustadrak :** ouvrage dans lequel l'auteur cite des hadîths ne se trouvant pas dans l'un des recueils de la Sunna, en respectant les conditions observées par l'un des auteurs de ces recueils ; c'est-à-dire : avec les mêmes transmetteurs que celui-ci.	**المستدرك :** كتاب يخرج فيه صاحبه احاديث لم يخرجها كتاب ما من كتب السنة وهى على شرط الكتاب الاصل ، اى أن ذلك الكتاب يروى لرجال هذه الاحاديث
392 / 72	173 / 2		*in* 30	Hadîth répandu : = 1) hadîth célèbre (**mashhûr**) 2) hadîth **mutawâtir**	**المستفيض :** 1 — المشهور . 2 — المتواتر .
82 / *in* 1	316 / 1	101	*in* 23	« Voilé » : transmetteur sont deux transmetteurs dignes de foi ont rap-	**المستور :** الراوى الذى روى عنه ثقتان

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				porté le hadîth, et qui n'a été ni déclaré digne de foi ni improbé P.C.	نصاعدا ولم يوثق ولم يجرح · يعبر بحديثه ·
415 / *in* 82				Hadîth volé : (v. yasriq al-hadîth)	المسروق (من الحديث) : ر / يسرق الحديث ·
330 / 58	187 / 2	248	33	Hadîth enchaîné : hadîth que l'un après l'autre ses transmetteurs ont rapporté de la même manière : en tenant un même propos, en accomplissant un même geste etc.... que ce soit le fait des transmetteurs ou dans la transmission elle-même.	المسلسل : الحديث الذى تتابع رجال اسناده على صفة واحدة او حال واحدة للرواة او الرواية·
326 / 55	182 / 1	39	4	Hadîth attribué au Prophète : hadîth dont l'isnâd est élevé jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —.	المسند (ر / المسانيد) : الحديث الذى اتصل سنده مرفوعا
68	43 / 1			Transmetteur rapportant le hadîth avec son isnâd	المسند (الراوى) : هو الراوى الذى يروى الحديث بسنده
355 / *in* 36	178 / 1		*in* 2	Hadîth assimilé : hadîth bien ou presque.	المشبّه : هو الحديث الحسن او الذى يقاربه
172 / 30	334 / 2	334	56	Le semblable inversé : cette expression désigne le cas où le nom de l'un de deux transmetteurs est identique dans l'écriture et la prononciation à celui du père du second, et le nom de ce dernier, identique au nom du père du premier. Par ex : Yazîd b. al-Aswad et al-Aswad b. Yazîd.	المشتبه المقلوب : ان يكون اسم احد الراويون مثل اسم ابى الآخر خطأ ولفظا واسم الآخر مثل اسم ابى الاول مثل : يزيد بن الاسود والاسود بن يزيد
385 / 71	183 / 2	238	30	Hadîth célèbre : Hadîth transmis par un certain nombre de voies supérieur à deux. Accepté s'il répond aux conditions de l'admissibilité par toutes ses voies, ou certaines d'entre elles.	المشهور : هو الحديث الذى روى من طرق محصورة بأكثر من اثنين ، يقبل اذا استوفى شروط القبول من بعض طرقه او بمجموعها ·

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
184 / in 32				**Mashyakhât** : ouvrage dans lequel le traditionniste énumère les noms de ses maîtres.	**المشيخات :** كتب يجمع فيها المحدثون اسماء شيوخهم .
337 / in 59	167	234	in 29	« La poignée de main » : cette expression signifie qu'il y a entre un Imâm tel que Muslim et le maître d'un traditionniste égalité du nombre des transmetteurs, de sorte que ce dernier a comme serré la main (**sâfaha**) à cet imâm et rapporté d'après lui. (v. **musâwât**)	**المصافحة :** ان تقع المساواة فى عدد الرواة لشيخ المحدث فيكون المحدث كأنه صافح الامام الذى تساوى اسناد الشيخ معه واخذ منه . ر / المساواة .
421 / 84	193 / 2	252	35	Hadîth déformé : hadîth dont la forme d'un mot a été altérée. Il est de deux sortes : - déformé dans le texte et déformé dans l'isnâd.	**المصحف :** هو الحديث تحولت فيه كلمة من الهيئة المتعارفة الى غيرها وهو نوعان : مصحف المتن ومصحف السند
24				Terminologie technique du hadîth : = **'ilm al-hadîth dîrâyatan**	**المصطلح = علم الحديث دراية**
183، 306 / in 32				**Musannafât** : Recueils des hadîths élevés, arrêtés et interrompus classés par rubriques.	**المصنفات :** كتب مرتبة على الابواب تشتمل على الاحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة .
410 / 81	262 / 1	84	19	Hadîth instable : hadîth transmis avec plusieurs versions se valant entre elles sans qu'il soit possible de donner la préférence à l'une d'entre elles ou de les faire concorder entre elles. Il est de deux sortes : instable dans l'isnâd et instable dans le texte. Faible.	**المضطرب :** هو الحديث الذى يروى على اوجه مختلفة متساوية لا مرجع بينها ولا يمكن الجمع بينها . وهو ضعيف . وهو نوعان : مضطرب المتن ومضطرب السند
102 / in 2	348 / 1		in 23	Transmetteur dont le hadîth est instable : ses transmissions sont instables. P.C.	**مضطرب الحديث (الراوى):** اى أن الراوى يضطرب فى رواية احاديثه : يعتبر بحديثه
279 / 41				Hadîth jugé faible : hadîth déclaré faible par certains traditionnistes mais renforcé par d'autres.	**المضعف :** هو الحديث الذى ضعفه بعض المحدثين وقواه آخرون

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français.	Le terme et son commentaire en arabe
102 / in 2	346، 7 / 1		in 23	Transmetteur dont le hadîth est rejeté. : P.P.C.	**مطّرح (أو مطروح) الحديث:** (اى الراوى) : لا يعتبر بحديثه .
280 / 43				Hadîth rejeté : hadîth dont la valeur est moindre que celle du hadîth faible et supérieure à celle du hadîth forgé. Très faible.	**المطروح (من الحديث) :** هو الحديث الذى نـزل عـن الضـعيف وارتفع عن الموضوع وهو ضعيف جدا
	346 / 1		in 23	Critiqué (transmetteur) : P.C.	**مطعون فيه (الراوى) :** يعتبر بحديثه .
183 / in 32				**Ma'âjim** (sing. **mu'jam**) : ouvrages dans lesquels les hadîths sont groupés d'après les noms des maîtres du **Musannaf**	**المعاجم :** كتب تذكر فيها الاحاديث على ترتيب اسماء شيوخ المصنف
103 / in 2				Mine de mensonge	**معدن الكذب :**
407 / 80	178، 241 / 1		in 2 et in 14	Hadîth connu : hadîth d'un transmetteur agréé dont la transmission diffère de celle d'un transmetteur faible. Il est de deux sortes : connu par l'isnâd, connu par le texte.	**المعروف :** هو حديث الـراوى المقبـول الذى خالف روايـة الضعيف وهو نوعان معروف السند ، ومعروف المتن
355 / 65	311 / 1	54	11	Hadîth problématique : hadîth dont l'isnâd est amputé de deux transmetteurs ou plus à la suite l'un de l'autre. Faible.	**المعضل :** هو الحديث الذى سقط مـن اسنـاده اثنان أو اكثـر من موضع واحد وهو ضعيف .
351 / 64	117، 219، 221 / 1	20، 61	in 1، 11	Hadîth suspendu : hadîth amputé du début de son isnâd, qu'il s'agisse de deux transmetteurs ou plus, serait-ce même jusqu'à la fin de l'isnâd. Faible, à moins de figurer dans l'un des deux **Sahihs** ; son statut est alors spécial.	**المعلق :** هو الحديث الذى حذف مبتدا سنده سواء كـان المحـذوف واحدا او اكثـر على سبيـل التوالى ولو الى آخر السند . وهو ضعيف الا اذا كان فى احد الصحيحين فله حكم خاص .
424 / 85	251 / 1	81	18	Hadîth déficient : hadîth dans lequel a été décelé une déficience portant atteinte à sa validité, bien qu'il en paraisse sauf. Il est de deux sortes :	**المعلّل (او المعلّ) :** هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح فى صحته وظاهره السلامة منها = وهو ضعيف

Manhal p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				déficient dans le texte et déficient dans l'isnâd. Faible.	وهو نوعان : معل السند ومعل المتن .
327 / 56	214 / 1	56	11	**Mu'an'an** : hadîth transmis avec la formule 'an fulân. Accepté si son isnâd est relié et s'il réunit les autres conditions de l'admissibilité.	**المعنعن** : هو الحديث الذى يقول راويه عن فلان . يقبل اذا تبين اتصاله واستوفى بقية شروط القبول . ر / المدلس .
				Les uniques : = **al-asmâ' al mufrada**	**المفردات = الاسماء المفردة**
208 / in 35				Collation :	**المقابلـة** : مقارنة النسخة من الكتـاب بالاصل الذى نسخت منه .
101، 103 / in 2	347،8 / 1		in 23	Transmetteur dont le hadîth est proche de celui d'autrui. P.C.	**مقارب الحديث** : اى ان الراوى حديثه مقارب لحديث غيره . يعتبر بحديثه .
				Maqâti' : pl. de **maqtû'**	**المقاطيع او المقاطع** ج المقطوع .
	395 / 1		in 23	Accepté (transmetteur) P.C.	**مقبول (الراوى)** : يعتبر بحديثه .
305 / 48	194 / 1	42	8	Hadîth coupé : hadîth attribué à un suivant. (comp. **munqati'**)	**المقطـوع** : هو الحديث الذى اضيف الى التابعى . (قارن بالمنقطع) .
193 / in 33	55 / 2	153	in 24	Correspondance : Envoi par écrit par le traditionniste de hadîths à son disciple.	**المكاتبة** : ان يكتب المحدث الى الطالب شيئا من حديثه ويبعثه اليه .
412 / 82	291 / 1	91	22	Hadîth perturbé : hadîth dans lequel le transmetteur a permuté un élément par un autre par inadvertance ou délibérément. Il est de deux sortes : perturbé dans l'isnâd et perturbé dans le texte. Faible.	**المقلـوب** : هو الحديث الذى ابدل فيـه راويه شيئا بآخر فى السنـد او المتن سهوا او عمدا . حكمه : ضعيف . وهو نوعان : مقلوب السند ، مقلوب المتن .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
123 / 6	371 / 2	352	62	Transmetteur dont la mémoire est devenue confuse à la fin de sa vie : Son hadîth est accepté s'il est digne de foi et si le hadîth a été rapporté avant la confusion de sa mémoire.	**من اختلط آخر عمره :** هو الراوى الذى اختل حفظه فى آخر عمره · يقبل حديثه اذا كان ثقة وعلم انه حدث به قبل ان يختلط
				Transmetteur d'après lequel ont rapporté deux autres transmetteurs morts à des dates fort éloignées l'une de l'autre : = **as-sâbiq wa-l-lâhiq**	**مـــن اشترك فى الرواية عنه اثنـــان تباعد ما بين وفاتيهما = السابق واللاحق ·**
				Transmetteurs dignes de foi mais dont la mémoire est devenue confuse à la fin de leur vie.	**من خلط من الثقات = من اختلط آخر عمره من الثقات ·**
152 / 19	268 / 2	290	48	Transmetteurs mentionnés sous des noms différents et avec des qualificatifs diverses.	**من ذكر باسمـــاء مختلفـــة او نعوت متعددة**
	396 / 2		91	Transmetteurs n'ayant transmis qu'un seul hadîth.	**من لم يرو الا حديثا واحدا ·**
				Transmetteurs dont un seul autre a transmis le hadîth.	**من لم يرو عنه الا راو واحد** = الوحدان ·
	343 / 1		*in* 23	Qui est semblable à un tel ? Autorité.	**من مثل فلان :** يتحج بحديثه
192 / *in* 33	44 / 2	146	*in* 24	Remise : remise du maître à son disciple d'un livre ou d'un feuillet pour qu'il le transmette d'après lui.	**المناولة :** ان يعطى الشيخ للتلميذ كتابا او صحيفة ليرويه عنه .
193 / *in* 33	50 / 2	249	*in* 24	Remise sans licence.	**المناولة المجردة عن الاجازة :**
192 / *in* 33	45 / 2	146	*in* 24	Remise accompagnée de licence.	**المناولة المقرونة بالاجازة :**
103 / *in* 2				Source de mesonge.	**منبع الكذب :**
158 / 22	336 / 2	335	57	Transmetteurs auxquels est attribué un père autre que le leur	**المنسوبون الى غير آبائهم :**

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
344/62	207/1	51	10	Hadîth interrompu : hadîth dont l'isnâd n'est pas relié. Faible.	**المنقطع :** الحديث الذى لم يتصل اسناده وهو ضعيف .
407/79 V.104	238/1	71	14	Hadîth insolite : 1) hadîth transmis par un transmetteur faible divergeant dans sa transmission d'un autre digne de foi, que ce soit dans l'isnâd ou le texte. 2) hadîth que son transmetteur est seul à rapporter. Son statut est celui du hadîth isolé (v. **gharîb**)	**المنكــر :** 1 ــ الحــديث الــذى رواه الضعيف مخالفا للثقة فى السند او المتن وهو ضعيف جدا 2 ــ الحديث الذى تفرد به راويه وحكمه مثل حكم الغريب
102، 104/*in* 2	346 349/1		*in* 23	Transmetteur dont la transmission est insolite : transmet des hadîths insolites qu'il est seul à rapporter. P.C., sauf dans la terminologie de Bukhârî.	**منكر الحديث :** اى ان الراوى يروى احاديث منكرة يتفرد بهــا او يخــالف غيره يعتبر بحديثه فى اصطلاح غير البخارى .
337/*in* 59	165/2	233	*in* 29	Concordance : elle consiste en ce qu'un transmetteur postérieur à la génération des Imâms transmette un hadîth d'après un maître de Muslim, par exemple, par une autre voie, avec un nombre de transmetteurs moindre que s'il l'avait transmis d'après Muslim d'après le maître de celui-ci.	**الموافقة :** هى ان يقع للراوى المتاخــر حديث عن شيخ مسلم مثــلا من جهة غير جهة مسلم بعدد اقل من عدده اذا رواه عــن مسلم عن شيخ مسلم
161/24	382/2	358	64	Mawâlî	**الموالى :**
103/*in* 2				Perdu (transmetteur) : P.P.C.	**مود (الراوى)** لا يعتبر بحديثه
				Hadîth relié : = **muttasil**	**الموصول** = المتصل
281/44	274/1	89	21	Hadîth forgé : hadîth créé de toutes pièces et attribué mensongèrement au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix —	**الموضوع :** الحديث المختلق الذى ينسب الى رسول الله صلى اللــه عليه وسلم كذبا .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
305 / 47	184 / 1	41	7	Hadîth arrêté : hadîth attribué à un compagnon.	**الموقوف :** الحديث الذى اضيف الى احد الصحابة
212 / *in* 35	86 / 2	180	*in* 25	Nâ : abrév. de **haddathanâ**	**نـــا :** اختصار حدثنا
338 / 60	171 / 2	237	29	Hadîth bas : hadîth dont le nombre des transmetteurs est important ou dont l'isnâd est très étendu.	**النـــازل :** هو الحديث الذى كثر عـــدد وسائطه أو بعدت المسافة فى اسناده
				Abaissement : caractère du hadîth **nâzil**	**النـــزول :** ر / النازل
313 / 51	189 / 2	249	34	L'abrogeant et l'abrogé dans le hadith.	**ناسخ الحديث ومنسوخه**
				Il m'a remis : (v. **munâwala**)	**ناولنـــى :** ر / المناولة .
	10 / 2	120	*in* 24	Il nous a annoncé	**نبانـــا**
	119 / 2	207،8	*in* 26	Dans des termes analogues	**نحـــوه**
160 / 23	340 / 2	338	58	Noms de relation dont le sens réel est différent du sens apparent : connaissance des transmetteurs auxquels est attribué un nom qui n'indique pas leur véritable pays ou tribu d'origine.	**النسب التى باطنها على خلاف ظاهرها :** اى معرفة من ينسب الى غير قبيلته أو غير بلدته
				« Ceci est ce que j'ai entendu d'un tel, ou ce que j'ai transmis d'un tel ; transmets-le à ton tour ou : je te donne la licence de le transmettre, d'après moi » (v. **i'lâm, ijâza et samâ'**)	**هذا سماعى عن فلان :** ر / الاعلام والاجازة والسماع
103 / *in* 2	347		*in* 23	Perdu : P.P.C.	**هالك :** لا يعتبر بحديثه .

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
103، 105 in 2				« Il est dans les mains de 'Adl » dicton employé pour désigner quelqu'un, ici un transmetteur qui est au bord de la perdition. P.P.C.	هو على يدى عدل : هذا مثل يضرب لمن صار على حالة الهلاك . لا يعتبر بحديثه .
	346 1		in 23	Débile, Transmetteur dont le hadîth est débile : P.P.C.	واه (او واهى الحديث) : لا يعتبر بحديثه .
102 in 2	347، 350 1		in 23	Complétement débile	واه بمرة
195 in 33	60 2	157	in 24	Trouvaille : ce terme signifie que quelqu'un ayant trouvé écrit un hadîth, ou un livre, copié par un transmetteur avec mention de son isnâd, le transmette d'après ce dernier.	الوجادة : هى أن يجد المرء حديثا مكتوبا او كتابا لشخص باسناده ويروى عنه
200 34	61 2	158	in 24	J'ai trouvé écrit de la main d'un tel.	وجدت بخط فلان
	62 2	158	in 24	J'ai trouvé dans son livre.	وجدت فى كتاب فلان
	62 2	158	in 24	J'ai trouvé d'après un tel.	وجدت عن فلان
	62 2	159	in 24	J'ai trouvé dans un livre dont je pense qu'il est écrit de la main d'un tel.	وجدت فى كتاب ظننت انه بخط فلان .
126 7	264 2	287	47	Les esseulés : transmetteurs dont un seul a transmis le hadîth. P.C.	الوحدان : هم الرواة الذين لم يرو عنهم الا راو واحد فقط يعتبر بحديثهم
	348 1		in 23	Moyen (transmetteur) : P.C.	وسط (الراوى) : يعتبر بحديثه .
194 in 33	29 2	157	in 24	Legs : legs par le traditionniste de ses livres à une personne, en	الوصية : (بالكتب) : هى أن يوصى المحدث لشخص

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	'Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				sorte qu'ils lui soit remis à sa mort ou lors de son départ.	يكتبه أن تدفع له عند موت الشيخ أو سفره .
103/in 2	347/1		in 23	Transmetteur connu pour avoir forgé des hadîths.	**وضّاع**
103/in 2	347/1		in 23	Il a forgé un hadîth	**وضع حديثا**
				Arrêt : attribution d'un hadîth à un compagnon. (v. **mawqûf**)	**الوقف :** اضافة الحديث الى الصحابى ر / الموقوف .
	191/1	46	in 8	Il le fait parvenir :	**يبلغ به (الحديث) :** أى ينسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم
309/in 42	191/1	46	in 8	**yarfa'uhu** Il élève le hadîth jusqu'au Prophète — sur lui la Grâce et la Paix — : il le lui attribue.	**يرفعه (الحديث) :** أى ينسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم
100،1/in 2				Son hadîth est transmis P.C. (transmetteur)	**يروى حديثه :** يعتبر بحديثه .
104/2				Il transmet des hadîths insolites : P.C. (v.**munkar et munkar al-hadîth**)	**يروى المناكير :** يعتبر بحديثه ر / المنكر ، منكر الحديث
102، 105/in 2				Il vole le hadîth : cette expression signifie que ce transmetteur s'empare d'un hadîth qu'un autre transmetteur est seul à rapporter et prétend l'avoir entendu du maître de ce dernier. P.P.C.	**يسرق الحديث :** أى انه يأتى لحديث تفرد به بعض الرواة فيدعى انه سمعه من شيخ ذاك المحدث المتفرد لا يعتبر بحديثه .
103/in 2	347/1		in 23	Il forge le hadîth : P.P.C.	**يضع** لا يعتبر بحديثه .
101/in 2				Pris en considération : (ou : son hadîth est pris en considération) Le hadîth de ce transmetteur peut être écrit, servir à la mise	**يعتبر به (أو بحديثه) :** أى يصلح حديثه لان يكتب وللاختبار والتقوى به اذا ورد من طريق آخر

Manhaj p./n.	Tadrib Taqrib p./t.	Ulum p.	N.G.	Le terme et son commentaire en français	Le terme et son commentaire en arabe
				à l'épreuve et au renforcement d'autres hadîths, s'il est transmis par une autre voie.	
103/in 2	347/1		in 23	Il ment	**يكذب**
101 104/in 2				Il transmet tantôt des hadîths insolites, tantôt des hadîths connus : si bien que ses hadîths doivent être vérifiés d'après ceux de transmetteurs dignes de foi.	**ينكر مرة ويعرف اخرى :** يروي مرة الاحاديث المعروفة ومرة الاحـاديث المنكـرة ، فأحاديثه تحتاج الى موازنة مع حديث الثقات .
309/in 48	191/1	16	in 8	Il le réfère à lui : = yarfa'uhu	**ينميه :** اى ينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



ANNEXE I

الملحق الاول

رموز كتابة الحديث

1) Hâ' de transfert :

signe du transfert d'un **Isnâd** à un autre **Isnâd** recoupant le premier.

1) (ح) حاء التحويل : حرف الحاء بين الاسانيد يدل على التحول من سند الى سند آخر .
ر / حرف الحاء

2) Hâ' surmonté de trois points, en marge du txte :

signe que ce qui est écrit au dessous de lui est une glose et n'appartient pas au corps-même de l'ouvrage.
(v. **Manhaj** p.,211)

2) حـــــــ ـــــــــ

الحاء المتصلة بخط عليه نقط ، توضع فى هامش الكتاب علامة على ان الكلام الذى تحتها تعليق على نسخة الكتاب ليس من صلبه ·
ر / منهج النقد ض 211

3) Trait au dessus du texte recourbé à ses extrêmités :

signe de la suppression du texte.
(v. **ḍarb**)

3) (‾‾‾‾‾‾‾‾)

الخط الذى يمر فوق الكلام وينعطف على جانبه علامة على ضرب هذا الكلام ·
ر / (الضرب)

4) Fissure :

trait au dessus du texte touchant la pointe des lettres.
(v. **ḍarb et shaqq**)

4) ـــــــــــــــــــ

الخط الذى يمر فوق الكلام ويخالط رؤوسه يسمى الشق · ر / (الشق) و (الضرب)

5) Demi-circonférences de part et d'autre du texte.
(v. **ḍarb**)

5) (　　　)

نصفا دائرة محيطان بكلام ·
ر / (الضرب) ·

6) Zéros :

deux petits ronds de part et d'autre du texte à supprimer.
(v. **ṣifr**)

6) 0　　　0

دائرتان صغيرتان بينهما بعض الكلام تسمى كل واحدة منهما صفرا ·
ر / (الصفر) ·

7) De... à... :

ces deux particules écrites au dessus du texte sont soit un signe de suppression, soit de variantes entre manuscrits.
(v. **ḍarb**)

7) لا　　　الى

هذان الحرفان فوق الكلام من علامات الضرب او اختلاف النسخ ·
ر / (الضرب) ·

8) Addition de... à... :

signe de suppression
(v. **ḍarb**)

8) زائد من　　　الى

هذان فوق الكلام من علامات الضرب ·
ر / (الضرب)

9) Deux lignes incurvées vers la droite et vers la gauche à partir de la ligne :
(v. **laḥaq**)

9) (　)

الخط الصاعد من بين الكلام ينحنى الى جهة اليمين او الشمال ·
ر / (اللحق) ·

10) Rond :	0 (10
(v. dâ'ira)	الدائرة فى آخر الفقرة او الحديث . ر / (الدائرة) .
11) Boucle de sâd suivie d'un trait prolongé :	ـــــــــــــــ (11
(v. ḍabba et taḍbîb)	راس صاد متصل بخط فوق الكلام « ضبة » ر / (ضبة) و (التضبيب) .

ANNEXE II

الملحق الثانى

Signes pour distinguer les lettres dépourvues de points diacritiques de leurs semblables qui en sont pourvues.	علامات ضبط الحروف المهملة ، وتمييزها عن مثيلاتها المعجمة
Les points qui surmontent normalement ces lettres sont placés en dessous pour souligner leur absence.	بـ رٍ بس ص طـ ع النقط التى يعجم بها الحرف توضع تحت مثيله المهمل علامة على اهماله
Petit croissant au dessus de la lettre.	دّ رّ سّ صّ طّ عّ . هلال صغير فوق الحرف
Lettre identique en petit, placée en dessous de la lettre normale.	د ر س ص ط ع حرف صغير تحت مثيله .
Petit trait oblique identique au fatha placé au dessus de la lettre.	دَ رَ سَ صَ طَ عَ خط صغير كالفتحة فوق الحرف .
Petit hamza placé sous la lettre.	دٕ رٕ سٕ صٕ طٕ عٕ همزة صغيرة تحت الحرف
Kâf réduit ou hamza à l'intérieur du kâf (pour distinguer celui-ci du dâl, au cas où sa barre oblique supérieure viendrait à manquer).	ک ك كاف صغيرة او همزة فى بطن الكاف لتمييزها عن اللام
Lâm écrit en toutes lettres en réduction au côté du lâm (pour le distinguer du kâf).	لام كلمة « لام » صغيرة فى بطن اللام لتمييزها عن حـــرف الكـــاف .
Hâ' fendu écrit au dessus du hâ' final (pour le distinguer du tâ' marbûta).	ـه هاء منقوطة على الهاء التى فى آخر الكلمة
V. 'Ulûm p. 164-5, Tadrîb II-71-2, Manhaj, 209-10.	انظر علوم الحديث ص 164 — 165 وتدريب الراوى ص 71 — 72 ج 2 ومنهج النقد 209 — 210

ANNEXE III

Catégories de la science du Hadîth d'après la classification de Ibn as-Salâh

الملحق الثالث

ارقام انواع علوم الحديث بحسب ترقيمها فى كتاب« علوم الحديث » لابن الصلاح أثبتناها فى هذا الملحق نقلا من مقدمة الكتاب ، وفى كل عنوان كلمة « معرفة »حذفناها فى المعجم لانها ليست لها علاقة بالجانب الاصطلاحى الحديثى :

الاول منها : معرفة الصحيح من الحديث .

الثانى : معرفة الحسن منه.

الثالث : معرفة الضعيف منه

الرابع : معرفة المسند

الخامس : معرفة المتصل

السادس : معرفة المرفوع

السابع : معرفة الموقوف

الثامن : معرفة المقطوع وهو غير المنقطع .

التاسع : معرفة المرسل

العاشر : معرفة المنقطع

الحادى عشر : معرفة المعضل ويليه تفريعات منها الاسناد المعنعن ومنها فى التعليق

الثانى عشر : معرفة التدليس وحكم المدلس .

الثالث عشر : معرفة الشاذ

الرابع عشر : معرفة المنكر

الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد

السادس عشر : معرفةزيادات الثقات وحكمها

السابع عشر : معرفة الافراد

الثامن عشر : معرفة الحديث المعلل .

التاسع عشر : معرفة المضطرب من الحديث

العشرون : معرفة المدرج فى الحديث

الحادى والعشرون : معرفة الحديث الموضوع

الثانى والعشرون : معرفة المقلوب

الثالث والعشرون : معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد

الرابع والعشرون : معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله ...

الخامس والعشرون : معرفة كتابة الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده

السادس والعشرون : معرفة كيفية رواية الحديث وشرط ادائه .

السابع والعشرون : معرفة آداب المحدث .

الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث

التاسع والعشرون : معرفة الاسناد العالى والنازل

الثلاثون : معرفة المشهور من الحديث

الحادى والثلاثون : معرفة الغريب والعزيز من الحديث

الثانى والثلاثون : معرفة غريب الحديث

الثالث والثلاثون : معرفة المسلسل

الرابع والثلاثون : معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه

الخامس والثلاثون : معرفة المصحَّف

السادس والثلاثون : معرفة مختلف الحديث

السابع والثلاثون : معرفة المزيد فى متصل الاسانيد

الثامن والثلاثون : معرفة المراسيل الخفى ارسالها

التاسع والثلاثون : معرفة الصحابة

الاربعون : معرفة التابعين

الحادى والاربعون : معرفة الاكابر الرواة عن الاصاغر

الثانى والاربعون : معرفة الاقران المدبَّج وما سواه من رواية

الثالث والاربعون : معرفة الاخوة والاخوات

الرابع والاربعون : معرفة رواية الآباء عن الابناء

الخامس والاربعون : معرفة رواية الابناء عن الآباء

السادس والاربعون : معرفة من اشترك فى الرواية عنه راويان تباعد ما بين وفاتيهما

السابع والاربعون : معرفة من لم يرو عنه الا راو واحد

الثامن والاربعون : معرفة من ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة

التاسع والاربعون : معرفة المفردات من أسماء الصحابة والرواة والعلماء

الموفى خمسين : معرفة الاسماء والكنى

الحادى والخمسون : معرفة كنى المعروفين

الثانى والخمسون : معرفة القاب المحدثين

الثالث والخمسون : معرفة المؤتلف والمختلف

الرابع والخمسون : معرفة المتفق والمفترق

الخامس والخمسون : نوع يتركب من هذين النوعين (المتشابه)

السادس والخمسون : معرفة الرواة المتشابهين فى الاسم والنسب المتمايزين بالتقديم والتأخير فى الابن والاب (المتشابه المقلوب)

السابع والخمسون : معرفة المنسوبين الى غير آبائهم

الثامن والخمسون : معرفة الانساب التى على خلاف باطنها

التاسع والخمسون : معرفة المبهمات

الموفى ستين : معرفة تواريخ الرواة فى الوفيات وغيرها

الحادى والستون : معرفة الثقات والضعفاء من الرواة

الثانى والستون : معرفة من خلّط فى آخر عمره من الثقات

الثالث والستون : معرفة طبقات الرواة والعلماء

الرابع والستون : معرفة الموالى من الرواة وبلدانهم

الخامس والستون : معرفة اوطان الرواة وبلدانهم



ANNEXE IV

الملحق الرابع

Système de transcription

ا	'	ض	ḍ
ب	b	ط	ṭ
ت	t	ظ	ẓ
ث	th	ع	'
ج	j	غ	gh
ح	ḥ	ف	f
خ	kh	ق	q
د	d	ك	k
ذ	dh	ل	l
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	ه	h
ش	sh	و	w
ص	ṣ	ى	y

تقرير عن معجم المصطلحات الحديثية

الأستاذ عبد اللطيف أبو غدة - الرياض

لقد دأب مكتب تنسيق التعريب منذ انشائه ، على اجراء مسابقات علمية ، الغرض منها تشجيع البحث العلمي والتأليف المعجمي وحث الباحثين على التنقيب في تراثنا الخالد الحافل بجليل الآثار في مختلف مناحي العلم .

وتجرى هذه المسابقات العلمية كل سنة باسم دولة عربية تتفضل بتمويل المسابقة التي اجريت باسمها ، ولقد تفضلت بتمويل المسابقة الاولى المملكة المغربية ، أما المسابقة الثانية فقد أجريت باسم دولة الكويت ، في حين تكرمت بتمويل المسابقة الثالثة (بعد ان اضيفت اليها المسابقة الرابعة) المملكة العربية السعودية ، ولقد كان موضوع هذه المسابقة الاخيرة : وضع معجم في العلوم القرآنية أو الحديثية . ولقد فاز بالجائزة الاولى والثانية في هذه المسابقة الدكتور نور الدين عتر من دمشق ، وكانت الجائزة الثالثة من نصيب الدكتور محمد نزار الدقر ننشر هنا التقرير الذي كتبه الاستاذ عبد اللطيف أبو غدة المدرس بكلية التربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عن البحث الفائز بالجائزة الاولى : (معجم المصطلحات الحديثية) (*) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد الى سعادة وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله التركي حفظه الله تعالى ورعاه . من عبد الفتاح أبو غدة المدرس في كلية الشريعة بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : تلبية لرغبتكم الكريمة ان انظر في كتاب « معجم المصطلحات الحديثية » ،لتقويمه علميا وابداء ما فيه من ملاحظات ومزايا ، وما ينبغي أن يكون عليه .. اقدم لسعادتكم ما يلي :

(*) حرصنا على أن ننشر البحث حسب أصله بملاحظاته الخاصة والعامة .

1 — درست الكتاب ونظرت فيه ثلاث مرات تقريبا : بالتأمل والربط والتدقيق ، ورعاية التحسين والتنظيم لتبويبه وتنسيقه ، واستكمال الكمال لمقاصده وفوائده ، مع الاهتمام البالغ بحسن عرضه واخراجه، وقد اخذ ذلك منى مدة اربعة اسابيع ، وكانت دراستى له فى كل يوم لا تقل عن 10 — 11 ساعة ، ارجو ان تكون مقبولة عند الله تعالى ، ومؤدية بعض الخدمة للسنة المطهرة .

2 — الكتاب فريد مبتكر فى بابه ، نافع ومهم للغاية ، يقدم خدمة علمية كبرى جديدة لطلاب السنة المطهرة وعلمائها ، ويستحق عليه مؤلفه كل تقدير وثناء واكرام وتشجيع .

3 — والكتاب مع هذه المزايا العظيمة ، لم يخل من هنات وملاحظات وفجوات ، شأن كل خطوة رائدة فى موضوع مهم جليل . وهذه الملاحظات تنقسم الى قسمين : عامة تشمل هيكل الكتاب كله ، وخاصة تتعلق باللفظ (المصطلحى) ذاته . وقد رأيت أن استهل تقريرى هذا بذكر الملاحظات العامة ، ثم اتبعها بالملاحظات الخاصة بكل لفظ ، معزوة الى الصفحة والمقطع منها ، مع بيان الوجه الاتم او الصواب او الاولى ، والله ولى التوفيق والسداد .

وقد بذلت جهدى فيه ما استطعت ، وانا على جناح سفر أخرته لاتمام الخدمة لهذا الكتاب الذى يخدم السنة المطهرة الحبيبة لقلب كل مؤمن ، ورغبة فى اظهار موقع جامعتنا الموقرة الفتية فى خدمة السنة النبوية الشريفة وعلومها .

ومع كل ما بذلته من نظر وعناية فى إستكمال الكمال للكتاب ، ارى انه ما يزال — حتى بعد تطبيق الملاحظات التى أشرت عليها والمقترحات التى ذكرتها لزيادة رفعه ونفعه — بحاجة الى نظرة اخيرة من لجنة تؤلف من اثنين او ثلاثة ، من المؤلف وكاتب هذه السطور ، وعالم ثالث من اهل العلم والممارسة الدقيقة لمثل هذا العمل (المعجمى) الجليل ، كفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ مصطفى الزرقا ، فانه الى علمه ودقته المعجمية يتقن اللغة الفرنسية كاهلها البلغاء ، فيكون له زيادة نظر ودقة فى مطابقة الترجمة للفظ العربى .

وتقوم هذه اللجنة باستكمال النظر فى مواد هذا المعجم ، ليسبك من اوله الى آخره سبيكة واحدة ، ولتنظيمه تنظيما واحدا ، ولاستكمال ربط بعضه ببعض ، وتدقيق عباراته وتوحيد مصطلحاته ، مع ملاحظة أن القارىء أو الناظر فيه ليس من اهل الاختصاص والمتمرسين بهذا العلم الشريف ، حتى يؤدى هذا المعجم خدمة عظيمة لكل من يصل الى يده من طلاب المعرفة واهل العلم عربا كانوا او غير عرب ، مسلمين او غير مسلمين .

وانما حدانى الى هذا الاقتراح ، مع كثرة ما بذل فيه مؤلفه من جهد مشكور ، ومع ما اعطيته من ذهنى ووقتى ونظرى ايضا ، ومع ما اعلم من ان عمل اللجان يتعثر ويبطىء عن عمل الافراد ، انما حدانى الى هذا ان (المعجم) سيخرج باسم جهة علمية رسمية معتبرة ، وسيترجم الى اللغة الفرنسية راسا. ولا يخفى أن ترجمة هذا المعجم الى اللغة الفرنسية — وقد يترجم بعد الى غيرها — تقتضى ان يكون على المستوى اللائق تنظيما وتنسيقا ودقة واحكاما واستيفاء وضبطا ومنهجية .. ، لان القوم قد قطعوا فى (معاجمهم) اشواطا بعيدة ، وملكوا زمام التجويد والتحسين فيها الى حد بالغ ، فخروج هذا (المعجم) بغير المستوى التام الملائم ، يصد النظر عنه ، ولا ينزله المنزلة اللائقة به وبالجهد العلمى المبذول فيه ، فلذا ارى تاليف لجنة ثنائية او ثلاثية لتحقيق هذا المعنى الهام الذى المعت اليه ، وليس ذلك بالصعب العزيز قيامه ان شاء الله ، والله سبحانه ولى العون والتوفيق والسداد .

الملاحظات العامة

1 — دخل المؤلف فى اول الكتاب دخولا سريعا خاطفا الى الكلام على مصادر الكتاب ، دون ذكر مقدمة تشرح بيان الحاجة الماسة الى هذا الكتاب ، وتبسط فوائده .. ، مما قد يتبادر معه للذهن — بالنظر الى ما اثبت على وجه الكتاب — أن المؤلف صنفه ليترجم للمستشرقين ، ولم يصنفه للعرب وطلاب العلم فيهم !؟ وخاصة أن هذا المعجم لم يطبع بعد بالعربية ، ولكن ينافى هذا ما ذكره المؤلف فى أواخر الصفحة الرابعة من مزايا هذا المعجم ، فانه يفيد أنه مؤلف للعرب الدارسين ، فينبغى تجلية الحقيقة ودفع الايهام ، وبيان الغاية من تاليفه على وضوح ، وعلى فرض ان المؤلف

كان قد تصد بتاليفه ان يترجم لغير العرب ، فانــي ارى ان يلاحظ فيه العرب قبل غيرهم ، ثم يترجم لغيرهم ، لان حاجة العرب اليه أشد ، وهو بهم الصق، وينبغي ان تكون الغاية من هذا المعجم أن يكون بمثابة مفتاح لكل لفظ (مصطلحي) يمر بدارس السنة المطهرة عربيا كان أو عجميا ، ويبين الحكم فيه بايجاز ، مع الاحالة — لمن شاء التوسع أو التوثق — الى المصادر المعتبرة التى اعتمدها المؤلف فى هذا الكتاب ·

2 — ينبغى لزاما ترقيم الالفاظ الاصطلاحية ، برقم متسلسل ، يتلوه خط افقى صغير يفصل بيـن الرقم واللفظ المعدود على الشكل التالى : 1 — الآباء الرواة .. 2 — آداب طالب الحديث وهكذا الى آخر الكتاب ، فان هذا الترقيم هام وضرورى جدا ، لانه يعين على ربط الكتاب بعضه ببعض، وييسر بوجهخاص الاحالة من لفظ الى لفظ لاستكمال معرفة ما يتعلق به بدقة وضبط وسرعة · وعلى سبيل المثال ايضا لفظ (الابدال) الوارد فى ص 6 ، قد احال المؤلف لمعرفته الى لفظ (البدل) بقوله : انظر البدل · فيحال اليه بفضل الترقيم المتسلسل هكذا : ر : البدل — 75 · وهكذا سائر الاحالات · وقد عددت لنفسى الفـــاظ الكتاب — على وجه التقريب لا التدقيق الكامل فى العدد المتسلسل — لاشير الى طريقة الاحالة ، على سبيل النموذج والمثال · فلا يعتمد على الرقم الذى انكره كل الاعتماد ·

ثم اكتفيت بالاحالة المجملة الى آخر الكتاب ، بوضع ثلاث نقط بدلا من الارقام العادة لذلك اللفظ ، على الشكل التالى : ر : ذاهب — .. ر : الشاهد ... ر : الوجادة — ... ر : يعتبر به — ..

3 — استعمل المؤلف فى هذا الكتاب اشارات ورموزا متعددة ، ولمعان مختلفة حينا ومتفقة حينا آخر ، ولم يشر الى مراده من تلك الاشارات ، مع تنوع المعنى المقصود من الاشارة الواحدة احيانا ، كما يتبين ذلك بعد قليل من الملاحظات التى سأذكرها · وجاء فى الكتاب استعمال النقطتــين : ، والخطين المتوازيين = ، والهلالين المفردين ( ) ، وحرف (ج) ، وحرف (ر) بعد خط مائل / ، والنقطة آخــر الجملة · ، وغيرها . وكان الاولى بالمؤلف أن يستقصى هذه الاشارات والرموز التى مشى عليها فى كتابه ، ثم يبين مدلولاتها ومراده منها فى مقدمة الكتاب ، لتفصح عن مراده ، فلا توقع فى اللبس والحيرة ولو فى لفظ واحد فقط ·

4 — يكرر المؤلف وضع هلالين مفردين بعــد اللفظ الاول على انحاء شتى مثل : قرأت بخط فلان (او فى كتاب فلان) ص 58 · ومثل المستخرج (أو المخرج) ص 76 · ومثل مطرح (أو مطروح) الحديث ص 81 ·

وتراه ايضا يضع الهلالين المفردين على وجه آخر من الاستعمال مثل رواية الحديث (كيفيتها) ص 38 · والصحيح (لذاته) ص 44 · والضعفاء (تصانيف فيهم) ص 47 · والعرض : قراءة الحديث على الشيخ لقصد التلقى منه (هو الاكثر) .. ص 50 · والافراد (ج فرد) ص 14 · والمبهمات (ج المبهم) ص 66 ، والاولى فى مثل هذا العطف الصريح ان يكون دون هلالين ، اذ لا فائدة تلحظ منهما هنا ، فان شاء — وهو اولى — جعل احد اللفظين بعد الآخر : مطرح الحديث أو مطروح الحديث ·

والمعاجم يجب تخفيف المصطلحــات فيها ، ثم توحيد استعمالها ، والا تاه المراجع ولم يرجع بشيء ! وأقل ما ينبغى فى هذا الصدد أن يتذكر المؤلف مراعاة ذلك عند التاليف ، فتخف هذه العلامات وتنتظم !

5 — مشى المؤلف على وضع نقطتين بعد اللفظ المفسر مثل الاستشهاد : الاستفاضة : الاسماء والكنى : واغفل اتباع هذا فى ص 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، ثم عاد اليه فى ص 18 الى ص 25 ، ثم اغفله فى بعضها والتزمه فى بعضها ، ثم التزمه على الاغلب فيما بعد ص 26 · وهذا التردد يشير الى أن الاثبات او عدمه لم يكن خاضعا لمراعاة دقيقة لطريقة تتبع فــي وضع النقطتين ، والواجب كما هو معلوم توحيــد النهج فى الكتاب كله ·

6 — سلك المؤلف من اول الكتاب حتى ص 62 مسلك وضع اللفظ المصطلحى المفسر فى سطر ، دون أن يضع تحت ذلك اللفظ خطا ، ثم غاير مسلكه هذا من ص 63 الى آخر الكتاب ، فوضع تحت كل لفظ مفسر خطا مستطيلا هكذا : لا يكتب حديثه اللحق : للضعف ما هو : له مناكير له ما ينكر ..

وهذا التفاوت غير ملائم لمستوى (المعجم) ،

فينبغى توحيد الخطة فى هـذا المسلك ايضـا اثباتا او نفيا . والذى ارجحه عدم وضع الخط بالمرة تحت كل لفظ مصطلحى ، لان وضعه يذهب بجمال الطبـع ورونته كما تحققته من تجاربى ، ويكتفى ان يكـون اللفظ المفسر فى سطر مستقل ، فان زاد لطوله على سطر فلا باس ، ويختم بالنقطتين الشارحتين : ثـم يأتى فى سطر تحته الشرح والبيان ،وهذا اجمل منظرا واقل تقطعا لجمال الطبع فى العين اللماحة الذواقة . ويلحظ الناظر ان بعض هذه الالفاظ التى ذكرتها هنا فى هذا المقطع ، جاء آخرها خلوا مـن النقطتـين ، وبعضها وضع لها النقطتان ، وهى كلها فى صفحـة 63 وهى تتم الملاحظة المتقدمة بجانب الرقم 5 —

7 — يضع المؤلف هذين الخطين المتوازيين = فى مواضع كثيرة من الكتاب ، وترى هذه الاشارة تاتى على وجوه ومعان شتى ، فتاتى بمعنى (انظر) او (مثل) او (مساو لما قبله) .. واليك بعض النماذج :

جاءت — فى تقديرى — بمعنى (انظر) فى ص 13 الاسناد العالى والاسناد النازل = العالى والنازل . وفى ص 13 ايضا اصاغر الصحابة = صغار الصحابة.

ودليل انها بمعنى (انظر) فى هذين الموضعين وامثالهما ، ان هذين الموضعين للفظين المذكوريـن خليا من شرح المعنى المراد من اللفظ المفسر ، واحيل القارىء بهذه الاشارة = فيهما الى الموضع الـذى ذكرت فيه المصادر لشرح اللفظ ، وقد ذكرت المصادر عند لفظ العالى والنازل وصغار الصحابة .

وجاءت — فى تقديرى — بمعنى (مثـل) فى

ص 6 اتباع التابعين = تابع التابعين .

ص 9 اخبـرنـا اننا = اخبرنا اجازة .

ص 9 اخبرنا فيما قرىء عليه = اخبرنا قراءة عليـه .

ص 34 الخبـر = الحـديث .

فينبغى بيان مراد المؤلف مـن هـذه الاشارة بوضوح ، حتى لا يقع القارىء فى التكهن والتقدير ، كما ينبغى ان يسير المؤلف فيها على منهج واحد ، دون تردد واضطراب ، حتى لا تورث اشتباها وحيرة .

ورأيى فى هذا المقام أن ما كان منها بمعنـى (مثل) يصرح فيه بلفظ (مثل) ، وما كان منها بمعنى (انظر) يستعاض به الرمز الذى سلكه المؤلف وقد أحسن فيه — تبعا لاول من سلكه الاستاذ الزرقا — وهو حرف (ر) الذى هو فعل أمر من الرؤية . فاستعمال (مثل) صراحة ، و (ر) صراحة اولى جدا جدا من الغموض والارتباك الذى يقع ، ولو لبعض القراء من استعمال هذه الاشارة المتحدث عنها .

وقد يكون ملحظ المؤلف رعاية الاختصار فـى الكتاب ، وهو ملحظ وجيه ، ولكن الاختصار الذى يسبب اضطرابا وحيرة للدارس مثلى ! اولى ان يسبب لغيرى اضطرابا وحيرة ايضا ، فاجتنابه لازم ، ثم ان هذا الاختصار اذا عدل عنه الى الوضوح والصراحة المفيدة المريحة ، لا يزيد فى طول الكتاب اكثر من صفحة او صفحتين جـزما . وهـذا لا شىء فى جنب تخفيف الرموز والمصطلحات فى (المعجم) ، كما اشرت اليه فى المقطع ذى الرقم 4 — .

8 — يلاحظ ان المؤلف يختم فى كثير من الالفاظ والمقاطع الجملة الشارحة بنقطة ختام ، واحيانا غير قليلة يدعها من غير ختم بنقطة . وهذا أمر ينبغـى التزامه بدقة وضبط واستيفاء ، فيوضع فى ختام كل كلام للمقطع او الاحالة نقطة تدل على الجزم بنهاية الكلام من المؤلف .

9 — سلك المؤلف فى بعض الالفاظ عند ذكره (المفرد) لها ، ثم (الجمع) هكذا : الافراد (ج فرد) ص 14 . المبهمات (ج المبهم) ص 66 ، والذى اراه اولى بالاتباع هو الاستبدال بالحرف : (ج) لفظ (الجمع) صراحة . هذا واحد ، وامر ثان هو التزام التعريف او التنكير فى اللفظ الثانى ، لا مرة هكذا ومرة هكذا ، فهذا غير مناسب . والاحرج فى نظرى التزام التعريف خاصة ان اللفظ الاول معرف فيتناسق اللفظان مفردا وجمعا ، وجمعا ومفردا . وترك حرف (ج) يخفف من الرموز فى الكتاب ، وهـذا شىء لا يخفـى حسنـه وفائدتـه .

10 — تعددت طرق الاحالة فى كلام المـؤلف ، فتارة تراه يقول فى ص 6 : انظر البدل . وتراه يقول فى ص 13 : اصاغر الصحابة = صغار الصحابة . بمعنى (انظر) صغار الصحابة ، كما اشرت اليه

فى المقطع ذى الرقم 7 — . وفى الغالب الاكثر يقول ر / الاتصال ، ر / المحرف ، وهكذا .

والواجب اولا توحيد طريقة الاحالة من اول الكتاب الى آخره . وارى أن تكون على الوجه التالى :
ر : البدل — 75 . ر : صغار الصحابة — ..
ر : الاتصال — ... ر : المحرف — ...

واخترت وضع النقطتين بعد (ر) عوضا عن الخط المائل الذى اختاره المؤلف ، لان النقطتين أجمل منظرا من الخط المائل ، واقل تقطيعا وتشطيبا فى جسم الصفحة اللطيف ، اقول هذا بحكم التجارب التى قمت بها . فتبدا الاحالة بحرف (ر) تتلوه نقطتان عموديتان ، ثم اللفظ المحال اليه ، ثم الخط الصغير الافقى ، ثم رقم اللفظ عددا .

11 — التزم المؤلف — فاحسن — أن يشير الى صفحات المصادر (للفظ) فى الكتب التى اعتمدها ، ولكنه فى بعضها اشار الى الجزء والصفحة ، دون ذكر (النوع) الذى جاء اللفظ المصطلحى فيه ، ومثال ذلك قوله فى ص 22 التراجم (كتب) اى من (تدريب الراوى) . والمفيد فى العزو أن يكون الى جانب هذا من تعيين الجزء والصفحة : ذكر النوع الذى جاء اللفظ فيه ، فان الطبعة للكتاب المحال اليه اذا تغيرت صفحاتها بتجدد طبعه ، ذهبت فائدة الاحالة ، فينبغى ذكر النوع ، ليبقى معينا مع رقم الجزء والصفحة بالتحديد او بالتقريب .

12 — يذكر المؤلف فى آخر كثير من الفاظ الجرح والتعديل : حكم اللفظ من حيث قوة قبول الموصوف به او قوة رده ، واحيانا يغفل اللفظ من ذكر حكمه بحسب ظهور معناه ودلالته على المعنى الاصطلاحى . وقد تعددت منه الطرق فى بيان حكم ما ذكر حكمه . فتارة يقول : حكمه .. وتارة يقول : وهو ضعيف . وتارة يقول : يعتبر به . وتارة يقول : يقبل اذا لم يخالف .. فتعددت مسالكه فى بيان الحكم جرحا ، وتعديلا .

وارى انسجاما مع المنهجية الواجب اتباعها ان يتبع أسلوب واحد ما أمكن فى بيان حكم اللفظ ، بأن يقال بعد نهاية الكلام على اللفظ فى سطر مستقل حكمه : لا يعتبر حديثه . حكمه : ضعيف ، حكمه : يقبل اذا لم يخالف .. وقد يبدو التزام هذا النهج باردا فى جنب بعض الالفاظ ، اذ يكون انسجام العبارة بقولنا بعده وهو ضعيف — مثلا — أكثر من انسجامها بقولنا : حكمه .. ولكن أولى اتباعا لطرد المنهجية والمحافظة على خطة واحدة ما أمكن . نعم : ولا مانع فى مواضع قليلة ان يخرج عن لفظ حكمه ، ويقال : وهو حجة . وينبه فى اول الكتاب على طريقة بيان (الحكم) بعد احصاء صيغها فى داخل الكتاب ، وبعد مراعاة هذه الملاحظة التى اشير اليها ، فتحصى الالفاظ المبين بها الحكم ، وتذكر بالاشارة لها فى مقدمة الكتاب . ليكون القارىء على بينة ومعرفة ، وكلما قل تعدد الاسلوب فى بيان الحكم كان أولى لوضوح الفهم عند القارىء وعدم احتياجه الى حفظ (مصطلحات) للكتاب .

13 — بين المؤلف معانى كثير من الالفاظ المصطلحية ، واغفل معانى كثير ايضا ، وارى لزوم اعادة النظر لتفسير كثير من الالفاظ التى ذكرت وبيان المراد منها اولا ، ثم ذكر حكمها بعد ذلك ثانيا . واذكر امثلة لما ينبغى بيان معناه او المراد منه : فى ص 36 : ذكر فلان . ذكر لنا فلان ، فى ص 9 : اخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان . ينبغى تبيين المراد من هذه العبارات ، وان يكون المراجع مكتفيا بفهمها من النظر فى (المعجم) ، الا اذا أراد التوسع ومعرفة القائل والخلاف فيها ، او التوثق .. فيعود الى المراجع المشار اليها او سواها . اذ المفروض فى المراجع انه خالى الذهن وانه ليس من التمكين من هذا العلم .

وبتعبير آخر : ارى أن يكون — ويكون — هذا المعجم مكتفيا بذاته لمراجع للفظ المصطلحى ، كما يكتفى من يراجع (معجما لغويا) حديثا اليوم ، لفهم معنى اللفظ الذى يكشفعنه . فمثلا : عبارة (اوساط التابعين) (اوساط الصحابة)فى ص 517 التراجم (كتب) ص؟ . (صغار التابعين) . (صغار الصحابة) فى ص 46 . (العلو) ص 53 . وامثالها الكثير يحتاج الى شرح وبيان المراد منه ، لان الملاحظ فى التاليف ان المراجع المستفيد خالى الذهن ، ليس من اهل التمكن والتمرس فى هذا العلم . فلذا ينبغى مراعاة النظر فيه ان يكون تاليفا كافيا وافيا للمراجع ، وقد ياتى الوفاء لبعض الالفاظ بالاحالة على غيرها ، ولكن بعض الالفاظ لا بد من شرحها وبيانها عند ذكرها ، وقد اشرت الى هذا فى مواضعه من الملاحظات الخاصة .

والخلاصة : ينبغى استيفاء معانى كثير من الالفاظ بيانا ، كما ينبغى استيفاء أحكام كثير من الالفاظ ذكرا ، كما اشرت اليه فى مواضعه من الملاحظات

الخاصة . وانما اقول (كثير) لان بعض الالفاظ لا تحتاج الى بيان حكمها ، أو تفسير معناها مثل لفظ : حجة ، ثقة ، ثقة حافظ ، اوثق الناس . لانها يدركها العالم وخالى الذهن على سواء ، فلا تحتاج الى شرح معنى أو بيان حكم فيها . اما غيرها مما اشرت الى بعضه آنفا والى جميعه فى الملاحظات الخاصة ، فلا بد من بيان معناه ، أو ذكر حكمه رعاية للقارىء الملاحظ عند التأليف .

14 ــ فات المؤلف ــ على بالغ الجهد المشكور منه فى جمع الالفاظ ــ طائفة من الالفاظ ، نبهت اليها فى مواضيعها من حروفها ، مثل لفظ : (اختلط باخرة)، و (السماع) لما يثبت المحدث فيه شهادة تحمله لرواية الكتاب ، و(عارض الكتاب أو النسخة بالاصل) ، و(علق الحديث..) ، و(المعارضة...) ، الى جملة الفاظ اخرى ذكرتها فى حروفها من التقرير هذا . ومع هذا يبقى استقصاؤه جيدا ووافيا .

15 ــ اكتفيت فى رسم طريقة الاحالة المشروح وجهها ، فى المقطع ذى الرقم 10 ــ بذكر امثلة عليها الى صفحات معدودة . وقد التزمت الاشارة الى كل احالة فى كل لفظ من الالفاظ الى آخر الكتاب ، خشية النسيان والسهو عن اللفظ والاحالة فيه ، كما يقع احيانا ، فمعذرة لهذا الالتزام .

16 ــ سلكت فى اول الامر فى الاحالة عند كل لفظ فيه : يعتبر بحديثه ، أو يعتبر به ، أو لا يعتبر به ، أو لا يعتبر بحديثه ، الى لفظ الاعتبار المذكور ص 14 ، ثم عدلت عن الاحالة فى هذه الالفاظ من لفظ الاعتبار الى الاحالة الى لفظ : لا يعتبر به . لا يعتبر بحديثه . يعتبر به أو بحديثه ، لانها الصق بلفظها وحكمها من لفظ الاعتبار . ومن اجل هذا التعديل وقع منى فى بعض الكلمات شطب وطمس ، فمعذرة .

17 ــ سلكت فى الاحالة عند كل كلمة مثل :

ابنا   هكذا   نا   وهكذا،
اختصار أخبرنا   اختصار حدثنا
ر : اخبرنا ــ ...   ر : حدثنا ــ ...

ثم بدا لى طريقة لعلها افضل واكثر اختصارا هى :

ابنا   نا
اختصار اخبرنا ــ ،،، ويذكر رقم اخبرنا
اختصار حدثنا ــ ،،، ويذكر رقم حدثنا . فارجح اتباع هذه الطريقة ، وارجو اعتبارها مطردة فى الكتاب من اوله الى آخره عند مثل تلك الالفاظ . وقد انتبهت الى هذه الطريقة عند الملاحظة ذات الرقم 330 أواخر الكتاب ، ولهذا رايت أن انبه اليها هنا .

وهذه الملاحظات الثلاث : 15 ، 16 ، 17 ترجع الى والى عملى واجتهادى فى خدمة الكتاب وتحسينه، ولا تمس عمل المؤلف بشىء . وانما ذكرتها هنا فى الملاحظات العامة ، لانها كالاستدراك على صنيعى ، فرايت أنسب مكان لبيانها هنا ، فمعذرة .

وبعد فاحب أن اختم تقريرى هذا بالكلمة التالية:

ان خدمة السنة النبوية المطهرة ، لا تنتهى آمادها ، ولا تحد حدودها وابعادها ، ولا تنقضى سدانتها واتقانها . واذا كان قد قيل فى علم الحديث الشريف : (علم نضج واحترق) اشارة الى كثرة ما خدم واعتنى به ، فان هذا صحيح بالنسبة الى سواه من باقى العلوم الاسلامية . اما بالنسبة الى ذات هذا العلم الشريف ، فما يزال ابدا بحاجة الى الخدمة البالغة السامقة ، والعناية الواعية المتلاحقة ، والتيسير والاتقان ، والاجادة والاحسان ، لانه معين لا ينضب ، وبحر لا ساحل له ، ومورد عذب نمير ، لا يشبع منه الواردون نهلا وعلا . وكلما خدم من ناحية تبدى لزوم خدمته من نواح اخرى ، قد تكون اربى اهمية واكثر افادة ونفعا ، وهكذا لا تنتهى خدمته ، ولا تبلغ غايته أو ينتهى الابد .

واقرب شاهد على ذلك هذا « المعجم » العظيم، الذى قام به مؤلفه رغبة فى تيسير الوصول الى معرفة الفاظ (علم المصطلح واتقانها) ، فبذل فيه الجهد الكبير والسعى الدائب المتواصل ونخل اهم مصادر (علم المصطلح) نخلا دقيقا ، واستخرج منها الالفاظ الاصطلاحية التى حوتها بالمناتيش ، ثم نسقها تنسيقا هجائيا على أوائل الحروف ، وما تم له ذلك الا بعد طول مصابرة ومعاناة ، وعمق نظر واناة ، حتى قيد الاوابد ، واقتنص الشوارد ، وجعلها مطواعة عذبة الموارد ، لكل مستق ووارد .

فصار هذا (المعجم) بعون الله وتوفيقه مفتاحا ودليلا لكل عالم ومتعلم لهذا العلم الفريد ، ميسرا للكشف عن كل لفظ فى (علم المصطلح) يعترض الباحث او الدارس للسنة المطهرة . فاستحق مؤلفه

بهذا الصنيع الجميل ، وهذه اليد البيضاء : شكر أهل العلم وثناءهم ، كما يرجى له من الله تعالى : كريم الاجر وعظيم الجزاء ، حيال ما خدم به السنة النبوية المشرفة وطلابها .

ولما طلبت منى رئاسة جامعتنا الموقرة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض : النظـر فيه ، لابداء ما قد يكون فيه ، رايته كتابا فريدا ، و « معجما » نافعا مفيدا ، حريا بكل خدمة ومؤازرة واتمام ، لانه عمل رائد لم يتقدمه امام ، وجهد عظيم يتصل بخدمة السنة المطهرة الحبيبة لقلب كل مؤمن ومؤمنة ، فبذلت فيه وسعى لاستكمال محاسنه وتجويد تنظيمه ، واتمام مقاصده ، وكشف ما ليس منه ليقصى عنه ، بقدر ما وسعنى الوقت المحفـوف بالسفـر . وارجو أن اكون قد قمت فيه بقسط حسن يكسبنى الاجر ان شاء الله تعالى .

وما هذه الملاحظات العامة والخاصة ، فى جنب ما طوى عليه الكتاب من المزايا الرفيعة ، والجهـود العلمية البديعة ، الا كما قيل فى نفس هذا القبيل :

شَخَصَ الأنَـامُ الى كَمَـالِكَ فَاسْتَعِـذْ
مِـن شَـرِّ اعينِهـم بِعَيْـبٍ واحِـدِ

والله تعالى المسئول والمأمول : ان يكتب افضل الثواب لمؤلفه ، وناشره ، وكل من آزر فى اظهـاره وتيسير الانتفاع به للناس ، انه سميع مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

الرياض 3 / 7 / 1395



الملاحظات الخاصة

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبهـا او ايضاحها او الاولى فيها
1	1	مواضع اصطلاحات	مواضع الاصطلاحات
2	—	معرفة اصطلاح	معرفة الاصطلاح
3	—	الحافظ لال الدين	الحافظ صلاح الدين
4	—	كتاب علوم علوم الحديث	تلغى لفظة (علوم) الثانية لتكررها .
5	—	التى ادخالناها	.. ادخلناها
6	2	ويشر كثيرا	ويشرح كثيرا
7	—	.. ولا تجتمع فى غيره	هذا حكم يفيد التأبيد ، وهو حكم على الغائب البعيد ، فليس بسديـد ، فان أمر المؤلف على بقاء مثل هذا المعنى فيمكن ان يقول : ولعلها لم تجتمع ..
8	—	كما ان احالة الكتاب ..	هذه الجملة ضعيفة الارتباط بما قبلهـا ، نتلك جملة فعلية ، وهذه جملة اسمية . ثم السديد فى العبارة وصف (الكتاب) ، فيقال : الكتاب المذكور ..
9	—	فى اقطار العالم ..	لفظة فى غير محلها وانها لكبيرة ، وبديلها : فى آفاق العلم ..
10	—	.. كان لا بد ان يترجم هذا المعجم ..	غير سديد ، وبديله ، راينا ان يترجم هــذا المعجم .. وحبذا لو ترك المؤلف الاسراف فى استعمال نون الجماعة لنفســه فى كتابــه وتواضع .
11	—	فسالنا الزميل ..	الآداب : فرجونا من الزميل ..
12	—	وتبعـد ..	ويبعد ..
13	—	عن غثر المسلمين	عن غير المسلمين
14	—	وبركنا التوسع	وتركنا التوسع
15	—	التى تكفل معجمنا بالاحالةاليها	التى تكفل معجمنا هذا بالاحالة اليها
16	—	جدول	جداول
17	—	أ — جـدول المصطلحـــات باللغة ..	أ — جدول المصطلحات وشرحها باللغة ..
18	—	ب — حقل علوم الحديث	ب — حقل علوم الحديث . دون شيء فــوق العيــن .
19	—	فى الطبقة التى ذكرناها	فى الطبعة التى ذكرناها
20	3	فى صمن البحث	فى ضمن البحث
21	—	يمكن افادة منه	يمكن الافادة منه
22	—	فى الملاحق	فى الملحق الثالث
23	4	الابدال (ج بدل) انظر البدل	الابدال (جمع بدل) ر : البدل — 75
24	—	ابنــا اختصار اخبرنا	ابنــا اختصار اخبرنا — 19 ، او (وهذه الطريقة تستعمل فى كل لفظ شبيه بهــذا) . ر : أخبرنا — 19 . ثم ان المؤلف أحال الى

العـدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
			كتابه « منهج النقد .. » في ص 212 ، وهناك جاء هذا الرمز هكذا « اتبا » بتقديم النون على الباء ، فيوقع المراجع في خيرة ، فكان يحسن التنبيه عليه في الحاشية لدفع الاشتباه
25	4	اتباع التابعين = تابع التابعين	اتباع التابعين = تابع التابعين · ر : 79
26	—	الاتصال ر / المتصل	الاتصال ر : المتصل — 360
27	—	ر / ثبت	ر : ثبت — 113 ويحسن شكل اللفظ في الموضعين : ثبت ·
28	—	الاثر هو بمعنى الحديث عند الجمهور ..	الاثـر هو بمعنى الحديث والخبر عند الجمهور .. ر : الحديث — 151 ، ر : الخبر — 162 ·
29	5	الاجازة العامة	ينبغي تفسير العامة · ولقد احسن المؤلف صنعا في تفسيره اللفظ السابق على هذا وهو الاجازة ، ولم يكتف فيه بالاحالة الى المصادر كما فعل هنا ، فينبغي توحيد الخطة في التفسير أو عدمه ، وارجح الاول الا اذا كان اللفظ ناطقا بمعناه ·
30	—	الاجازة للمعدوم	لم يفسرها المؤلف ، والاولى تفسيرها ايضا كما تقدم بيانه في العدد 29 ·
31	—	اجازة ما لم يتحمله المجيز	يقال فيه ما سبق برقم 29 و 30 .
32	—	اجازة المجاز	يقال فيه ما سبق برقم 29 و 30 و 31 ·
33	—	ر / الجزء	ر : الجزء — 129 ·
34	—	وان لم يكن حسنا حقيقة ر / أصح	الاولى : وان كان ضعيفا حقيقة · وانظر العـدد 59 · ر : أصح شيء في الباب — 48 ·
35	—	اخبرك	لم يفسر هذا اللفظ مستقلا ، وانما فسر مع اللفظ الذي بعده ، ويحسن تفسيره مستقلا· ثم ينبغي أن يشار في تفسير كل من اللفظين الى وجه المفارقة الاصطلاحية في اسناد اللفظ الى المفرد وفي اسناده الى الجمع : اخبرك اخبرنـا ·
36	—	اخبرنا أ — بمعنى حدثك وحدثنا ..	ينبغي افراد تفسير (اخبرنا) هنا ، فيصير الترتيب في هذا اللفظ بلفظ المفرد ثم بغير المفرد هكذا اخبرك اخبرنا ؛
37	6	اخبرنا اذنا = اخبرنا اجازة	ينبغي تفسير الاذن هنا ·
38	—	اخبرنـا فـلان وفلان واللفظ لفـلان	ينبغي تفسير المراد من هذا الاسلوب ·
39	—	اخبرنا فيما قرئ عليه = اخبرنا قراءة عليه	يزاد بعدها ر : 24 · وهو رقم مقطع اخبرنا قراءة عليه ·
40	—	قد اخذ عن الشيخ بطريق العرض ر / العرض	بطريق قراءة الطالب او غيره عليه · وهو الذي يسمى : العـرض ، ر : العـرض — 256 ·

العـــدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبهـا أو ايضاحها أو الاولى فيها
41	6	أخبرنا مناولة اشارة الى أن الحديث .. ر / المناولة .	الاولى : فيه اشارة الى ان الحديث .. كما صنع ذلك فى تفسير أخبرنا قراءة . فى ص 9 . ثم قوله ر / المناولة الاسـد ر : المناولة — 439 .
42	7	أخبرنى ر / أخبرنا	أخبرنى بمعنى حدثنى عند بعضهم . ر : أخبرنا — 19 .
43	—	أخبرنى مكاتبة	يـزاد عليها تحتها لفظ آخر أخبرنى وتحته تفسير له بمعنى أخبرنى مكاتبة عند بعضهم
44	فوات	فوات	ينبغى أن يذكر هنا لفظ اختلط بأخره . وهى بالذكر هنا وبالشرح أولى من حرف الميم (من اختلط ..) ص 84 ، لانه يقال : اختلط فلان .. ولا يقال : من اختلط ،،، فالاولى ذكرها هنا وشرحها ثم الاحالة اليها من هناك من اختلط .. الى هنا .
45	7	الاداء تبليغ الحديث بصورة من صور الاداء	فى هذا التعريف دور أو تفسير الاداء بالاداء : والسديد تعريفه : تبليغ الحديث بصورة من صورة التحمل ، أو نحو هذا .
46	فوات	فوات	ينبغى ان يذكر هنا لفظ اذنا المتقدم فى ص 9 والمتردد ذكره فى الفاظ كثيرة ، فيفسر هنـا بعد ذكره ، ثم يحال اليه .
47	7	يعتبر بحديثه	الاولى هنا وفى أكثر ما يأتى ذكر الحكم للفظ بعده هكذا حكمه : يعتبر .. ر : 505 وهو رقم يعتبر بحديثه .
48	—	ر / المرسل	ر : المرسل .. من هنا وما بعد سأكتفى بذكر طريقة الاحالة وبوضع ثلاث نقط بدلا من ذكر الرقم المحال عليه ، لأن الطريقة التى اختارها قد اتضحت وتبينت بالامثلة السابقة .
49	—	ارم به لا يعتبر بحديثه	هذا اللفظ فيه مجاز ، فارى أن الاولى شرح أصل معناه ليتضح وضوحا تاما . حكمه : لا يعتبر بحديثه . كما سبق التنبيـه عليه فى العدد 47 . ر : 326 وهو رقم لفظ لا يعتبر بحديثه .
50	—	اختصار أخبرنا	يزاد عليه ر : اخبرنا — .. أو اختصـار أخبرنا .. ويذكر رقم اخبرنا . ثم ان المؤلف وقع له تحريف فى الاحالة الى رقم كتاب ابن الصلاح ، فاثبته 18 وهو 180 فيصحح .
51	—	أسباب ورود الحديث : هو الامر الذى ورد الحـديث متحدثا عنه أيام وقوعه	الاولى هكذا أسباب ورود الحديث (جمـع سبب) : هو الامر الذى صدر الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم بشانه . وقد يذكر فى الحديث وقد يغفل .
52	—	الشاهد	ر : الشاهد — .. ويلاحظ أن المؤلف هنا فسر لفظ (الاستشهاد) وقـد أحسن بذلك صنعا وافادة .

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبهـا او ايضاحها او الاولى فيها
53	8	ر / المستفيض	ر : المستفيض — ..
54	—	وكنية الرواة	وكنى الرواة
55	—	2 — وقد يستعمل بمعنى السند	2 — ويستعمل بمعنى السند
56	—	ر / صحيح الاسناد	ر : صحيح الاسناد — ..
57	—	الاسناد العالى والنـازل = العالى والنازل	ينبغى افراد كل واحد من هذين اللفظين على حدة هكذا الاسناد العالى ر : العالى — .. الاسناد النازل · ر : النازل — .. والخطان المتوازيان هنا = بمعنى انظـر فيما فهمت
58	—	اصاغر الصحابة = صغـار الصحابة	اذا كانت الاشارة = بمعنى انظر فالاولى الاحالة بطريقتها المسلوكة ، واذا كانت هى رديف (بمعنى) فالاولى التصريح بها للوضوح ودفع الاشتباه ، ثم على الوجه الثانى يحال الى صغار الصحابة ايضـا فى ص 46 لان المصادر المحال عليها ذكرت هناك ولم تذكـر هنا ، فيقال : ر : 229 وهو رقم صغـار الصحابـة ·
59	—	ولو لم يكن صحيحا	الاولى : ولو كان ضعيفا · وانظر العدد 34
60	9	الافراد (ج فرد)	الاولى الافراد (جمع الفرد) ر : الفرد — .. وبالتعريف ايضا ·
61	10	يعتبر بحديثه	حكمه : يعتبر .. ر : 505 · وهو رقم لفظ يعتبر بحديثه
62	—	اليه المنتهى فى الكـذب (او الوضع) اى انه أقصى غايـة يبلغهـا الانسان فى الكذب	التفسير الملائم : اى انـه فى نهايـة دركات الكذب · راجع لفظ (دركات) فى « تـاج العروس » 7 : 127 · ثـم سـداد تعبير المؤلف انه فى اقصى ..
63	—	امـام اى كامل فى علـم الحـديث يقتدى به فى هذا العلم ·	الاولى الاقتصار فى تفسيره على اى ثقة يقتدى به · لان هذا اللفظ اطلق على الكامل وغيره فى بعض التراجم ·
64	—	امير المؤمنين فى الحديث	ينبغى تفسير هذا اللفظ وبيان المراد منـه اولا بالعربى ، ثم يترجم للفرنسية ، لانه كناية يعسر فهم المراد منها فيما اقدر ·
65	—	اختصار اخبرنا	يزاد عليه ر : اخبرنا — ..
66	—	انظر المؤنن	خرج المؤلف هنا عن طريقته فى الاحالة برمز ر / المؤنن · ولعل ذلك سهو ، والمنـاسب ر : المؤنن — ..
67	—	انبانـا انبانـى	ارى فصل كل من اللفظين عن الآخر فى مقطع مستقل وعدد مستقل ، ثم يزاد بعد اللفظ الاول : بمعنى حدثنا عند بعضهم · وبعـد اللفظ الثانى : بمعنى حدثنى عند بعضهم ·
68	11	انبانا (انبانى) اجـازة (او مناولة)	يقصد المؤلف فيما فهمت ان يقول : انبانا اجازة او مناولة · وكذلك انبانى اجازة او مناولة ، واذا كان ذلك كذلك فالاولى ترتيبه هكذا انبانا اجازة (او مناولة)

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها او ايضاحها أو الاولى فيها
			انبائى اجازة (أو مناولة) فهذا اوضح فهما وافهاما من الاسلوب المذكور
69	11	ر / المنقطع	ر : المنقطع — ..
70	—	أنكر ما رواه فلان . اى اكثر تفردا او بعدا عن وجود رواية توافقه حكمه ..	الاولى انه يزاد فى آخره لفظ كذا : انكر ما رواه فلان كذا . ثم يزاد فى الشرح هكذا : اى اكثر حديثه تفردا أو بعدا عن وجود رواية توافقه . وقد أحسن المؤلف بقوله : حكمه : يغلب عليه .. ولكن ينبغى ذكر حكمه ،،، من اول السطر مستقلا عما قبله من الكلام .
71	—	اوساط التابعين	يحسن تفسير هذا اللفظ ليعرف المراد منه ، من هنا لا بالرجوع الى المصادر . كما اشرت اليه فى الملاحظات العامة اول هذا التقرير . ثم يزاد بعده ر : التابعون — ..
72	—	اوساط الصحابة	كذلك يحسن تفسير المراد منه كما تقدم فى العدد السابق — 71 .
73	12	التابع الراوى او الحديث الذى وافق .. ر / المتابعات .	الاولى جعل لفظ (او الحديث) معترضا هكذا — او الحديث — ، ليبقى الكلام متساوقا متعلقا بلفظ (الراوى) الذى جاء تمام الكلام عليه لا على الحديث . ويفهم من الاعتراض المشار اليه أن الحديث كذلك ياخذ وصف (التابع) . ثم يزاد بعده للاحالة : ر : المتابعات — ..
74	—	التابعون = (التابعى او التابع) من شافه الصحابى مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم	السديد فيما اراه منهجيا هكذا : التابع ، التابعى (جمعه التابعون ، والتابعيون) . ثم يأتى الشرح والتفسير فى سطر مستقل كما صنع المؤلف ، والشرح هنا جاء للفظ (التابع أو التابعى) المفرد ، فلا ينسجم مع اللفظ الاصيل الذى جعله المؤلف (التابعون) ، لانه يكون اللفظ جمعا والتفسير للمفرد . ثم الحقيقة فى كل شىء تتجسم فى المفرد ، فهو الذى يشرح ويعرف ، والاصل فى اللفظ الافراد لا الجمع . ثم ينبغى أن يزاد فى آخره فى سطر مستقل ر : الصحابى — .
75	—	تابع التابعين	يزاد فى آخره أيضا ر : التابعى — ..
76	—	التحريف : ر / المحرف .	أرى أن يفسر (التحريف) بمعناه المصدرى الاصطلاحى ، لانه يستعمل فى كلامهم كذلك ، ثم يحال النظر الى (المحرف) لانهما متغايران وتكون الاحالة : ر : المحرف — ..
77	—	التجويد = التسوية	يزاد عليه ر : التسوية — .. ثم لفظ (التجويد) موضعه من الترتيب قبل لفظ (التحريف) ، فيحول اليه .
78	فوات	فوات	يحسن أن يذكر هنا لفظ (التحويل) ، ثم يحال فيه الى ر : الحاء — ..
79	12	ر / اللحق	ر : اللحق — ..
80	13	تخريج الحاشية	

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الأولى فيها
81	13	كيفية كتابة التعليقات على الكتاب . تخريج الحديث (مصادره) بيان المصادر التى روت الحديث بسنده .	السديد : كيفية كتابة ما سقط من الكتاب على حاشيته . لا أرى داعيا لذكر (مصادره) هنا .
82	—	التدليس : ر / المدلس ، المدلس	ارى شرح التدليس بمعناه المصدرى الاصطلاحى، ثم يحال الى المدلس، والمدلس، لان المصدر غير اسم المفعول واسم الفاعل، وخاصة انه سياتى بعد ذلك ذكر أنواع من التدليس : تدليس الاسقاط .. تدليس الاسناد .. تدليس التسوية ،، فصار بيان المعنى المصدرى ضرورة قائمة . ثم أرى أن يكون العزو هكذا ر : المدلس — .. ر : المدلس — .. لكونهما لفظين فيما ياتى فى ص 73 ، فيكون لهما عددان ، كما كان لهما مقطعان مستقلان .
83	—	تدليس الاسقاط : من تدليس الاسناد وهو ..	الاسد هكذا : تدليس الاسقاط : وتحته (من اقسام تدليس الاسناد) وهو .. كما صنع ذلك المؤلف فاحسن فى (تدليس القطع) ص 22 ، وبهذا الاسلوب المقترح يتبين معنى كونه من تدليس الاسناد .
84	—	تدليس الاسناد : ر / المدلس ، المدلس .	ارى الاقتصار فى العزو على اللفظ الاول : (المدلس) ، لانه هو شرح عنده (تدليس الاسناد) . اما اللفظ الثانى ففيه شرح معنى (الراوى المدلس) . والمدلس — بالكسر — قد يدلس تدليس اسقاط او قطع او عطف . ولم تستوف هذه الا عند ذكر (المدلس) بالفتح . ثم يكون العزو كالمعتاد : ر : المدلس — .. ثم أرى شرح تدليس الاسناد هنا أولى من شرحه عند (المدلس) ، لان عنوانه يقتضي شرح معناه عنده ، والاحالة خلاف الاصل ، وعندئذ يستغنى عن العزو .
85	—	تدليس التسوية : من تدليس الاسناد ر / التسوية .	الاولى هكذا تدليس التسوية او (من اقسام تدليس الاسناد : 89) (من اقسام تدليس الاسناد) ر : 89 وهو رقم تدليس الاسناد . ر : التسوية — .. او (من اقسام تدليس الاسناد : 89)
86	—	تدليس الشيوخ : هو .	يزاد هنا (من اقسام تدليس الاسناد) ر : 89 كما صنع المؤلف فى تدليس (العطف) و (الشيوخ)
87	—	تدليس العطف : هو من اقسام تدليس الاسناد .. وهو نادر جدا لم نعرف له الا مثالا واحدا .	او (من اقسام تدليس الاسناد : 89) يعدل كتابته : (من اقسام تدليس الاسناد) دون لفظة (هو) ثم يزاد الاحالة عقب الهلال : ر : 89 . وقول المؤلف هنا ، وهو

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيها
88	14	تدليس القطع : من اقسام تدليس الاسناد ، وهو ..	نادر جدا لم نعرف له الا مثالا واحدا زائد عن اللزوم فيما ارى بالنظر الى المؤلف . او (من اقسام تدليس الاسناد : 89) يعدل كالآتى : (من اقسام تدليس الاسناد) ر : 89 . وهو ..
89	—	التراجم (كتب)	يقصد المؤلف من لفظ (التراجم) هنا : ان تصنف جملة من الاحاديث فى كتاب خاص بها ، وجميع اسانيدها بترجمة واحدة ، مثل (مالك عن نافع عن ابن عمر). وهذا المعنى الاصطلاحى غير متبادر من اللفظ ، خصوصا بعد اضافته للفظة (كتب)، فصار بالاضافة (كتب التراجم) . والمعنى المتبادر ذو الغلبة منه غير المعنى المقصود فى هذا المقام ، فتعين شرح المراد من لفظ (التراجم) بحيث لا يبقى أى لبس فيه . والسديد أن يقال هكذا : التصنيف على التراجم . كما صنع ذلك فى التصنيف على الابواب ص 24 أو : التراجم (تصنيفا) — جمع ترجمة — .. ثم يذكر المراد منها . ثم ان المؤلف عزا هذا اللفظ الى « تدريب الراوى » بالجزء والصفحة فقال 155 / 2 والاولى معه ذكر النوع ، لانه عند اختلاف الطبعات تذهب فائدة هذا العزو . وهو فى النوع 28 .
90	—	التسلسل : ر / المسلسل	ارى تفسير التسلسل بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، ثم يكون العزو هكذا كالمعتاد: ر : المسلسل — ..
91	—	التصحيح : هو وضع علامة (صح) على..	الاولى : هو وضع لفظة (صح) على .. أو هو وضع كلمة (صح) ..
92	—	التصحيف	ارى تفسير التصحيف أولا بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، ثم يقال فى العزو كالمعتاد :
93	—	ر / المصحف	ر : المصحف — ..
94	15	ر / الضبة وملحق الرموز تعليق الحديث ر / انظر المعلق	ر : الضبة — .. والملحق الاول — ،، ينبغى تفسير التعليق بالمعنى المصدرى الاصطلاحى . وقد اقترحت فى حرف العين زيادة لفظ (علق الحديث) ، فاذا اثبتت وشرحت هناك ، فارى الاحالة تكون اليها ، ويستغنى هنا عن الاحالة الى (المعلق) وعن تفسير (التعليق) اذا شاء . ثم ان المؤلف جمع هنا بين الرمز واللفظ فقال ر / انظر المعلق ، وهو سهو ظاهر . والاحالة الى (علق الحديث) المقترحة او الى (المعلق) ر : كذا — ..

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبهـــا او ايضاحها أو الاولى فيها
95	15	التعليل ر / المعلل والعلة	ارى ايضا تفسير التعليل بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، كما سبق شرحــه مـــرارا ، ثم يحـــال بعده على الوجه التالى ر : المعلل — .. ر : العلة — .. فى سطرين لا سطر واحد · لانها لفظان فى موضعين متباعدين ، فيحال اليهما باستقلال
96	—	تكلموا فيه : اى بالقدح بعتبر بحديثه ·	الاولى عندى أن يفسر الفعل بفعل فيقال : تكلموا فيه اى غمزوا فيه او طعنوا فيه · الاولى : حكمـــه : يعتبر بحديثه · ثم يزاد : ر : 505 وهو رقم لفظ يعتبر بحديثه ·
97	—	التلقين : هو القـــاء حديث ليس مـــن رواية المحدث مع القـــول هذا من روايته اختبارا له ·	السديد ان يقال : هو القاء حديث على المحدث ليس من روايته ، مع القول له : انه مـــن روايته اختبارا له ·
98	16	التمريض = التضبيب	الاولى هكـــذا : التمـــريض = التضبيـــب ر : 102 · ولو قيل : هو التضبيب بدلا من = كان حسنا واوضح ، ثم لا بد من الاحالة ر : 102 ·
99	—	التواتر ر / المتواتر ر / التاريخ	ينبغى اولا تفسير التواتر بالمعنى المصدرى الاصطلاحى ، ثم يحال : ر : المتواتر — .. ر : التاريخ — ..
100	—		
101	—	ثبت : متثبت فى امـــوره ، او ثابت القلب واللسان ·	ينبغى شكل ثبت بفتح سكون · يزاد بعد اللسان : والكتـــاب · لان الثبت عندهم قسمان : ثبت لسان ، وثبت كتاب · والمراد بالثانى انه قوى التثبت فى كتابه ·
102	17	ثنا : اختصار حدثنا	يزاد بعده : ر : حدثنا — ..
103	—	اختصار كلمة حدثنى	لا حاجة هنا الى لفظ (كلمة) كما سبق مرات بدونها · ثم الاحالة ر : حدثنى — ..
104	—	الجرح (..) : هو الطعن فى راوى الحديث بما يسلب عدالته وضبطه	الاولى ان يقال : بما ينفى عدالته .. لان (يسلب) تفيد ان العدالة فى الراوى قائمة تثبت بنفسها دون تعديل واثبات ، والواقع خلافـــه ·
105	—	الجزء : تاليف يبحث فى مسالة جزئية كتخريج حديث أو جمع احاديث فى مسالة جزئيـــة او دراستها ، او ..	الاولى : تاليف صغير عندهم يبحث فى مسالة بعينها ، كتخريج حديث بطرقه ، او جمـــع احاديث فى موضوع ، او دراستها ، أو .. ووصف المسالة بالجزئية هنا غير ملائم ، لان المسالة قد تكون كلية وذات مـــوضوع خطير كما هو معلوم · ثم يـــلاحظ وضـــع الفواصل ، يكون كما أثبته ·

العدد	أو المقطع	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
106	17	الجوامع : كتب مرتبة على الابواب تشمل جميع الابحاث	الاولى الجامع – بالافراد لانه الاصل المعرف – (جمعه الجوامع) وهو الكتاب الذى يشتمل على احاديث فى الاحكام والتفسير والسيرة والفضائل وغيرها · وحينئذ يقدم هذا اللفظ ترتيبا على لفظ (الجرح) ·
107	—	جيد الحديث (الراوى) يكتب حديثه وينظر فيه	جاء بعد هذا اللفظ : لفظ (الجيد) وفسره (الحديث الجيد) · فينبغى تقديم هذا الثانى على السابق له : جيد الحديث ، لان الالف واللام غير معتد بهما هنا فى تسلسل الترتيب ، فصار (الجيد) مقدما لانه خال من الاضافة ، فيتقدم على (جيد الحديث) المضاف ، ولان (جيد الحديث) وصف للراوى ، و (الجيد) وصف (للحديث الجيد) وهذا قبل ذاك فى الترتيب ، لانه يبتدىء بالحديث الجيد ، وذاك يبتدىء بالراوى الجيد ، فهو مقدم على سابقه · ثم بيان حكمه يكون ، حكمه : يكتب حديثه ..
108	18	(ح) : هذا الحرف فى الاسانيد ، اشارة الى التحويل ..	السديد هكذا : الحاء : لان (ح) حرف ، وادخاله بين الاسماء غير سديد · هذا الحرف فى الاسانيد رمز الى التحويل ثم يزاد بعده بسطر مستقل : ر : الملحق الاول – .. لمعرفة صورته ·
109	—	الحافظ : من توسع فى الحديث يكون ما يعرفه اكثر مما لايعرفه	الاولى الحافظ : من توسع فى حفظ الاحاديث ، بحيث يكون ما يعرفه منها اكثر مما لا يعرفه · وحبذا لو اشير فى الاصل او فى الحاشية الى ان هذا المدلول فى لفظ (الحافظ) و (الحاكم) الذى سيأتى ونحوهما : اصطلاح متاخر لم يكن معروفا فى عهد المحدثين الاوائل ·
110	—	الحاكم : هو من احاط بجميع الاحاديث وعلم احوالها	ينبغى أن يزاد فى آخره كلمة (الا يسيرا) ، حتى يكون الكلام اقرب للواقع ، وكما هو مذكور فى كتاب « منهج النقد » للمؤلف · وحبذا لو نبه الى انه اصطلاح متاخر كما سبقت الاشارة اليه فى العدد 110 ·
111	—	ر / اخبرنا	ر : اخبرنا – ..
112	—	حدثنا اجازة	أرى تفسير هذا اللفظ ، ثم يحال فى آخره بسطر مستقل ر : الاجازة – ..
113	—	حدثنا اذنا	أرى تفسير اللفظ ايضا ، ثم يحال بعده ر : اخبرنا اذنا – ..
114	—	حدثنا فى اذنه	كذلك يحال بعده الى لفظ (اخبرنا اذنا) المفسر كما اقترحت ، ر : اخبرنا اذنا – ..
115	19	اى قرا عليه حديثه بعض الحضور ..	الاولى : بعض الحاضرين ..
116	—	حدثنا مذاكرة	ينبغى تفسير (المذاكرة) ، او يحال اليها ، وهى لفظ اقترحت زيادته فى موضعه ص 74·

العـدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
117	19	حدثنا مناولة	ينبغي تفسير (المناولة) ، أو يحال اليها ر : المناولة — ..
118	—	حدثنا مناولة واجازة	يزاد عليه الاحالة بعد تفسير (مناولة) فى العدد 118 ، وتكون الاحالة بهـذا الترتيب ر : اجازة — .. ، ر : مناولة — ،،، بتقديم اجازة لتقدم حرفها .
119	—	الحديث : هو ما نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو تقرير أو وصف	اسقط المؤلف (سهوا !) الفعل ، فيقال .. من قول أو فعل أو تقرير ..
120	20	يعتبر به	حكمه : يعتبر به . ر : 505 ، وهـو رقم لفظ يعتبر به .
121	—	(ر / صحيح)	ر : الصحيح — .. ولفظ (الصحيح) بالتعريف لانه هكذا سيأتى
		حكمه : حجة	هل الاولى صياغة وربطا بما قبله : وهـو حجة . كما قاله المؤلف فى (حسن صحيح)، الاولى : وهو حجة .
122	—	هو حجة	
123	21	ر / مـادة غريب باقسامها وحسن	ر : غريب باقسامه : 273 — 279 . و ر : حسن باقسامة : 154 — 158 .
124	—	الخبر = الحديث	الاولى : الخبر : الحـديث — 151 . أى يوضع نقطتان بدلا من الخطين .
125	—	خبرنا : الاوزاعـى يستعملـه .. واستعمله غيره ..	السديد هكذا خبرنا بمعنى اخبرنا : 19 ويستعمله الاوزاعي فى روايـة ما تلقـاه بالاجازة . فيتقدم ذكـر مـذهب الجمهـور ويؤخر بيان مذهب الاوزاعى ، لانه تفرد به عن الاصل وهم الجمهور .
126	—	(ر / المتواتر) يحتج به بشرط استيفائه ..	الاولى لصق الحكم باللفظ المحكوم عليـه ، وتأخير هذه الاحالة كما هو المتبع فيكون فى هذا السطر : حكمه : يحتج به بشرط .. وفى السطر التالى ر : المتواتر — .. ولا داعى حينئذ لوضع (ر / المتواتر) بن هلالين
127	—	خيار (خير) يعتبر بحديثه	الاولى افراد كل لفظ هكذا خيار وتحته خير دون هلالين حكمه : يعتبر .. ر : 505 . وهـو رقـم يعتبر بحديثه .
128	22	ر / ملحق الرموز	ر : الملحق الاول — 10 لمعرفة صورتها . ولولا زيادة هاتين الكلمتين لكانت الاحالـة خالية الفائدة ، لان الدائرة مشروحة هنا ، لا هناك ، فلا معنى للاحالة الى الملحـق الا (معرفة صورتها) .
129	—	اختصار حدثنا	تكون كالآتـى : اختصـار حدثنـا — .. ويذكر رقم حدثنا .
130	—	اختصار حدثنى	تكون كالآتى ايضا : اختصار حدثنـى — .. ويذكر رقم حدثنى .

السطر	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
131	22	دلنى فلان على ما دلنى عليه فلان	ينبغى بيان المراد من قولهم هذا فى السند ، وهو بمعنى حدثنى فلان عن فلان .
132	—	ذاهب الحديث (ذاهب) : ذهبت احاديثه من ذاكرته فنسيها ضعيف لا يعتبر به	وضع لفظ (ذاهب) بين هلالين كأنها تفسير او مرادفه ، فان كانت تفسيرا ، فما معنى قوله بعد : ذهبت احاديثه .. وان كانت مرادفا فهى موقعة فى الاشتباه لعدم معرفة اصطلاح المؤلف فى مثل هذه الصروة حتى يدرك مراده منها . وارى أن كان المؤلف يريد اللفظ الثانى (ذاهب) مرادفا أن يكتب اللفظان هكذا ويجعل كل منهما فى مقطع ورقم مستقل ذاهب ويذكر بعده شرحه ، ثم يذكر بعده لفظ ذاهب الحديث ويحال فيه الى ر : ذاهب — .. ثم ان المؤلف كتب الحكم فى السطر الذى فيه شرح اللفظ ، والمتبع جعله فى سطر مستقل ، فيكون على المعتاد المقترح هكذا حكمه : لا يعتبر به . ر : 325
133	—	ذكر فلان	لم يبين المؤلف المراد من هذا اللفظ ، وينبغى بيانه : يستعملونه عند الوجادة بخط غير صاحب الكتاب . وبعد هذا ر : الوجادة —..
134	—	ذكر لنا فلان	ينبغى بيان المراد منه ، وهو : بمعنى حدثنا، ر : — 137 وهو رقم حدثنا .
135	—	..كلمة (صح) فى آخر اللحق	ينبغى ان يزاد عليه فى سطر مستقل ر : اللحق — ..
136	23	رد (ردوا) حديثه : لا يعتبر به	الاولى هكذا رد حديثه ثم تحتها ردوا حديثه ثم تحتها حكمه : لا يعتبر به . ر : 325
137	—	ركن الكذب	ينبغى تفسيره بمثل : معدن الكذب أو قوى الكذب أو نحو هذا .
138	—	روت الناس عنه = : (روى عنه) يعتبر به	ينبغى نقط الياء فى (روى عنه) وشكل الراء بالضمة . ووضع هذين الخطين = يفيد انهما بمعنى (مثل) . والاولى عندى هكذا : روت الناس عنه ومثله : روى عنه وحكمه يعتبر .. ر : 505 .
139	—	رواية الآباء عن الابناء = : الآباء الرواة عن الابناء	الخطان المتوازيان هنا يحتمل أن المراد بهما معنى (مثل) ، فتكون تفسيرا ، ويحتمل بمعنى (النظر) فتكون احالة ، ويرشح هذا الاحتمال أن المؤلف لم يذكر المصادر هنا ليرجع اليها ، فهى اذن احالة ، وهذا يقتضى معرفة اصطلاح المؤلف فى هذين الخطين كما سبق التنبيه اليه مرارا . وعند بقاء اللفظ المفسر كما هو ، ينبغى أن يزاد فى آخره ر : 1 وهو رقم الآباء الرواة عن الابناء ، ولعل الاولى ر : الآباء الرواة عن

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
			الابناء ـ 1 · لانها أكثر وضوحا من سابقتها ·
140	23	رواية الابناء عن الآباء = : الابناء الرواة عن الآباء	يقال فيه كل ما قيل فى الذى قبله العدد 139 ، سوى انه يزاد فى الرقم ، فيقال : ر : الابناء الرواة عن الآباء ـ 6 ·
141	—	ر / الاقران	ر / الاقران ـ ..
142	—	رواية الاكابر عن الاصاغر = الاكابر الرواة عن الاصاغر	يقال فيه ما تقدم قوله فى العدد 139 ، 140 ، وتكون احالته هكذا عند بقائه كما هو ر : الاكابر الرواة عن الاصاغر ـ 56·
143	24	زعم لنا فلان عن فلان	ينبغى بيان المراد من هذه الصيغة ، بمثل : روى لنا فلان عن فلان ·
144	—	زيادات الثقات : ما يتفرد بروايته الثقة من لفظة او جملة فى سند الحديث او متنه تقبل اذا لم يخالف ..	فيه ملاحظات اولا : الاولى : زيادة الثقة · بالافراد ، ولا داعى للجمع ، ويؤكد هذا ويقويه أن التعريف المذكور هنا للمفرد لا للجمع · وانما جمعها ابن الصلاح فى النوع السادس عشر ، لانه يقصد ذكر الانواع تحتها · وأما هنا فالاولى الافراد ، وهى كذلك تأتى فى السنة العلماء وكتبهم · وقد افرد المؤلف لفظ (الشاهد) فيما يأتى مع أنه جاء بصيغة الجمع عند ابن الصلاح · ثانيا : الاولى فى التعريف ، ما يتفرد بروايته الثقة من لفظة او جملة ، وهى نوعان : زيادة فى السند ، وزيادة فى المتن · وحينئذ لفظ (فى سند الحديث أو متنه) يستغنى عنه بذكر هذا التقسيم ، الا اذا كان المقصود زيادة الايضاح فى التعريف ولو كان منه بعض التكرار فحينئذ تبقى كما هى ، وهو خلاف الاولى · ثالثا : ذكر الحكم يكون بعد ذكر النوعين آخر شىء فى المقطع هكذا : حكمها : تقبل اذا لم .. ليكون ساريا على كل ما تقدم من الاقسام ·
145	—	زيادة الساقط = التخريج لالحاق الساقط ·	الخطان المتوازيان هنا ان كانا بمعنى (انظر) ، فالاولى بدلا عنهما الرمز ر : التخريج ـ .. وان كانا بمعنى (مثل) ولعله المتبادر بدليل استكمال الكلام على هذا اللفظ عند (تخريج الساقط) ، فيزاد بعد النهاية أيضا ر : 84 وهو رقم تخريج الساقط ·
146	—	ساقط (ساقط الحديث) : لا يعتبر به	يقال فى هذا اللفظ (ساقط) بدون اضافة ، و (ساقط الحديث) بالاضافة ، فالاولى أن لا يجعل الثانى بين هلالين كأنه تفسير للفظ الاول أو بيان لتمامه ، والاولى كتابتهما متتاليين : ـ ساقط ـ ساقط الحديث . ثم يذكر بعدهما الحكم : حكمه : لا يعتبر به ر : 327 ·

العـدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
147	24	ر / يسرق الحديث	ر : يسرق الحديث — ..
148	—	سكتوا عنه (عن حديثه) : ضعيف يعتبر بحديثه ..	الاولى جعل هذين اللفظين متتاليين كما سبق فى العدد 146 فيكونان هكذا ، — سكتوا عنه — سكتوا عن حديثه ثم يذكر بعدهما ، حكمه : ضعيف .. ر : 505 ·
149	—	السماع : سماع الحديث من نطق المحدث	هذا المعرف تعريفه فيه دور ! وتفاديه أن يقال مثلا : تلقى الحديث من نطق المحدث·
150	فوات	فوات	ينبغى أن يذكر هنا : السماع ، وهو ما يثبت فيه الراوى شهادة تحمله رواية الكتاب عن الشيخ او مؤلفه ·
151	25	ر / السماع	ر : السماع — ..
152		سمع منى نقدا الحديث ..	هكذا يقرأ لسوء آلة الطبع ، وحقيقته : سمع منى هذا الحديث .. فينبغى اتقانه·
153	—	السنن 1 — الكتب التى تجمع احاديث الاحكام .. 2 — كتب ابى داود والترمذى ..	الاولى جعل هذا المقطع مقطعين مستقلين هكذا : السنن : الكتب التى .. السنن (الاربعة) كتب ابى داود ..
154	—	السنة = الحديث	الاشارة هنا = تحتمل أنها بمعنى (المثل) وبمعنى (انظر) ولعل هذا اقرب لعدم ذكر مصادر عندها ، فان كانت بالمعنى الاول يزاد تحتها ر : 151 وهو رقم لفظ الحديث ، وان كانت بالمعنى الثانى فالاولى جعل الترتيب هكذا : السنة : الحديث — 151 ·
155	—	ضعيف يعتبر به	حكمه : ضعيف يعتبر به · وتحته ر : 505 ،
156	—	الشاذ : هو الحديث الذى .. حكمه ضعيف جدا وهو نوعان : شاذ المتن وشاذ ..	ينبغى جعل (حكمه ضعيف جدا) آخر المقطع بعد ذكر النوعين تماما ، ليسرى الحكم على كل ما قبله ، كما صنع المؤلف فى (الفرد) ص 56 وغيره ·
157	26	شافهنى	جاء هذا اللفظ فى راس الصفحة مفهوما ، ولم يفسر او يشر الى مصادره فما شأنه ؟ معتبر أم ملغى ؟ أم مسهو عنه ؟
158	—	ر / الشاذ	ر : الشاذ — ..
159	—	خط يسحب اعلى الكلام لالغاءه	يكتب لالغائه على نبرة كما كتبته هنا ، ثم اذا صحت قراءة اللفظ كما كتبته ، .. يسحب اعلى »» فصوابه يسحب على الكلام »» ثم يزاد فى آخره هكذا : ر : الملحق الاول — 4 لمعرفة صورته ·

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
160	26	يعتبر بحديثه	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505
161	—	يعتبر بحديثه	« « « «
162	—	الصالح (من الحديث) هذا الاصطلاح يطلق .. ويطلق ..	ينبغى حذف لفظ (هذا الاصطلاح) ، وجعل لفظ (يطلق) الاولى من أول السطر وجعل (ويطلق ..) الثانية من أول السطر ايضا ليظهر التقسيم فيه .
		ر / الضعيف .	ر / الضعيف — ..
163	—	يصلح حديثه لان يتقوى من .. صح :	فيه تحريف أو خلل ، صوابه : يصلح حديثه ان تقوى من طرق ..
164	27	ر / التصحيح و (ح) واللحق	السديد هكذا : ر : التصحيح — .. والحاء — ››› واللحق — ..
165	—	الصحابة	احال المؤلف هنا الى المصادر على تعريف (الصحابى) ، فتعين هنا افراد اللفظ : الصحابى . وينبغى تعريفه هنا لانه مما يقصد معرفته لذاته ، ولانه قد عرف (التابعى) و (تابع التابعى) ، وجاء فيهما ذكر (الصحابى) فيجب ان يكون معرفا مفسرا بطريق الاولى .
166	—	الصحيح (لغيره) : هو الحديث الحسن الذى تقوى بوروده من طريق آخر مثله او اقوى منه فارتفع الى الصحيح .	فى هذا التعريف سقط او خلل ، وصوابه : هو الحديث الحسن الذى تقوى بوروده من طريق آخر مثله ، أو اقوى منه ، أو دونه ، فارتفع الى الصحيح . ثم يأتى بيان حكمه :
		يحتج به .	حكمه : يحتج به .
167	—	يحتج به .	حكمه : يحتج به .
168	28	يكتب حديثه ..	حكمه : يكتب حديثه ، ر : 505 مكرر لان هذا اللفظ مما استدركته .
169	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
170	—	صدوق تغير بأخرة (او بآخرة)	يزاد فيه : (أو بآخره) .
		يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505
171	—	يعتبر بحديثه .	« « « «
172	—	يعتبر بحديثه .	« « « «
173	—	يعتبر بحديثه .	« « « «
174	—	يعتبر بحديثه .	« « « «
175	—	صغار التابعين	يبين المراد منها هنا كما اشرت اليه فى لزوم بيان اوساط التابعين ص 17
176	—	صغار الصحابة	يبين المراد منها هنا ايضا كما اشرت اليه فى لزوم بيان اوساط الصحابة ص 17
177	—	علامة لالغاء الكلام الخطا من النسخة .	يزاد عليه فى سطر مستقل : ر : الملحق الاول — 6 لمعرفة صورته .
178	29	صويلح : يعتبر بحديثه .	هكذا كتب اللفظ حكمه فى سطر واحد ، ولعل ذلك لانتهاء الصفحة ، وصوابه : صويلح فى سطر ثم فى سطر بعده حكمه : يعتبر بحديثه . ر : 505 ،
179	—	الضابط :	أرى تفسير (الضابط) بمعناه الوصفى الاصطلاحى ، ثم يحال هكذا :

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
180	29	ر / الضبط · الضَّبَّـة : ر / التضبيب ملحق الرموز ·	ر : الضبط — .. ينبغى اولا شكل لفظ (الضبة) كما شكلته، ثم شرح معناها كأن يقال : هى العلامة على الكلام الذى يصح وروده من جهة النقل ، غير أنه فاسد او مختـل لفظا او معنى · ثم الاحالة هكذا : ر : التضبيب — .. ، ر : الملحق الاول — 11 لمعرفة صوتها ·
181	—	.. ر / الملحق الاول 3 — 8 ·	العزو يكون فى سطر مستقل : ر : الملحق الاول 3 — 8 لمعرفة صورته ·
182	—	ر / الضعيف	ر : الضعيف — ..
183	—	ضعف (اى الراوى) : يعتبر بحديثه ·	ينبغى شكل الفعل بضم الضاد وكسر العين المشددة · ثم بيان حكمه : حكمه : يعتبر بحديثه · ر : 505
184	—	يعتبر بحديثه ·	« « « «
185	30	يعتبر بحديثه ·	« « « «
186	—	لا يعتبر بحديثه	حكمه : لا يعتبر بحديثه ر : 326 ·
187	—	طبقات الرواة : الطبقة : القوم المتعاصرون المتشابهون فى العمر والاخـذ عن المحدثين ·	الاولى الافراد : الطبقة (وجمعه : الطبقات والطباق) : القوم المتعاصرون المتشابهون فى العمر ، والمتشاركون فى الاخـذ عـن المحدثين ·
188	—	لا يعتبر بحديثه ·	حكمه : لا يعتبر بحديثه · ر : 326
189	—	لا يعتبر بحديثه ·	« « « « 326 ·
190	—	ر / كيفية سماع الحديث	ر : كيفية سماع الحديث — ..
191	—	اى اسانيده ، ر / السند	الاولى جعل الاحالة فى سطر مستقل دائما : ر : السند — ..
192	فوات	فـوات	فـات المؤلف هنا : عارض الكتاب بالاصل اذا قابله به للتثبت من سلامته مـن التحريف او السقط ·
193	30	يحتج به اذا ..	حكمه : يحتج به اذا ..
194	—	العـدل : ر / العدالة ·	ارى تفسير (العدل) بالمعنـى الوصفـى الاصطلاحى ، كأن يقال : هو المتصف بصفات الامانة والضبط والدين.. ر : العدالة — ،،
195	31	يحتج بحديثه ·	حكمه : يحتج ..
196	—	يحتج بحديثه ·	حكمه : يحتج ..
197	—	العرض : 1 — قـراءة الحـديث على الشيخ لقصد التلقـى منـه (هو الاكثر) · 2 — بمعنى عرض المناولة ر / المناولة ·	الاولى فى رقم 1 — .. (وهو الاستعمال الاكثر ، ويسمى : عرض القراءة) · الاولى فى رقم 2 — .. ر : المناولة — ،،، و ر : عرض المناولة — ..
198	—	ر / المناولة ·	ر : المناولة — ..
199	—	يحتج به اذا ..	حكمه : يحتج به اذا .. ووقع فى الطبـع تحريف (او الحسن) الى (الو الحسن)·
200	فوات	فـوات	فات المؤلف هنا لفظ علق الحديث وشرحه ، فيثبت ويزاد بعده : ر : المعلق — ..

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
201	32	علم الحديث رواية : علم يشتمل على اقوال النبي صلى الله عليهوسلم وتقريراته وصفاته وروايتها .	وقع فيه سقط نادح ! وهو (افعاله) ، فيقال : وافعاله وتقريراته ..
202	—	علوم الحديث = علم الحديث دراية .	جاء الخطان هنا بمعنى (مثل) فيما يبدو ، كما سبقت الاشارة اليه فى الملاحظات العامة . وبعد توحيد الاصطلاح وتنقيحه اذا بقى كما هنا فيزاد بعده ر : 260 وهو رقم علم الحديث دراية .
203	—	العلـو : ر / العالى .	ارى تفسير العلو بمعناه المصدرى الاصطلاحى . وخاصة أنه سيتكرر فى الفاظ ستة آتية ، تفسيره هنا يغنى عن تفسيره فى الالفاظ التالية بالعزو اليه . والاحالة هنا للعالى تكون : ر العالى — ..
204	—	العلو بتقدم السماع	يزاد — بعد شرح العلو كما فى العدد 204 — ر : العلو — ..
205	—	العلو بتقدم وفاة الراوى	يزاد — بعد شرح العلو كما فى العدد 204 — ر : العلو — ..
206	—	العلو بالصفة	يزاد — بعد شرح العلو كما فى العدد 204 — ر : العلو — ..
207	—	العلو بالمسافة	يزاد — بعد شرح العلو كما فى العدد 204 — ر : العلو — ..
208	—	العلو المطلق	ر : العلو — ..
209	—	العلو النسبى (او المقيد)	يزاد — بعد شرح العلو كما فى العدد 204 — يزاد بعد شرح .. ولا داعى لوضع (أو المقيد) بين هلالين فيما أرى . ر : العلو — ..
210	—	عن فلان : ر / المعنعن	ينبغى تأخير هذا اللفظ وتقديم ما بعده عليه ، لان هذا (عن فلان) وذاك (العنعنة) فهذا مقدم فى الحروف على سابقه . ثم تكون الاحالة ر : المعنعن — ..
211	—	العنعنة : رواية الحديث .. ر / المعنعن	يقدم هذا اللفظ والمقطع على سابقيه كما تقدمت الاشارة اليه.والاحالة ر: المعنعن — ..
212	33	الغريب (الحديث) هو الحديث الذى تفرد به روايه وهو قد يكون صحيحا او حسنا اذا استوفى شروط ذلك والاكثر فيه الضعف . وهو ثلاثة أقسام نذكرها فيما يلى : هذه المادة .	الاولى وضع الفواصل فى جمل التعريف ، لتتبين معانيه بوضوح واستقلال ، فيكون هكذا : هو الحديث الذى تفرد به راويه . وهو ثلاثة أقسام تأتى . ثم فى سطر مستقل : حكمه : قد يكون صحيحا ، أو حسنا ، اذا استوفى شروط ذلك ، والاكثر فيه الضعف . ويحذف ما يغاير هذا للاستغناء عنه .
213	—	وهو الحديث ..	تحذف الواو من هنا ، كما حذفها ولم يذكرها المؤلف فى القسمين بعده .
214	—	الغريب المشهور = الغريب متنا لا اسنادا .	الخطان هنا يفهم منهما معنى (هو) او (مثل) ؟ والاولى عندى أن يقال : هو الغريب متنا لا اسنادا . ر : 277 وهو رقم الغريب متنا لا اسنادا .
215	—	غريب من هذا الوجه =	كذلك يقال هنا ما قلته فى العدد 215 والاولى

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيهـا
		غريب اسنادا لا متنا ·	ان يقال : هو الغريب اسنادا لا متنا · ر : 276 وهو رقم الغريب اسنادا لا متنا ·
216	33	لا يعتبر بحديثه ·	حكمه : لا يعتبر بحديثه · ر : 326
217	—	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه ر : 505
218	34	فرد مطلق ، وفرد مطلـق ، يغلب على الحديث الضعف · ر / الافراد	فيه سهو قلم ! وصوابه فرد مطلق ، وفرد نسبى ، الاولى : حكمه يغلب عليه الضعف · لا داعى هنا للاحالة الى (الافراد) ، لان اللفظ شرح وعرف وتم بيانه ، الا اذا كان المراد من الاحالة التنبيه والتذكير بما تقـدم من (افراد البلدان) و (افراد القبائل) ، فحينئذ يقال ر : 53 ، ر : 54 وهو رقم الافرادين المذكورين اعلاه ·
219	—	الفرد المطلق : = الغريب متنا واسنادا ·	جمع المؤلف هنـا بين النقطتين والخطين ! وكان الاولى ان يقول : هـو الغـريب متنا واسنادا ، ر : 275 ، وهو رقم الغريب متنا واسنادا ·
220	—	فيه خلف (الراوى) : يعتبر بحديثه ·	عزا المؤلف هذا اللفظ الى كتابه « منهـج النقد » ص 101 ، ولا ذكر له فيه ! ثم ينبغى شكل لفظه (خلف) ثم يقال : حكمه : يعتبر بحديثه · ر : 505 ، فى المواضع الستـة المشار اليها ·
221	—	يعتبر بحديثه ·	
222	—	فيه نظر يعتبر بحديثه ·	ينبغى أن يزاد هنا هكذا فيه نظر (عند غير البخارى) · لان فيه نظر عنده معناه : لا تحل الرواية عنه · وسبق بيان كيفية الاحالة هنا فى العدد 222 ·
223	35	قابل : ر / المقابلة ·	الاولى تفسير هذا اللفظ كأن يقال : قابـل النسخة بالاصل اذا طابق بينهما · ر : المقابلـة — . .
224	—	قال فلان : ر / المعنعن	السديد أن يقال — كمـا تبين مـن مصادر المؤلف التى اشار اليها — هكذا : قال فـلان : 1 — بمعنى حدثنا 2 — بمعنى علق الحديث · ر : المعلق — . . 3 — بمعنى عن فلان · ر : المعنعن — . .
225	—	قال لنا (أولى) فلان : ر / المعنعن ·	السديد هنا ايضا كما تبين مـن النظـر فى المصادر عند المؤلف هكذا : قال لنا (اولى) فلان : 1 — بمعنى حدثنا · ر : 137 وهو رقم حدثنا 2 — بمعنى علق الحديث · ر : المعلق — . . 3 — بمعنى العرض والمناولة · ر : 255 ، وهو رقم العرض · و ر : 439 رقم المناولة ، ولم ار وجها هنا للاحالة الى (المعنعن) كما صنع المؤلف ؟
226	—	قرىء على فـلان : اخبـرك فـلان ·	وضع النقطتين هنا يوهم أن الثانـى تفسير للاول · والواقع ان الثانى مفعول للاول ، وهو على تقدير أصله : قرىء على فلان قيل له :

العــدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيهـا
			اخبرك فلان ؟ فينبغي وضع استفهام عقب الجملة الثانية لتفيد انها ليست تفسيرا بل سؤالا . ثم عزا المؤلف الى (تدريب الراوى) 2 : 124 وصوابه 2 : 114 فليصحح .
227	35	قرات بخط فلان (أو فى كتاب فلان)	الاولى وضع نقطتين بعد (أو) هنا وفى كل ما يماثله ، اشعارا بالمعطوف هكذا (أو : فى كتاب فلان) .
228	—	قرات فى كتاب فلان بخطه	عزاه المؤلف الى (تدريب الراوى) 2 : 62 . وصحته 2 : 61 ، فيصحح .
229	—	القراءة على الشيخ = العرض	الخطان هنا بمعنى (مثل) فيما يبدو ، فى حين أن القراءة على الشيخ بعض العرض ، فعلى هذا فالاولى الاحالة هكذا : ر : العرض — . . دون المساواة بينهما .
230	—	القرين ر / الاقران .	اغفل المؤلف هنا وضع النقطتين بعد لفظ القرين ، كما كان يضع هذا اوائل الكتاب . والاولى توحيد الخطة كما سبقت الاشارة اليه . ثم الاحالة : ر : الاقران — . .
231	36	كتاب (كتابة) الحديث	اللفظ الاول (كتاب) قراته بكسر الكاف وتخفيف التاء . واذا كان كذلك فالمراد منه (كتابة) ، وهو الذى تبين من النظر فى مصادر المؤلف (كتابة الحديث) فاذا كان كذلك فلا داعى لذكر (كتاب) ولا لوجود الهلالين للفظ (كتابة) ، بل ينبغى الاقتصار عليها هكذا : كتابة الحديث . وارى أن يزاد عليها جوازا او منعا أو جوازا ومنعا . ليظهر المراد من اللفظ كتابة الحديث .
232	—	الكتب المخرجة = المستخرج	لا ارى أن يقال : الكتب المخرجة مثل المستخرج . فالاولى الاحالة هكذا : ر : المستخرج — . .
233	37	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه . ر : 505
234	—	لا باس به : يكتب حديثه وينظر فيه .	الاولى مراعاة وجهى استعمال (لا بأس به) فهى تستعمل بمعنى (ثقة) عند ابن معين وطبقته ، وتستعمل بمعنى (يكتب حديثه وينظر فيه) عند غيرهم . فالاولى أن يقال لا باس به : يكتب حديثه وينظر فيه ، عند الجمهور . وعند ابن معين وطبقته : هو ثقة . كما اشير اليه فى مصادر المؤلف وفى « قواعد فى علوم الحديث » ص 250 — 251 . ثم الاحالة للفظ يكتب حديثه : ر : 506 المقترح اثباته . و ر : 507 للفظ ينظر فيه المقترح اثباته ايضا .
235	—	لا تحل كتابة حديثه	لم يذكر المؤلف حكم هذا اللفظ ، وذكره فى لفظ لا شيء — لا يعتبر بحديثه . وكلاهما من مرتبة

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيها
			واحدة فى الجرح · والاولى طرد القاعدة ذكرا فيما أرى ·
236	37	لا تحل الرواية عنه	كذلك اغفل المؤلف حكم هذا اللفظ ، وهو من مرتبة سابقه ، ويقال فيه ما قيل فى العدد السابق 236 ·
237	—	لا يعتبر بحديثه	حكمه : لا يعتبر بحديثه · ر : 326
238	—	يعتبر بحديثه	» : يعتبر .. ر : 525
239	—	لا يعتبر بحديثه	» لا يعتبر .. ر : 326
240	—	لا يستشهد به =	
241	—	لا يعتبر بحديثه	» لا يعتبر به..ر : 325 اولى من لا يعتبر بحديثه ليتطابق المفسر مع المفسر · هذا اذا كان سيبقى الترتيب كما هو ، واما اذا عدل الى لا يستشهد به بمعنى لا يعتبر به فهو اوضح · وتبقى الاحالة مطلوبة بعده ·
242	—	ر / الشواهد ·	السديد : ر : الشاهد — .. أما (الشواهد) فقد ذكرت عند لفظ (الشاهد) تبعا لا أصالة، والعزو للاصل لا للتبع ·
243	—	لا يعتبر به (الراوى)	ينبغي أن يحال فى آخره للفظ (الاعتبار) أسوة باللفظ الذى بعده · ر : الاعتبار — ..
244	—	لا يعتبر بحديثه = لا يعتبر به ر / الاعتبار ·	اذا كان الخطان بمعنى (مثل) صار التفسير اغمض من المفسر ، والاولى حينئذ عندى جمعهما كما جمع المؤلف بينهما فى الاثبات فقال: يعتبر به (أو بحديثه) فى ص 93 برقم 505 ، واذا كان الخطان بمعنى (انظر) فهى احالة الاولى أن تكون صريحة فيقال : ر : لا يعتبر به — .. ولا حاجة حينئذ الى الاحالة هنا الى لفظ (الاعتبار) لذكره هناك والاحالة الى اللفظ وما يتبعه فى مقطعه ·
245	38	لا يكتب حديثه ·	اولا : من هذه الصفحة الى آخر الكتاب جعل المؤلف يضع خطا مستطيلا تحت اللفظ المشروح ، ومن اول الكتاب الى هنا قد اغفله ، والواجب فى التاليف توحيد المنهج والخطة من أول الكتاب حتى آخره · ثانيا : لم يذكر المؤلف حكم هذا اللفظ ، وذكر حكم لفظ (لا شىء) وكلاهما من مرتبة واحدة من مراتب الجرح ، وربما كانت الحاجة الى بيان الحكم فى لفظ (لا يكتب حديثه) اكثر من الحاجة فى لفظ (لا شىء) · فكذلك يقال : ينبغى توحيد الخطة والمنهج بين الامثال والاشباه ·
246	—	ر / الملحق الخاص بالعلامات·	ر : الملحق الاول — 9 ، لمعرفة صورة الاشارة اليه ·
247	—	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه · ر : 505
248	—	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه · ر : 505
249	—	لا يعتبر بحديثه	حكمه لا يعتبر بحديثه · ر : 326
250	—	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه · ر : 505

العـدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيهـا
251	38	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . فى المواطن الخمسة المشار اليها .
252	39	لا يعتبر بحديثه	حكمه لا يعتبر بحديثه . ر : 326
253	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه . ر : 505
254	—	يكتب حديثه وينظر فيه .	يزاد بعده : ر : 506 ، 507 . وهما رقمان للفظ يكتب حديثه ولفظ ينظر فيه ، رايت اثباتهما فى موضعهما ص 94 ، وقد فـات المؤلف ذكرهما فيه .
255	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 . فى المواطن الخمسة المشار اليها .
256	—	المؤتلف والمختلف . هو ما اتفق فى صورته وتختلف فى النطق صيغته من أسمـاء الرواة .	الاولى والاسد : هو من أسماء الرواة مـا تفق فى الخط صورته ، وتختلف فى النطق صيغته . اما التعريف المذكور فواضح فيه التفكك والتنافر .
257	40	المؤنن : الحديث الذى يقال فى سنده ان فلانا . ر / المعنعـن	الاولى : الحديث الذى ياتى فى سنده : ان فلانا قال .. وينبغى وضع فتحـة علـى همـزة ان . ر : المعنعن — ..
258	—	المبتدع : من خالف عقيدة السنة متأولا.	الاثم : عقيدة اهل السنة متأولا .
259	—	المبهمات (ج المبهم) : الراوى الذى اغفل ذكر اسمه فى الحديث .	الاولى الافراد : المبهم (جمعه المبهمات) ثم فى السطر تحته : الراوى .. لان الاصل فى المعرف الواحد ، ثم هو كذلك فى التعريف ، فهو الملائم لا سواه .
260	—	المتابع = التابع	اذا كان سيبقى الخطان هكذا — مع الاشتباه بتحديد المراد منهما — فارى زيادة : ر : 77 وهو رقم التابع . والاولى عندى هكذا : المتابع : التابع — 77 .
261	—	المتابعات : المتابعة هى أن يوافق .. ر / التابع . وهى قسمان : المتابعة التامة والمتابعة القاصرة .	الاولى الافراد : المتابعة (جمعه المتابعات) : وفى سطر لاحق : هى ان .. وفى سطر لاحق : وهى قسمان : تحته : المتابعة التامة . تحته : المتابعة القاصرة ، تحته : ر : التابع — .. فيكون لفظ الاحالة آخر شىء .
262	41	وموسى بن علي وهذا العلم .	ينبغى وضع نقطة (.) قبل لفظ وهذا العلم ..
263	—	يقبل اذا استوفى ..	حكمه : يقبل اذا ..
264	—	متفق عليه : اتفق على روايته البخـارى ومسلم فى صحيحيهما .	ينبغى أن يقال : .. فى صحيحيهمـا عـن صحابى واحد . وهذا القيد ينبغى ذكـره واشاعته ليعرف ، والا وقع الخلط والخبـط من غير واحد .
265	—	المتفق والمفترق : ان يكون الاسم الواحد اطلق على اكثر من راو .	السديد ان يقال نحو ما ياتى : هو أن يقع لعدد من الرواة او غيرهم الاتفاق فى أسمائهم أو انسابهم أو كناهم ونحوها . فهم متفقون فيها مفترقون فى أشخاصهم .

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـــا
266	41	يحتج بحديثه ·	حكمه : يحتج بحديثه ·
267	—	متهم بالكذب (بالوضع) لا يعتبر بحديثه	الاولى كمادة المؤلف (او بالوضع) حكمه : لا يعتبر بحديثه · ر : 326
268	42	مثلـــه	ينبغى ان يزاد بعد هذا اللفظ ما يشعر بمعناه والمراد به هنا ، فيقال مثلا : يقال بعد سياقة سند آخر لمتن حديث متقدم · واما ايراد هذا اللفظ هكذا مثله دون بيان او عبارة تشعر بمعناه فهو كاللغز الاصم ·
269	—	مجروح = مطعون فيه	هذا اللفظ لم يذكروه — فيما علمت — فـــى تعداد الفاظ الجرح ، كما ذكروا لفظ (مطعون فيه) · وانما يأتى على السنتهم وفى عباراتهم، وجاء عند لفظ (لين الحديث) من قيل فيه ذلك يكون مجروحا بشىء لا يسقطـــه عـــن العدالة · ولعل عدم ذكره انه ذو دلالة عامة يصدق على الكذاب وعلى من جرح ادنـــى جرح ؟ فذكره هنا وتسويته بلفظ (مطعون فيه) لعله من باب القياس عليه ؟ والارجح عندى اغفاله ·
270	—	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 ·
271	—	المجود (قارن التجويد)	فيه اولا : ان المجود يقال فى بعض اقسام الحديث الصحيح ، كما فى (تدريب الراوى) 1 : 178 و « منهج النقد » ص 254 ، ويقال ايضا فى الحديث المدلس تدليس التسوية ، كمـــا فى « تـــدريب الـــراوى » 1 : 224 و « منهج النقد » ص 359 ، فالاولى هنا الاشارة الـــى الاثنين هكـــذا : المجـــود : 1 — من اقسام الصحيح 178 254 2 — من اقسام المدلس تدليس تسوية · ر : تسوية — . . اما قول المؤلف : (قارن التجويد) ، فبالرجوع الى التجويد تراه يحيـــل الى التسويـــة او يساوى التجويد بالتسوية ، فصار فى هـــذا تطويل واغماض لا داعى له · ثم استعمال فعل (قارن) بهذا المعنى لم اقف عليه فى (المعاجم) · وكانى بهذا التركيب والاستعمال مقتبس مترجم عن الاجنبيـــة ، فجاء فى لغة المسلمين العرب تقليد او متابعة وترجمة ، ولذلك كان (قارن التجويد) غامض المدلول فى نظرى ، ولا استيغه الا اذا اساغته اللغة العربية ·
272	—	المحرف : الذى وقع فيـــه تغيير شكـــل بعض الكلمات مع بقاء الحروف	الاولى : . . تغيير صورة بعض الكلمات ،،، لان لفظة (شكل) قد توهم الشكل الذى يكون بالحركات فستجتنب ·
273	43	يعتبر بحديثه ·	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 ·

العــدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيهــا
274	43	المختلط = من اختلط	الاولى ان يحال فى (المختلط) هنــا الــى (اختلط) المقترح اثباته هناك فى ص 10 ، لفواته ذكرا ، انظر العدد 44 · ثم اذا كانت ستبقى الاحالة الى (من اختلط) فينبغــى ان تكون هكذا : المختلط = من اختلط .. ر : 432 ·
275	—	مختلف الحديث	ينبغى شكل اللام هنا بالكسر ، لتقرأ وتحفظ على الصحــة ·
276	—	مخرج الحديث = سند الحديث	هنا وضع المؤلف الخطين = فى السطر الثانى على خلاف عادته ؟ ثم ان كان هذان الخطان احالة ، أو بمعنى (مثل) ، فالذى تقدم فيما سبق ص 40 هو لفظ (السند) ، ولم يتقدم (سند الحديث) · وفى لفظ (السند) هناك تفسيران ، فأيهما المراد هنا ؟ ينبغى التعيين فيقال مثلا : ر : السند 1 — 201 ، وهو رقم (السند) عامة ·
277	—	ر / القرين	ر : القريــن — ..
278	—	وهو قسمان رويسان	الصواب : رئيسيان ·
279	44	4 — تــدليس العطف وهــو مذموم جدا فى كل اقسامه ·	ينبغى ذكر حكمة فى سطر مستقل عن التقسيم هكــذا : وهو مذموم جدا ..
280	—	القسم الثـانــى : تــدليس الشيوخ : وهو اخف كراهة مــن تدليس الاسانيد	وضع النقطتين بعد لفظ الشيوخ : لا معنى له ، فيبدل بهما نقطة واحدة · ثم ينبغــى تصحيح آخر كلمة فى (الحكم) الى : الاسانيد·
281	—	يقبل حديثه ..	حكمه : يقبل حديثه ..
282	فوات	لــوات	فات المؤلف هنا لفظ (المذاكرة) ، فينبغى ذكره وبيان معناه لكثرته فى كلامهم ·
283	44	ضعيف عند المحدثين ·	وهو ضعيف عند المحدثين ·
284	—	يحتج به اذا ..	حكمه : يحتج به ..
285	45	يقبل اذا ..	حكمه : يقبل ..
286	—	الحديث الذى .. ر / المتصل	الاولى : هو الحديث الذى .. ر : المتصــل — ..
287	—	المسانيد : الكتب التى رتبت احاديثها على اسماء رواتها من الصحابة ·	الاولى بالافراد : المسند (جمعه المسانيد) واذا تعدل هكذا فيؤخر من محله الى آخر ص 77 ، ويستغنى عن المسند فيها بالنظر الى التقسيم الآتى وهو ان يقال فى المسنــد هكذا : المسند (جمعه المسانيد) : 1 — الحديث الذى اتصل سنده مرفوعا · 2 — الكتاب الذى رويت فيــه احاديث كــل صحابى فى موطن واحد · 3 — ما اسنده الصحابى من الحديث عــن النبى صلى الله عليه وسلم ·
288	—	المستخرج (أو المخرج) : كتاب يخرج فيه ..	لا داعى فى نظرى لوضع هذين الهلالين للفظ الثانى (أو المخرج) اذ الكلام الآتى بعدهما يتصل بكل واحد منهما استقلالا أو عطفا ،

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـــا
			فما وجه وضع الثانى بين هلالين ؟ ثم ان الكلام فى شرح معنى (المستخــرج) عنـد المؤلف وقع فيه تقطيع بعض الكلمات عنـد الطبع فسبب غموضا سيئا ، فينبغى توضيحه وتصحيحه . ثم ان عزو المؤلف الى ان الصلاح هكذا جاء ص 19 ، والصواب ص 20 .
289	45	.. من كتب السنة وهى ،،،	ينبغى وضع نقطة (.) بعد لفظ السنة
290	—	المستفيض : 1 — المشهور . 2 — المتواتر .	فى عد (المتواتر) قسما من اقسام (المستفيض) عندى نظر ؟ لانه اذا عد من اقسامه ، فهل دخوله فيها من حقيقة تعريف (المستفيض) أم من باب أن المتواتر مستفيض وزيادة ، فان كان من الثانى ، فينبغــى أن نذكــر فى اقسام المشهور — على هــذا المسلك — : المتواتر ، لانه مشهور وزيادة ، وان كان عده فيه لدخوله فى تعريف (المستفيض) ، فالمتواتر له شروط غير موجودة فى (المستفيض) ، منها ان مستند المتواتر : الحس .. وليس هذا من شرط المستفيض فتأمل .
291	46	.. ولم يوثق ولم يجرح = يعتبر بحديثه .	وضع الخطين هنا = لا داعى له ، والمعهود بدلهما نقطتان : فيثبت المعهود . ثم يقال فى الحكم : حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
292	—	ر / يسرق الحديث .	ر : يسرق الحديث — ..
293	—	المسند (ر / المسانيد) : الحديث الذى اتصـــل سنـــده مرفوعا .	دخل هذا المقطع كله فى التقسيم السابق برقم 287 فانظره .
294	—	يقبل اذا استوفى ..	حكمه : يقبل اذا ..
295	47	المشيخات : كتب يجمع فيهـــا المحدثـــون اسماء شيوخهم .	الاولى الافراد : المشيخة (جمعه المشيخات) : كتاب يجمع فيه المحدث اسماء شيوخه .
296	—	ان تقع المساوة فى .. ر / المساواة	فيه نقص الف فى لفظ (المساواة) فى السطر الثانى من هذا المقطع . ر : المساواة — ..
297	—	المصحف : هو الحديث تحولتفيه كلمة .	الاتم هو الحديث الذى تحولت ..
298	—	المصطلح = علم الحديثدراية	الخطان هنا = بمقام (هو) او (مثل) . والاولى هكذا : المصطلح : هو علم الحديث دراية . ر : 260 ، وهو رقم علم الحديث دراية .
299	—	المصنفات : كتب مرتبة على الابواب ..	الاولى الافراد : المصنف (جمعه المصنفات) : كتاب مرتب على الابواب ..
300	—	المضطرب : و ،،. وهو ضعيف . وهـــو نوعان ..	الاولى تأخير حكمه الى نهاية المقطع ، فيقال: وهو نوعان .. وفى سطر لاحق : وهو ضعيف
301	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة .	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـــا
302	48	مطرح (او مطروح) الحديث (اى الراوى)	الاولى بعد النظر فى المصادر : مطرح ، أو مطرح الحديث ، أو مطروح ، أو مطـــروح الحديث . (اى الراوى)
		لا يعتبر بحديثه .	حكمه : لا يعتبر بحديثه ، ر : 326 . واحال المؤلف الى (تدريب الراوى) 1 : 346 : وصوابه 1 : 347 .
303	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
304	—	المعاجم : كتب تذكر فيها الاحاديث ..	الاولى الافراد : المعجم (جمعه المعاجم) : كتاب تذكر فيه الاحاديث على ترتيب الصحابة او الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك .
305	فوات	ـــوات	فات المؤلف هنا لفظ (المعارضة) بمعنـــى المقابلة بين النسخة والاصل ، فيستدرك : المعارضـــة : يذكر هنا شرحها : ثم الاحالة : ر : المقابلة — ..
306	48	تدريب الراوى 1 : 311	صوابه : 1 — 211 .
307	—	المعلـــل : وهو ضعيف	هذا الحكم يتاخر الى نهاية التقسيم والكلام على المعلـــل .
308	49	وهو نوعان ..	ينبغى رضع فاصلة (،) بعو النوع الاول .
309	—	يقبل اذا تبين اتصاله .. ر / المدلس	حكمه : يقبل .. ر : العنعنة — .. ، ر : المدلس — ... الخطان هنا = بمعنى (انظر) أو (مثل) ! والاولى اذا كان بمعنى (مثل) أن يقـــال :
310	—	المفردات = الاسماء المفردة	المفردات : هى الاسماء المفردة . ر : 42 وهو رقم الاسماء ..
311	—	المقابلة : مقارنة النسخة ..	الصحيح لغة : مطابقة النسخة .. لانه ليس فى المعاجم (قارن) بهذا المعنى .
312	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : : يعتبر بحديثه ، ر : 505
313	—	المقاطيع او المقاطع ج المقطوع	يلاحظ ان المؤلف هنا لم يضع اللفظ الثانى (أو المقاطع) بين هلالين ، وهو اولى . ثـــم الاولى الافراد كما تقدم بيانه غير مـــرة : المقطوع — وهو غير المنقطـــع — وجمعـــه المقاطع والمقاطيع : الحديث الذى اضيف الى التابعى . وعلى هذا : يؤخر من هنا الى ص 84 ، ويلغى هذا المقطع ، او يحال فيه هكذا : المقاطيع أو المقاطع : ر : المقطوع — ..
314	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر بحديثه ، ر : 505 .
315	—	المقطوع : (قارن بالمنقطع)	تغير ترتيب هذا اللفظ ، كما سبق بيانه فى العدد 312 ، ولا داعى لذكر (قارن بالمنقطع) هنا فتطوى .
316	—	حكمه : ضعيف وهو نوعان ..	الاولى تأخير الحكـــم على التعميـــم : وهـــو نوعان .. حكمه : ضعيـــف . أو : وهـــو ضعيـــف .
317	50	من اختلط آخر عمره :	اولا : ينبغى ذكر الفاظ (المناولة) باقسامها

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
		يقبل حديثه اذا كان ..	الثلاثة الآتية فى ص 86 هنا قبل لفظ (من اختلط) ، لان (ميم نون الف : منـا ..) مقدمة ترتيبا على (من اختلط) باقسامها المذكورة هنا ، ومنها (من خلط) و (من ذكر) و (من اشترك) . ثانيا : من اختلط آخر عمره قد تقدم شرحه فى ص 10 عند لفظ (اختلط) المقترح اثباته هناك ، وعليه فيحال من هنا تحت (من اختلط ..) الى هناك ص 10 . ثالثا : عند بيان حكمه وبقائه هنا كما هو ، يقال : حكمه : يقبل حديثه ..
318	50	من اشترك فى الرواية ..	اولا : محل هذا المقطع ترتيبا بعد المقطعين اللذين وراءه ، لان هذا (من ش) ويليـه (من خ) ثم (من ذ) . ثانيا : ينبغى الغاء هذا المقطع ، لانه تقدم (السابق واللاحق) فى ص 39 ، وتقدم شرح معناه هناك كما هنا بل اتم . ثالثا : لفـظ (من اشترك ..) ليس لفظا اصطـلاحيا يحفظه الانسـان فيبحث عنـه مثـل اللفـظ الاصطلاحي : (السابق واللاحق) . فلذا ارى الغاءه وطيه .
319	—	من خلط من الثقات = من اختلط آخر عمـره مـن الثقات .	ينبغى الغاء هذا المقطع ايضا ، ويقال فيه ما تقدم فى العدد 317 .
320	—	من ذكر بأسماء مختلفـة او نعوت متعددة .	ارى تسمية هذا المسمى : (متعدد النعوت) بدلا مما ذكر ، ويحال فيه الى المواطن التى احال اليها المؤلف .
321	—	من لم يرو الا حديثا واحدا	ارى تسميته : (ذو الحديث الواحد) ، ويحال اليه كما ذكره المؤلف .
322	—	منلم يرو عنه الا راو واحد = الوحدان	الخطان هنا بمعنى (انظر) ، واولى منه : ر : الوحدان — .. لان لفظ (من) فى (من لم يرو عنـه ..) المـراد بهـا الواحـد . و (الوحدان) جمع الواحد ، فلا يصح تفسير الاول بالثانى . والمؤلف قد ذكر (الوحدان) ص 91 وبين حكم حديثهم ، فصارت الاحالة الصريحة الى ما يأتى أولى واتم . حكمه : يحتج ..
323	—	يحتج بحديثه .	
324	—	المناولة : ان يعطى الشيخ للتلميذ كتابا او صحيفة ليرويه عنه .	تقدم فى العدد 316 ان لفظ (المناولة) هنا ينبغى وضعه هناك . لتقدمه فانظره ، وارى ان يزاد بعد صحيفة : او جزءا ، فيكـون اولى لذكره وليعود الضمير عليه فى (ليرويه) فيكون الانسجام اتم .
325	51	.. او المتن ،،، به راويه	ينبغى وضع نقطة (.) بعد لفظ المتن ، وبعد لفظ راويه .
326	—	.. او يخالف غيره	ينبغى وضع نقطة (.) بعد غيره

نحــوه	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـــا
327	51	يعتبر بحديثه ..	حكمه : يعتبر بحديثه .. ر : 505 ·
328	—	الموالى	ينبغى شكل اللفظ واضافة : من الـــرواة (جمع مولى) ·
329	—	مود (الراوى)	ينبغى شكل مود ثم ذكـــر حكمه هكـــذا : حكمه : لا يعتبر .. ر : 326 ·
330	—	الموصول = المتصل	الاولى : الموصول هو المتصل · ر : 360 وهو رقم المتصل ·
331	52	الموقوف : الحديث الذى ..	يحسن هنا زيادة ر : وقف — .. المقترح اضافته ص 92 ·
332	—	اختصار حدثنا ·	يحســـن فى هذا وامثاله ان يرسم هكذا : اختصـــار : حدثنا — .. ويذكر رقمه ·
333	—	النازل : هو الحديث الذى كثر عـــدد وسائطه او بعدت المسافة فى اسناده ·	هذا الترديد من المؤلف فى تعريف (النازل) على سبيل انهما تعريفان او تعريف واحـــد ؟ فان كان الاول فينبغى الاقتصار على أوضحها
334	—	النزول ر / النازل	ر : النازل — ..
335	—	ر / المناولة	ر : المناولة — ..
336	—	نحوه	يحسن أن يزاد بعده وتحته مثل : يقال بعد سياقة سند آخر لمتن حديث متقدم ·
337	—	هذا سماعي عن فلان : ر / الاعلام والاجازة والسماع	ينبغى الاقتصار على الاحالة الى الســـماع فقط ، اما الاجازة والاعلام فلا صلة ماسة لهما باللفظ المشروح · ثم ينبغى (للترتيب اللفظى) تقديم ذكر الاجازة على الاعلام فى الذكر كما هو ترتيب الحروف ·
338	53	هذا مثل يضرب لمن صار على حافة الهلاك لا يعتبر بحديثه ·	يحسن شكـــل حافة بالتخفيف حتى لا يقع أحد فى حافة التشديد فيهلك ! حكمه : لا يعتبر بحديثه ، ر : 326 ·
339	—	واه (أو واهى الحديث) : لا يعتبر بحديثه ·	لا داعى للهلالين هنا ، ويكتفى عند مثل هذا أن يكتب : واه ، أو واهى الحديث · حكمه : لا يعتبر .. ر : 326 ·
340	—	الوجادة : هى أن يجد المرء حديثا مكتوبا أو كتـــابا لشخص باسنـــاده ويروى عنه	الظاهر أن فيه سقطا أو تحريفا ؟ وسداده : أن يجد المرء حديثا مكتوبا أو كتـــابا بخط شخص باسناده فيرويه عنه ·
341	—	وجدت بخط فلان ..	يحسن أن يزاد فى هذه المواضع الاربعـــة بيان حكم اللفظ : يعتبر وجادة · . ر : 467 ، وهو رقم الوجادة ·
342	—	الوحدان : يعتبر بحديثهم	يحسن شكل اللفظ بضم الواو : الوحدان حكمهم : يعتبر بحديثهم ، ر : 505 ·
343	—	وسط (الراوى) يعتبر بحديثه	يحسن شكل لفظ وسط حكمه : يعتبر .. ر : 505 · ·
344	—	الوصية بالكتب :	ارى أن يزاد فى آخره : لا تعتبر من التحمل· ثم المؤلف أحال الى (تـــدريب الـــراوى)

العدد	الصفحة	اللفظ أو الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها أو النظر فيها أو تصويبها أو ايضاحها أو الاولى فيها
			2 : 29 ، وصوابه 2 : 59 .
345	54	الوقف : ر / الموقوف .	أرى ذكر الفعل هنا بدلا عن المصدر ، هكذا وقف الحديث : أضافه الى الصحابي . ر : الموقوف — ..
346	—	يبلغ به (الحديث) :	ينبغي أن يذكر في آخره : يعتبر من الحديث المرفوع ر .. ويذكر رقم المرفوع .
347	—	يعتبر بحديثه .	حكمه : يعتبر .. ر : 505 .
348	—	يعتبر بحديثه ر / المنكر ، منكر الحديث	» » » . ر : المنكر — .. ، ر : منكر الحديث — ..
349	فوات	فـوات	فات المؤلف هنا لفظ يستشهد به أو بحديثه. يذكر ويفسر ويحال فيه الى لفظ ر : الشاهد — ..
350	54	يضـع : لا يعتبر بحديثه	هذا اللفظ ظاهر الدلالة على معناه ، وسقوط صاحبه ، ومع هذا بين المؤلف حكمه فقال : لا يعتبر بحديثه ، ولو استغنى عن ذكر حكمه لما عيب عليه ، ولكنه زاد الامر وضوحا ، فيذكر — على هذا — حكم (وضاع) و (وضع حديثا) في ص 92 ، و (يكذب) ص 94 لزيادة الايضاح والانسجام في المنهج مع ذكر الحكم هنا . ثم طريقة بيان حكمه : حكمه : لا يعتبر .. ر : 326.
351	فوات	فـوات	فات المؤلف هنا لفظ (يكتب حديثه) . فيذكر ويشرح ، كما ذكر لفظ (لا يكتب حديثه) ص 63. ، وذكر (يعتبر بحديثه) في هذه الصفحة 93 . ولفظ (يكتب حديثه) ولفظ (يعتبر بحديثه) من مرتبة واحدة من مراتب التعديل .
352	فوات	فـوات	فات المؤلف هنا لفظ (ينظر فيه) (أو ينظر في حديثه) ، فيذكر ويشرح ويبين حكمه .
353	55	ينكر مرة ويعرف أخرى	ينبغي شكل هذا اللفظ : ينكر مرة ويعرف أخرى . ويزاد : ر : تعرف وتنكر — ..
354	—	اي ينسبه ..	ينبغي أن يزاد في آخره : حكمه : من الحديث المرفوع ، ر .. يذكر رقم المرفوع . وينسق بين هذا التعبير والتعبير المتقدم في العدد 344 ، ويختار منهما الأولى .
355	56	الملحق الاول	الاولى : الملحق الاول : بعدها رموز في كتابة الحديث .
356	—	رموز كتابة الحديث (ح) حاء التحويل : حرف الحاء بين الاسنادين يدل على التحول من سند الى سند آخر ر / حرف الحاء .	ينبغي زيادة : (الى سند آخر يلتقي مع الاول) ، كما تقدم ذكر ذلك في لفظ (الحاء) ص 28 . هذا اذا أصر المؤلف على ابقاء الشرح هنا ، أما اذا استغنى عنه اكتفاء بتقدمه تاما عند (الحاء) وأحال اليه من هنا فهو خير وأولى من التكرار . ثم يحال هكذا ر : الحـاء — ..
357	—	.. توضع في هامش الكتاب	السديد لغة : في حاشية الكتاب . فان هذه

العـدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقدة ..	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـا
		ر / منهج النقد ..	عربية منهومة باشتقاقاتها ولفظها يدل علـى معناها ، وتلك فارسية اعجميـة لا تبين ! ر : منهج النقد ..
358	56	ر / (الضرب)	لا داعي هنا وفيما بعد لوضع الهلالين للفظ المحال اليه ، بل يحال : ر : الضرب — ..
359	—	الخط الذى يمر فوق الكـلام يسمى الشق ر / (الشق) و (الضرب)	الاتم : الخط الذى يمر فوق الكلام علامة على الغائه يسمى : الشق · ر : الشق — .. ، ر : الضرب — ،،، ولا داعي لوضعهما بين هلالين ·
360	—	نصفا دائرة محيطان بكلام ·	الاتم : محيطان بكلام علامة على الغائه ، وهو من صور أو علامات الضرب ·
361	—	ر / (الضرب)	ر : الضرب — ..
362	—	ر / (الصفر)	ر : الصفر — ..
363	—	ر / (الضرب) زائد من الى هذان فوق الكلام من علامات الضرب ر / (الضرب)	الاولى : هذان اللفظان فوق الكلام .. ر : الضرب — ..
364	57	الخط الصاعد من بين الكلام ينحني الى جهـة اليمين أو الشمال · ر / (اللحق) ·	يزاد عليه بعد لفظ أو الشمال ، يشير الى موضع الساقط من الاصل · ر : اللحق — ..
365	—	الدائرة فى آخـر الفقـرة او الحديث · ر / (الدائرة) ·	يزاد عليه بعد لفظ الحديث : علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها · ر : الدائرة — ..
366	—	ر / (ضبة) و (التضبيب)	ينبغي الاقتصار فى الاحالة على (التضبيب) لانه لا شرح عند لفظ (الضبة) فالاحالـة اليها خـلاء ، وانمـا يحـال للتضبيـب ر : التضبيب — ..
367	فوات	فـوات	فـات المؤلف حرف (ن) يكتبونها فى حاشية النسخة فوق الكلمة التي جاءت فى نسخـة ثانية · فتذكر ويشرح حالها وترسم أيضا
368	57	.. وتدريب الراوى ص 71 — 72 ج 2	السديد فى الاحالة : وتدريب الراوى 2 : 71 — 72 · فنذكر الجزء قبل الصفحة ، والعام قبل الخاص ·
369	58	وحذفناها فى المعجم	الاتم : حذفناها فى هذا المعجم ·
370	—	الحادى عشر : معرفة المعضل ويليه تفريعات ·	وضع (الواو) وحدها فى آخر السطر تفرد به الهنود الاعاجم فلا يتابعون عليه !
371	—	الحديث وتحمله .: .	ينبغي الاقتصار على ثلاث نقط فى كل مـا اشير الى حذفه ، وان لزم او استحسـن الابانة لكثرة المحذوف فيزداد هكذا ..
372	—	وتقييده	ينبغي هنا زيادة ثلاث نقط (،،،) اشارة الى ان هنا كلاما مطويا اختصارا ·
373	—	وشرط ادائه	كذلك ينبغي زيادة ثلاث نقط (،،،) اشارة الى ان هنا كلاما مطويا اختصارا ·
374	—	معرفة آدا طالب ..	معرفة آداب طالب ..

العـــدد	الصفحة	اللفظ او الجملة المنتقـــدة	بيان نقدها او النظر فيها او تصويبها او ايضاحها او الاولى فيهـــا
375	58	مختلف الحديث	ينبغى شكل اللام بالكسر حتى لا يقع فيه اشتباه مختلف الحديث .
376	—	راويان تباعد ما بين وفاتيهما	الاتم كعبارة ابن الصلاح : راويان متقـــدم ومتأخر تباعد ..
377	59	معرفة كنى المعروفين .	الاتم كعبارة ابن الصلاح : معرفـــة كنـــى المعروفين بالاسماء والكنى . ثم ينبغى شكل لفظ (الكنى) بضم ففتح لئلا تقرأ (كنـــى المعروفين) !
378	—	معرفة المؤتلف والمختلف	يحسن شكل كل من اللامين فى كـــل مـــن اللفظين بالكسر المؤتلف والمختلف .
379	—	معرفة المتفق والمفترق	يحسن شكل كل من الـ فاء والراء فى كل من اللفظين بالكسر المتفق والمتفق .
380	—	معرفة الانساب التـــى علـــى خلاف باطنها	فيه قلب وسقط ! وصوابه : معرفة الانساب التى باطنها على خلاف ظاهرها .
		.. فى الوفيات وغيرها .	ينبغى شكل لفظ (الوفيات) بالفتحتين حتى لا يقع فيها من يموت .
		معرفة الموالى مـــن الـــرواة وبلدانهم .	فيه نقص وتبديل ، صحته : معرفة الموالى من الرواة والعلماء .

انتهى ، والحمد لله رب العالمين



الفارابي اللغوي

- تحقيق كتابه : ديوان الأدب - I -

الدكتور أحمد مختار عمر

ننشر هذا القسم من مقدمة الدكتور احمد مختار عمر لتحقيقه كتاب «ديوان الادب» تأليف ابراهيم بن اسحق ابن ابراهيم الفارابي (اللغوي) . ويليه القسم الثاني في العدد القادم

— اللسان العربي —

مقدمة المحقق

كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائدا من الرواد المعجبين الذين أسهموا في نشأة المعاجم العربية ونهضتها ، وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم ، فقد كان قرينا للأزهري ومن معاصريه ، وهو الذي ابتكر نظام الباب والفصل الذي أخذه عنه تلميذه الجوهري واشتهر به ونسب اليه ، وعد من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية . ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لنويه لردوه للفارابي وجعلوه هو صاحب هذه المدرسة. وهو بالاضافة الى ذلك أول من ألف معجما جامعا مرتبا على نظام الابنية ، فكتابه يعتبر القمة في هذا النوع من البحوث .

ومع ذلك لم يلق الفارابي من الباحثين العناية الكافية ، ولم ينل معجمه "ديوان الادب" ما يستحقه من البحث والدرس كغيره من المعاجم التي في مستواه أو دون مستواه ولم يتقدم أحد لتحقيقه ونشره حتى الآن رغم قيمته العلمية وأهميته اللغوية .

وأنت تقلب طويلا فيما بين يديك من مظان، وتحاول جاهداً أن تؤلف ترجمة كاملة أو شبه كاملة للفارابي — بعد التقصي والتتبع وطول المعاناة — فلا تظفر بشيء ذي بال ولا تصل الى تحقيق ما تريد . وكل ما قد تجده بعد

العناء والجهد كلمات أو أسطراً هنا أو هناك لا تشفي غليلا ولا تطفيء ظمأ . تبحث في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وعقد الجمان للعيني ، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم ، ومختصر المنتظم لابن الجوزي ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي ، ونزهة الالباء لابن الانباري ... وغيرها من المظان فلا تجد كلمة واحدة عن الفارابي . وتبحث في كتاب الانساب للسمعاني ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، وعيون التواريخ لابن شاكر ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شبية ، وبغية الوعاة للسيوطي ، واللباب في معرفة الانساب لابن الاثير ، ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون للملك الافضل عباس بن علي بن داود الغساني ، وكشف الظنون عن أساس الكتب والفنون ، وسلم الوصول الى طبقات الفحول — وكلاهما لحاجي خليفة فتجد الشيء التافه اليسير . وتبحث في انباه الرواة للقفطي الذي جاء في مقدمته "وذكرت مشايخ على النحو واللغة ممن تصدر لافادتهما تصنيفا وتدريسا ورواية في أرض الحجاز واليمن .. وأرض فارس والجبال وخراسان وما وراء النهر" فلا تجده قد عقد ترجمة خاصة للفارابي وانما تحدث عنه عرضا أثناء ترجمته لابي العلاء المعري .

وأطول ترجمة للفارابي تجدها في "معجم الادباء" لياقوت ، وهي مع ذلك لا تغني كثيرا ولا تطلعنا على حياته ومعيشته ، ولا تكشف الغموض المحيط بأسرته ونشأته ، ولا تقفنا على سنة ولادته أو موته. ومعظم ما فيها بدور حول من رووا "ديوان الادب" او اشتغلوا به . ويقف معها على قدم المساواة في الاهمية ما كتبه القفطي عنه في "انباه الرواة" أثناء ترجمته لابي العلاء المعري ، فقد أشار الى حقائق مفيدة انفرد بها دون غيره..

وبالاضافة الى ذلك تخبط كثير من المؤرخين في كتابتهم عنه ، وخلطوا بينه وبين غيره من العلماء :

1) فزعموا أنه هاجر إلى اليمن وأقام بزبيد وألف فيها معجمه "دوان الادب . وسوف أناقش ذلك فيما بعد وأبين خطأه .

2) وخلطوا بين معجمه "ديوان" الادب وبين مقدمة الادب للزمخشري مع ما بينهما من اختلاف كبير . وأول من رأيته يخلط هذا الخلط حاجي خليفة في كشف «الظنون» إذ قال : ديوان الادب في اللغة لاسحق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري المتوفى قريبا من سنه 350 ألفه لاتسز بن خوارزم شاه ، وصدر اسمه في خطبة وهو كتاب معتبر ، وهو على خمسة أقسام : الاول في الاسماء والثاني في الافعال والثالث في الحروف والرابع في تصرف الاسماء والخامس في تصرف الافعال وقد تبعه في ذلك السيد محمد صديق حسن خان في كتابه البلغة في أصول اللغة » (1) ، وبطرس البستاني في دائرة معارفه . (2) وواضح أن حاجي خايفة قد خلط بين "ديوان الادب" و "مقدمة الادب" وأعطى أوصاف الثاني للأول . ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع الى مخطوطات "مقدمة الادب" الموجودة بدار الكتب وقد تنبه "بروكلمان "إلى ما في كلام حاجي خليفة من خلط فقال "ليس من الممكن أن يكون ديوان الادب قد أهدى إلى أتسز بن خوارزم شاه . (3) ووجه الاستحالة

(1) ص 121 .

2) أنظر ترجمة "ابو ابراهيم الفارابي " — المجلد الاول ص 768 .

3) s, 1, 195

أن أتسز عاش في القرن السادس الهجري في حين أن الفارابي عاش ومات في القرن الرابع الهجري .

3) وخلطو بينه وبين الفارابي الفيلسوف فنسبوا إلى الفيلسوف أنه ألف "ديوان الادب" (4) ، وسمى بعضهم الفرابي اللغوي بالمعلم الاول وهو لقب الفيلسوف وكناه بعضهم بأبي نصر وهي كنية الفيلسوف . (5)

وترجع صلتي بالفارابي الى عام 1957 حين كنت طالبا بالسنة النهائية بكلية دار العلوم ، فقد قدمه للطلبة وعرفه وعرف به الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس (عميد كلية دار العلوم ورئيس قسم فقه اللغة اذ ذاك) . ثم حين فكرت في اختيار موضوع لدراسة الماجستير وجهني أستاذي الدكتور ابراهيم أنيس إلى الفارابي ومعجمه فاخترتهما موضوعاً لرسالتي التي كان عنوانها الفارابي اللغوي ودراسة معجمه ديوان الادب "وانتهيت من رسالتي عام عام 1962 وحصلت بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز . وفي الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة معهد المخطوطات العربية نشرت مقالا عرفت فيه بالفارابي وحققت مقدمة معجمه . ثم شغلتني شواغل كثيرة عن الفارابي ومعجمه منها التحضير للدرجة الدكتوراه، ثم اعداد بعض الابحاث والكتب التي تلبي حاجة الطلاب بجامعة القاهرة والجامعة الليبية ، ولم أفرغ لنفسي الا منذ نحو عام ففكرت في العودة الى "ديوان الادب" تعريفا وتحقيقا .

القسم الاول : تعريف ودراسة

وقد قدرت لهذا المعجم أن يظهر في نحو أربعة أجزاء يحوي كل جزء نحو 400 صفحة ، كما قدرت ان يشغل نصف الجزء الاول بالتعريف بالفارابي ومعجمه ونصف الجزء الرابع بالفهارس المتنوعة .

وأرجو أن أكون قد أرضيت أصدقائي وزملائي باخراج هذا المعجم ، وأن أكون قد أسهمت بجهدي المتواضع في احياء هذا المخطوط النفيس، وتقديمه للباحثين واللغويين ، في تلك النشرة العلمية المحققة .

والله ولي التوفيق

الفصل الاول التعريف بالفارابي

اسمه ونسبه :

هو ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي ، نسبة الى "فاراب" (1) ، وانفرد حاجي خليفة بنسبته الى "فارياب" فسماه "الفاريابي" .(2) وانفرد ابن الانبارى بتكنيته "بابي نصر" .(3)

مولده

لا نعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكتت كتب التاريخ

---

(4) الاعلام للزركلي ترجمة "محمد بن محمد بن طرخان .

(5) نزهة الالباء ترجمة "الجوهري"ص 418 .

(1) معجم الادباء 61/6 . 62 وانظر كذلك بغية الوعاة وعيون التواريخ ووفيات سنة 370 وتاريخ الاسلام للذهبي 231/20

(2) كشف الظنون .

(3) نزهة الالباء ص 418.

عن بيان ذلك ، ولكن اذا علمنا أنه كان "من أقـــران الازهري"(4) ، وعلمنا أن الازهري ولد سنة 282هـ(5) أمكننا أن نحدس بأنه ولد في أواخر القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

بلــــــده :

اجمع كتاب السير والتراجم على أنه من "فاراب" ولم يشذ عن هذا الاجماع الا صاحب "كشف الظنون" الذي نسبه الى "فارياب" وهي مدينة بخراسان قـرب بلخ غربي نهر جيحون .(6)

أما "فاراب" فقد اختلف العلماء في تحديد موقعها بعد اتفاقهم على انها في اقليم ما وراء النهر . فذكـــر ياقوت أنها على نهر "جيحون" اذ قال عند حديثه عـن "باراب" انها "اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهـــر جيحون .. ويقال فاراب أيضا بالفاء" .(7) ولكن ياقوتا يخالف نفسه في موضع آخر فيذكر أنها على نهـــــر "سيحون" اذ يقول عند حديثه عن فاراب : ولاية وراء نهر سيحون.. وهي أبعد من الشاش قريبة من بلاد صاغون" وهذا هو الصحيح . وما سار عليه المؤرخون والمؤلفون في الجغرافيا والبلدان فقد ذكر الاصطخوي "انها عـلى شط نهر الشاش" .(8) وقال ابن حوقل "ووادي فاراب يأخذ من نهر الشاش"(9) وذكر السمعاني وابن خلكان أنها "مدينة فوق الشاش" ، وهو التحديد الذي انتهى اليه "ليسترن" في كتابه : " بلدان الخلافة الشرقيـة " ص 528 و "بارتولد" في الفصل الذي كتبه عن فـاراب في دائرة المعارف الاسلاميـــة .

واسم فاراب يطلق على الوادي كله كما أنه يطلق على العاصمة . ويمتاز هذا الوادي بخصبه وكثرة مزارعه كما يمتاز بمنعته وشدة بأسه .(11)

واسم "ما وراء النهر" أطلقه الجغرافيون العرب على البلاد التي امتدت اليها الفتوحات الاسلامية وراء نهـر جيحون . وكانت قبل ذلك جزءا من بلاد الترك الواسعة أو بلاد التركستان ، التي كانت تتاخم بلاد ايران .(12)

الوضع السياسي للمنطقـــة :

كانت منطقة ما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي داخل حدود بلاد التركستان الواسعة بعد أن تحالف الامبراطـور التركي مع أنوشيروان في القرن السادس الميلادي واتفقا على أن يكون نهر جيحون هو الحد الفاصل بينهما . (13) وكان لهذه المنطقة أهمية خاصة لوقوعها بين نهــري سيحون وجيحون وقيام حياة حضرية مستقرة بها .

---

4) نزهة العيون ص 74.
5) بغية الوعـــاة .
6) معجم البلـــدان .
7) معجم البلدان – باراب .
8) مسالك الممالك ص 347 . ونهر الشاش من أسمـاء نهر سيحون (بلدان الخلافة الشرقية ص 519) .
9) المسالك والممالك ص 391 .
10) الانساب : "الفارابي" ووفيات الاعيان : "أبـــر نصر الفارابي" .
11) انظر في تفصيل ذلك : بلدان الخلافة الشرقية ص . 380–487 وص 502 – 531 . والاصطخـوي : مسالك الممالك ص 288، 290 . 291 . 297 ، 313، 334 . وابن حوقل : المسالك والممالك ص 336 –356 . ومعجم البلدان: ما وراء النهر
12) معجم البلدان : ما وراء النهر . وبلدان الخلافـــة الشرقية ص 476 . ودائرة المعارف الاسلاميـــة : تركستـان
13) تركستان قلب آسيا ص 24 .

وقد بدأت محاولات الفتح الاسلامي منذ سنة 54هـ على يد عبيد الله ابن زياد وظل المسلمون في حـــروب متواصلة وكر وفر مع أهالي هذه المنطقة قرابة قرن مـــن الزمـــان حتى استقرت لهـــم الامور ، وكانت أهـــم انتصاراتهم بين سنتي 76 — 78هـ في ولاية قتيبة بن مسلم على خراســـان .(14)

وظلت هذه المنطقة منذ الفتح الاسلامي ولاية تابعة لمركز الخلافة الى أن استقل بها الطاهريون ثم اليامانيون الذين أسسوا الدولة اليامانية واتخذوا "بخارى" مركزا لها.(15) وفي كنف هذه الاسرة عاش الفارابي وقضـــى نحبـــه .

وتنسب دولة السامانون الى أسرة فارسية عريقـة.(16) وقد نال السامانيون خطوة كبيرة عند المأمون فولاهم مـا وراء النهر وكان أول من استقل بها نصر بن أحمد بـن أسد سنة 261هـ (17) وكانت نهاية الدولة على يد السلطان محمود بن سيتكين بعد أن دب الوهن في أوصالها وكان ذلك عام 389هـ .(18)

السامانيـــون :

أشاد المؤرخون بحكم السامانيين ووصفوهم بالعدل وحسن معاملة الرعية وقد وصفهم الاصطخوي بقولـه "ليس في الاسلام ملك أمنع جانبا ولا أوفر عـــدة ولا أكمل أسبابا للملك منهم .."(19) كما وصفهم المقدسي بمثل ذلك .(20) وبلغت دولتهم أوجها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع أي في عصر الفارابي.(21) ولم يأل هؤلاء الحكام جهدا في تشجيع العلم واحتضـــان العلماء و"جمعوا في قصورهم كتاب اللغة العربيـة الى جانب كتاب الفارسية" .(22) وقد كان بلاطهم يغـص بالعلماء والادباء والشعراء . وقد وصف الثعالبي فـــي اليتيمة أحد مجالس العلم هذه فقال بعد أن ذكر أسمـاء من حضره : "فلما استقر بهم مجلس الانس أقبـــل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة ويتهادون ريحان المحاضرة وينتقون نوافح الادب ... فقال لي أبي : يا بني هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع اعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدي في أعيـــاد الدهر وأعيان العمر".(23) وانشأ نوح بن نصر الساماني(24

---

14) انظر تفصيلا لذلك في الكامل لابن الاثير حـوادث سنة 80 : 87 ، 89 ، 90 ، 91 ، 93 ، 95 ، 96 ،) 102 ، 106، 121 ، 123 ، 134 وشذرات الذهب لابن العماد السنوات من 46 — 119 وتاريخ أبي الفـــداء السنوات من 54 — 121 والفتوحات الاسلاميـــة 133/1— 191 وتاريخ الترك في آسيا الوسطى ص 37 والدعوة الى الاسلام ص243 .

15) تاريخ الاسلام السياسي 142/3 — 148 .

16) الاصطخري ص 143 ، 293 والمقدس ص 338 وابن حوقل ص 344 وابن خلدون : العبر 311/3 وانفرد عبد العزيز جنكيزخان مؤلف "تركستان قلب آسيا" بنسبة هذه الدولة الى اصل تركي (ص 46) ولم أجده في أي مرجع آخـر .

17) الكامل لابن الاثير حوادث سنة 261 وتاريخ الاسلام السياسي 152/3 .

18) الكامل حوادث سنة 389 .

19) مسالك الممالك ص 292 . 293 .

20) أحسن التقاسيم ص 338 .

21) انظر الاطخوي ص 143 : 144 ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة 306/2 وتاريخ الترك في آسياص 104

22) تاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد ص 101.

23) يتيمة الدهر 95/4 وقد كان هذا المجلس في عهـــد الامير السعيد نصر بن أحمد المتوفي سنة 331هـ .

24) هكذا في وفيات الاعيان ولكن الذي في تاريخ التمدن الاسلامي (234/3) نوح بن منصور وهو الصواب لان نوح بن نصرمات سنة 343 أي قبل ولادة ابن سينا بسبعة وعشرين عاما في حين أن نوح ابن منصور توفي سنة 387هـ وقد نص ابن خلكان على ان ابن سينا التقى بمنشيء هذه المكتبة (420/1) فالمعقول أن يكون منشئها هو نوح بن منصور .

مكتبة عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته . وقد تخرج على هذه المكتبة الفيلسوف المشهور ابن سينا وظفر منها بكتب من علم الاوائل وغيرها ، واطلع على أكثر علومها . هذا عدا خزائن الكتب التابعة للمدارس والمساجد وغير الخزائن الخاصة التي كان يقتنيها العلماء لانفسهم وهي كثيرة وعظيمة . كما تأسست في أنحاء البلاد مدارس لتعميم التعليم ونشره ، وتخرج فيها مئلا يحصى من رجال الحديث والفقه والتصوف والفاسفة واللغة كما كان فيها "حركة أدبية قوية من نثر وشعر" .(25) ويكفي أن يرجع القاريء الى كتاب مثل الانساب للسمعاني تحت نسب : البخاري أو الترمذي او الزمخشري أو النزوزني أو الجرجاني أو السرخسي أو الكاشفوي أو الخوارزمي أو السمرقندي أو الفارابي أو الفرغاني أو الشاشي ..الخ ليرى بنفسه كثرة أسماء العلماء في هذه الفترة .

ولم يكن الاجتهاد في الدراسة والتحصيل وقفا على طبقة من الناس ، بل كان الحكام كذلك يحضرون مجالس الدرس ويستمعون للعلماء ويشتركون في المناقشات ويكافئون بالجوائز السنية والمراتب الرفيعة ويعظمون أهل العلم . وكان للعلماء «مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عنها» وبلغ من اجلال الحكام للعلماء أنهم كانوا لا يكلفونهم بتقبيل الارض أمامهم .

فلا عجب أن ظهر في عهد السامانيين من علماء اللغة الافذاذ أمثال الفارابي والجوهري والازهري والثعالبي . ومن الفلاسفة الفارابي وابن سينا .

رحلات الفارابي :

لم يذكر لنا المؤرخون شيئا عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه "سافر الكثير"(26) وكل ما نجده ، رواية عن رحلته الى اليمن ومقامه بزبيد . وأول من قال ذلك القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطى المتوفي سنة 624هـ (وهو والد القفطي المعروف صاحب انباه الرواة) وكان قد تزهد آخر حياته وانتقل الى اليمن وأقام بها الى أن مات وقد ذكر هذه الرواية "ياقوت" وتناقلها المؤرخون من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لانها تحمل في طياتها أسباب رفضها والتشكك في صحتها قال ياقوت: "كتب الينا القاضي الاشرف يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر الى هناك وأقام ، قال : مما اخبركم به ان أبا ابراهيم اسحق الفارابي مصنف كتاب ديوان الادب ممن ترامى به الاغتراب وطوح به الزمن المنتاب الى أرض اليمن ، وسكن زبيد وبها صنف كتابه ديوان الادب . ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك . قال وكانت وفاته سنة 450 والله أعلم" . (27)

ونحن نشك في صحة هذه الرواية . ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه . والقفطي صاحب انباه الرواة. وسندنا في ذلك :

1) الروايات التي ذكرها ياقوت . والقاطعة بوجود هذا الكتاب في فاراب وسماعه على الفارابي قبل وفاته . ومن بينها قوله "قرأت بخط الشيخ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري .. قال : قرأته على أبي ابراهيم

---

25) انظر تاريخ التمدن الاسلامي 239/3 وتركستان قلب آسيا ص 47 وظهر الاسلام 219/1 .

26) نزهة العيون ص 74 .

27) معجم الادباء 62/6 .

رحمه الله بفاراب" (28) ، وقوله "قال الحاكم: قرأت بعضه .. على أبي يعقوب يوسف بن محمد ... الفرغاني .. قال قرأته على أبي علي الحسن بن علي .. الزايني ، وقرأه أبو على أبي ابراهيم".(29) ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : "فهذا مع وضوحه ، وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه يبطل ما كتب الينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صنف بزبيد وأنه لم يسمع على مؤلفه".(30) .

2) ان هذه الرواية تحدد سنة وفاته بسنة 450هـ. وهذا غير صحيح فالعلماء مجمعون على أنه مات في القرن الرابع وأن اختلفوا في تحديد سنة وفاته .

3) وقد نفي القفطي (الابن) دخول الفارابي اليمن وعد ذلك من خلط اليمنيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخليط فقال "وذكر لي أحد نقلة العلم مذاكرة أن مشايخ الادب باليمن يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه ... ويذكرون أن رجلا منهم وقع اليه كتاب في اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه ، فكان يحمله معه ويحج . فاذا اجتمع بمن فيه أدب أراه اياه ، وسأله عن اسمه . واسم مصنفه ، فلا يجد أحدا يخبره بأمره . واتفق أن وجد من يعلم حال أبي العلاء فدل عليه ، فخرج الرجل بالكتاب الى الشام ووصل الى المعرة واجتمع بأبي العلاء ... واحضر الكتاب وهو مقطوع الاول ، فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا فقرأه عليه فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان، ثم قرأ عليه من أول الكتاب الى أن وصل الى ما هو عند الرجل فنقل عنه النقص وأكمل عليه تصحيح النسخة ، وانفصل الى اليمن فأخبر الادباء بذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب هو ديوان الادب للفارابي اللغوي .. وأهل اليمن يهمون فيه ويقولون مات بعد سنة 400 ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن الذي دخل به من عند أبي العلاء هو المصنف ، وليس كذلك وانما هو المصحح ولم يحققوا أمره لغفلتهم .(31)

فالذي دخل اليمن ومات قبل أن يقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف وهو ما تتناسب سنة وفاته مع وفاة أبي العلاء المعري (سنة 449هـ) .

4) وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية ، وهو أن "ديوان الادب" لم يكن متداولا بين اليمنيين معروفا عندهم ، والا لما حار هذا الباحث في الاستدلال على اسمه ومعرفة مصنفه حتى اضطر الى الرحيل الى الشام وقصد أبي العلاء . ولو أن الفارابي ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

5) ودليل آخر ينفي دخوله اليمن ومقامه بزبيد ، وهو أني استوعبت كل ما تحت يدي من مراجع في تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص ، واهتمت بكتب التراجم على الاخص ، فلم أجد فيها للفارابي ذكرا . ومعنى هذا كله أن الفارابي لم ينتقل الى اليمن ، ولم يؤلف كتابه في زبيد . فهل معنى هذا أنه ألفه بفاراب؟

---

28) معجم الادباء 62/6 .
29) المرجع السابق 64/6 .
30) المرجع السابق 65/6 .
31) انباه الرواة .. ترجمة أبي العلاء المعري 52/1، 53.

لا أرى ذلك أيضا ، لانه من المستبعد أن يؤلف معجم عربيّ في بيئة تركية ، ولان من يؤلف معجما كهذا يحتاج الى مراجع كثيرة ، والى مشافهة للعلماء وتلق عن الثقات ، وهذا مالا يتبصر في "فاراب" . فمن المعقول اذن أن يكون الفارابي قد ذهب الى "بخارى" عاصمة السامانيين والتقى بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون في البلاط الساماني ، ومن المعقول أيضا أن يكون قد رحل الى المشرق وقعد "بغداد" واستفاد من مكتباتها والتقى بعلمائها، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه في "بغداد" تلفت حوله فلم يجد من يجيزه عليه ، لان الخلفاء في ذلك الوقت كانوا قد صاروا العوبة في أيدي الاتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفاست خزائنهم الى حد أنهم تطلعوا "الى بعض حكام الامارات القريبة من العراق يستعينون بهم علهم ينجحون في انقاذ الموقف ،(32) ولان الحكم الفعلي كان في يد الاتراك وهم كانوا في شغل شاغل عن العلم والعلماء، بتدبير الدسائس وتبييت المؤامرات ، فضلا عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدرون العلماء قدرهم . ففضل الفارابي أن يحمل كتابه ويعود به الى مسقط رأسه ، وهناك أهداه الى عالم من علماء بلده وجلس لتدريسه واقرائه لتلاميذه .

ومما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف الى فاراب ، ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن "ديوان الادب" قد قرىء على مؤلفه بفاراب . كما نلاحظ ان أقدم نسخ "ديوان الادب" قد ظهر في بلاد ما وراء النهر ، وقد رأى ياقوت نسخة منه بتبريز بخط الجوهري كتبها سنة 383هـ ،(33)وفي معهد المخطوطات نسخة أخرى كتبت سنة 391هـ للأمير السيد اسماعيل بن نوح بجرجان ، كما رأى القفطي نسخة منه كتبت في ترمذه (34) وكذلك فان أقدم دراسة حول ديوان الادب ظهرت في هذه المنطقة على يد الحسن بن مظفر النيسابوري اللغوي الذي ألف "تهذيب ديوان الادب" وكان مقيما بخوارزم وتوفي سنة 442هـ.(35) وهناك قصيدة للقاضي نشوان بن سعيد الحميري في مدح ديوان الادب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً
في معشر عجم تُعد من العرب
لاعيب فيه غير أن لبابه
أضحى غريبا في زمان مؤتشب (36)

فهذا يوحي بأن الكتاب قد وجد في بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدر حق قدره ولم ينل حظه من الذيوع والشهرة .

قرابته للجوهري :

اتفق المؤرخون على أن الفارابي هوخال الجوهري (37) وروي القفطي – بصيغة التضعيف – رواية أخرى

32) الخلافة والدولة ص 95 .
33) معجم الادباء 159/6 .
34) انباه الرواة 52/1 .
35) معجم الادباء 191/9 ، 192 .
36) مؤتشب مختلط غير صريح في النسب .
37) معجم الادباء 61/6 وما بعدها ، البلغة – ترجمة الجوهري ، نزهة الالباء – ترجمة الجوهري ،تاريخ الاسلام للذهبي 230/20 ، طبقات ابن شبهة 109/1 ، 110 ، بغية الرعاة ، سلم الوصول ص 175.

تزعم أن الجوهري هو خال الفارابي فقال "ويقال انه خال الجوهري ... وقيل ان الجوهري خاله والاول أشبه" .(38)

تلاميذه :

اجمع المؤرخون على أن الجوهري تتلمذ عليه(39) ، ويذكر ياقوت أنه قرأ ديوان الادب على خاله بفاراب ،(40) وذكر أيضا أنه كتب نسخة منه بيده .(41)

وذكروا من تلامذته كذلك "أبو علي الحسن بن علي بن سعد الزاميني" الذي قرأ ديوان الادب عليه .(42) وقد فتشت كثيرا عن هذا التلميذ فلم اعرف عنه شيئا بل وجدت السيوطى يذكره باسم آخر وهو ابوالحسن بن علي بن سعيد الزاميني (43)

وفاته :

انفرد القفطي والد مؤلف انباه الرواة بأنه مات سنة 450هـ . وقد ناقشنا هذه الرواية من قبل ورفضناها كما نقلنا رفض ياقوت والقفطي (الابن) لها .

واتفق سائر المؤرخين على أنه مات في القرن الرابع ،ولم يمتد عمره الى القرن الخامس ، ولكنهم اختلفوا في تحديد سنة وفاته :

1) فذكر القفطي (الابن) أنه مات سنة 398هـ وأنه وجد ذلك مكتوبا على نسخة من نسخ ديوان الادب.(44)
2) وجاء في احدى النسخ المخطوطة من ديوان الادب أنه توفى سنة 378 (45)
3) وذكر بعضهم أنه مات في حدود سنة 370. (46)
4) وذكر بعض آخر أنه مات سنة 350 أو في حدود ذلك.(47)

ونحن نستبعد رواية القفطي لانه ذكر أن الجوهري ماتسنة 398هـ .(48)، فلو كان الجوهري وخاله ماتا في عام واحد ، لكان شيئا يستحق الذكر والاشارة اليه .

كما نستبعد الرواية الثانية لاننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر ما نجده مدونا على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخي .

فلم يبق الا الروايتان الاخيرتان . ولسنا نملك وسائل الموازنة بينهما والقطع باحداهما ، ولهذا فنحن نقول انه مات في سنة 350 أو سنة 370 ، ونتوقف عن اصدار حكم وراء ذلك .

مؤلفاته :

ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب ألفها هي :

---

38) انباه الرواة 52/1 .
39) سير أعلام النبلاء مجلد 11 قسم 1 و 18 ، نزهة الالباء ترجمة الجوهري .
40) معجم الادباء 62/6 .
41) المرجع السابق 159/6 .
42) المرجع السابق 64/6 .
43) بغية الوعاة .
44) انباه الرواة 52/1 .
45) مخطوطة دار الكتب رقم 25 لغة .
46) طبقات ابن شهبة 109/1 ، 110 ، عيون التواريخ ج 9 وفيات سنة 370 ، ونزهة العيون و 74 .
47) بغية الوعاة ، تاريخ الاسلام 230/20 ، وسلم الوصول ص 135 .
48) انباه الرواة 196/1 .

1) ديوان الادب .
2) بيـان الإعراب .
3) شرح أدب الكاتب .(49)

وهناك كتاب آخر ينسبه اليه بعض الباحثين وهو "الالفاظ والحروف" . وترجع قيمة هذا الكتـاب الى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيليـة محددة للقبائـل التي يستشهد بها والقبائـل التي لا يستشهد بها ، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في المزهر وتداولها الباحثون من بعده .

وممن نسب هذا الكتاب اليه استاذنا الدكتـور أنـيس ، (50) وكذلك فعل محققو المزهـر للسيوطي (51)وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأي فيه ، اذ هو في عداد الكتب المفقودة التي لم تحـظ حتى باشارة عاجلة من أصحاب التراجم .

ونسبة هذا الكتاب للفارابي محفوفة بالشك لسببين

أولهما : أنني لم أجد أحدا من كتاب التراجـم والطبقات قد نسبه اليه .

وثانيهما : أن السيوطي نسب هذا الكتاب لابي نصر الفارابي(52) ومن قبله نسبه أبو حيان كذلك الى أبي نصر الفارابي وسماه كتاب "الحروف" .(53) ولا يكنى صاحبنا الفارابي بأبي نصر ، وانما هـو أبـو ابراهيـم كما سبق أن ذكرنا .

فنحن اذن أمام أحد احتمالين ، اما ان يكـون الفارابي اللغوي هو مؤلف هذا الكتاب ويكـون السيوطي وأبو حيان قد أخطأ في الكنية كما أخطأ أخ لهما من قبل وهو ابن الانباري في نزهة الالباء حيث كناه بأبي نصـر .

واما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكنى بأبي نصر. والذي كني بهذا ، الفارابي الفيلسوف والجوهـري صاحب الصحاح . ونحن نستبعد ان يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب– برغم أن الصفدي(54) وابن أبي أصيبعة(55) قد نسباه اليه ، اذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغـوي متخصص . كما نستبعد أن يكون هو اسماعيل بـن حماد صاحب الصحاح لانه لم يشتهر بهذه الكنيـة ، وان كني بها ونسب الى فاراب ، وانما اشتهـر بالجوهـري .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوي ، وتكون نسبته الى الفيلسوف من قبيل خلط المؤرخين في مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم. وقد رأينا منهم من نسب "ديوان الادب" للفيلسوف (56) مع قطعنا بأنه ليس له .

واذن فنحن نضيف "الالفاظ والحروف" الى مؤلفات الفارابي . اما الكتب الثلاثة الاولى فهـي

49) وردت هذه المؤلفات في كل من سلم الوصول ص175 . بغية الوعاة ، طبقات ابن شهبة ورقة 109 ، 110 ، معجم الادباء 62/6 .
50) محاضرات على طلبة الليسانس بكلية دار العلوم عام 57/58 .
51) المزهر : فهرس الاعلام بآخر الجزء الثاني .
52) المزهر 211/1 . الاقتراح ص 19 . 20 .
53) ارتشاف الضرب ص 849 .
54) الوافي بالوفيات 109/1 .
55) عيون الانباء في طبقات الاطباء 139/2 .
56) انظر الاعلام للزركلي ترجمة محمد بن محمد بـن طرخـان .

كلها تختص بالدراسات اللغوية ، فبيان الاعراب" كما يبدو من اسمه — كتاب في النحو . وقد كان النحو يسمى كذلك بعلم الإعراب . واما كتاب "أدب الكاتب" فكتاب في صميم اللغة ، وقد شغل جزء كبير منه بالحديث عن الابنية فلا غرابة أن يهتم الفارابي بشرحه .

واذا كانت مؤلفات الفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى "ديوان الادب" فلقد كان الفارابي مجدودا في كتابه هذا فوصلت الينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

الفصل الثاني
التعريف بديوان الادب

صدر الفارابي معجمه بمقدمة مسهبة تناول فيها مسائل عدة . ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذي شرحه في مقدمته . وذيل معظم أبواب الافعال بأحكام تصريفية.

وستناول الأن كل ناحية من هذه النواحي بالشرح والتفصيل :

المبحث الاول
المقدمة

عالج الفارابي في مقدمته بعض القضايا اللغوية والتصريفية ، وكشف فيها عن منهجه الذي سلكه في تنظيم المادة اللغوية وتبويبها .

1) وقد بدأ المقدمة بحمد الله والصلاة على رسوله .

2) وأتبع ذلك الحديث عن قدرة الله وخلقه الاشياء على صور متفاوتة ، وما يستلزم ذلك من ثبوت الفضل لبعض المخلوقات على بعضها الأخر .

3) وانتقل من ذلك الى تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الخلائق واثبات المزية لزمانه وبلده وأصحابه واسمه وتركيبه وخلقه وسمته ونسبه وعترته وأمته ولسانه ، وذكر فضل اللسان العربي على سائر الألسنة ، فهو "كلام جيران الله في دار الخلد ، وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة" ، وهو قد "بنى مباني فاق بها جميع اللغات ، من اعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به" .

4) ثم أشار الى مؤلفات اللغويين السابقين له ، ونقدهم نقدا اجماليا فقال : "وقد ألف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتبا كثيرة تفاضلوا فيها ، وقيدوا منه ما قيدوا .. من موجز وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين .. ويحسن ما ألف فعم بنفعه ، ومثير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقصر فيما جمع" .

5) ثم أدل بنفسه وفخر بمصنفه وذكر أنه عمل من طب لمن حب . وأنه لم يسبق اليه أو يزاحم عليه .

6) وذكر الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وأنه مشروط بشروط :

أ— أن يكون مستعملا .

ب— أن يذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم .

جـ— أن يكون واردا في قرآن أو حديث أو شاهدا من كلام العرب .

7) ثم فصل الحديث عن منهجه وما سيذكره أو يتركه . على نحو ما سنتحدث عنه فيما بعد .

8) وتخلل ذلك بعض البحوث التصريفية المرتبطة بنظام الكتاب :

أ— كتقسيمه الكلام الى اسم وفعل وحرف وذكره وعلامات كل قسم .

ب— وحديثه عن أقل الابنية وأقصاها .

جـ ـ وعن حروف الزيادة ومواضعها .

د ـ وعن أبنية الاسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء من حيث الاسمية أو الوصفية والافراد أو الجمع ، كقوله عن بناء "فعل" :

1) انه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب) وغير ذلك .

2) ويكون وصفا من الافعال الدالة على الطبائع (ضخم).

3) ويكون مصدراً لفعل المتعدي (ضرب)

4) ويكون جمعا لفعلة (57) (تمرة) .

وقوله عن بناء "مُفعل" انه اسم المكان أو الزمان أو المصدر الميمي أو اسم المفعول من أفعل يفعل .

وأهم ما يلفت النظر في هذه المقدمة حديثهـا التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب واسهابها في شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك الى تعدد جوانب هـذا لنهج وتشعب نواحيه . فضلا عما فيه من جـدة وابتكـار .

كما أنها تكشف لنا عن اعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها وايمانه بفضلها على سائر اللغات واختصاصها بميزات لا توجد في اخواتها .

وتبين عن رأيه في توقيفية اللغة ونسبة وضعها الى الله . وهو رأي نادي به من قديم كثير من اللغويين .

وهي بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة في فن الصرف والاشتقاق ودرايته التامة بمسائله وتبحره في فهم أبحاثـه .

البحث الثـاني

المـادة اللغـويـة

ا ـ "منهجه في ترتيبها"

شرح الفارابي في مقدمة ديوان الادب منهجه في الترتيب ونظامه في التبويب ، وفي عرض المادة اللغوية ، وتحدث عن ذلك حديثا واضحا صريحا ، ولم ينس أن يدل بنفسه وفخر بمصنفه فقال "عملت فيه عمل من طب لمن حسب ، مشتملا على تأليف لم أسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه".(58) وله الحق في ذلك ، فلسنا نعرف أحدا من علمـاء اللغة السابقين سلك مسلكه في الترتيب أو ألف معجما في اللغة على هذا النحو من التصنيف .

كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة في مظنتها اذ يقول "ورتبت كل كلمة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها لوجودها المعتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفـس" .(59)

أما هذا المنهج الذي اخترعه الفارابي وفخر به فتتلخص أسسه فيما يأتي :

أولا : قسم الفارابي كتابه ستة أقسام سماها كتبا ، وهي عـلى الترتيب الأتي :

أ ـ كتـاب السالم : وعرفه بقـوله : ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف .

ب ـ كتاب المضاعف : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه واللام من جنس واحد .

جـ ـ كتاب المثال : وعرفه بقوله : ما كانت في أوله واو أو يـاء .

د ـ كتاب ذوات الثلاثة : وعرفه بقوله : ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين . (الاجوف

---

57) هو هنا كأصحاب المعاجم ـ لا يفرق بين الجمـع واسم الجنس الجمعي ، فيطلق على النوعين كليهما لفظ الجمع

58) ديوان الادب و 2.

59) ديوان الادب و 3.

هـ - كتاب ذوات الاربعة : وعرفه بقوله : ما كانت اللام منـه حرفـا من حروف المد واللـين(60) (النـاقص) .

و - كتاب المهمـوز .

وذكر السر في افراد المهموز بكتاب فقال : — والهمزة كالحرف السالم في احتمال الحركات ، وانما جعلت في حروف الاعتلال لانها تلين فتلحق بها.(61)

ثانيا : جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا ، وقدم الاسماء في كل كتاب على الافعال.

ثالثا : قسم كل شطر منهما الى أبواب بحسب التجـرد والزيادة . ففي الاسماء بدأ كما يلي :

أ - الثلاثي المجرد (نحو عنـب).

ب - ثم ما لحقته الزيادة في أوله (وهي الهمزة والميم) مثل (أصبع ومذهب) .

جـ - ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل (مثل حمّص) .

د - ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثـل طابـع) .

هـ - ثم ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام (مثـل سحـاب) .

و - ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (مثل خدب) .

ز - ثم الرباعي وما ألحق به (مثل ثعلب) .

ح - ثم الخماسي وما ألحق به (مثل جزدحل) :

وفي الافعال بدأ كما يلي :

أ - الثلاثي المجرد (نحو ثقب) .

ب - ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل

- وهي الهمزة (مثل أترب) .

- وهي الهمزة (مثل أترب) .

جـ - ثم المثقل الحشو (مثل رتّب) .

د - ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء منه والعين (مثـل جـاذب) .

هـ - ثم الابواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل مما له في الثلاثي أصل (مثل اجتذب ، انسحـب ، استصعـب) .

و - ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع تثقيل حشوه (مثل تكلـم) .

ز - ثم ما لحقته الزيادة في أوله - وهي التاء - مع زيادة بين الفاء منه والعين (مثل تجاذب) .

ح - ثم بابا الالـوان وما أشبـه ذلك (مثل احمر واحمـار) .

ط - ثم أبواب الرباعي وما الحق به أو زيد فيه (مثل زعفـر) .

رابعا : ولما كان كل باب من هذه الابواب قد يشترك في عدة أبنية ، كالثلاثي المجرد من الاسماء الذي له تسعة أبنية ، وضع قاعدة لتقديم بعض هـذه الابنية على بعض فقـال :

1) نبتدىء بالمفتوح الاول لان الفتحة أخف الحركات(62)

---

60) لم يفهم كرنكو هذا الاصطلاح وظن أن المواد بذوات الاربعة مازادت أصوله على ثلاثة أحرف . ونـص عبـارته
5) (word containig more than three radicals) (the Beginnings of Arabic Lexicography. . 269) .

61) ديـوان الادب و 4.

62) سبق سيبويه الى ذلك فقال : "واما ما توالت فيـه الفتحتان فانهم لا يسكنون منه لان الفتح أخف عليهم من الضم والكسر .. وذلك نحو جمل وحمـل" (الكتاب 258/2) .

ثم نتبعه المضموم ثم المكسور .

2) نقدم ساكن الحشو على المتحرك الحشو ، لان السكون أخف من الحركة .(63)

3) نقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث ، لان الياء ساكنة والهمزة متحركة .

4) نقدم همزة التأنيث على النون لان الهمزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي لخفائها أقرب الى الخفة

خامسا : وأحيانا يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة فنجده يقسم كل بناء الى انواع بالنظر الى صفاته فمثلا "فعل" من السالم يرى أن بعض كلماته جاء بالتاء ، وبعضها جاء بدونها، وبعض كلماته جاء ملحقا بآخره ياء النسب ، وبعضها جاء بدونها. ولهذا نجده يقسم هذا البناء الى أصل وفرعين : فالاصل باب "فعل" ويذكر تحته الكلمات التي جاءت على هذا الوزن . وفرع عليه تفريعين هما :

أ – ما زيد في آخره التاء .

ب – ما زيد في أخره ياء النسب .

ولكنه لم يلتزم هذه الاقسام في جميع أبواب الاسماء ، بل كان يذكر ما ورد منها فقط ..

وراعى في كتب المعتل الثلاثة – الى جانب هذه الاقسام – أن يقسم كل باب بالنظر الى حروف الكلمة (عدا الحرف المسمى باسمه الكتاب) .

في كتاب المثال يغض النظر عن الحرف الاول من الباب ثم ينظر الى الحرفين الآخرين ويبدأ الباب هكذا :

1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الأخران (يقابل السالم) .

2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الأخران (يقابل المضاعف) .

3) ثم النوع الذي اعتل أول حرفيه الأخرين (يقابل ذا الثلاثة) .

4) ثم النوع الذي اعتل ثاني حرفيه الأخرين (يقابل ذ الاربعة) .

أما المهموز فقد أجله الى كتاب الهمز .(64)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المثال قسمه هذه الاقسام الاربعة ، وانما اذا وردت هذه الاقسام أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب وكثيرا ما تخلفت القسمة العقلية فلم ترد بعض هذه الاقسام أو جلها . فالمثال بجميع أبوابه خلا من النوع الثالث وهو المعتل الفاء والعين . وباب "فعل" جاءت منه

---

63) اعتبار السكون أخف من الحركة شيء قال به اللغويون وتردد في كلام النحاة كذلك . وقد عقد سيبويه بابا لما يسكن استخفافا وهو في الاصل عندهم متحرك (الكتاب 257/2 . 258) ونقل ثعلب عن القراء أن سبب تحريك عين "فعله" في جمع الاسماء دون الصفات أن الصفات لان فيها ذكر الاسم أثقل من الاسماء فلم يزيدها حركة فيدخلوا ثقلا على ثقل فأعطوها السكون . وأعطوا الحركة للأسماء لانها خفيفة (مجالس ثعلب 27/2 وكذلك اعتبر ابن جني السكون أخف من الحركة . واعتبره مضارعا للفتحة في الخفة (الخصائص 59/1) وسمي تسكين الحرف المتحرك تخفيفا (الخصائص 319/2 . 330 . 331) .

64) أما ذوات الثلاثة فلم يذكر منه الا ما سلم حرفاه الآخران . ولم يذكر المثال ولا المضاعف لعدم وجودهما أما المعتل العين واللام فقد أجله الى ذوات الاربعة . وأما المهموز فقد أجله إلى كتاب الهمز .
وأما ذوات الاربعة فلم يذكر فيه المثال لانه سبق في كتاب المثال ، ولا المهموز لانه سيأتي . وانما ذكر فيه ما سلم حرفاه الآخران . وما اعتل حرفاه الآخران مع التضعيف (تو) ومن غير تضعيف (سوى) وذكرهما تحت اسم اللفيف

الانواع الثلاثة كلها ، وباب "فعل" جاء منه النوع الاول فقط ، وباب "فعل" جاء منه النوعان الاول والثاني .

أما كتاب الهمز فقد قسم أبوابه الى ثلاثة أقسام بدأ هكذا .

1) المهموز الفاء .. (2) ثم المهموز العين .. (3) ثم المهموز اللام . ورتب كل قسم من هذه الاقسام ناظرا الى الحرفين الآخرين غير الحرف المهموز فبدأ في المهموز الفاء كما يلي :

1) النوع الذي سلم فيه حرفاه الآخران (يقابل السالم) .

2) ثم النوع الذي ضعف فيه حرفاه الآخران (يقابل المضاعف) .

3) ثم النوع الذي اعتل فيه أول حرفيه (يقابل ذا الثلاثة) .

4) ثم النوع الذي اعتل فيه ثاني حرفيه (يقابل ذا الاربعة)

أما النوع الذي همزت فيه عينه أو لامه (مع همز الفاء) أو همزت فيه عينه ولامه فقد أهمله . وقد بحثت عن سر ذلك ففتشت في "صحاح" الجوهري فلم أجد فيه كلمة همزت فاؤها وعينها ، أو عينها ولامها ، ووجدت كلمتين اثنتين همزت فيهما فاؤهما ولامهما وهما "أجأ" و "آء" . فلعل هذا هو السر في ترك الفارابي لهذا النوع .(65)

وليس معنى هذا أن كل باب من أبواب المهموز قسمه هذه الاقسام الاربعة ، وانما — كما قلنا سابقا — اذا وردت هذه الانواع أو بعضها ذكرها على هذا الترتيب . وقد جاءت جميع الانواع في باب "فعل" من المهموز الفاء . أما "فعل" المهموز العين فقد ورد منه ثلاثة أنواع هي :

1) السالم.. (2) المثال.. (3) ذوات الاربعة .

وأما المهموز العجز ، فقد ورد منه نوعان هما :

1) السالم .. (2) ذوات الثلاثة .

سادسا :

ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد ، رأى أن يرتب الاوزان بحسب حرفها الاخير مع أولها ووسطها .(66)

---

65) تحدث ابن جني عن اجتماع الحروف المتقاربة في المخرج فذكر أن العرب استثقلوا ذلك ، واعتبر هذا النوع متروكا للاستثقال مثل سص . وعد من الثقيل كذلك ما اجتمع فيه حرفان من حروف الحلق ، بل هي "من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف ، أعني حروف الفم" (الخصائص 5554/1) .. كما تحدث عن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة فقال "وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولاعينها ولامها أيضا همزتان بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولاما .." — وذكر سبب ذلك وهو ثقل النطق بالهمزة الواحدة ، " فهم باستكراه اثنتين ورفضهما لاسيما اذا كانتامصطحبتين غير متفرقتين فاء وعينا . أو عينا ولاما" أولى (سر الصناعة29 ، 30) .

66) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفعل ، وقد اشتهر بين الباحثين ان الجوهري الذي اخترعه وطبقه في كتابه الصحاح . والذي تبين الآن ان الفارابي هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهري في تطبيقه . ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الاستاذ احمد عبد الغفور العطار يتعصب للجوهري ويصر على نسبة الفضل اليه مع أنه يعترف بأن الفارابي هو السابق . ولا نفهم كيف نوفق بين قوله "ولعل من الحق والانصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء وهي تقسيم الكتاب الى ابواب وفصول.. (مقدمة الصحاح ص 125) . وقوله : "والذي نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الامر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره(!!) وهداه اليه عمله الواسع بالصرف واشتغاله به(!!!) ص 122 .

أ – فبدأ بالكلمات التي أواخرها الياء ثم يتجاوزها الى ما بعدها من حروف الهجاء (ما عدا حروف الاعتلال والهمزة) .

ب – فاذا جاءت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد كان التقديم لما أوله أسبق في الترتيـــب الهجائي .

جـ – فاذا وجدت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد ومفاتحهن حرف واحد كان التقديم لما وسطه أسبق في الترتيب الهجائي .

د – اذا فرغ من حرف ابتدأ ما بعده بغير حـــرف نسق فيكون دليلا على مستأنف ما بعده .

هـ – عدل في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموز ها عن اعتبار الحرف الاخير لانه واحد في جمعها. واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الاول.(67)

سابعا :

التزم في أبواب المزيد أن يحذف الزيادة فـــي ذهنه ثم يضع الكلمة موضعها من الباب بالنظر الى أصولهـــا .

ثامنا :

كان في كثير من الابواب ولا سيما في شطـــر الافعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عـــن أحكام عامة تتعلق بالباب ، كما سنفعل فيمـــا بعــــد .

تاسعا :

في أبواب المعتل كان يفصل الواوي عن اليائي ويقدم الاول منهما . وسار على النظام الآتي :

أ – ما عرف أصله ألحقه به .

ب – ما كان غير مشهور أصله ألحقه بالواو لانهـــا أول البابين .

جـ – ما تنازعه البابان ألحقه بالواو لاوليتها دون نظر في ذلك الى الاشهر منهما ، مثل كلمة "العاج" لانه يقال عجت بالمكان أعوج وما عجت مـــن كلامه بشيء أعـــوج .

والى جانب هذه الاسس وضع في مقدمتـــــه مبادىء طبقها في معجمه مراعاة للايجاز فاستبعد من المعجم أشياء لا يحتاج للنص عليها لانها قياسيـــة مطـــردة.

لماذا اختار الفارابي هذا النظـــام ؟

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة وأخـــرج معجمه في قرن عرف بقرن المعاجم ، "ففيه ألـــف أكبر عدد من المعاجم المشهورة المعتمدة وفيه أخـذ المعجم الصورة المألوفة لنا وفيه أتجه العلماء الى ترتيب الالفاظ ترتيبا هجائيا وبدءوا ينصرفون عن الترتيـب الجاري على حسب المعاني" .(68)

ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم فـــي

67) وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذي لم يعدل عن اعتبار الحرف الاخير حتى في المهموز والناقص، فكلمة "البدء" تذكر في الصحاح قبل "الخبء" لانها عنده من باب الهمز فصل الباء . والثانية من بـــاب الهمز فصل الخاء . ولكنها تذكر بعد الخبء فـــي ديوان الادب لانها من باب الدال فصل الباء وكلمة الخبء من باب الباء فصل الخاء . ومثل هذا يقـــال في كلمتين مثل "نحو" و "رخو" فالاولى تذكـــر أولا في ديوان الادب لانها من باب الحاء فصل النون وتذكر متأخرة في الصحاح لانها من باب الواو فصـــل النـــون .

68) دلالة الالفـــاظ ص 227 .

ذلك العصر أن يقلب المسألة في رأسه أولا ، ويتردد طويلا قبل أن يقدم ، ويحاول أن يشق بنفسه طريقا جديدا ويرسم منهجا فيه افادة وفيه ابتكار وجدة . وحينما قلب الفارابي المسألة في رأسه ونظر في معاجم السابقين واهتدى الى موطن الداء فيها أراد أن يؤلف معجما يفوق معاجم السابقين ويتلافى أوجه النقص فيها ، فألف معجمه على النظام الذي شرحناه معتقدا أنه بلغ الهدف وأصاب الغرض ، واهتدى الى تأليف لم يسبق اليه وسبق بتصنيف لم يزاحم عليه ، (69)- ومفتخرا باحكام ترتيبه ووضعه كل كلمة في موضعها المناسب لها "ليجدها المرتاد لها في بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفس" .(70)

وفي رأيي أن هذا المنهج المركب الذي اختاره الفارابي كان نتيجة لعوامل عدة اشتركت جميعا في خلقه وتكوينه ، وهذه العوامل هي :

1) اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف ولم يذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه "ميلا الى الاشهر لقرب متناوله وسيوله مأخذه على الخاصة والعامة .(71)

ولكن اذا كان الفارابي قد طرح نظام الخليل لصعوبته وبعد تناوله واختار الترتيب الهجائي المعروف فلماذا رتب ألفاظه على حسب الحرف الاخير ولم يرتبها على حسب حرفها الاول ؟

أغاب عن ذهنه هذا النظام ؟ أم تعمد اغفاله وفضل عليه النظام الذي سلكه ؟

لا أعتقد أنه لم يفطن الى الترتيب بحسب أوائل الكلمات فهو بشيء يسرع الى الذهن وبخاصة أن من علماء اللغة السابقين له من عمل به مثل أبي عمرو الشيباني في كتابه "الجيم" ، وان اكتفى بهذا فلم ينظر الى الحرف الثاني أو الثالث للكلمة بل كان يجمع الكلمات — أيا كانت — تحت حرفها الاول دون ضابط أو نظام ومثل ابن دريد في "الجمهرة" الذي التزم في ترتيبه أوائل الحروف .

واذن فلم يبق الا الاحتمال الثاني وهو أنه قارن بين النظامين في ذهنه ثم استبعد أحدهما واختار الأخر . فما سر اختياره ؟

سبب ذلك — في رأيي — هو الميل الى الابتكار وحب السبق وارادة التفرد بمنهج جديد والرغبة في التأليف على نظام غير مألوف ، وهو مع ذلك لا يعدم فائدة ولا يخلو من نفع :

أ — فاذا صادف الباحث كلمة صعب عليه أن يعرف حرفها الاخير مثل أخ وأخت ودم وسنة ... كان أسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب أوائل الكلمات مثل الجمهرة . واذا صادفته كلمة عجز عن معرفة أولها أو سبق أولها بحروف مزيدة كان أسهل عليه الرجوع الى معجم مرتب بحسب أواخر الكلمات مثل : بعد ميزان ، أو اصل ...

ب — فضلا عن أن هذا النظام ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر في عصر شاع فيه السجع وفشت المحسنات البديهية والتزمت القوافي . مع قلة المحصول اللغوي .

---

69) ديوان الادب و 2.
70) ديوان الادب و 3.
71) المرجع السابق و 7.

جـ ـ ان لام الكلمة ثابتة لا تتغير "مهما اختلفت صورة الكلمة الا في حالات قليلة ـ ومتى لحقها التغيير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فان الكلمة تنتقل الى أوزان أخرى ولا تعتبر من الثلاثي بل تسير رباعية أو خماسية" (72) في حين أن الفاء والعين لاتثبتان في موضع ، فالترتيب على أوائل الحروف منبهة للباحث الذي لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد .(73)

2) ويكشف لنا القاضي نشوان بن سعيد في مقدمة كتابه "شمس العلوم" (74) وهو ممن تأثر بالفارابي في تنظيمه ـ عن عامل آخر أملي هذا النظام وذلك في قوله "وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيرا من الكتب ، .. فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها وأوزان ذكروها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات.. فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء.. حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها وجعلها مع جنسها وشكلها ويردها الى أصلها ، جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ثم جعلت كل باب من تلك الابواب شطرين أسماء وأفعالا ، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الاسماء والافعال وزنا ومثالا . فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط والامثلة حارسة للحركات والشكل .. فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعا ...."(75) وهذا يصدق أيضا على كتاب الفارابي .

3) وقد كان في ذهن الفارابي فكرة حققها في معجمه وهي فكرة الجمع بين نوعين من المادة اللغوية في مكان واحد ، النوع المسموع والنوع المقيس . أما النوع الاول فكان جل معجمه ، وأما النوع الآخر فقد تحدث عنه في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه ولا سيما في شطر الافعال وبذلك وضع بين أيدينا المادة اللغوية كلها مالا ضابط له بالنص عليه ، وما له ضابط بذكر قاعدته .

4) أما فصله الاسماء عن الافعال فشيء طبيعي مادام قد رتب كتابه على أساس الابنية ونظمه أبوابا بحسب التجرد والزيادة ، فان حروف الزيادة ومواضعها تختلف في الاسماء عنها في الافعال ، ولكل من الاسماء والافعال أبنيته وأوزانه الخاصة به .

5) وأما تقسيمه للكلمات من حيث الصحة والاعتلال والتضعيف والهمز فقد أراد منه ابراز خصائص كل نوع منها ، فهناك أوزان جاءت في نوع من الكلمات دون نوع ، وهناك أبواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن اختلاف كل نوع عن الآخر في طريقة الاشتقاق منه وهو ما حرص الفارابي على الحديث عنه والافاضة فيه .

6) والكتاب بعد هذا يوافق روح عصره ويعكس طابعه في البحث وطريقته في الدرس :

أ ـ في ذلك العصر فرغ العلماء من جمع اللغة وحصرها وتوجه همهم الى التقرب من الحاكمين والتزاحم على أبوابهم وكان من أثر ذلك ظهور الاهتمام بالاحصاء وشيوع ضوابط التقصي والحصر

---

72) مقدمة الصحاح ص 122 .

73) المرجع السابق .

74) سيأتي عنه مزيد بيان فيما بعد .

75) ص 2 .

بين العلماء ، كل ذلك لتسهل الاحاطة ويمكن التحدي في المسألة وحين المناظرة ، وأن مسألة الفارسي للمتنبي عن عدد الجموع التي على وزن فعلى واجابة المتنبي دون توقف ولا أناة : حجلى وظربى.. لخير دليل على ذلك . (76)

ب ـ كما أن انتهاء فترة الاستشهاد جعل العلماء يبحثون عن ميدان جديد يزاولون فيه نشاطهم غير ميدان الاستقراء والتقييد ، ولذلك نجد البحث اللغوي ينصرف الى الانتفاع بالمادة اللغوية المجموعة وحاول أن يخرج منها بحوثاً طريفة. أو يحاول تنظيمها تنظيما جديدا ، ولهذا نشأ في هذا العصر في المداخل أو المتداخل أو المسلسل ، وذلك بأن تذكر اللفظة ثم تفسر بلفظة ثانية وتفسر الثانية بثالثة والثالثة برابعة .. وهكذا . وهذا شيء لم يعرف قبل القرن الرابع ، وامامه أبو عمر المطرز البغدادي المتوفي سنة 345هـ ومن أمثلته : "القلس ما يخرج من حلق الصائم من الطعام والشراب .. والشراب الخمر والخمر الخير .. والخير الخيل والخيل الظن والظن القسم (77)..

ونجد عالما آخر يقسم كتابه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف، المناسبة لمنازل القمر ويورد في كل كتاب اثني عشر بابا بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثني عشر" .(78).

وهذا يرينا بوضوح طابع ذلك الحصر في البحث.

ج ـ كما كان لشيوع السجع والمحسنات البديعية في ذلك العصر وحاجة الادباء والمتكلمين الى الكلمات المتحدة الحرف الاخير أو التي على وزن خاص أو من نوع معين ـ كان لذلك أثره في ترتيب الكتاب هذا الترتيب. في القرن الرابع التزم الكتاب "السجع في جميع الرسائل حتى الرسائل المطولة" (79) ولم يتحرروا من السجع "الا الى فن قريب منه هو الازدواج "(80) كما ظهر التكلف والتصنع في الشعر، واعتبر عند شعراء هذا العصر الافق الاعلى في البلاغة والفصاحة وانطلق الشعراء ينظمون قصائد كل ألفاظها من الحروف المعجمة أو من الحروف المهملة أو من الحروف المهموزة أو مما لا تنطبق معه الشفتان فاستحال الشعر الى عمل لغوي ، واذا الشاعر يصنع صنيع عمال المطابع اذ يرصون الحروف بعضها الى بعض فتتكون صناديق من الحروف والكلمات.(81)

هذا كله الى شدة المنافسة بين الكتاب والشعراء وحاجتهم الى البحث عن الالفاظ التي تتفق مع قوانينهم وملاحقتهم للغويين لمساعدتهم في ذلك.(82)

+++

2 ـ طريقته داخل المواد

يعتبر ديوان الادب من المعاجم المختصرة التي مالت الى الايجاز واكتفت بالقليل وتجنبت التوسع

---

76) رسالة الاسلام ـ مقال للأستاذ علي النجدي بعنوان "في النقد اللغوي" السنة العاشرة العدد الثاني ص 172.
77) مقدمة شجر الدر ص 18 .
78) انظر مقدمة "دستور اللغة" .
79) النثر الفني في القرن الرابع ص 106 .
80) المرجع السابق ص 113 .
81) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 158 .
82) انظر المعجم العربي ص 176 ، 177 .

والاطالـة ، ولذلك جـاء حجمه صغيرا لا يتجاوز نصف حجم الصحاح .

وقد ساعد المؤلف على ذلك طريقته التي اتبعها داخل المواد ، ويمكن تحديدها فيما يأتي :

1) أنه وقف عند حدود المعجم ولم يتعد اختصاصه ، ولذلك أهمل المسائل الفقهية والكلامية ونحى الاشياء الغريبة عن علم اللغة كالبحوث الفلكية وخـواص النباتات وعلاج الامراض وتفسير الاحلام ، واقتصد في البحوث النحوية والبلاغية والعريضيـة .

2) استبعد من معجمه أشياء لم ير حاجة الى النص عليها لانها قياسية مطردة واكتفى باجماله الحديث عنها في مقدمته وفي الفصول التي ذيل بها كثيرا من أبواب كتابه (وقد سبق الحديث عن ذلك) .

3) كان حديثه عن الاعلام حديثا موجزا خاطفا لا يتجاوز القدر الذي يعرف بها فقط ، ولذلك كان يكتفي في أسماء البلدان والاودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك بذكر أنها اسم موضع الا ان يجيء أمر مشهور فيضطر الى التصريح به ، فمن الاول قوله : "رقد اسم جبل(83)" ، "سلع جبل بالمدينة"(84)، "رطة مدينة من مدائن الشام"(85) ، "دجلة نهر ببغداد"(86) "سلوق قرية باليمن(87)"ومن الثاني قوله : " الربذة اسم موضع وبها قبر أبي ذر الغفاري"(88) "مرج راهط اسم موضع كانت به وقعة بين قيس وتغلب" (89) ، "مؤتة الارض التي قتل بها جعفر بن على بن أبي طالب.."(90) ، "الفيوم من أرض مصر قتل بها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية"(91).

وكذلك في أعلام القبائل كان يكتفي بمجـرد الاشارة كقوله "عنز قبيلة من هوزان"(92) ، "مهرة قبيلة من اليمن"(93) ، "المصطلق من اسماء القبائل" (94) ، "ثمود قبيلـة من العرب الاولى" (95) ، "حنظلة أكرم قبيلة في تميم" .(96)

وفي أعلام الاشخاص كان يكتفي بالتفريق بين اعلام الذكور وأعلام الاناث الا اذا كان أحد الاعلام معروفا أو مرتبطا بحادثة مشهورة فانه يعرف بـه في اختصار ، فمن الاول قوله : "سهل من أسماء الرجال"(97) ، "شعبة من أسماء الرجال" (98) . "فرج من أسماء الرجال"(99) . "عنز من أسماء النساء"(100) ، "حشد من أسماء النساء (101) ، "سلامة من أسماء النساء"(102) . "ومن الثاني قوله : ، "زبراء اسم جارية كانت للأحنف بن قيس"(103) ، "رخد نوس بنت لقيط بن زرارة التميمي"(104) ، "اشتب

---

83) و12 .
84) و16 .
85) و22 .
86) و36 .
87) و82 .
88) و45 .
89) و73 .
90) و385 .
91) و330 .
92) و14 .
93) و21 .
94) و66 .
95) و81 .
96) و107 .
97) و18 .
98) و26 .
99) و 38 .
100) و14 .
101) و23 ..
102) و68 .
103) و103 .
104) و120

اسم رجل يضرب به المثل في الطمع"(105) ، "مضرس اسم شاعر من بني أسد"(106) ، "البعيث اسم شاعر عن بني تميم"(107) ، "البراص اسم رجل من الفتاك"(108) ، "حابس اسم أبي الاقرع التميمي حكم العرب في الجاهلية"(109) ، "ثعلب لقب أحمد بن يحيى النحوي"(110) "ذو المنار ملك من ملوك اليمن".(111)

4) ترك تفسير الكلمات التي رأى أنها واضحة واكتفى بذكرها كقوله : "والسبت الدهر .. وهو يوم السبت"(112) ، "الثلج واحد الثلوج"(113) "هو الجوز ، وجوز كل شيء وسطه ، والقوز نقا يستدير ، وهو اللوز ، وهو الموز.(114)

5) ساعدته طريقة الابنية على الاختصار فكان في غنى عن ضبط الكلمة بالمثال أو النص على حركاتها، كذلك جعلته طريقة الباب والفصل لا يحتاج الى وصف حروف الكلمة والنص على المعجم منها والمهمل وعدد نقاط المعجم ، ومكان النقط ، من أعلى أو أسفل .

6) اقتصد في ذكر الشواهد ، واقتصر في معظم الاحيان على موضع الشاهد فقط ، وقد يكتفي بالاشارة الى الشاهد دون أن يذكره وسيرد لذلك أمثلة كثيرة سنشير اليها حين التحقيق .

7) اذا كان في الشيء لغتان فصاعدا فسّره في باب جرد ذكره في غيره من الابواب .(115)

8) تركه للمهمل واكتفاؤه من المستعمل بما ذكره النحارير من علماء أهل الادب في كتبهم مما جاء عليه شاهد من الكلام الفصيح.(116)

9) عدم تصريحه بأسماء العلماء الذين نقل عنهم الا في النادر ، واهماله تماما الاشارة الى اسم أي مرجع من المراجع التي اعتمد عليها ونقل عنها .

ومع ذلك لم يسمح الفارابي لفكرة الاختصار أن تفسد عليه عبارته فتحيلها الى رموز وألغاز ، ولم يتركها تنفذ الى معجمه فتصيبه بالخلل فتجور على بعض اختصاصاته ، ولذلك نجده :

1) يكرر اللفظ مع كل معنى جديد كقوله : "والعين الديدبان ، والعين عين الماء .. والعين عين الشمس ، والعين النقد من الدراهم ، والعين الدنانير والعين مطر أيام لا يقطع .. والعين حرف من حروف المعجم".(117)

2) ويعرض الكلمة في عبارة كاملة وجملة مفيدة حتى يتحدد معناها ويتضح غاية الوضوح ، كقوله "ويقال ضربه بالسيف صلتا اذا ضربه به وهو مصلت ويقال رجل صلت الجبين أي مستوى الجبين"(118)والكشح ما بين الخاصرة الى الخلف ، يقال طوى مني كشحا اذا قطعك"(119) ، "ويقال عنده حشد من الناس أي

---

105) و 52 .
106) و 66 .
107) و 84 .
108) و 68 .
109) و 73 .
110) و 105 .
111) و 322 .
112) و 10 .
113) و 11 .
114) و 309 .
115) و 9 .
116) و 2 .
117) و 312 .
118) و 10 .
119) و 11 .

جمع" (120) "ويقال ماله مجر أي عقل" .(121)

3) ويستشهد على المعنى بشاهد من الكلام الفصيح ويفعل كما فعل صاحب المجمل والقاموس المحيط حينما جردا معجمهما من الشواهد فجاءا جسدا من غير روح وجثة بلا حياة .

4) ويتعرض للظواهر اللغوية كالإشتراك اللفظي والتضاد والقلب والابدال ، ولكن في ايجاز وتركيز كقوله : "الصقر اللبن والصقر الدبس عند أهل المدينة"(122) الالفت في كلام قيس الاحمق وفي كلام تميم الاعر"(123) وقوله : "يقال عقاب بعنقاة وهينقاة على القلب"(124) ، "والجذب والجهذ بمعنى على القلب"(125) "عمج في السير بمعنى معج على القلب أي أسرع" .(126)

وقوله : "البشر القليل والبشر الكثير وهذا الحرف من الاضداد"(127) البسل الحرام والبسل الحلال وهذا الحرف من الاضداد"(128) ، "والنهل الكبار والنهل الصغار وهذا الحرف من الاضداد".(129)

وقوله : "رجل مثل الاصابع وهو ابدال من "الجدف القبر وهو ابدال من الجدث(131)، "الهقهقة مثل الحقحقة ، وهي من المبدل" .(132)

5) ويعرض لاسماء البلدان والاشخاص والقبائل كما سبق .

6) ويشير الى المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كقوله "الخدمة الخلخال والخدمة سير غليظ يشد في رسغ البعير ، وأصل الخلخال من ذلك"(133) "يقال ماذقت شماجا أي شيئا وأصله ما يرمى من العنب بعد أن يؤكل"(134)" الزبال ما تحمله النملة بفيها ، ويقال ما رزأته زبالا أي شيئاً وأصله ما فسرنا"(135) وان قلت اشاراته الى ذلك .

7) ونبه على المولد والمعرب ، وقد يشير الى أصله كقوله: "الشمع الذي يستصبح به وهو كلام المولدين والفصحاء على فتح الميم"(136) ، "وكده وأكده بمعنى ، ويقال هذه عربية مولدة"(137) . وقوله "الكرد العتق فارس معرب"(138) ، "البالغاء الاكارع أصلها بالفارسية بايها"(339) ، "الشّمّي الفلوس وهو رومي معرب"(140)، "الصيق الريح المنتنة وأصله نبطي"(141)

8) ويميز اللفظ المذكر من المؤنث . وقد اتبع في ذلك طريقة طريفة فكان يكتفي غالبا بذكر ضمير الغائب قبل الكلمة مذكرا ان كانت الكلمة مذكرة ومؤنثا ان كانت الكلمة مؤنثة كقوله "وهو ضرع البقرة"(142)

---

120) و 11 .
121) و 14 .
122) و 13 .
123) و 166 .
124) و 120 .
125) و 134 .
126) و 139 .
127) و 12 .
128) و 18 .
129) و 75 .
130) و 18 .
131) و 41 .
132) و 284 .
133) و 46 .
134) و 78 .
135) و 99 .
136) و 16 .
137) و 303 .
138) و 12 .
139) و 78 .
140) و 239 .
141) و 316 .
142) و 16 .

"هو البطن" (143) ، "وهو الحنك"(144) ، "وهو الدماغ (145)" ، "وهي القدم (146)" ، "وهي الكرش (147)" ، "وهي الكتف(148)" ، "وهي الرحم(149)" "وهي الارنب" .(150)

9) ويحرص على ذكر الجموع السماعية كقوله: "القماح جمع مُقامح وهي الناقة التي ترفع رأسها عن الماء ، وهو جمع على غير قياس"(151) ، "النّفاس جمع نُفساء ، وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء (152)" ، البُزل جمع بازل من الابل وهو جمع على غير قياس (153)" ، "كلب وكليب وعبد وعبيد ، وهو جمع عزيز في الكلام". (154)

10) ويعرف في ايجاز بأنواع الحشرات والطيـــور والحيوان والنبات والامراض والادوية والأطعمة ، كقوله : "البق عظام البعوض(155)" ، "القمل دواب صغار من جنس القردان الا أنها أصغر منها (156)"، "الدود السوس(157)" . وقوله "السّيد طائر لين الريش اذا قطر عليه قطرتان من ماء جرى (158)"، "النّغر طائر صغير مثل العصفور (159)" "البلبل طائر يطرب" (160) . وقوله "الدب ضرب من السباع (161)" الشبّوط ضرب من السمك (162)" ، الضب دوية تشيد الورل (163) "القط الضيون(164)" . وقوله : "الدبح نبات أحمر تأكله النعام(165)". "الجميز ثمر كالتين(166)"، "اللّفّاح شيء أصفر طيب الريح مثل الباذنجان(167)" وقوله : "الشكاعى نبت يتداوى به (168)" ، "العنيّة تشفي الجرب ، وهي البول يؤخذ وأخلاط معه فتخلط ثم تحبس زمانا في شيء ثم تعالج بـــه الابل"(169) وقوله "الكلاب داء يأخذ في قلب البعير فيموت من يومه (170)" ، "السرطان داء يأخذ في رسغ الدابة فيومصه (171)" ، "النقرس من الادواء (172)" . وقوله : "النّفيتة الدقيق بذر على ماء أولبن حليب ، وهي أغلظ من السخينة يتوسع بها صاحب العيال(173)" ، "الخزيرة أن ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ، فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة(174)" ، "البكيلة

---

143) و 19 .
144) و 42 .
145) و 98.
146 و 44 .
147) و 48 .
148) و 48 .
149) و 48 .
150) و 52 .
151) و 97 .
152) و 98 .
153) و 25 .
154) و 12 .
155) و 233 .
156) و 67 .
157) و 314 .
158) و 41 .
159) و 49 .
160) و 57 .
161) و 236 .
162) و 68 .
163) و 231 .
164) و 740 .
165) و 49 .
166) و70 .
167) و 69 .
168) و 101 .
169) و 362 .
170) و 93 .
171) و 105 .
172) و111 .
173) و 90 .
174) و 91 .

السويق والتمر يؤكلان في اناء واحد ، وقد يسلان باللبن .(175).

11) وينص على ما فيه لغتان فأكثر كقوله" الربُع لغة الربع و أخوكذلكاته (176)"، "المقبرة لغة في المقبُرة (177)" ، "الجهاز لغة في الجهاز (178)"، سرعان وسُرعان لغة في سرعان (179)" .

12) وينبه على الالفاظ التي استعملت استعمال الاسماء أو الصفات وهي في الاصل مصدر كقوله : "يقال جاء حفل من الناس أي جمع ، وهو في الاصل مصدر(180)"، "ثوب خلق أي بال .. وهوفي الاصل مصدر (181)" ، "يقال أصابنا رش من مطر أي قليل وهو في الاصل مصدر (182)" وغير هذا . ولذلك وجد السيوطي فيه طلبته واستطاع أن يملأ كثيرا من العناوين التي وضعها في كتابه "المزهر" بالرجوع اليه . ومن هذه العناوين : "أمثلة لمناسبة الالفاظ للمعاني(183)" ، "معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات(184)" . "أمثلة من الالفاظ المفردة(185)" "ذكر نبذ من الامثلة الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال (166)" ، "معرفة المعرب (187)" ، "معرفة المولد (188)" . "الازدواج (189)" ، "أمثلة من المشترك (190)"، "الاضداد (191)" ، "الاتباع (192)" "الابدال (193)" ، "القلب (194)" "ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف(195)"، "ما جاء على لفظ المنسوب (196)" ... وغير ذلك .

وقد كان له في قسم الافعال طريقة خاصة في معالجة الالفاظ :

فكان في أبواب الثلاثي يعنون الباب بذكر الماضي مع المضارع فيقول : باب فعل يفعُل مثلا أو باب فعل يفعل .... ثم يأتي داخل الباب :

أ ـ فتارة يعبر بالمصدر ـ وهو أكثر ما يفعل ـ وبذلك وفر الجهد واختصر الكلام . فبدلا من أن يذكر الفعل ثم ينص على مصدره يكتفي بذكر المصدر، وهذا يغني عن ذكر الفعل الذي يمكن صوغه بسهولة مادمنا قد عرفنا بابه ، فمثلا الفعل ثقب يثقُب له أكثر من استعمال فيقال : ثقب الشيء يثقبه اذا خرقه ومصدره الثّقب ، وثقبت النار تثقب اذا توقدت ، ومصدره الثقوب . فبدلا من هذا كله يكتفي بأن يقول "الثقب الخرق ، وثقوب النار توقدها" (197) ، أي أنه اختصر العبارة الى نصف حجمها وأدى المطلوب دون اختلال او قصور .

---

175) و 92 .
176) و 51 .
177) و 57 .
178) و 98 .
179) و 105 .
180) و 17 .
181) و 41 .
182) و 233 .
183) المزهر 54/1 .
184) 230/1 .
185) 224/1 .
186) 230/1 .
187) 270/1 ، 271 .
188) 304/1 .
189) 340/1 .
190) 374/1 .
191) 392/4، 393 .
192) 423/1 ، 424 .
193) 473/1 .
194) 480/1
195) 538/1 .
196) 251/2 .
197) و 171 .

ب – وأحيانا يعبر بالفعل ويهمل التصريح بمصدره كقوله : "وحسبته أي عددته ... ويقال رسب الحجر في الماء أي سفل .. وركبته أي ضربته بركبتي..(198)

جـ – وقليلا ما يعبر بالوصف كقوله : "الهاجد المصلي المتهجد بالليل والهاجد النائم" .(1)

أما في غير الثلاثي فكان يلتزم التعبير بالمصدر في عنوان الباب فيقول : باب الإفعال ، باب الاستفعال. الخ ... ولكنه كان في داخل المادة :

أ – يعبر بالفعل الماضي غالبا . ولعل سبب ذلك أن مضارع غير الثلاثي ومصدره قياسيان فلا حاجـة لذكرهمـا .

ب – واحيانا كان يعبر بالوصف ، كقوله "ويقـال قصعة مشعّبة شعبت في مواضع منها .. ولحم مضهب اذا لم يبالغ في انضاجه .. والمعصب الذي يشد وسطه من الجوع .."(200) .

جـ – وأحيانا يعبر بالمصدر كقوله المجاحنة المدافعة(201) وقوله "المحاكمة المخاصمة (202)" وقوله "المهادنة المصالحة .. والمبادهة المفاجأة" (203) .

---

198) و 121 .

199) و 123 .

200) و 190 .

201) و 202 .

202) و 203 .

203) و 203 .

مع المعجم الوسيط في محاسنه

الأستاذ إدريس العلمي - الدار البيضاء

للمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة 1960 محاسن كثيرة امتاز بها على غيره من المعاجم سواء منها القديمة والحديثة مما يجعله مرجعا لا يستغنى عنه في مجال شرح مفردات اللغة العربية . ولا نقصد في هذه العجالة أن نستقصي ما اختص به هذا المعجم القيّم من مزايا ومحاسن فاننا كما سبق لنا أن قلنا فيما نشرناه بهذه المجلة تحت هذا العنوان لم نتفرغ لنقده نقدا موضوعيا يجلو كل ماله من المحاسن وكل ما عليه من المآخذ وإنما هي ملاحظات تظهر لنا عندما نلجا الى هذا المعجم ليسعفنا بشرح لفظ أو تدقيق معنى من معانيه فنقيّدها مساهمة منا في الجهاد العظيم المبارك الذي يقوم به رجال اللغة العربية في مشارق الارض ومغاربها خدمة للغة الضاد .

ولقد لاحظنا بصفة عامة من خلال مراجعاتنا الكثيرة للمعجم الوسيط مصداق ما قاله الدكتور ابراهيم مذكور الامين العام للمجمع في الكلمة التي صدر بها هذا المعجم فهو كما قال : "... ولا سبيل الى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية ، فهو دون نزاع أوضح ، وأدق ، وأضبط ، وأحكم منهجا ، وأحدث طريقة ، وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين الى جانب ألفاظ الجاهليّة وصدر الاسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانيّة التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة . ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها . وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها "والمجمع كما قال الدكتور منصور في هذا المعجم «توسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا الى الاخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة . وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة . ففتح باب الوضع للمحدثين .

• أعيد طبعه مصححا منقحا عام 1975 - (اللسان العربي)

شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء ، وعمّم القياس فيما لم يقس من قبل ، وأقر كثيرا من الالفاظ المولّدة والمعربة الحديثة وشدد في هجر الحوشي والغريب" .

وانه ليسعدنا أن نتمكن في هذه العجالة من أن نسوق بعض الامثلة الشاهدة على صحة كلام الدكتور ابراهيم مذكور مما عثرنا عليه صدفة أثناء مراجعاتنا للمعجم لا بقصد النقد كما وضحنا ذلك من قبل ولكن استجلاء لمعاني بعض الالفاظ التي غمضت علينا .

فمما نستحسنه في "المعجم الوسيط" هو انفراده دون سائر المعاجم بتدقيق معاني بعض الالفاظ القديمة تدقيقا صحيحا يزيدها وضوحا ويفي بمدلولها كل الوفاء. ومن الامثلة على ذلك شرحه لفعل "حدىء عليه "كما يلي : "استمر في الحدب عليه ونصره ، يقال (حدئت المرأة على ولدها)" . وهو في رأينا الشرح الصحيح الكامل الوافي كل الوفاء بمدلول فعل "حدىء" الذي مكث زمنا طويلا يتقلب في بطون المعاجم بشرح ناقص جعله طوال قرون مجرد مرادف لفعل "عطف" و "نصر" نازعا عنه الميزة التي تميّزه عن "عطف" و "نصر" وترقي به عن المرادفة وهي ميزة "الاستمرار" التي لا نجدها في غير "المعجم الوسيط" فقد ورد شرح فعل "حدىء عليه" في "لسان العرب" لابن منظور وفي "تاج العروس على شرح القاموس" كما يلي : "حدب عليه وعطف عليه ونصره ومنعه من الظلم" .

ويؤيد مجمع اللغة العربية في شرحه الموفّق المتضمن معنى الاستمرار أن أصل كلمة "حدىء – "أو تركيبها كما قال صاحب "التاج" – "يدل على الملازمة ويتبيّن ذلك من قولهم (حدىء بالمكان) إذا أقام به ولزمه . والمجمع بشرحه هذا قد تدارك هذه الدرة النفيسة النادرة من الضياع بعدما بخستها المعاجم قيمتها وغضت من قدرها وهي يد أخرى للمجمع على اللغة العربية التي هي في حاجة الى هذه المفردة بمعناها الدقيق الصحيح الكامل الذي جلاه المجمع أكثر مما هي بحاجة اليها بالمعنى الوارد في المعاجم والذي لا تعدو به أن تكون مرادفة لفعل "عطف" من جملة مرادفاته العديدة المتداولة .

ومما نستحسنه كذلك في شرحه فعل "حدىء عليه" إغفاله معنى "غضب عليه" الذي يجعله من الاضداد وهو وارد ضمن شرح هذا الفعل في "اللسان" وفي "التاج" وفي "متن اللغة" وقد سبق لنا في غير هذا البحث أن عبرنا عن رأينا في الاضداد وقلنا بوجوب إزالة الضديّة من معانيها بالاقتصار في شرحها على أحد المعنيين المتضادين والاجتزاء بالمعنى المشهور الشائع في مادة اللفظ اللغوية كلها يعني المتردد في جميع مفردات أسرته . ونحن نصفق لكل معجم وفق الى نزع الضدية عن لفظ من الاضداد توفيق "المعجم الوسيط" في محو ضدية "حدىء عليه" .

ومما نستحسنه أيضا ازالته ضدية "دأدأ" التي أحسن في شرحها باقتصاره على ما يلي :

"دأدأ : أسرع : وعدا أشد العدو . ودأدأ في أثره : تبعه مقتفيا له ، ودأدأ القوم تزاحموا وأحدثوا جلبة ودأدأ الشيء : حركه ودحرجه ودأده غطّاه" . فبهذا الشرح عمل "المعجم الوسيط" على اجتناب الالتباس الناشيء عن معنى الضد الوارد ضمن شرح هذه المفردة في جميع المعاجم العربية ، فقد ذكر (لسان العرب) و (تاج العروس) و (متن اللغة) بهذا الصدد ما يلي : و"دأدأ الشيء حركه وسكّنه" .

ومما نستحسنه أيضا في "المعجم الوسيط" أنه انفرد دون سائر المعاجم بإضافة "أجنأ الشيء : عطفه "في مادة : "جنأ" التي لم يرد ضمن شرحها في "اللسان" ولا في "التاج" هذا المعنى الا في صيغة اسم المفعول من المزيد الرباعي "أجنأ" وذلك في قولهما : "و المُجنأ ،

بالضم: الترس لاحديدابه. قال أبو قيس بن الاسلت السلمي:

أحفزها عنّي بذي رونـق
مُهنّد . كالملح قطّـاع
صدق . حسام . وادق حده
ومُجنأ أسمر . قـراع

والمجمع بإيراده هذا الفعل الرباعي بهذا المعنى قـد أمد لغة التقنيات الصناعية بمفردة قيّمة صالحة لتتخـذ مدلولا اصطلاحيا في ميدان الصناعة والتصنيع .



تعقيب على «مصطلحات التشريح»

هذه انجازة تعريبية لها شأنها بين الانجازات المماثلة الاخرى — تلقيناها من الدكتور محمد صالح رحال رئيس قسم الكحالة (= طب العيون) بكلية الطب فى بلنسية باسبانية — بالاشتراك مع خوان خوزيه كارسيا كويانس استاذ التشريح فى نفس المعهد الطبى ·

لقد سبق نشر هذا المشروع التعريبى (فى الجزء الثانى من العدد 12 من هذه المجلة) بعنوان « معجم العظام »· والنسخة التى تلقيناها اخيرا تتألف من نحو الف مصطلح بخمس لغات هى من اليسار الى اليمين : اللاتينية ، فالعربية ، فالاسبانية ، فالانكليزية ، فالفرنسية .. اى انها مرتبة الفبائيا على اساس اللاتينية ·

بالرغم من الصعوبة التى تجابه من يتصدى لدراسة هذه المصطلحات لتعدد لغاتها من جهة ولاختصاصها بعلم اكاديمى له اهله وخبراؤه من جهة اخرى — نود ان نبدى فيما يلى رأيا لنا اجماليا فيها على اساس اللغة الانكليزية ، وذلك باستعراض حرف واحد من الالفبائية اللاتينية ، وليكن حرف (F) وسنعقب عليه بعد ذلك بكلمة تقييمية ختامية ·

★ وجه القسم الصخرى الامامى

aterior face of the petrous portion of the temporal bone

والترجمة الدقيقة لهذا النص الانكليزى هى :

« الوجه الامامى للجزء الصخرى من العظم الصدغى »·

ويلاحظ :

1 — ان aterior خطأ مطبعى صوابه : anterior

2 — ان (العظم الصدغى) لا ذكر له فى النص العربى ولا فى اللغات الاجنبية الثلاث الاخرى ·

3 — نفضل استعمال كلمة (الجزء) بدل (القسم) ·

4 — دفعا للالتباس الذى قد ينشأ من تقديم الصفة او تأخيرها نقترح ان يكون النص العربى للمصطلح : « الوجه الامامى للجزء الصخرى » ·

★ الوجه الاخرمى المفصلى :

lateral articular face of clavicle

وترجمته : «الوجه المفصلى الوحشى من الترقوة».

و (الاخرمى) يطلق معجميا بالعربية على بعض اجزاء الكتف او عظم الحنك بينما اللغات الاجنبية الاخرى تستعمل الترقوة (clavicle) ايضا ، وربما كان المقصود فى المصطلح العربى الجزء الاخرم (اى المثقوب) من عظم الكتف المجاور للترقوة .

وتستعمل الفرنسية والاسبانية تعبير (الخارجى) مقابل الجانبى بالانكليزية (lateral) . وهو ما سماه العرب (الوحشى) اى الجانب المتجه الى الخارج خلافا (للانسى) المتجه الى الداخل . ولا ذكر له فى النص العربى كما راينا ، لكن الجدير بالملاحظة انه لا ذكر له فى اللاتينى ايضا .

★ الوجه العقبى المفصلى الامامى :

articular anterior face of the inferior face of talus

ترجمته : « الوجه الامامى المفصلى للوجه الاسفل من العقب » . وهو كذلك فى كل من الفرنسية والاسبانية اى بتكرار (الوجه) خلافا للنصين العربى واللاتينى . فهل هو ناقص فى هاتين اللغتين أم زائد فى الاخريات ؟

ان مطابقة العربى بوجه عام للاتينى الذى هو الاصل فى الالفية ينبىء عن تقيده بالتعبير اللاتينى بينما عمدت اللغات الاخرى الى اضافة بعض الالفاظ للايضاح كما يدل على أن اللغات الاوربية الحديثة الثلاث قد نقل بعضها عن بعض وليست كلها مترجمة عن اللاتينية راسا .

★ **كذلك الامر** فى المصطلح الذى يليه اى « الوجه العقبى المفصلى المتوسط » فقد ورد فى اللغات الثلاث :

« الوجه الاسفل للعقب » بدل (الوجه العقبى) .

★ **ومثل ذلك** يقال فى المصطلح الذى يليه : (الوجه العقبى المفصلى الخلفى) فقد جاء (اسفل وجه العقب) فى اللغات الثلاث مقابل (الوجه العقبى) .

★ الوجه المفصلى الرسغى : Inferior face of radius

وترجمته : « الوجه الادنى من الكعبرة » اى عظم الساعد القريب من الابهام ويسمى بالانكليزية والفرنسية معا radius وهو نفس اسمه اللاتينى (وبالاسبانية : radio) لكن الكلمة التى وردت فعلا فى النص اللاتينى للمصطلح هى capea اى (الرسغ) كالنص العربى . فلماذا سمته اللغات الاخرى (الكعبرى) ؟ وهل اخطأ احد هذه النصوص الثلاثة فى النقل عن اللاتينية فتبعه الآخران على الخطأ ؟

★ الوجه النردى المفصلى :

anterior face of calcaneum

ترجمته : « الوجه الامامى من العقب » .

ونفضل تقديم (المفصلى) فى النص العربى على (النردى) لان الصفة اذا تأخرت عن اسمين يحتمل عائدتيها الى اى واحد منهما . كذلك يلاحظ ان calcaneum تعنى الكعب او العقب . ويظهر ان المصطلح العربى استعمل (النردى) نسبة الى مكعب النرد . وقد كان فى الامكان استعمال (المكعب) بدلا منه ، لان (النردى) منسوب الى لعبة (النرد) كلها ، لا الى مكعبها فقط . فعلى هذا يكون المصطلح العربى : (الوجه المفصلى المكعب) .

يضاف الى ذلك ان النص الانكليزى يستعمل كما رأينا لفظ (الامامى : anterior) بدل (المفصلى : articular) وهذا الخطأ موجود فى اللغات الاوربية الثلاث . فأيها يا ترى التى اخطأت وتورطت الاخريان بالنقل عنها ؟

★ وجه الكعب المفصلى :

articular face of the lateral malleolus

ترجمته : « الوجه المفصلى (لعظم) المطرقة الوحشى » ، وهو مطابق للاصل اللاتينى لكن بزيادة (الوحشى) .

وقد جاء فى الفرنسية والاسبانية : (المطرقة الخارجية) . والمطرقة او العظم المطرقى يكون فى الاذن،

★ **الوجه الزورقـــى المفصلى :**

anterior face of talus

ترجمته : « الوجه الامامى من العقب » ، اى ان النص الانكليزى ، ومثله الفرنسى والاسبانى ، قد اورد (الامامى) هنا ايضا بدل (المفصلى) . ويلاحظ ان المصطلح العربى بالفاظه الثلاثـــة مطابـــق للنص اللاتينـــى :

facies articularis navicularis

★ **الوجه المفصلـــى القصى :**

وهو مطابق للنص اللاتينى :

facies articularis sternalis

امــا النص الانكليزى فهـــو :

medial articular face of clavicle

وترجمته : « الوجه المفصلى الاوسط للترقوة » . ووردت فى النصين الاسبانى والفرنسى كلمة (الداخلى) بدل (الاوسط) وكلتاهما تعنى (الانسى) بالعربية . فالترجمة هنا عن اللاتينية غير دقيقة لكنها تعنى شيئا واحدا فى النتيجة لان القسم الانسى من الترقوة يجاور عظم القص .

★ **الوجه الكعبى المفصلى الامامى :**

facies articularis talaris anterior

اما الانكليزى فهو :

anterior articular face of the superior face calcaneum

اى : «الوجه المفصلى الامامى من الوجه الاعلى للكعب» .

وكلمة (الاعلى) لا وجود لها فى اللاتينيـــة ولا العربية كما يلاحظ القارىء ، بالاضافـــة الى تكـــرر (الوجـــه) .

وهكذا نجد نفسنا نمحص النصـــوص الاوربيـــة بينما كان قصدنا تمحيص النص العربى .

★ **الوجه الكعبى المفصلى المتوسط :**

مطابق للاتينـــى :

facies articularis talaris media

اما فى اللغات الثلاث الاخرى فترجمته : « الوجه المتوسط للوجه الاعلى من الكعب » اى باضافة (الوجه الاعلى) هنـــا ايضا .

★ **مثل ذلك** يقال عن المصطلح التالى : « الوجـــه الكعبى المفصلى الخلفى » الذى زيد فيه (الوجـــه الاعلـــى) .

★ **وجه عظم الجبهة الخارجى :**

كاللاتينـــى : facies externa ossis frontalis

اما الانكليزى : anterior face frontal

فترجمته : « الوجه الامامى الجبهى » اى بدون (العظم) الموجود فى العربية واللاتينية والمفقود فى اللغات الاخرى كلها ، ومع كلمة (الامامى) بدل (الخارجى) . اى أنها غلطة مشتركة بين اللغات الثلاث .

ونكرر هنـــا ان تأخيـــر الصفـــة فى العربية اى (الخارجى) عن الاسماء الثلاثة قبلها يوجب الالتباس عند القارىء فلا يدرى هل الخارجى هو الوجـــه أم العظم . والاصلح أن يكون المصطلح : « الوجه الخارجى لعظم الجبهـــة » .

★ **الوجه تحت الصدغى :**

كاللاتينـــى : facies infratemporalis

اما النص الانكليزى فهو :

zygomatic face of temporal bone

وترجمته : « الوجه الوجنى للعظم الصدغى » وقد ورد على هذه الصورة كذلك فى الفرنسية والاسبانية ولا ذكر لكلمة (الوجنى) فى النص اللاتينى .

★ **الوجـــه الهـــلالـــى :** facies lunata

والنص الانكليزى هـــو :

articular surface of the acetabulum

وترجمته : « السطح المفصلى للحق الحرقفى » وهى مثل ذلك فى اللغتين الاخريين ، خلافا للاتينية والعربية .

✶ **الوجه الوجنى :** facies malaris

أما بالانكليزية فهو :

lateral surface of the zygomatic bone

اى : « السطح الوحشى من العظم الوجنى » وهو مثل ذلك فى الفرنسية . اما فى الاسبانية فهو (الوجه الوحشى للوجنة) .

✶ **الوجه الفكى :**

مطابق اللاتينى : facies maxilaris

أما بالانكليزية فهو :

maxillary surface of the perpendicular portion of the palatine bone

وترجمته : « السطح الفكى من الجزء العمودى للعظم الحنكى » . أما فى الاسبانية والفرنسية فترجمته: « الوجه الخارجى من الجزء العمودي للعظم الحنكى » أى باستعمال (الوجه الخارجى) بدل (السطح الحنكى) ، وكلاهما مخالف للعربية ومن ثم اللاتينية .

✶ **الوجه الانفى :** facies nasalis

أما بالانكليزية فقد جاء المصطلح : « السطح الاوسط من الجزء العمودى للعظم الحنكى » اى بتكرار المصطلح السابق ، مع اختلاف كلمة واحدة هى ابدال (الاوسط) بالخارجى .

والغريب أن الفرنسية والاسبانية وقعتا فى نفس الخطأ سوى ان الفرنسية قالت (الحنك) بدل (العظم الحنكى) . فهذا يؤكد ما سبق أن ذهبنا اليه من ان واحدا فقط من هاته النصوص الاجنبية الثلاثة قد ترجم عن اللاتينية راسا واخذ عنه النص الثانى والثالث معا ، أو الثانى وعن الثانى اخذ الثالث فتبعاه فى خطئه وصوابه ، دون اكتراث بالاصل اللاتينى ، ودون تدبر فى المعنى .

✶ **الوجه الحجاجى :** facies orbitalis

مطابق . لكن (الحجاجى) غير مفهوم ، وهو يسمى بالعربية كذلك : الوقبى والمحجرى ، وكلاهما معروف انه يخص العين ، اما فى الانكليزية فترجمته : « الوجه الاسفل من العظم الجبهى » وهى شبيهة بذلك فى اللغتين الاخريين .

✶ **الوجه الحنكى :** facies palatina

لكنه جاء بالانكليزية : « السطح الاسفل من الجزء الافقى من العظم الحنكى » . وهى كذلك باللغتين الاخريين .

✶ **الوجه المابضى :** facies poplitea

صحيح . وقد ورد بنصه اللاتينى هذا بالانكليزية والفرنسية ، لكنه ورد بالاسبانية : (المثلث المابضى).

✶ **الوجه العلمى :** facies superior

خطأ مطبعى فى العربية صوابه : الوجه (العلوى) كما فى اللاتينية ، ومثلها الاسبانية والفرنسية ، واما فى الانكليزية فجاء بصورة (السطح) العلوى . صححناه فى العربية .

✶ **الوجه الصدغى :** facies temporalis

مطابق . ورد فى الانكليزية بصورة :

superior portion of the lateral surface of the greater wings of sphenoid bone

اى : « الجزء الاعلى من السطح الوحشى للجناحين الاكبرين من العظم الوتدى .. وجاء مثل ذلك فى الاسبانية ، اما فى الفرنسية فقد ورد تعبير (الجناحين العلويين) بدل الاكبرين ، ولعله من باب السهو .

✶ **الشق الصدفى :** facies petrosqumosa

(الصدفى) خطأ مطبعى صوابه (الصدغى) صححناه . وقد ورد التعبير فى اللغات الثلاث بنفس لفظه اللاتينى هذا .

وتكرر فى مصطلحات اخرى استعمال نفس النص اللاتينى فى اللغات الثلاث او فى بعضها ، ونذكر مما اجمعت على اقتباسه بلفظه مثلا :

عظم الفخذ .	femur
الثقبة العوراء	foramen caecum
الثقبة الغربالية	foramen athmoidale
★ الثقبة السنخية :	foramena alviolaria

(الثقبة) مصححة بكلمة (الثقب) ، لكن هذه ايضا خطأ والصواب (الثقوب) . ويجب كذلك تصحيح المصطلحات الخمسة الاخرى التالية بصيغة الجمع طبقا للاتينية واللغات الاوربية الاخرى . صححناها فى نسختنا .

***

اتضح لنا بجلاء ، بعد استعراض ما تقدم ، ما يستحقه واضع المصطلح العربى من تقدير وتاييد ، فهو اوجز مصطلحات اللغات الاخرى وادقها نقلا عن الاصل اللاتينى المتخذ اساسا لتلك اللغات .

ولا نعلم ان كان هذا المقدار — اى الف مصطلح — يعنى بحاجة الطب الذى يخيل لنا ان فيه مصطلحات تشريحية اخرى غير قليلة ينبغى اضافتها استكمالا لمعجم واف كاف . ونحن ندعو الاساتذة المختصين فى أرجاء وطننا العربى الى دراسة هذا المشروع الجليل واستكماله وتقريبه ما امكن من التمام والاتقان .

ولا شك أن الفاضلين المؤلفين يعلمان ان المشروع بحاجة الى الحاق المصطلحات بفهارس الفبائية لتحديد موقع كل مصطلح فى كل من اللغات المترجم اليها ، او الى تفكيك المصطلحات كلها واعادة ترتيبها حسب الفبائية كل لغة على حدة ، لان قائمة المصطلحات هذى بوضعها الحاضر لا يستطيع ان يفيد منها الا من يقرا موضوعا طبيا باللاتينية فيبحث عن شرح مصطلحاته فى لغته هو القارىء . وهذا أمر لا وجود له ، فان الكتب الطبية لم تعد تؤلف باللاتينية فى هذا الجيل .

والآن وقد تعربت الدراسة فى كثير من الكليات الطبية العربية لا نعلم الى اى مدى تتجاوب هذه المصطلحات التشريحية الغربية مع تعريبات الكليات الطبية فى مختلف الاقطار العربية والى اى مدى تتفق الكليات الطبية نفسها مع بعضها البعض فى هذا الميدان الخطير — ميدان تعريب الطب وبضمنه التشريح ، وهل يفهم الاطباء العرب والاساتذة الطبيون نفس المعنى من كل مصطلح عربى اذا هم قراوا كتب بعضهم بعضا ام انهم عوضا عن ذلك يجابهون الالتباس او عدم الفهم .

كم نود لو تكرمت الجامعات فى شتى الاقطار العربية بتزويدنا بمصطلحاتها التشريحية ، بل الطبية بوجه عام ، ليتسنى لنا تنسيقها ، اى جمعها فى مجلد واحد وتوزيعها على الخبراء طبيين ولغويين فى الوطن العربى العريض ليتدارسوه ويبدوا من يعن لهم من آراء وملاحظات بشأنه تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب فى اجتماع له مقبل حيث يتسنى للخبراء ان يتذاكروا معا فى تمحيص الالفاظ المستعملة لدى كل قطر عربى واختيار الاصوب منها ، واقرار صيغ المصطلحات نهائيا فى معجم رسمى تعمل به الاقطار العربية كلها فى وقت واحد ، كما جرى فى اقرار ستة معاجم فى المؤتمر الثانى للتعريب المنعقد فى اواخر عام 1973 .

وختاما نهنىء واضع المصطلح العربى على ما اصاب من نجاح وتوفيق فى الجهد الذى يقدمه بهذه الانجازة الى حركة التعريب كرافد زاخر فى تيار نهضة وطننا الكبير .

تعقيب على:

دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية

جهات عربية كثيرة ، رسمية وغير رسمية ، أقدمت على التعريب — نعنى وضع مصطلحات عربية وتأليف معاجم أو مشروعات معاجم — سدا لحاجتها فنيا وتقنيا ، ضمن مجال اختصاصها ، فأصبحت لدى ابناء العربية معاجم اختصاص وافرة العدد فى مختلف الشؤون العلمية والمالية والآلية والحقوقية والعسكرية وغيرها ، وما زالت الحاجة ماسة الى امثالها فى مختلف المجالات ٠

من الجهود الجديرة بالتقدير والتأييد هذا المشروع القيم « دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية » الذى تلقيناه من (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس) التابعة لجامعة الدول العربية ، والذى يضم المهم من المصطلحات الفنية الداخلة فى هذا المضمار (يجد القارىء القسم العربى منه مطبوعا فى الجزء الثانى من هذا العدد من اللسان العربى) ٠

يتألف هذا الدليل من (1935) مصطلحا عربيا مع ما يقابلها من المصطلحات الانكليزية والفرنسية ، اى انه معجم ثلاثى اللغة ٠ ونترك الكلام عن تصنيفه وتبويبه للمنظمة صاحبة الانجازة فى كلمة (تقديم) الدليل ، ونكتفى من جانبنا بابداء الراى فيه من الناحية اللغوية والمعجمية ٠

هذا الدليل يجمع بين الدقة والوضوح بوجه عام ٠ يدل على مستواه اللغوى انه لم يقع فى الاخطاء الشائعة فى كثير من الالفاظ العربية التى يقع فيها حتى بعض المشهورين من الادباء والكتاب .. مثل (bleeding) المترجمة فى (الدليل) بكلمة (نزف) التى يخطىء الاكثرون اذ يترجمونها (نزيف) بينما هذه الاخيرة تعلى : من سال دمه ، اى المنزوف .. ومثل light transmission (نفاذ الضوء) بينما كان اى مترجم ضعيف خليقا أن يترجمها (نفوذ الضوء) وهى صحيحة ايضا — لكن معنى (النفوذ) يلتبس بالمعنى العصرى اى السيطرة والمقدرة على التأثير فى الغير ٠ كذلك نذكر smoulder التى ورد مقابلها العربى (يشيط) وهى ترجمة موفقة للتعبير عما يحترق أو يكاد ، دون أن يلتهب أو يدخن ٠

هذه الدقة اللغوية لها اهميتها وخطورتها ، لان المعاجم الحديثة تفشى خطأها وصوابها بين الناشئة وبين الكبار ايضا — وكلهم ناشئة من حيث المصطلحات

العلمية المعربة — فاذا هم قراوا الخطا ودرجوا عليه كان تأثير هذه المعاجم التعريبية معكوسا فتصبح وسيلة تخريبية تدمر اللغة العربية التي لا تستهدف حركة التعريب شيئا غير وقايتها وحمايتها والنهوض بها . والكثير من هذه المعاجم التعريبية يضعها اناس قد يكونون على خط واف او وافر من الخبرة في موضوع الاختصاص الذي يتناوله تعريبهم لكنهم ليسوا من الخبراء في هذه العربية المراد انقاذها ورفع شأنها ، بل ان بعضهم على تفوقهم في فرعهم الاختصاصي لا يملكون من المعرفة بالعربية الا قسطا متواضعا او نقيرا . ولا نقصد الحط من مقامهم فان شأنهم لرفيع في مجتمعنا العربي المتعطش الى العلم ، لكن لا بد الى جانبهم من خبراء لغويين يصححون وينقحون ليكون العمل متتاما سليما يساند بعضه بعضا ، علما ولغة .. فان هدف التعريب اشاعة الصواب لا ترويج الاخطاء وترسيخها في الاذهان .

وليت مكتبنا (مكتب تنسيق التعريب) هذا يملك الوسائل اللازمة — بشرية ومالية — ليتناول كل هذه المعاجم التي تكتظ بالاغلاط وتكتظ بها الاسواق — ولا سيما التجارية منها — لكي يعيد غربلتها وتنقيحها وتنسيقها .. لكثرة ما فيها بالاضافة الى الخطا اللغوي من مصطلحات يناقض بعضها بعض مصطلحات معاجم اخرى . هذه البلبلة لا خلاص منها الا بتنسيق شامل للتعريب في جميع الاختصاصات والميادين .

* * *

مع تقديرنا للجهد اللغوي المشكور في هذا (الدليل) نود ان نبدي بعض الملاحظات بشأنه ، ولما كانت دراسة (الدليل) بأجمعه تتطلب مالا يتيسر في الوقت الحاضر من الامكانات نكتفي بالقاء نظرة عاجلة على القسم الاخير منه اي ضمن الحروف الاربعة (ن هـ و ي) ، وبالاضافة الى المصطلح العربي سنأخذ من اللغتين الاجنبيتين الانكليزية منهما فقط ، اختصارا .

وقبل الدخول في الموضوع نبديها ملاحظة عابرة عن استعمال كلمة (ابجديا) بضع مرات في مقدمة الدليل في معرض الكلام عن ترتيب الفاظ المصطلحات العربية فيه فالذي نستصوبه هو الترتيب (الالفبائي) لان الابجدي يعني ترتيبها حسب حروف (ابجد ، هوز ، الخ) اي (ا ب ج د هـ ..) بينما المقصود هو الالفباتي (ا ب ت ث ج ..)

* * *

يظهر انه لا مفر في المعاجم — العلمية على الاخص — من استعمال بعض المصطلحات الاعجمية كما هي بنفس لفظها على الاغلب او بعد تحويرها شيئا ما ، في بعض الاحيان كيما تجانس الاسلوب العربي نطقا واشتقاقا . وندرج فيما يلي الفاظا اعجمية معربة كما هي في (دليل المصطلحات) هذا ، ضمن القطاع الذي اتخذناه لنا مجالا ، اي الاربعة الحروف الآنفة الذكر .

نانو : nano

نترات الامونيوم : ammonium nitrate

نسيج **بازان** (**كستور**) من قطن مطبوع ومبرد (**فانيلا**) :

printed napped cotton cloth (twill and flannel)

نسيج **براثيا** من صوف خالص ممشط :

all wool Barathea (worsted type)

نسيج **بيكة** من قطن (**بدفورد**) :

cotton Bedford clothes

نايلون : nylon

فانيلا flannel

(في المطلحات 1809 و 1822 و 1824 وغيرها) .

نسيج **كاليكو** خام : unbleeched calico

نظام **التكس** : tex system

نقطة **كوري** : curie point

نيوترون : neutron

نيوتن : newton

هبوط **الفلطية** : voltage drop

هرتز : hertz

هكتــار : hectar

هكتــو : hecto

واط : watt

* * *

ملاحظة أخــرى :

بعض التعابير العربية نراها جديرة باعادة النظر والتصحيح . ولعل المنظمة المحترمة تستصوب أن تأخذ برأينا فيها في الطبعة القادمة . وهي :

النحــاس الاصفــر : brass

التعريب صحيح لكنه مطول ، والافضل في تعريب المصطلحات دائما الاخذ بالاخصر . والنحاس الاصفر كــان معــروفا عنــد العــرب منــذ القــدم وقد اطلقــوا عليــه : الصفــر (بالضــم او الكسر) ، والشبــه (زنــة الشبــح) والشبهــان (كالخفقان)، والشبهــان (كالعصيــان) . ومعجــم الاختصاص الــذى بيــن ايدينــا فرصــة سانحة لترويج أحد هذه الاسماء الفصيحة ، على أن يوضــع (النحاس الاصفر) كشرح بين قوسين .

المسمــوح بهــا :

ورد هذا ضمن تعريب المصطلح (1808) ، ويمكن اختزال تعبير (المسموح بها) في كلمة واحدة هي (المباحة) ، أو (المغفورة) ، حسب مقتضى الحال.

وحــدات كهــرو مغنطيسة :

electromagnetic units

الترجمة صحيحة عن المصطلح الانكليزى ، لكن جرت العادة في العربية اختصار الكلمة الثانية منه بصورة (كهرطيسية) .

وزن ذرى **بالجــرام :** gram atom

(الجرام) ينطق باللهجة المصرية صوابا اى بالحــرف كما هو بالانكليزية ، لكنه ينطق بالجيم في بقية الاقطار العربية اى لهذا يكتبه سائــر العرب (غرام) بالغين تقريبا له من النطق الاصلى . ونستحسن الاخذ بذلك هنا .

نحــاس**قابل للتشكيــل :** wrought copper

المصطلح الانكليزى معناه النحاس (المشغول) اى خلاف الغفل الخام . ومقابله الفرنسى (cuivre forgé)

معناه النحاس المطروق او المشكل . والمقصود في كلتا الحالتين التعبير عما تم في الماضى ، أما تعبير (قابل للتشكيل) فيعنى شيئا يمكن حدوثه في المستقبل، لهذا نقترح ان يكون المصطلح : (النحاس المشغول) فهو مطابق للانكليزية كل المطابقة ، والانكليزية فيما يبدو لنا هى الاساس الذى ابتنى عليه التعريب في هذه المصطلحات . وتعبير (المشغول) وان لم يكن معجميا بهذا المعنى ، قد شاع على الالسنة وفى معاجم الاختصاص ، بحيث أصبح من المتعذر الغاؤه واستبدال غيره بــه .

نصف **المشغلــة :** semi finished

الصواب (نصف مشغولة) ، ونفضلها بدون ال التعريف تجانسا مع المصطلح (1835) اى نصف مصنــوع : semi manufactured

نظــام ثنائــى الطــور : two-phase system

صحيحة لكننا نؤثر (نظام الطورين) .

نظام دوائر متعددة الطور :

polyphases system (of circuits)

التعبير العربى غامض ، ولا سيما أن (circuit) انما تعنى هنا الدورة لا الدائرة . نرى الاصح أن يكون

المصطلح : (نظام تعدد اطوار الدورات) .

نقــر . خــدش : intendation

لا نرى لهاتين اللفظتين العربيتين مكانا هنا ، فمعنى الكلمة الانكليزية هــو : تضريس ، تكمش ، انبعاج ، ثلمة .. وما الى ذلك .

نصف قطر دوران : flank radius

نخذ السن :

(نخذ السن) فى غير محلها هنا · ولعلها من اخطاء المطبعة ·

نموذج : model

نفضل استعمال (طراز) مقابل هذه اللفظة الانكليزية ، لان كلمة (نموذج) سترد فى المصطلح التالى مقابل كلمة : sample

نموذج اول : prototype

المعنى غير واضح ، والمقصود بالمصطلح الانكليزى هو (النموذج الاولى ، او النموذج الاصلى) وهما اصح وادل على المعنى المطلوب ·

نهاية توصيل : terminal

نفضل منتهى (زنة مرتضى) لان (نهاية توصيل) غير واضحة المعنى بدون قرينة او شرح ·

وصل الدوائر : connections of circuits

الصواب هو (الدورات) بدل (الدوائر) كما تقدم ·

وصل الدوائر المتعددة :

connections of polyphase circuits

هنا ايضا نقترح (الدورات) بل الدوائر · لكننا نلاحظ ان (وصل) يرد بصيغة المفرد بالعربية فى هذا المصطلح والمصطلح السابق بينما هو بصيغة الجمع فى كليهما باللغتين الانكليزية والفرنسية · فان كان الجمع هو الصواب فينبغى ان يقال فى كلا المصطلحين (وصلات او توصيلات) بدل (وصل) ·

وضع علامة : marking

صحيحة ، لكن الانصح هو (الوسم) اى وضع السمة او العلامة — بالاضافة الى انها كلمة واحدة بدل كلمتين ·

* * *

ملاحظة اخرى :

ان صناعة تاليف معاجم الاختصاص صارت تميل عالميا الى الاختزال واقصاء كل المصطلحات والالفاظ العامة الشائعة الموجودة فى المعاجم العامة — فيقتصر كل منها على الالفاظ ذات الدلالة المنحصرة فى مجال اختصاصها ، مما لا يوجد فى المعاجم العامة او يوجد بمعان اخرى غير معناها العلمى او التقنى ، وسيواجه القارىء فى (دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية) غير قليل من هذه العموميات التى لا تختص بها المواصفات القياسية دون غيرها · فى الحيز الصغير الذى اتخذناه مجالا للتمحيص يوجد منها مثلا :

نافذ	penetrator
نزف	bleeding
نشا	starch
هامش	margin
هدف	target
واط	watt
وحدات	units
وحدة	unit
وزن	weight
يفتح	open
يفتش	inspect

ولا بد ان القارىء قد لفت نظره ورود (وحدات) بصيغة الجمع ثم (وحدة) بصيغة الافراد ، والعادة فى المعاجم كلها وعلى اختلاف انواعها اهمال صيغ الجموع الا اذا كانت شاذة عن القاعدة العامة ، اما القياسية منها (كجمع المؤنث السالم فى العربية والجمع بحرف — فى الانكليزية) فلا حاجة الى ذكرها · حتى جموع التكسير بالعربية تهملها معاجم الاختصاص

على الاغلب باعتبار أن مكان البحث عنها هو المعاجم العامة · وما تحال ايراد (وحدات : units) الا قد جاء سهوا هنا ·

ربما يمكن القول ان هذه الالفاظ ، العامة الدلالة ، ضرورية او كثيرة الاستعمال فى هذا الفن او الاختصاص ، لكن ما من معجم عام لا يجد فيه القارىء: نتح ، وفتق ، ونزف ، ووحدة ، وهدف .. لشيوعها فى مختلف مناحى الحياة ، ومن المفروض فيمن يقرأ كتاب اختصاص بلغة أجنبية أن يكون عارفا بها · فأما من كان بها جاهلا فلا بد أنه يستعين فى قراءته بمعجم عام ليعرف معانى هذه الالفاظ والكثير غيرها مما يواجه القارىء فى كل موضوع .. وعندئذ يكون وجود هذه الالفاظ العامة فى معاجم الاختصاص حشوا لا ضرورة له ·

* * *

ملاحظة اخيرة :

وجدنا بعض أخطاء مطبعية قليلة فى قطاعنا التمحيصى ، ومن الطبيعى ان لها امثالا فى بقية انحاء (الدليل) ، ندرجها فيما يلى :

نسبة مئوية للمفردات المعيبة :

percentage defective
pourcentage défectueux

هذا المصطلح العربى مع مقابليه فى اللغتين الاجنبيتين قد تكرر ذكره بكامل نصه تحت رقم 1806 و 1807 · وما نحسب هذا الا من هفوات الطبع ، والأرجح أنه قد حل محل مصطلح آخر اسقطته المطبعة·

نظام الايزو : ISO system

صوابه (نظام الا يزو) بطبيعة الحال ، وقد صححناه فى نسختنا وفى القسم المطبوع من (الدليل) فى الجزء الثانى من هذا العدد من « اللسان العربى »·

المصطلح 1809 :

وردت فى شرحه كلمة (flanelle) بالانكليزية

وهى خطأ صوابه : (flannel) وقد صححناه ·

نظام وحيد لطور : single-phase system

صواب (الطور) مع الف (ال) التعريف ·

يوم (نجس) فلكى : sidereal day

صوابه (نحس) بدل (نجس) ، صححناه ·

* * *

هذه الملاحظات ابديناها لا تسقطا للعيوب ولا انتقاصا من قيمة هذا المجهود التعريبى المحمود ؛ لكن تنبيها اليها كقاعدة عامة فى التعريب والتعجيم (= صنع المعاجم) ولكيما تتفضل المنظمة المعنية بمراجعتها وتلافيها فى الطبعة القادمة · والامثل أن يعاد النظر – قبل اعادة الطبع – فى المصطلحات كلها ، وبلغاتها الثلاث ، ومطابقتها مع الاصل – تداركا لما قد يكون فيها من هفوات تعريب او اخطاء استنساخ أو طبع ·

خامساً : أخبار وأفكار

أ - أنبــاء المنظمـــة

كلمة الأستاذ الدكتور محيي الديـــن صابر المدير العام للمنظمة

I ــ فى الجلسة الختامية للمؤتمر العام الرابع للمنظمـــة

وبعد ادائه قسم اليمين الدستورية وتوليه منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم

اصحاب المعالى الوزراء :

الاستاذ الدكتور عبد العزيز السيد .

سعادة الاستاذ الدكتور / رئيس المجلس التنفيذى

سيادة الامين العام لجامعة الدول العربية .

معالى الاستاذ الدكتور رئيس المؤتمر العام .

اصحـــاب المعـــالى الوزراء ورؤساء الوفود ، والسيدات والسادة الاعضاء ..

ان هذا موقف لا تقوم به قولة شكر ، وليس لهذه الثقة الغالية والكريمة التى اردتم فظن بى حسن ، أن تولونى شرفها كفاء الا عمل صالـــح وأمين وبصير ، يكون من طبيعة تلك الثقة نفسها : ارادة وشرفا وعطاء. وانى فى مقامى هذا بينكم لاتوجـــه الى الله العلـــى القدير ، ان يعيننى على ما كلفت ، وقد كلفت جليلا ، وان يلهمنى الصواب ويهدينى الى الرشـــد ويدلنـــى على الخير ، ويهبنى القوة والايد .

وانه من الفـــال الحسن ، ان نستقبـــل جميعا بآمالنا واعمالنا عامين توأمين جديدين فى تقويم الزمن ، وانى اذ اهنئكم بهما ، سائلا لكم من الله فيهما العافية والخير والتوفيق ، ارجو ان يكون عملنا فيهما مضاعفا ان شاء الله .

اما بعد ، فان هذا الامر على شرفه ، ليس فيما ارى مكانة فى المجتمع ، ولكنه موقع متقدم فى المعركة ، وهو ليس منصبا وجيها ، ولكنه مسئولية قومية ذات خطر وشأن : غايات وابعادا ، فهو مسئولية فى الماضى امام تراث شامخ وجليل ما كادت تصنع امة فى التاريخ مثله ، لا حجما ولا نوعا ، وما عرف الزمن أقدر منه بناء على ايامه ولياليه ، ولا وجدت الحياة الانسانية ابعد منه اثرا فى مسيرتها الروحية والعلمية والتكنولوجية وهو ، على نفاسته وجلاله ، ما يزال فى معظمه مطمورا ومغمورا ، ينتظر بعثا ويرجو نشرا على يد ابنائـــه فيمدون بذلك الجسر الفكرى الاصيل ليس بين اجيـــال الامة العربية وحسب ، بل ايضا بين اصول الفكـــر

العالمى وبين امتداداته وتطوراته وممارساته فى صوره الحديثة فى مختلف مجالات الحياة . وهو مسئولية امام الحاضر العربى بل معاناة المواجهة القادرة فى مختلف مجالات الحركة القومية ، للتحديات المختلفة الطبائع وفى اكثر من ميدان ، وسبيل تجاوزها جميعا هو قدرة الانسان العربى فكرا وقيما ومهارة .. ثم هو كـذلك مسئولية أمام المستقبل العربى الذى نعود به ، بعون من الله ، من الاقتراب الروحـى ، ومـن الغيـاب الحضارى الى المعاصرة الخلاقة ، فى وجود عالمـى اصيل ، يعطى عن قدرة ، ويأخذ عن اختيار ، وسبيل ذلك ايضا هو اعداد الانسان العربـى فكـرا وقيما ومهـارة .

هذه المسئولية ، ايها الاخوة ، هى مسئوليـة مشتركة على قسمة سواء بينكم وبين منظمتكم : تخطيطا واعدادا وسعيا ، وقد استطاعت بعونكم وتاييدكم ، وتوجيهكم أن تسبق عمرها نموا ، وانها بعد ، والله، لى أول طريق طويل ، ولكن زادها كذلك كثير ، فزادها ارادة امة ، وعزيمة رجال يبلغون بهما بعون من الله ، الغاية الجليلة ، ويمتلكون بهما الاصالة والابداع فى الحضارة البشرية امة عزيزة قادرة ..

ايهـا الاخـوة :

اننى اقبل معكم على هذه المسئولية الجسيمة ، وانا معتز بها ، ومتهيب منها ، وانى لن ادخر مما املك ، ولا ابقى مما عندى شيئا فكرا وجهدا وسعيا ، ومـا عندى كله ، هو ، بعد الله ، من عطاء امتى فهو منها واليها ، وانى لراع جانب الواجب فى مسئوليتى ملتزم به فى غير حدود ، مقتصد فى جانب الحق على ما يعين على القصد .

وهذه المنظمة ، وانا من اسرتها التى يشرفنـى نسبها ، قوتها فى مؤسساتها الدستورية والتنفيذية ، وفى التعاون الامين بينها ، وفى الحوار الموضوعـى والشورى ، وانى ، وقد سعدت بالعمل معكم فيهـا ووجدت من حرصكم عليها ، ودعمكم لها ، وعنايتكم بها ، ما اعانها على رسالتها ، وانى ارجو ان يستمـر ذلك اللقاء الحميم ، وأن يقوى ويزداد ..

ايهـا الاخـوة :

هذه كلمة ما تنبغى لها ان تطول ، وقو طالـت على الرغم منى ، ولكنى ما اوجزت من القول ، فلا معدى من كلمة ، فيما اقبل عليه ، واجبة . ان قرارات مؤتمركم هذا سوف تنفذ بالامانة وبالعزيمة وبالحـزم واعتمادى على عون الزملاء فى المجلس التنفيذى كبير ، وثقتى فى اخلاص اعضائه وقدرتهم وحرصهم البنـاء مطلقة ، وتعاونى معهم مسئول كامل ، اما زملائـى فى المنظمة ، وانا معتز بهذه الزمالة ، فسوف يكون كل مسئول امام مسئوليته ، واجبا وحقـا ، يمتلك مـن الاسباب ما ينجز به العمل ولن اعتصم براى يعطينه الدستور ، او انفرد به ، وستكون الشورى بيننا ، ونتحمل المسؤولية قيادة جماعية وسوف يصل الى كل ذى حق حقه ، ولن يجتمع فى المنظمة ظالم ومظلوم ان شاء الله .

ان المنظمة ، وهى مستودع الخبرة العربيـة ، موقع هام لقيادة الجهد القومى ، فى مجال تنمية الموارد البشرية العربية ، وان قومية المعرفة ، هى من المنطلقات التى ينبغى التفكير فيها ، والسعى اليها ، لحل قضايا الامية والاستيعاب والالزام ورفع كفاية التعليم العام ، وتنوع مجالاته ، وتطوير التعليم الجامعـى والبحث العلمـى .

كذلكفان المنظمة تدرك أن من واجباتها المقدسة، نشر اللغة العربية وحضارتها الجميلة ، وان تمكنهـا ثقافيا من دعم مركزها الدولى وان تعمل على استرداد مسارحها التاريخية جغرافيا ، وان يكـون الوجـود العربى ثقافيا ، فى افريقيا وآسيا من سياسة المنظمة ومن ممارستها اليومية ..

أيهـا الاخـوة :

لن تكون المنظمة فيما تريد لها صانعة توصيات منسية أو معادة وانما تكون بعون الله وعونكم ، حياة تتحرك فى الوطن العربى جهدا نافعا وعملا صالحا ، فى مؤسساتها وفى خبراتها .

والمنظمة فى تعاونها الوظيفى مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظماتها الشقيقات المتخصصات لا يحدها شيء ولا يقف دونها عائق ، تكاملا وتآزرا فى آداء الرسالة المشتركة فى موضوعية واستقامة .

اما فى مجال التعاون الدولى والعالمـى ، فان المنظمة سوف تقوى ما نشا منها ، وتستحدث فيهـا آفاقا جديدة ، وهنا اود ان اشير بصفة خاصة الى

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة وتوسيع وعاء التعاون وتعميقه فى كل المجالات المشتركة ، وباسمكم وباسمى ، فانى أحيى الصديق القديم والعزيز السيد أحمد مختار امبو المدير العام لليونسكو ، لما يبذل من جهد فى توثيق هذه الصلات واغنائها ، وسعيه الدائب فى هذا الشأن .

ايها الاخــوة :

انى اذ ارحب بكم ، واشكركم ، وأنتم تعودون الى مسئولياتكم ، ومواقعكم فى اعداد الجيل العربـى الجديد ، فانى على ثقة من أن الصلة بيننا تقوى باللقاء والراى بيننا يصلح بالحوار ، والتعاون يثمر بالاخلاص ولن يكون المؤتمر العام الا صورة من صور العمـل المتصل ان شاء الله تقوم فيه ما صنعنا معا ، وتقنن فيه ما فكرنا فيه معا ..

وسوف يكون عمل هذا المؤتمر الرابع والجهـد البصير والصبور الذى بذل فيه معلما من معالم الطريق الطويل فى مسيرة المنظمة وانى اشكر للاخوة السادة وللسيد رئيس المؤتمر واعضائه الموقرين وللسيد المقرر العام للمؤتمر وللسيد رئيس المجلس التنفيذى واعضائه الموقرين على ما قاموا به من دراسة وتوجيه واعداد القرارات لهذا المؤتمر ، فعند الله جميعا وعند الامة العربية جزاؤهم الوفاق .

وفى هذا المقام الكريم ، ينبغى ان نذكر بالتقدير الاستاذ الدكتور عبد العزيز السيد الذى قام على أمور هذه المنظمة خير قيام وتولى اعباء انشائها وتسييرها ، ووضع تقاليدها ، وبذل فى ذلك الجهد الكبير ، وانفق من خبرته الفنية ما سيظل بالخير مذكورا ، وباسمكم وباسم زملائى وباسمى نتوجه اليه من هنا بتحية تقدير وشكر، وسوف تظل خبرته غير مضنون بها على المنظمة كرما ، وغير بعيدة منها التماسا لها ، ومتعه اللـه بالعافية ونفع به امته التى خدمها فى اكثر من موقـع تربوى خدمات جليلة ..

لا اقول وداعا ، ولكن لقاء ولقاءات على طريق الخير والبناء والله العلى الكبير مسؤول أن يتولانـا جميعا بالعون والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة

II — فى مؤتمر منظمة العمل العربيـة

سيادة الرئيس :

السادة اعضاء المؤتمر:

احييكم ، فاحسن تحيتكم بما انتم اهله ، واهنئكم على ما تقومون به من عمل جليل فى مؤتمركم هذا ، فى امر هو قوام حياتنا الحضارية ، وهو تصعيد قدرة الانسان العربى فى صناعة التقدم وممارستـه اتجاها ومعرفـة ومهـارة ، ممارسة خلق وابـداع وليست ممارسة تقليد واستمتاع .

وانى انتهز هذه الفرصة لامد الشكـر الى الاخ المدير العـام لمنظمة العمـل العربية ، لحرصه على اتاحة الفرصة لنا للمشاركة فى هذا المؤتمر ، وهو ، على مثل هــذا التعاون بين المنظمات الشقيقـات ، حريص حرصا رشيدا ..

كذلك فانه من همى فى هذا المقام ان اعبر عن تقديرى لقيادة المنظمة والعاملين فيها ، ولاجهزتهـا ، للاداء الكفء ، والجهد المسئول فى انجـاز الرسالـة الكبيرة التى يضطلعون بهـا .

الاخوة اعضاء المؤتمــر

ان الدراسة البصيرة التى اعدها السيد المدير العام للمنظمة عن « الرؤية المستقبلية للتدريب المهنى » وثيقة تنموية هامة ، لانها تمثل المدخل الطبيعى والعملى للمعاصرة الحضارية وتضع استراتيجية لتكوين قوانا العاملة ، وترشيد قدراتها ، ورفع كفاياتها . وفى هذا المجال ، مجال اعداد القوى البشرية وتأهيلها وتدريبها وتنظيمهـا ، تلتقـى منظمـة العمـل العـربيـة مـع المنظمـة العـربيـة للتـربيـة والثقـافـة

والعلوم التقاء وظيفيا وتكامليا ، على ارضية مشتركة وعلى هـدف مشترك .

وانه ليسعدنى حقا ، ان المنظمتين الشقيقتين ادركتا ذلك منذ حين ، وان التعاون المتقن بينهما يقوم فى اكثر من مجال ، فى مجال استراتيجية تنمية القوى البشرية ، وفى مجال محو الأمية ، وفى مجال الثقافة العمالية ، وتمت بينهما أعمال مشتركة ومثمرة ، وانى لواثق ان هذا التعاون مهيئة اسبابـه الموضوعيـة والتنظيمية ، وانه سوف ينطلق الى آفاته الطبيعية وعلى كل المستويات دون قيود ، فى حـدود الأوضاع التشريعية والادارية لكل من المنظمتين الشقيقتين .

ايهـا الاخـوة

لايحتمل مثل هذا الموقف ، لا زمنا ولا مجالا ، الا التحية والتهنئة والشكر ، وارجو ان اكون قد فعلت بعضه ، وسوف يكون لدينا من الوقت متسع لمدارسة الأفكار القيمة والمنتجة التى طرحتها دراسة السيـد المدير العام ، ثم للتعاون على تنفيذها ، واجبا علينـا مكتوبا نحو امتنا العربية المجيدة ، وهـى تواجـه التحديات المصيرية ، منتصرة ان شاء اللـه بقوتهـا الذاتيـة ، وبارادتها الحـرة .

والتوفيق للمؤتمر الموقر ، من الله مسؤول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

III — فى المؤتمـر الاول لوزراء الـدول العربيـة المسؤولين عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية بالرباط (مقتطفات من الخطاب) .

انعقد بالرباط ما بين 15 و 25 من شهر غشت 1976 المؤتمر الاول لوزراء الدول العربية المسؤولين عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنميـة فى البـلاد العـربيـة Castarab وقد شاركت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى هذا المؤتمر المهم برئاسـة مديرها العام الدكتور محيى الدين صابر . وقـد القـى سيادته كلمة استهلها بالتنويه بالمغفور له سمو الشيخ جاسم محمد آل ثانى وزير التربية والتعليم فى دولة قطر بمناسبة وفاته المفاجئة . ثم انتقل السيد المدير العام الى التعبير عن سروره لانعقاد هـذا المؤتمـر فى المملكـة المغربية . ثم تطرق بعد ذلك سيادته الى تعداد دلالات هامة وعلامات بارزة تميز هذا المؤتمر العلمى الهـام منهـا :

1 — ان عقد هذا المؤتمر دليل على ان الـدول العربية ، وهى تقف على منعطف حاسم فى تاريخها ، استكملت عنده الانعتاق من الاستعمار وارست عنده استقلالها السياسى والاقتصادى على اسس راسخة ، عاقدة العزم على مواكبة عصر العلم والتكنولـوجيـا والدخول اليه من اوسع ابوابه . وان تنمية العلم ورسم سياسته وتخطيط برامجه وربطها باحتياجات المجتمـع وتمويل نموه وتقدمه أصبحت من وظـائف الحكومـات ومسؤولياتها ، ومن سمات العصر كذلك اتجاه الـدول الى تجمعات التعاون الاقليمى لتعوض بالتعاضد العلمى ما ينتقصها فرادى من متطلبات التنمية العلمية ، واتجـاه الدول كذلك الى التعاون الدولى العـالمى فى برامـج للبحوث والدراسات والارصاد العلمية .

2 — ان مؤتمر القمة العربى السابع عقد فى هذا البلد الطيب — الرباط — فى اكتوبر 1974 ولم تشغله القضايا السياسية المصيرية التى تناولها عن ان ينظـر فى فكرة انشاء مؤسسة عربية للبحث العلمى وصندوق عربى لتمويل البرامج العربية للبحث العلمى . وقـد طلبت جامعة الدول العربية الـى المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم باعداد دراسة عن هذا الامر ، وتضع المنظمة هذه الدراسة بين أيدى هذا المؤتمر . ثم تجتمعون اليوم فى هذا البلد الطيب — الرباط — لتعكفوا على تناول قضايا العلم عامة والبحث العلمى وتطبيقاته والتعاون العربى فى مجالاته . وفى هذا توضيح لاهتمـام الدول العربية بالعلم فى مؤتمرات القمة ومؤتمـرات الـوزراء .

ان العلم وتنميته ورعايته من المهام الجديدة على البنيـان الحكـومـى . وقـد اخـذت الحكـومات علـى عـاتقهـا وظيفـة تنميـة العلـم والبحـث العلمـى وتطبيقـاتـه التكنـولـوجيـة فى مراحل لاحقة من التاريخ المعاصر ، وكثير من دول العالم لم تتبين بعد سبيلها للنهوض بهذه الوظيفة الجديدة من وظائف الجهاز الحكومى . ولقد كان أحد اهداف هذه السلسلة

من المؤتمرات التى عقدتها اليونسكو لوزراء العلم فى اقاليم العالم تبادل الراى فى افضل الوسائل لوضع العلم فى البنية التنظيمية للحكومة .

3 ـ ان منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تعقد هذا المؤتمر بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وهذا تعاون جوهرى ووظيفى وليس تعاون مظهر ومجامله ، تعاون يبرز خصب العلاقة بين المنظمات الدولية ونظيراتها الاقليمية فى اطار التكامل والمشاركة .

4 ـ حرص الدول العربية التى دعيت لحضور هذا المؤتمر على الاسهام الايجابى فى التحضير له وتقديم التقارير والبيانات الوطنية ، وحرصها ايضا على حضوره . وكذلك حرص عدد كبير من المنظمات العربية اعضاء اسرة جامعة الدول العربية على حضور هذا المؤتمر والاسهام الايجابى فى اعماله ودراساته . ثم انتقل سيادته الى تقديم لمحات موجزة لتصور المنظمة لوضع العلم فى النسيج الاجتماعى ودوره فى خدمة التقدم والتنمية فى الوطن العربى فحصرها فى مسائل اهمها :

1 ـ ان العلم يمتد على جبهة عريضة تتصل من تلقين المعارف العلمية للتلميذ الناشىء وتبصيره بظواهر الطبيعة من حوله ، الى تدريس العلوم فى المدارس والمعاهد والجامعات ، الى برامج البحوث العلمية والتكنولوجية فى مراكز البحوث ومعاهد الدراسات ، الى تطبيقات نتائج البحوث فى خدمة التنمية الشاملة تخطيطا وتنفيذا ومتابعة الى اشاعة المعارف العلمية بين الناس ونشرها لتصبح جزءا من الثقافة العامة وعنصرا من مكونات السلوك . وتنمية العلم على جزء من هذه الجبهة دون سائر الاجزاء خلل يذهب بفائدة الجهد وجدواه .

2 ـ ان تنمية العلم تعتمد على متطلبات مادية من الاجهزة والادوات والتمويل ، ومتطلبات تنظيمية يستكمل بها العلم وضعه فى الهيكل البنائى للدولة ، ومتطلبات حضارية تتصل بالمناخ الاجتماعى الملائم للنماء العلمى وللتفاعل الخصب بين العلم والمجتمع . وتنمية العلم تعتمد على استكمال هذه العناصر فى توافق سليم.

3 ـ التاكيد على ضرورة تضافر الجهود الجماعية فى ميادين البحوث العلمية فلم يعد التقدم العلمى يعتمد على جهد فردى انما اصبح التقدم العلمى الحق حصيلة جهد مشترك لفريق من العلماء يمثلون قطاعات المعرفة العلمية والاجتماعية والاقتصادية جميعا.

4 ـ ضرورة العمل لدعم الامكانات العلمية فى كل قطر عربى ، وان نوصى المنظمات الدولية والعربية بأن تبذل العون الفعال للبلاد التى تطلب ذلك العون .

5 ـ ان دخول الوطن العربى فى حلبة العلوم المعاصرة فى اطار من التكامل العلمى العربى أمر يمليه واقع العالم المحيط به ، والقضايا الكبرى التى تواجهها الامة العربية ، ومن ابرز هذه القضايا .

تامين مصادر الغذاء .

واقامة الصناعات المتقدمة

واستغلال المصادر غير التقليدية للطاقة

استخدام التقنيات الحديثة فى حصر مصادر الثروات الطبيعية

مواجهة التكتلات الاقتصادية التى يتالف منها العالم المعاصر

دواعى الامن العربى ومتطلبات التحرير والتعمير

ودور البحث العلمى دور فعال فى هذه الامور جميعا ، فلا يقوم تناول هذه القضايا الا على اسس البحث العلمى المتعلق وتطبيقات نتائجه . والبنيات العلمية اللازمة لهذا كله تحتاج الى جهد عربى مشترك وتعاون عربى وثيق واسهام عربى فعال قائم على اقتناع ووعى .

6 ـ حرص الامة العربية الى العناية بتراثها وحرصها كذلك على تنمية لغتها واثرائها وضرورة توثيق الصلة بين هذه اللغة العظيمة والتكنولوجيا المعاصرة فى الحاسبات الالكترونية ذات القدرة على حفظ المعلومات وتوثيقها واتاحتها لطالبيها ، وفى الطباعة الحديثة . وهذه جميعا من مهام العلم العربى المعاصر .

7 ـ بجانب هذا الحرص على اللغة والتراث فان الامة العربية لا تغفل عن مسؤولياتها فى التعاون العلمى الدولى ، والحفاوة به والانفتاح عليه . وفى هذا المجال اكد سيادته ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حريصة على هذا التعاون ، ولها برامج متعددة تتعاون فيها مع اليونسكو ومع برنامج الامم المتحدة للبيئة . وهى

تحرص على دعوة الدول والهيئات العربية الى الاسهام فى البرامج الدولية التى ترعاها منظمات الامم المتحدة ، والى انشاء حلقات اقليمية عربية فى شبكات البرامج الدولية ، دعما لهذه البرامج وخدمة لها واستزاده من افادة الدول العربية منها وتاكيدا لهذا التعاون المستمر فى هذا المقام شكر السيد المدير بحرارة السيد احمد مختار امبو مدير عام اليونسكو كما شكر السيد مصطفى كمال طلبه المدير التنفيذى لبرنامج الامم المتحدة للبيئة لما يقدمانه من عون صادق فى مجال التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

8 — ان آمال الامة العربية فى التعاون الدولى اكبر مما انجزت . فنحن نود أن نوثق صلات العمل فى مجالات العلوم والتكنولوجيا وتطبيقاتها مع منظمة الوحدة الافريقية . ونحن نود من ناحية اخرى ان نوثق صلات العمل فى مجالات العلوم والتكنولوجيا وتطبيقاتها مع دول العالم الاسلامى الممتد الى اقصى الشرق ، شعورا بوحدة التراث الحضارى . ونحن نسعى حاليا لتوثيق الصلات العلمية والتكنولوجية مع دول اوربا فى اطار الحوار العربى الاوربى ، ولبناء جسور عبر البحر المتوسط لتصل أوربا بالعالم العربى .

وفى الختام حيا السيد المدير العام عاهل المملكة المغربية الحسن الثانى نصره الله وحيا حكومته وشعبه على كرم الترحاب الاخوى . كما تقدم بالتحية الى السادة الوزراء رؤساء الوفود ، والى السيد احمد مختار امبو مدير عام اليونسكو ، والاخوة رؤساء الهيئات والمنظمات الدولية ومندوبيها والاخوة مندوبى المنظمات اعضاء أسرة جامعة الدول العربية ودعا الى الله ان يوفق الجميع الى ما فيه الخير والنفع للامة العربية جمعاء .

* * *

المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب (21 — 23 فبراير عام 1976)

توصيات اللجنة الرابعة لجنة التعريب لمراكبة الحضارة

المنطلق :

تدارست لجنة التعريب لمراكبة الحضارة وضع اللغة العربية فى نطاق التعليم الجامعى والبحث العلمى وتعرضت لتجارب الاقطار العربية وما كان من جهود العلماء واللغويين العرب ونتائج هذه الجهود ومعوقاتها وذلك من خلال الابحاث التى قدمت اليها والآراء التى طرحت فى تقديم هذه الابحاث ومناقشتها وانتهت الى أن الوضع القائم فى البلاد العربية وضع بالغ الشذوذ والانحراف والتباين لانه يتمثل فى هذه الخصائص الاربع التالية :

1 — تبديد الجهود وتشتيت القوى فى بعض الدول العربية ، وهو التبديد الذى ينشأ عن العودة الى اللغة الاجنبية فى التعليم الجامعى بعد الاخذ بالتعريب فى التعليم الثانوى .

ان ذلك يضع الطالب الجامعى فى فوضى لغوية تصرف طاقته عن تحصيل المادة العلمية ذاتها الى تحصيل اللغة الاجنبية .

2 — تجاهل المبدأ الاساسى الذى يؤكد على ان المعرفة التعليمية العلمية فى امة لا تعطى ثمارها المرجوة الا اذا كانت هذه الامة .

3 — فقدان اللغة المشتركة بين الباحثين العرب فى المعاهد والمؤسسات والمؤتمرات ، الامر الذى يقطع عليهم اى طريق للتعاون العلمى فيما بينهم ويرد جهودهم الى اصحاب اللغات الاجنبية التى تتوزعهم.

4 — الفصم فى المجتمع الواحد بين الدراسات الانسانية التى تلتزم باللغة العربية والدراسات العلمية التى تبتعد عنها ، مما تنتهى فى البلد الواحد الى فقدان الانسجام وتنازع الاتجاهات .

وتفاديا لذلك كله وتصحيحا لهذه الاخطاء وابتعادا عن الاخطار التى تنشأ عنها وتمهيدا لتكوين لغة مشتركة وبحث علمى عربى متكامل ، انتهى المؤتمرون الى التوصيات التالية :

ا — توصيات فى المبدا :

لاحظ المؤتمرون ان الدول العربية منذ ظفرت

باستقلالها قد سلكت طريق التعريب كل بحسب طاقاتها وظروفها ، وقد نتج عن اختلاف الظروف والطاقات تفاوت فى مدى تحقيق التعريب فى كل دولة ، ولكنه بوجه عام ، قد اكتمل فى مراحل التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية ·

اما فى التعليم الجامعى فان التعريب يتراوح بين ان يكون كاملا فى بعض البلاد او جزئيا يشمل الدراسات الانسانية وبعضها فى بلاد اخرى ، وقد يطرق باب السنوات الاولى فى بعض الكليات العلمية او يتوقف دونه فى كثير من الاقطار ·

ومثل هذا الوضع المتفاوت والشاذ يقتضى أن نواجهه وأن نتجاوزه بتقرير مبدأ تعريب التعليم فى جميع المراحل والمستويات والمؤسسات العلمية والتعليمية والاخذ به على اساس الالتزام بتنفيذه فى جميع البلاد العربية ·

ب — توصيات فى التطبيق :

اولا — يرى المؤتمرون ان اختلاف الظروف والقدرات من دولة الى اخرى يقتضى الاخذ بخطة مرحلية محددة تتمثل فى الخطوات التالية :

1 — البدء الفورى بتعريب الدراسات الانسانية فى الجامعات التى لم تستكمل هذا التعريب ، على أن تسهم الدولة العربية التى سبقت الى ذلك فى معاونة شقيقاتها فى اعداد الاساتذة وتقديم الكتب ·

2 — اما فى الكليات العلمية فمن يتحملن تحقيق مبدأ التعريب فى اطار خطة خمسية على الاكثر ، تتناول :

ا — تعريب لغة التدريس (ويستحسن ان يبدأ فورا ، ما امكن ذلك) .

ب — تكوين هيئات تدريس قادرة على تنفيذ التعريب ·

ج — اعداد المعجمات المتخصصة والكتب العلمية ، وفاق ما سيأتى فى الفترات المقبلة .

ثانيا — تؤلف قضية المصطلح العلمى حجر الزاوية فى تحقيق مبدأالتعريب ، والمجتمعون أن يشيدوا بالجهود المختلفة والانجازات الكبيرة التى قام بها المجتمعون والجامعيون فى القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من عواصم الدول العربية التى تمثلت فى عشرات الالوف من المصطلحات العلمية ومئات الكتب والمؤلفات المتخصصة يتطلعون الى مرحلة جديدة فى هذا الطريق ، تقوم على اعداد المعاجم المتخصصة لكل فرع من فروع المعرفة العلمية تساعد فى عملية التعريب ، وفى توثيق الصلة بين العربية وبين علوم الحضارة الحديثة تمهيدا لاسهام عربى ايجابى فى الحضارة المعاصرة .

وهذه المعاجم التى يتطلع اليها المؤتمرون هى وحدها التى تقطع الطريق على الاتهامات التى توجه الى العربية من جانب المشككين أو المعاندين ، وتضع حدا للجدل المفتعل فى هذه القضية ·

ثالثا — يؤكد المؤتمرون على ان الاخذ بمبدأ تعريب مراحل التعليم وتطبيق هذا المبدأ لا يعنى بحال من الاحوال اهمال اللغة الاجنبية أو تجاوزها ، ولذلك يوصون حرصا على الاتصال بالمصادر الاجنبية ومواصلة الاقتباس منها ، أن تراعى ساعات اللغة الاجنبية والعناية بها وتنمية ذخيرة الطالب منها وبخاصة فى نطاق المصطلحات والابحاث ·

توصيات خاصة :

يوصى المؤتمرون بأن تتعاون الدول العربية فيما بينها تعاونا قائما على خطة مدروسة لخدمة اللغة العربية فى المناطق التى تحتاج الى هذا التعاون وبخاصة فى اطراف الوطن العربى ، سواء فى ذلك أمر المعلم او الكتاب أو البعثات تحقيقا لمحتوى لغوى مشترك بين البلاد العربية جميعها ·

ب ـ مؤتمر التضامن الإسلامي

حول مؤتمر التضامن الاسلامى فى مجـالات العلم والتكنـولـوجيـا

انعقد مؤتمر التضامن الاسلامـى فى مجـالات العلوم والتكنولوجيا بمدينة الرياض عاصمة المملكـة العربية السعودية فى الفترة ما بين 20 و 26 ربيع الاول عام 1396 هـ · الموافق لـ 20 و 26 مارس 1976 ميلادية ، وقد شرف جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بحضور جلسته الافتتاحية ·

دارت الفكرة الاساسية لهذا المؤتمر حول واقع المؤسسات العلمية سواء المشتغلة بالتعاليم او البحوث وكذلك المؤسسات الصناعيـة فى العـالم الاسلامـى ومحاولة لدراسة زمنية لهذه المؤسسات للكشف عن بعض القوانين التى تحكم نموها ثم الاستفادة مـن تجارب الآخرين فى هذا المجال لتفادى الاخطاء وتصحيح الاتجاه ، وتوطيد قواعد التعاون فى المستقبل فيما بين البلدان الاسلامية ·

كما ناقشت لجان العمل التابعة للمؤتمر جميع المقترحات المقدمة من اللجنة العلمية والتى اصدرت على اثرها توصيات مناسبة ومن المواضيع التى طرحت للبحث منها ما طرق لاول مرة والبعض الآخر طرق من قبل من زوايا مختلفة وباهتمامات متفاوتة ·

وقد عقدت ثلاث حلقات خاصة لمناقشة السياسة التصنيعية والتنمية الصناعية والخطة الخمسية للتعليم بالمملكة العربية السعودية ·

وفضلا عن الجوانب الرسمية والعلمية للمؤتمر، قامت اللجنة الاجتماعية بعدد من الانشطة الاجتماعية والترفيهية منها زيارة المشتركين فى المؤتمر لمعالم مدينة الرياض ولعدد من كبار المسؤولين فى الدولة ·

وقد توجت أعمال المؤتمر بزيارة المشتركين فيه الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينـة المنورة واداء مناسك العمرة بمكة المكرمة ·

وقد تعرض المؤتمر الى طرح ما يقرب من تسعين بحثا من طرف أعضاء المؤتمر انحصرت فى :

1 ــ التعليم والتقدم التكنولوجى ·

2 ــ الصناعة ومشاكلها فى العالم الاسلامى ·

3 ــ البحوث العلميـة ·

4 ــ الترجمة والتاليف والتعليم باللغة الوطنية ·

5 ـ الخريطة العلمية والتكنولوجية للعالم الاسلامي ·

* * *

وقد شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط بمحاضرة القاها أمام المؤتمر تحت عنوان « الترجمة والتأليف والتعليم باللغة العربية » ندرج ملخصا لاهم ما جاء فيها :

اللغة العربية انتشرت في العالم من قبل ، ونبوعها في بلاد الشرق وفي افريقيا تحت كنف الحضارة الاسلامية معروف من قديم الى درجة أن الفارسية والتركية والاردية امتد اليها كثير من الالفاظ والتعبيرات العربية وتستخدم الحروف العربية في الكتابة ·

اما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمان فان تقدم العلم والتكنولوجيا جعل اللغة العربية تتعثر نظرا لعدم مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي وحركة الترجمة والتعريب في العالم العربي تسير سيرا بطيئا لا يوازي التطور السريع للعلوم والفنون ، الشيء الذي جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية ، واختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية وغير العربية ·

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتأليف في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات في مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط حتى لا تتفرع اللغة العربية لا قدر الله الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب الحرفي على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية · ويكتفي بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت في بقية المجالات ·

وهذا يتطلب بناء الوحدة الثقافية العربية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط في قواعد اللغة والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكري والعاطفي للطفل العربي وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها في العالم خاصة في البلاد الاسلامية غير العربية ·

وخلاصة القول ان اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للعلوم الانسانية وهي صالحة ايضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة أجنبية في الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة التعليم الجامعي ضرورة قومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمي الانساني يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلي بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين في كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى في كل يوم بحيث لا تستطيع رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيئات المختصة عدا فرنسا حوالي نصف المدركات الجديدة وهي تعاني باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعي التقني الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات أجنبية ·

ج . أنبـاء المكتب

I ـ اخبـــار

* انعقد فى أواخر شهر مارس بعاصمــة المملكة العربية السعوديــة ، مؤتمــر للتضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتيكنولوجيا ، وقد شارك السيد مدير المكتب فى أعمال هذا المؤتمر الهام ببحث قيم بعنوان : اللغة العربية لغــة التيكنولوجيا . كمــا شارك مكتب التعريب بنشاط المنظمة فى هذا المجال .

* صدر فى أوائل هذا العام العدد الحادى عشر من مجلة المكتب « اللسان العربى » فى ثلاثة اجزاء ، تتضمن هذه الاجزاء بعض موضوعات مؤتمر التعريب الثانى، ومشروعات لبعض المعاجم فى مختلف الميادين العلمية، بالاضافة الى ابحاث ودراسات قيمة عن اللغة العربية.

* القى السيــد مديــر المكتب سلسلة محاضرات حول التعريب ومستقبل اللغة العربية ، وذلك فى معهد تكوين المفتشين بالرباط وكلية القرويين بفاس .

* أعد السيد مدير المكتب بحثا مستفيضا باللغــة الفرنسية حول اللغة العربية فى الحقــل التيكنولوجى لنشره بعدة لغات فى مجلة Impact التى تصدرهــا اليونسكو وذلك بتوصية من ادارة العلوم فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد نشرت جريدة L'Opinion المغربيــة التى تصدر بالفرنسية بحثا مطولا فى هذا الموضوع ابرز فيه السيــد مديــر المكتب منهجيــة تعريب المصطلحات التيكنولوجية واستخدام الحاسب الالكتــرونى فى خزن المصطلحات واعداد المعاجم العلمية فى المستقبل .

* . قررت اللجان المتخصصة بدراسة البحوث المقدمة للمسابقة التى يجريها المكتب كل سنة باسم كل دولة عربية ــ قررت منح الجائزة الاولى للاستاذ نور الدين عتر عن بحثه معجم المصطلحات الحديثية ، كما منحت الجائزة الثانية لنفس المؤلف ، اما الجائزة الثالثة فقد فاز بها الدكتور محمد نزار الدقر عن بحثه : العسل فيه شفاء للناس ، وقد اجريت مسابقة هذا العام باسم المملكة العربية السعودية التى رصدت لها اربعة آلاف دولار لتغطية قيمة الجوائز .

* ينكب المكتب فى الــوقت الراهن على الاعــداد للمؤتمر الثالث للتعريب المزمــع عقده فى أواخــر هذا العــام (1976) بليبيــا وفقا بما أوصت به اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب فى دورتها الاخيرة (يناير 1976) .

* استقبل السيــد المديــر الاستاذ الدكتور مدير جامعة شيكاغــو واستغرق الحديث جلستين حــول فعاليــة اللغــة العربيــة فى الحقل العلمى وتعزيز الدراسات العربية فى الحقل الجامعى خاصة فى جامعة شيكاغو .

* صدر العدد الثانى عشر من مجلة اللسان العربى فى جزاين ، يختص الاول بالدراسات والابحاث اللغوية ويضم الثانى مشاريع للمعاجم وبعض قوائم المصطلحات العلمية نذكر منها ما يلى :

ــ معجم الطيران العام تاليف الاستــاذ عبــد العزيز بنعبد الله .

ــ معجم صيانة الطبيعة تعريب الاستاذ عبد الحق فاضل .

ــ معجم جيولوجية المياة الجوفية للاستاذ محمد بنزيــان .

ــ قائمة مصطلحات القطارة للاستــاذ عبــد العزيز بنعبد الله .

ــ معجم العظام للدكتور جوان خوسى .

كما صدر العدد الثالث عشر فى جزء واحد ضم كذلك ابحاثا ومعاجم منها :

ــ معجم الخرائطيــة للاستاذين عبــد العزيز بنعبد الله ومحمد بنزيان .

ــ معجم مصطلحات علم الاجتماع للدكتور عزت حجازى والدكتور احمد زكى بدوى .

ــ مصطلحات مالية عامة لمكتب تنسيق التعريب .

* انشأ المكتب (داخــل مقره 10 زنقــة انكــولا الرباط) مكتبة علميــة فريــدة من نوعها تتوفر على مختلف المعاجم والموسوعات الاجنبية والعربية، وهذه المكتبة مفتوحة فى اوجه الدارسين وطلاب الدراسات العليا بجامعات المملكة المغربية .

* يعد السيدجيلبيركرانكيوم Gilbert Grand'guillaume الاستاذ المســاعــد فى المدرسة التطبيقيــة للدراسات العليا بباريس اطروحة حول التعريب فى الشمال الافريقى وقد زار السيد مدير مكتب التعريب الذى زودهبالوثائق ضمن عرض مطول عن منجزات واهداف المكتب مــع خواص مشاكل التعريب فى المغرب العربى .

ومعلـــوم أن الاستاذ التونسى منجى الصيادى يعـــد هو ايضا منذ سنوات اطروحة للدكتورة حـــول مكتب تنسيق التعريب ، وقد اوشكت على التمام وهى مقدمة الى جامعة باريس .

* شارك الاستاذ عبد العزيـــز بنعبـــد الله مدير المكتب فى مؤتمر الجامعات الاسلامية المنعقد فى الرباط كعضو مستشار بالقاء محاضرة حول اللغة العربيـــة والتكنولوجيا فى التعليم العالى ، وخلال اسبوع اللغة العربية والعلـــوم الذى نظمه قدمـــاء مدارس محمد الخامس بالرباط فى منتصف شهر مايو 1976 ، ألقى السيد مدير المكتب محاضرة حول تدريس العلوم بلغة الضاد فى الثانوى والعالى ، وقد انعقد هـــذا المؤتمر تحت اشراف السيد وزيـــر التعليـــم العالى بالمملكة المغربية .

* شارك السيد مديـــر المكتب فى المؤتمر الاسلامى الافريقى الاول الذى انعقد فى اوائل شهر مايو 1976 بعاصمة الجمهورية الاسلامية الموريطانية (نواكشوط) بمحاضرة قيمة حول : تدريس العلوم باللغة العربية، القيت فى المدارس العليا للاساتذة حضرها طلبة المعهد والمدرسة الوطنية الادارية وتلاميذ الاقسام فى المعاهد والثانويات بنواكشوط ، ولقـــد اثير نقاش فى آخـــر العرض اجاب السيد المحاضر على الاسئلة الموجهـــة اليه خصوصا حول صلاحية اللغة العربية فى التعليم العالى والوسائل الكفيلة بدعمها .

* وبمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى لجمعية الجامعات الاسلامية بالرباط (وقد سبقه المؤتمر الاول بفاس عام 1967) ، قدم الاستاذ عبـــد العزيز بنعبد الله باسم المنظمة العربية ومكتب التنسيق المذكرة الآتية التى كان لها وقع طيب وعرّفت بجهود المنظمة فى حقل الثقافة واللغة العربية على الصعيد الاسلامى ، وقد صادق المؤتمر على هذه التوصية التى تدعو الى اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم والتكنولوجيا فى الجامعات الاسلامية وهاكم نص المذكرة :

ـــ الى السيد رئيس المؤتمر فضيلة الاستـــاذ العلامـــة الكبير محمد الفاسى .

سلام عليكم ورحمة الله وبعد ، فانى اتجه اليكم اليوم وانتم الرجل الفذ الذى اسهم بحظ وافر فى حقل التعريب حيث اشرف على المؤتمر الاول الذى انعقـــد بالرباط منذ خمس عشرة سنة .

وانى باسم جامعـــة الدول العربيـــة ومنظمتها للتربيـــة والثقافـــة والعلـــوم ، وباسم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى التابع لهذه المنظمـــة اعلن لفضيلتكم ما يلى :

نظرا للمكسب الذى حققته جامعة الدول العربية باحلال لغة القرآن المقام اللائق بها فى المحافل الدولية التابعة للمنظمة المتحدة كلغة خامسة للعمل .

ونظرا لكون هذا المكسب يجب أن يعـــزز على الصعيد الاسلامى بالدعم القوى فى حقل التكنولوجية والعلوم حيث انطلق العلم اول ما انطلق فى اوربـــا بلغة القرآن كما شهد بذلك اقطـــاب الفكر الغربيين امثال الاستاذ ما سينيون .

ونظرا لما بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيـــق التعريب فى الوطـــن العربى لتحقيق الخطوات الضرورية لتوحيد المصطلح العلمى بالنسبة للسلك الثانوى فى مؤتمر التعريب الثانى الذى انعقد بالجزائر عام 1973 وسيعقبه **مؤتمر ثالث ينعقد** اول عام 1977 لاستكمال بقية مـــواد التعليم العـــام والشروع فى نفس المؤتمر فى توحيد مصطلحات التعليم العالى الذى يرجى ان يستكمل جهازه العام بتوحيـــد مصطلحاتـــه العربية فى مختلف شعب التكنولوجيـــة والعلوم خلال مؤتمر رابع ينعقد حوالى 1980 .

ونظـــرا لتبلور جهـــاز التعريب كما اراده لى مؤسس مكتب التعريب جلالة المرحوم محمد الخامس الداعى الى عقد مؤتمر التعريب الاول بالرباط عـــام 1961 امين سره ووارث عرشه جلالة الحسن الثانى الذى ما فتىء منذ خمسة عشر عاما يوالى دعم المكتب بالمال والرجال وهى شنشنة المغـــرب الاقصى الذى حفظ لغة الضاد فى وقت بقى هو القطر الوحيد الذى لم يفقد استقلاله فى العالم الاسلامى وظل رجالاتـــه حاملين مشعل هذه اللغة دينا وتكنولوجيـــا ، ويكفى

ان نعلم ان ابن زهــر الذى عاش بمراكش فى عهــد الموحدين والذى كان يجمع علماء الطب فى أوربا على أنه بذّ ابن سينـا فى الطب كـان الى جانب تجاريـه الاصيلة فى العلوم يحفظ صحيح الامام البخارى وشعر ذى الرمة الذى هو ثلث شعر العرب مبرهنـا بذلك على أن لغة القرآن كانت دائمـا لغة التكنولوجيـة والعلوم .

لهـذا فان مكتب تنسيـق التعريب يسعـده أن يحيى المؤتمـر الثانى لجمعية الجامعات الاسلاميـة بالرباط ، كما يشرفه أن يدعوه الى اصدار قرار على صعيد العالم الاسلامى للدخول فى المرحلة التطبيقيـة الهادفة الى جعل اللغة العربية عمليا لغة للتكنولوجية والعلوم فى أقسام نموذجيـة بالجامعات الاسلاميـة انطلاقا من تجارب بعض الـدول العربية التى عربت الشعب العلميـة فى التعليـم العالى وارتكـازا على استكمال مكتب التعريب للمصطلـح العلمى بتوحيده فى الوطن العربى .

وهى بادرة يجب أن تأخذ طريقها بجد ابتـداء من اكتوبـر 1973 كنقطة انطـلاق لتدريس العلوم برصانة وعمق وفعالية باللغة العربية لا فى الجامعات العربية وحدها بل فى كـل جامعة تنتمى الى الاسلام وهذه البادرة هى أول مقوم لدعم وحدة الامةالاسلامية التى تجمعها لغة واحدة هى لغة القرآن فى هذا العصر الذى يجب أن نواجه فيه كل التحديات بما لدينـا من مقومات جوهرية للوحدة .

وتفضلـوا يافضيلـة الرئيس بأسمى عبارات التقدير .

* انعقـد مـا بين الثالث والعشـرين والخـامس والعشرين من شهر ابريل 1976 بمدينة قفصة بتونس ملتقى عن العالم اللغوى الشهير محمد بن مكرم جمال الدين ابى الفضيل المعـروف بابن منظـور صاحب « لسان العرب » فى اللغة وقد استدعى السيد مدير المكتب للمشاركة فى هذا الملتقى العلمى المهم .

استدراك

1 ـ ورد فى العدد الثالث عشر ، بضع مرات وفى مناسبات مختلفـة ذكر تبرع الجمهورية العراقية بمبلغ (2000) دينار وتارة (4000) . والصواب ان الجمهورية العراقيـة تبرعت مشكورة بمبلـغ (3000) دينار لطبع اعداد اضافية من العدد الثانى عشر (بجزاين) ثم تبرعت ثانية بمبلغ (2000) دينار لطبع اعـداد اضافية توزع على القـراء العرب مجانا من العدد الثالث عشر ايضا ، وهو جزء واحد . فيكـون مجموع التبرعين هو 5000 دينار .

2 ـ ورد فى العدد الثالث عشر كذلك (ص 378 السطر الثامن ، مـن الاخير) : «النجف الاشرف بسورية» ـ والصواب : بالعراق .

II — مع القراء

منذ انشىء مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، راودت المسؤولين فيه فكرة اصدار مجلة عربية علمية لغوية قادرة على معالجة كافة المشاكل اللغوية التى كثر الحديث عنها منذ النصف الاخير من القرن الحالى ، حيث ارتفعت الابواق مجلجلة تقذف اللغة العربية باسوا النعوت ، على حين ارتفعت اصوات مخلصة اخرى تدافع عن هذه اللغة وتؤكد فعاليتها وقدرتها على المسايرة والتطور بنفس الروح والقوة اللتين واكبت بهما ازهى عصورها عند ما طوع ابناؤها من امثال ابن سينا وابن الهيثم وجابر ابن حيان والخوارزمى والبيرونى وابى بكر الرازى وابن النفيس والزهراوى وابن يونس وابن العوام وغيرهم .. طوعوها جميعا لمصطلحات كثير من العلوم فى مختلف الحقول والميادين العلمية من فلك ورياضيات وضوء وهندسة وطب وجبر وكيمياء · الخ مما قدم لاوربا علما جاهزا جعلت منه منطلقا لنهضتها التى تفاخر بها اليوم هذا فضلا عن الالاهيات والتشريع والفقه والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم العقلية والادبية ·

ان « اللسان العربى » انما انشئت ايمانا منها بهذه الحقيقة · وتاكيدا منها ان العربية ما كانت يوما لتعجز عن مسايرة كل زمان وهى البحر العباب الذى اثرى الكثير من اللغات الاخرى فى القديم والحديث ·

لقد كانت المهمة شاقة ومعقدة ، ولكن ايمان القائمين على المكتب دفع بهم الى اجتياز كل العقبات على الرغم من ضآلة الامكانات البشرية والمادية التى كان يعانى منها المكتب بعيد انشائه ، والله يشهد —وقراء المجلة — على ما بذله رئيس تحريرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من جهد ومثابرة وعناء فى سبيل مواصلة اصدار هذه المجلة التى اصبح لها قراء مخلصون من اقصى المعمور الى اقصاه ·

وما يزال البريد يحمل الينا كل يوم عشرات الرسائل كلها تاكيد ودعم والحاح على مداومة اصدار هذا السفر النفيس · ولقد انهالت علينا الخطابات بشكل لم يسبق له مثيل خصوصا عند ما اعلنا ان هذه المجلة قد اضطرتها الظروف الى تخفيض عدد نسخها من سبعة آلاف نسخة الى ثلاثة آلاف نسخة ·

نرجو الله ان تظل « اللسان العربى » منبرا حرا وملتقى علميا صادقا لابناء لغة الضاد ومحبيها وان سؤالهم وغيرتهم وخوفهم وتشجيعهم كل اولئك يدفعنا الى بذل المزيد من التضحيات ومضاعفة الجهود لتظل « اللسان العربى » فى مستواها المرموق .. شكلا ومضمونا خدمة منها لهذه اللغة الجميلة وتراثها العربى العريق ·

محمد محمد الخطابى

— نفتتح بريد هذا العدد برسالة وردت علينا من أوبلادن بألمانيا من القارىء الكريم السيد عبد الرحيم ابو يمن نقتطف من الرسالة ما يلى :

«ارجو الله تعالى أن لا تصاب مجلتنا المحبية بعجز او نقصان ، واساله تعالى ان يهبكم العافية والنشاط لمواصلة الكفاح الفكرى فى سبيل تنقية اللغة العربية من الكلمات السوقية التى علقت فى الافكار ، ولذلك، كانت الطامة الكبرى بالنسبة للفكر الاسلامى، حيث نتج عن ذلك تعطيل العقول عن الابداع الفكرى واستنباط الاحكام الشرعية وطرا على اللغة اسلوب الركاكة والهزل ، واصبحت افكار الناس وعقولهم معطلة بدل ان تنطلق وتبدع فى كل مجال ، واليوم نرجو أن يكون مكتبكم بداية الانطلاق الفكرى لبناء الحضارة الاسلامية والمدنية الاسلامية واحياء موات

المصطلحات اللغوية المنتشرة في كتب السلف الصالح والله الموفق سواء السبيل» .

— وفي رسالة اخرى يقول السيد عبد الرحيم ابو يمن :

«اتشرف بابلاغكم خالص الشكر والدعوات الصادقة لجهودكم الحميدة في علوم لغتنا العربية المجيدة ، وبذل اقصى جهودكم لجعلها لغة عالمية كما كانت يوم كان الاسلام هو المسيطر الوحيد على اكثر المعمور من العالم ، وكانت دولته هي الدولة الاولى في العالم المالكة للبر والبحر ، فبارك الله جهودكم الكريمة والعاملين معكم في مكتب تنسيق التعريب امثال الاستاذ عبد الحق فاضل ، ولقد اعجبني بحثه في اصل الكلمات ،و هل له كتاب في ذلك حتى استطيع الحصول عليه ، ان اسلوبكم موضوعي سليم وفيكم غيرة طيبة وحمية صادقة بالحفاظ على لغتنا الحبيبة من السقوط الى درك اللغات العامية ، لانه قد سبق ووجد مستشرقون وعلماء من ابناء امتنا ارادوا لهذه اللغة الكيد ونادوا بكتابتها بالاحرف اللاتينية ، ومنهم من نادى بالاخذ بالعامية وترك الفصحى للمتخصصين . وفي ذلك يكمن الخطر حيث يتعطل القرآن بتعطل لغته ويصبح بعد ذلك تحفة فنية توضع في المتحف ، فينبغي التصدي لمثل هؤلاء الذين لا يعرفون من العربية الا القشور» .

— ومن نيويورك يكتب الدكتور جورج حنا قائلا :

«ارجو ان تسمحوا لي بتقديم التهنئة على الانجازات العظيمة التي حققها مكتبكم الموقر تحت رئاستكم ، فقد اتيحت لي فرصة الاطلاع على احد المعاجم التي اصدرها مكتبكم ولقد حازت الاعجاب الشديد» .

— ومن اليابان وردت علينا الرسالة التالية من السيد كيتارو توجو مدير مكتبة جامعة طوكيو يقول فيها :

«لقد وصلتنا مطبوعاتكم والتي سررنا بها غاية السرور ، ويسرني ان انهي اليكم ان مطبوعاتكم هذه قد اخذت مكانها البارز في مكتبة جامعتنا والتي ستكون ولا شك ، عونا لطلبتنا واساتذتنا في دراساتهم وابحاثهم عن البلاد العربية ، وللتعرف اكثر على ثقافتكم الاصيلة» .

— ومن باريس وردت علينا رسالة من جامعة السوربون الجديدة (المدرسة العليا للمترجمين) جاء فيها :

«يسرنا ان نشكركم على هديتكم القيمة وهي عبارة عن معاجم في مختلف حقول العلم ، واني اؤكد لكم ان هذه المعاجم جميعا ستكون خير عون لطلبتنا واساتذة جامعتنا للتعرف على الفكر العربي المعاصر» .

— وهذه رسالة من فاس من السيد محمد العلمي حمو ان كتب يقول :

«يسرني ان انوه من جديد بالجهود العلمية الجادة المخلصة التي تقوم بها اسرة مجلتكم الغراء دون كلل في سبيل جعل لغتنا لغة تواكب العصر في شتى مجالات الحضارة ، وان دور المكتب في هذا المضمار يستحق كل تقدير » .

* * *

III — قالت الصحافة

*** بمناسبة انعقاد مؤتمر التضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا في عاصمة المملكة العربية السعودية ، اجرت صحيفة رسالة الجامعة مع السيد مدير المكتب الاستجواب التالي اثناء وجوده في الرياض :**

س : ان هناك صراعا الآن في نفوس الشباب وغير الشباب بخصوص التواكب بين معطيات الفكر الاسلامي الاصيل وبين متطلبات العصر الحديث اذ تتجاذب الشباب مبادىء مثلى من ناحية ومغريات وافدة من ناحية اخرى فيتأجج بين هذه وتلك في حيرة . انه لا يريد أن يظهر بمظهر المتزمت او يظهر بمظهر الاباحي في الوقت ذاته . فكيف اذن يمكن للشباب أن يلتزم الطريقة المثلى التي هي وسط بين العاملين المتجاذبين ؟ !

جـ : ان نفس الحيرة قد وقع فيها رجال من الغرب لهم تجربة علمية رصينة ولهم تطلعات الى التحرر ولكن لهم ايضا رغبة ملحة فى الالتزام بالقيم العليا وامثال هؤلاء « الكسيس كاريل » الحاصل على جائزة نوبل فى الطب وكذلك جائزة علمية اخرى فى الكيمياء وهــو صاحب كتاب «الانسان ذلك المجهول» حدته روح التحرر فى البداية ــ كما اعترف بذلك ــ الى التخلص من كل تبعية دينية . ولكنه ظل يتابع تحقيقاته للظواهر الكونية والمعطيات الاجتماعية والمتطلبات المعاصرة الملحة ، اقام من مجموعها سلسلة علامات استفهام دفعته اخيرا الى البحث عن الحقيقة فيما وراء المحيط والملابسات التى كــان يعيش فيها فادت به آخر تجاربه العلميــة الى بلوغ نتيجة اعتبرها حتمية هو الذى كان ملحــدا فى بدايته هى ان كثيرا من الامراض التى عالجها كطبيب عالمى مما احتار الطب الحديث فى اشفائها كالسرطان والسل العظمى تأكد انه هو الرجل العالم الذى تمكن من معالجة هذه الامراض بالتوجه الى الله اى بالعودة الى القيم الدينية المثلى بالتزام التوازن بين الجســم والروح ذلك التوازن الذى يسمح لنا بأن نسبــح فى محيطات المعاصرة مع اعطاء روحنا حقها دون تزمت ولا مجاهدة ولا رياضة مرهقة ولا اتعاب للفكر وهذا هو سر عبقرية الاسلام فى سهولتــه المتعه وبساطتــه الرائعة ومعادلاته الانسانية التى تحقق الكمال فى اطار القرآن والحديث دون الابتعاد عن جواذب العصر التى لا تحيد عن هذا الميــزان .

واذا علمنا ان هدف الفلاسفة والمفكرين فى مختلف العصور هو تحقيق السعادة المتمثلة فى طمأنينة النفس و فى التمتع بأطايب الحياة فى حدود اللياقة والتحرر من ربقة الشهوة التى تخرج المرء من انسانيته الى حيوانية مسفة فتجربة كل شاب تؤدى حتما اذا راجع نفسه الى نزق عابر يخضع فيه هو لهواه ظانا انه حر ولكنه يشعر فى آخر المطاف ان مايسميه حرية ليس ســوى اباحية وان هذه الاباحية هى عبودية لمغريات الغريزة فسر مثالية الاسلام هى انه سمح للمؤمن بأن يتمتع بكل شئ بدون حدود سوى الحدود المرسومة فى القرآن والتى تضع مبدأ أساسيا وهو ان حد حريتك ينتهى حيث تبتــدئ حــدود حــريتى .

* * *

✶ ملتقى عربى بتونس حول « اللسان العربى »:

تحت هذا العنوان نشرت جريدة العلم المغربية الخبر التالى :

انعقد ما بين الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهرابريل لعام (1976) بمدينة قفصة بتونس الشقيقة ملتقى عن العالم اللغوى الشهير محمد بن مكرم جمال الدين أبى الفضل المعروف بابن منظور صاحب «لسان العرب» فى اللغة وقد استدعى السيد الاستاذ عبــد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى للمشاركة فى هذا الملتقى العلمى المهم .

هذا وقد سبق للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ان شارك منــذ اسبوع فى ملتقى للتضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا الذى انعقد فى الــرياض .

* * *

ــ نشرت جريدة جمعية قدماء القرويين الصادرة بفاس الخبــر التــالى :

ــ ضمن النشاط الثقافى الذى تنظمه جمعيــة قدماء القرويين ، القى الاستاذ الكبير السيد عبد العزيز بنعبد الله ، محاضرة بثانوية القرويين بفاس ، مساء يوم الاحد 16 جمادى الاول 1396 الموافق 16 مــاى 1976 ، وقد كان موضوعها الاسلام ولغــة القــرآن أمــام تحديــات العصر .

وكما هى عادة الاستاذ ، فقد ارتجل محاضرته القيمة ، مستوعبا الحديث عن الجوانب الخفية التى دحض بها بعض المطاعن والشبهات ومقسما الموضوع الى قسمين : ما يتعلق باللغة العربية ، وما يتعلــق بالمسائل العقائدية ، وتلا المحاضرة نقاش تولى الاستاذ الاجوبة بنفس طويل وعلم غزيــر ، وروح اسلاميــة شفــافــه .

* * *

ــ منذ انشى مكتب تنسيق التعريب ، انشئت مع ظهوره مجلة « اللسان العربى » التى كانت وما تزال اصدق سجل لمختلف نشاطات الترجمة والتعريب فــى الوطن العربى ، وكان الامل يحدونا منذ البداية ان توزع هذه المجلة على اوسع نطاق نظرا للدور العلمــى المهم الذى تقوم به فى خدمة اللغة العربية وتراثهــا

الخالد ، ونظرا لما تلقاه من ترحيب واقبال واسعى النطاق من قبل رجالات الفكر والثقافة فى مختلف أنحاء المعمور ، لقد قال الصحفى الكبير الاستاذ أنيس منصور في هذا الخصوص : « ان سقوط شجرة يحدث دويا عنيفا فى حين أن غرسها يتم فى هدوء » من هذا القبيل وصف عمل المكتب ومجلته ، ونحن نقدم هذه الشهادة النزيهة من رجل له وزنه ومكانته فى عالم الادب والثقافة كخير دليل على ضرورة توسيع عمل المكتب وزيادة اعداد مجلته ، وهذه كلمة الاستاذ أنيس منصور (فى عمود مواقف) المنشورة فى جريدة الاهرام الغراء عدد 32749 بتاريخ 9 اغسطس 1976 والمرفقة طيه.

مواقف

كنت ضمن وفد خبراء الثقافة العربية فى اليونسكو . ودارت بينى وبين المستشرق الفرنسى جاك بيرك مناقشة حادة حول « تعريب » بعض المصطلحات الفلسفية ، واختلفنا ، والحق معى ، وقد منعنى الحياء ان اقول له اننى أعرف العربية احسن واننى تخصصت فى الفلسفة ، وانتهت المناقشة كما بدات بلا اقتناع .

فهناك مشكلة قائمة بين معانى الكلمات الاجنبية عندنا وعند أشقائنا من العلماء والمفكرين العرب ، ولا بد أن يلتقى العلماء فى المجامع اللغوية او العملية ليتفقوا على معانى المصطلحات التى يستخدمونها فى كتبهم ومحاضراتهم ، وفى ذلك توحيد للمعانى المستخدمة على الاقلام وفى المحاضرات .

وقد سبق الشعراء والادباء والعلماء الى تحقيق الوحدة الناجحة بين العرب ، قبل ان يحاول الساسة ذلك .. بل ان السياسة هى التى تفسد ما بين الشعوب والذى نراه أمامنا فى الشرق العربى صورة قديمة وسوف تتكرر كثيرا .

والفرق بين ما يقوم به العلماء وما يقوم به الساسة فى التوحيد بين الشعوب كالفرق بين سقوط شجرة وبين غرس شجرة .. فسقوطها عنيف ولها دوى ولكن غرسها هامس هادىء وهذا ما يحاوله رجال المجامع اللغوية والعلمية ..

واروع مثل لذلك قاموس « اللسان العربى » الذى يصدره مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالمملكة المغربية . ان هذا القاموس « مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة و « التعريب » . وقد تلقيت اخيرا المجلد الحادى عشر بجزئيه الاول والثانى. وانه لعمل عظيم .. فانت تجد الكلمة العربية وترجمتها بالانجليزية والفرنسية ، والترجمة ترضيك وتريحك وبعد ذلك تجىء الدراسات الممتعة .. وهذا عمل يمضى على مهل فى داخل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

واتمنى ان تكون هذه المجلة فى متناول اكبر عدد من الناس . وبذلك تصبح جليلة الفائدة ، فالقواميس العربية لا ترقى الى هذا المستوى المتخصص ، وانه لمن الانصاف أن يجىء هذا الجهد الهائل لعدد من العلماء والباحثين لا يدرى بهم احد .. فقد اختاروا الصمت الايجابى ، والتفاني من اجل وحدة اللسان والفهم بين العرب — انها الوحدة الاصدق والاعمق . وهى الطريق، الى الوحدة الشاملة .

جريدة الاهرام ، عدد 32749

انيس منصور

* * *

— وكتب الاستاذ محمد الصالح الجابرى فى مجلة الاذاعة والتلفزة التونسية عدد 385 فاتح اغسطس 1976 مقالا تحت عنوان : نحو تعريب العلوم تطرق فيه الى الحرية عند منجزات المكتب ودوره فى خدمة اللغة العربية وهذا نص المقال :

* تلقيت من مكتب تنسيق التعريب بالرباط هذه المدة طردين بريديين يشتملان على أجزاء عدة من المعاجم العربية التى يصدرها هذا المكتب ، وتنطوى على ثروة من الكلمات المعربة ، والمصطلحات المختلفة التى تخدم العربية والتعريب خدمة جليلة ، خصوصا فى مراحلها الحالية ، وفى المغرب العربى بالذات .

وقد دونت هذه المعاجم بلغات ثلاث هى العربية والفرنسية والانكليزية ، واشرف على اعدادها وترتيبها ثلة من الباحثين المختصين المنتسبين الى عدة اقطار عربية انتدبتهم اليونسكو العربية ليتفرغوا فى هذا المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى وليتوافروا على وضع المصطلحات ومقارنتها بما يماثل فى اللغات

الاجنبية الاخرى ، واخذ المشورة بشأنها من عدد من المتخصصين . من بين هذه المعاجم الهامة ، هناك « معجم للبترول » الذى رتب ترتيبا علميا ليمكن الاستفادة من كل مادة من مواده على حدة ، كمواد التصنيع والانتاج والاقتصادات التى وضع لها هؤلاء الباحثون (2637) كلمة مرادفة لجميع الاعمال والمصطلحات الخاصة بخدمات البترول بداية من الآلات المستخدمة فى استخراجه الى المصطلحات المستعملة فى التفاوض بين خبراء البترول .

وهناك معجم للكمياء تناول كل ما يتصل بهذه المادة من مصطلحات قديمة وجديدة ووضعت له ابجدية لاتينية ليتسنى لجميع المستفيدين الرجوع اليه حسب المصطلح الاجنبى الذى هو الاصل ، وقد احتوى على (985 مصطلح) علمى ، وكذلك « معجم للفقه والقانون » وبه اكثر من 3500 مادة فقهية وقانونية بثلاث لغات كذلك مثلما هو الحال بالنسبة لكل المعاجم الاخرى . و « معجم الحشرات » الذى وقع فيه تصنيف جميع انواع الحشرات واجناسها من (الهدبيات) الى (عديمات الاجنحة) و (اللؤلؤيات) و (اليعسوبيات) و (الزغبيات) و (الزباتيات) (ومغمدات الاجنحة) الخ . هذا القاموس الطريف جدا والذى تدل دقته على مجهود فريد .

وهذه الثروة اللغوية بدون شك خدمة باهرة للثقافة العربية ، وللمدرسة وللجامعة فيما لو تسنى توزيع هذه المعاجم على نطاق واسع ، وطباعتها طباعة تجارية تمكن الاستاذ والطالب من الرجوع اليها عند الحاجة وهى تدل على جهد خارق بذله من الرجال العلماء وفى مقدمتهم السيد عبد العزيز بنعبد الله الذى يحمل اسمه أكثر من معجم .

ولكن هذا العطاء العلمى سوف يظل محدود الفائدة فيما لو ظل محدود التداول والانتشار لان العربية فى وضعها الراهن وفى بلداننا المتقدمة على مرحلة من التعريب العلمى الشامل هى بحاجة الى هذا الجهد .. وبحاجة الى نشر هذه المعاجم على اوسع نطاق .

* * *

ـــ كان من ابرز ثمار تاسيس نادى المعاجم بالرباط من طرف العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، انشاء فروع مماثلة لهذا النادى العلمى فى مختلف بقاع العالم حيث كانت لفكرة الاستاذ بنعبد الله الصدى العميق والوقع الحسن فى نفوس الغيورين على تراث هذه الامة والعاملين على تطوير لغتها والرقى بها الى مصاف اللغات الحية المعاصرة ، وتتضح لنا حقيقة هذا التاثير من العرض الذى نشر فى جريدة « الشرق الجديد » التى تصدر فى لندن (عدد 41 يونيو 1976) .

وهذا نص العرض :

ـــ انتهى الاتفاق وتم ، وبدأ التنفيذ فعلا قبل الاعلان عن المشروع .. نحن نعطى معجما لكل اختصاصى فى اختصاصه مجانا بعد ان يثبت بوثيقة أنه يدرس هذا العلم او يبحث فيه ، مساعدة منا للعلماء والطلاب والباحثين فى عموم انحاء اوروبا لكتابة أبحاثهم باللغة العربية .. لغة المستقبل ،، لغة الحضارة والتاريخ .

فى الرباط ، تم الاتفاق مع العالم الجليل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى (8 شارع انكولا ـــ الرباط ص . ب 290) ومؤلف الاربعين قاموسا فى الطب والفيزياء والمجتمع والتاريخ والكيمياء والهندسة والقضاء وجميع انواع العلوم والفنون وصاحب المؤلفات الانسانية الحضارية الضخمة على أن يتبرع من حسابه الخاص بمؤلفاته ومعاجمه الى كل اختصاصى يطلبها مجانا .

وفى لندن ، تم الاتفاق مع رجل الاعمال السورى الصديق الاخ عبد الرحمن حكيم (39 سلون ستريت ، لندن ، اس ـــ دبليو ـــ 1) على ان نبدأ معه تأسيس نادى المعاجم انطلاقا من مكتب يفرده لنا فى بنايته ، ومنه يجرى توزيع هذه المعاجم على طالبها على نفقته الخاصة متحملا تكاليف الارسال بالبريد والتعليب والتغليف ، وذلك استعدادا لخطوة اخرى تجعل من نادى المعاجم فى المستقبل القريب يحتوى على مكتبة ضخمة وقاعة للقراءة والمحاضرات والمناقشات مع قاعة اخرى للراحة والاستجمام تجمع العرب الى الانكليز فى مناقشات جدية علمية تقود الى المعرفة والتعريف الى الوجه الحضارى لامتنا ..

وتعرفنا الى الوجه الحضارى الانكليزى والاوروبى من خلال طلبته وعلمائه ، هذا بالاضافة الى مدرسة مصغرة لتعليم اللغة العربية للاجانب مجانا ودون مقابل .

ونحن اذ نفتتح هذا العمل الضخم فى لندن معتمدا من عالمنا الكبير الاستاذ عبد العزيـز بنعبـد الله ، وصديقنا الوفى الكريم عبد الرحمن حكيم صاحب الايدى البيض فى معظم الاعمال الاجتماعية والوطنية التـى قامت وتقوم وسوف تقوم فى هذا ابلد ، وخاصة اثناء وبعد حرب أكتوبر (تشرين 1973) حيث احجم الكثيرون عن اى عمل ايجابى لدعم الصمود والاعلام من موقع الجاليات فى لندن حيث كان العدو يتحرك بقوة ، حيث وجدنا عبد الرحمن حكيم يعطى وقته وجهده وماله دون حساب من أجل هذا العمل .. ونحن اذ نفتتح اليوم هذا العمل نشير الى أننا سوف نكون وراءه ابـدا لانجاحه ، حيث يؤدى مهامه على الاصعدة العلمية والثقافية والتثقيفية والصداقية ، ويخفف بالتالى مـن آثار اعمال الشر التى ياتيها الاغبياء منا باتفاقهم الاموال على المتع والفجر والمجون ، والذين ياتون الفاحشة فى مرابع العدو دون حياء وخجل مسيئين بذلك لكل عمل نافع تقوم به جالياتنا هنا .

عبد العزيز بنعبد الله تبرع مشكورا اثابه الله وجزاه خيرا .. وعبد الرحمن حكيم عول على أن يكون سندنا وعضدنا فى التأسيس .. ونحن مع المشروع ووراء المشروع ،ا لذى سيكون له فى المستقبل القريب مجلس ادارة ورئاسة وخزانة وسيشرف بوجهه مشما ليعطى الصورة الصحيحة عنا .. وفى هذا المجال لا نعتقد أن عبد الرحمن حكيم يجب أن يتحمل العبء وحده بل نعتقد أن غيره من الهيئات الرسمية فى المغترب والوطن ، وغير الرسمية يجب أن تكون معنا داعمة وساندة وسيثيب الله الطيبين · وفى هذا المجال نشير ايضا أن لنادى المعاجم فرعه العامل فى بروكسل ، حيث يتولى ادارته هناك زميلنا الاستاذ عبد السـلام بنعيش والذى وصلتنا الاخبار تقول انه اسس مجلس ادارة للنادى وان رئيس الشرف فيه هو الامير محمد الفيصل وانهم فى بروكسل فى طريقهم لافتتاح النادى وان كانوا قد بداوا فى مطلع العام بتوزيع المعاجم علـى الناس .. والآن ايها القارىء العزيـز ،، اذا كنت تشعر بانك بحاجة الى اى نوع من انـواع المعـاجم الاختصاصية ، فيكفى أن تملا القسيمة ادناه وترسلها الينا لنتولى ارسال طلبك اليك خالص اجرة البريد ، شرط أن تثبت بوثيقة مرفقة بالقسيمة بانك بحاجـة الى المعجم .

سادساً : دراسات وأبحاث بلغات أجنبية

second magnétophone où les mots de la leçon sont enregistrés avec leur traduction. La voix est lente, nette, et bien rythmée. Les mots sont répétés plusieurs fois. Il est interdit de travailler chez soi. Le jour suivant, on remet aux élèves des feuilles dactylographiées où sont inscrits tous les mots entendus la veille. L'élève note la traduction de chacun, de mémoire et il est ainsi facile de contrôler chaque jour le pourcentage de mots retenus par la mémoire. Au bout de la première semaine, les mots sont remplacés par des phrases simples. Ces phrases sont reprises en conversation. Les élèves se regroupent deux par deux pour se poser les questions et y répondre. On passe aussi parfois de petits films.

A la fin de ce mois de travail, le professeur et les élèves se promènent à travers la ville, dans les hôtels, les restaurants et les magasins pour mettre en pratique ce qu'ils ont appris.

Il faut signaler que le Dr. Lazanove fait contrôler avant et après chaque séance la tension et les réflexes des élèves. En ce moment on étudie un projet de club avec film et commentaire dans la langue étrangère.

Pour que cette méthode très rapide soit appliquée aussi à l'étude de l'arabe, il faudrait tout d'abord préparer un livre pour donner aux élèves les rudiments de l'alphabet arabe.

Il faudrait ensuite préparer les professeurs et bien sûr disposer de crédits suffisants pour avoir un matériel confortable et des polycopiés à distribuer.

XXXV

RAPPORT SUR L'INSTITUT DE SOUGUESTOPEDIA A SOFIA — BULGARIE

Un de nos correspondants a eu la bienveillante attention de nous adresser le rapport suivant qui donne une idée, on ne peut plus nette, sur une méthode aussi efficace que rapide, mise au point et en application par les soins du Docteur Lazanove pour l'apprentissage d'une langue étrangère.

Tout en remerciant vivement notre aimable et complaisant correspondant, nous nous faisons, dans un but utile, un plaisir de publier le texte de ce rapport dont l'importance pédagogique n'échappera pas à nos lecteurs.

Depuis 1967 il existe en Bulgarie un centre appelé « Institut de Souguestopedia » créé par le Dr. Lezanove dans le but de faciliter l'étude des langues étrangères (français et anglais) dans ce pays. Le résultat obtenu dans ce centre est remarquable : n'importe qui pouvant consacrer quatre heures par jour à l'étude d'une langue, la saura au bout d'un mois.

Les élèves sont regroupés selon deux niveaux Chaque salle ne contient, au maximum, que douze élèves ; le cours est dispensé dans une grande salle, meublée de fauteuils très confortables, étudiés pour procurer un maximum de détente. Ces fauteuils sont légèrement inclinés en arrière et munis d'appuis-têtes ; la couleur choisie pour faciliter le repos est le vert ; les murs, les fauteuils et les rideaux très épais sont de cette couleur. Il y a un professeur par classe. Chaque élève dispose d'un livre. Le cours dure de 8 h. à 12 h., avec un intervalle de 10 mn pour se reposer, toutes les 45 mn.

Le professeur commence par expliquer le texte, le lit, puis fait lire chacun. Ensuite les rideaux sont fermés pour faire la pénombre dans la pièce et chacun s'installe au mieux afin d'être le plus détendu possible. Le professeur branche un premier magnétophone qui diffuse de la musique classique douce, et ensuite un

de problèmes de ce genre il conviendrait d'abord de faire une recommandation : il faut toujours étudier de près l'expression des notions correspondantes en indo-européen.La grammaire comparée des langues indo-européennes fournit, comme l'a dit Meillet, «à l'ensemble de la linguis tique historique un modèle à imiter» (**linguistique historique et linguistique générale** II, p.69). En l'espèce nous trouvons en grec le singulier *ἕρση* « *rosée* », le pluriel *ἕρσαι* signifiant « les petits des animaux ». Il ne s'agit pas d'un fait sémantique isolé et frotuit. En effet nous trouvons en outre le pluriel *δρόσοι* « les petits des animaux » d'un singulier *δρόσος* « rosée » (29). Etant donnée la possibilité d'une telle évolution sémantique en indo-européen nous sommes justifiés d'admettre la possibilité correspondante en sémitique, ce qui soutient la thèse de la variation radicale **tlw/y- ~ tll-**, cp. p. ex. hébreu **tàlä ~ tal.**

Parmi les monographies lexicographiques qui portent aussi sur l'étymologie arabe il conviendrait de mentionner ici l'œuvre magistrale de Wolfdietrich Fischer, **Farb- und Formbezeichnungen in der Sprache der altarabischen Dichtung** (1965), ouvrage traitant particulièrement de la formation **'af'al-**, cp. **OrSuec** 12 (1964), p. 111. et suiv.

De la lexicographie relève enfin aussi la prosopographie et la toponymie. Il importe de rassembler les noms de personnes d'une manière aussi complète que possible, c'est-à-dire pour toute la **'arabiya** y compris les dialectes, cp. p. ex. E. Litmann, **Arabische Hypokoristika** (Studia Orientalia Ioanni Pedersen... dicata, 1953, pp. 193-199). Il en est de même de la toponymie où presque tout reste à faire, cp. U. Thilo, **Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie** (1958). Mais toutes les lacunes, toutes les imperfections « brauchen uns nicht anzufechten » comme l'a dit Spitaler : « Was jeder Wissenschaft, auch der Arabistik nottut, ist Geduld und Zuversicht, Enthusiasmus und Resignation, Idealismus und Askese, kurz, die **haràrat al-imàn** » (**Linguistica semitica : presente e futuro,** p. 138)

(29) Cp. Benveniste, **Le vocabulaire des institutions indo-européennes,** I (1966), p. 24.

des problèmes très difficiles, et scientifiques et organisatoires. Laissant de côté l'aspect de l'organisation du travail étymologique en se bornera ici à quelques questions scientifiques d'ordre méthodologique portant entre autre sur le principe généralement accepté qui consiste en ce qu'on arrange les mots d'après des racines. Voyons d'abord comment est présentée la racine **sfr** dans un dictionnaire de l'arabe moderne, notamment dans l'ouvrage excellent de Wehr, dictionnaire pouvant nous servir d'un **instar omnium.**

D'un point de vue synchronique et descriptif on est forcé d'admettre que le principe de placer au commencement les thèmes verbaux et puis les formes nominales « der Länge nach », c'est-à-dire selon le degré long, est apte à détruire d'une manière assez déplorable la structure du champ sémantique. Nous obtenons ainsi : **safara** 1. « ôter le voile », 2. « luire » (de l'aurore), **saffara** 1. « faire ôter le voile », 2. « faire partir », **sàfara** « partir », **'asfara** « luire » **insafara** « disparaître ». Formes nominales : **assafru** « les voyageurs », **sifrun** « livre »,**safarun** « départ », **safratun** « voyage », **safariyatun** «voyage, départ », **sufratun** « table à manger » > « provision pour le voyage », **sufragi(yun)** « garçon », **safirun** « ambassadeur », **sufùrun** « enlèvement du voile », **sifàratun** « ambassade », **masàfiru** « partie découverte du visage », **sàfirun** « découvert-évident », mais le pluriel **safaratun** « ceux qui écrivent », **musàfirun** « voyageur » et « hôte ».

Il est évident que les mots **sifr-** et **safarat-** n'ont rien à voir avec le groupe **safara** « ôter le voile » et « luire ». Et il est aussi évident que **safr-, safar-, safra- safara** et **saffara** dans le sens de « faire partir » forment un groupe à part, différent de **safara** « ôter le voile ». Aussi est-il clair que **safara** « luire » appartient à **'asfara** « luire ».

On a souvent dit que pour l'étymologie arabe tout reste à faire et qu'il faut, pour le moment renoncer à séparer et à démêler un groupe de racines homonymes. C'est vrai, peut-être, que la plupart des mots ont besoin d'être éclairée. Mais cet état des choses ne doit pas nous empêcher de profiter des résultats acquis dans le vaste domaine de la linguistique sémitique et générale, en vue de rompre la dictature absolue, la tyrannie de la racine, partout, où nous le pourrons.

Est-ce que nous pouvons faire quelque chose dans l'espèce ? Bien sûr, essayons de réduire la fâcheuse homonymie un peu. Cela se fait, si nous comparons le groupe « partir » (**sàfara, safar-, safr-**) avec le groupe « luire » (**safara, 'asfara**) et nous demandons ce qu'ont les deux groupes en commun. D'abord il faut rappeler un phénomène d'ordre générale : le degré d'abstraction d'un mot comme « voyager ». En français, p. ex., on distingue « partir » et « voyager », des verbes qui n'ont pas le même mode d'action. Autrefois le voyage était dépendant des circonstances météorologiques dans une mesure plus large qu'aujourd'hui. C'est un fait qui se reflète aussi dans les langues. Pour ce qui est de l'arabe des expressions comme **'asbaha** et **'amsà** sont bien connues, imitées aussi en espagnol : **yo amanecí en Madrid y anochecí en Toledo** (28). Ainsi on a **'asfara** «être au lever de l'aurore», dérivé d'un **sfr-** * «aurore» que nous trouvons encore en araméen : **saprà** « l'aurore ». En conséquence on peut poser un **safara** *« partir au lever de l'aurore » à côté de **safara** « luire ». On n'a pas affaire à trois racines mais à deux : 1. **safara** « luire » 2. **safara** « écrire » qui est, comme on le sait, une racine empruntée.

Une question extrêmement difficile est celle de la variation à l'intérieur des racines. L'incompatibilité des sens, réelle ou apparente, a fait qu'on a souvent renoncé à admettre telle variation. On va se borner à un seul exemple : la variation **tlw/y-** ~ **tll-** dans **talan** « petit, jeune » et **tall-** « rosée ». Il importe dans ce cas de savoir s'il est complètement impossible de réunir étymologiquement ces deux sens. En face

(28) A. Lombard, «Zeitschrift für romanische Philologie» 56 (1936) p. 637 et suiv.

a stout ass » (Steingass) du néopersan. On se permettra aussi de rappeler le mot **mukaddin** « bettelnder Gauner, betrügerischer Gaukler, fahrender Bruder » (fasc. 2, p. 89 b), cp. les notes dans l'édition nouvelle du **Kitàb al-Buxalà'** préparée par tàhà al-Hàgirî (1958), p. 304 et suiv Ce mot semble du moins influencé par le mot persan **gad** « mendiant ; mendicité », **gadà (y)** « pauvre, mendiant ».

L'autre grande entreprise lexicographique est représentée par R. Blachère - M. Chouémi - C. Denizeau, **Dictionnaire arabe-français-anglais**, fasc. 1 (1967) - fasc. 29 jusqu'au mot **gahàratun** (1972). La base du dépouillement a été le **Lisàn al-'Arab**, complété par le **Qàmùs**, le **Tàg al-'Arùs** et le **Muxassas** d'Ibn Sîda. Cependant, il ne s'agit pas d'un dictionnaire de l'arabe classique seulement, mais d'un dictionnaire qui couvrira la masse du vocabulaire de l'arabe littéral, employé depuis la seconde moitié du VIe siècle jusqu'à nos jours ; pour une délimitation des périodes littéraires voir l'étude instructive de R. Blachère dans les « Studia Islamica » 24 (1966) p. 5 et suiv.

En 1959 H. Wehr avait publié un **Supplément zum arabischen Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart**, le Committee on Language Programs of the American Council of Learned Societies ayant déjà plus tôt décidé de soutenir la publication d'une édition nouvelle révisée et augmentée du dictionnaire bien connu de Wehr. En 1961 **A Dictionary of Modern Written Arabic** de H. Wehr est ainsi paru par les soins de J. Milton Cowan. Dès lors les arabisants ont à leur disposition un outil excellent à l'étude de l'arabe moderne littéraire. En outre, parmi les ouvrages utiles à mentionner ici sont p. ex. L. **Ma'lùf, al-Mungid**, 15e, 1956 ; Munir Ba'labakkî (Munir Ba'albaki), **al-Mawrid, qàmùs ingilizî-'arabi** 1970 ; Elias A. Elias, **al-Qàmùs al-'asrî, 'arabi-ingilizî**, 6e 1953 ; **The Oxford English-Arabic Dictionary of Current Usage**, ed. by N. S. Doniach 1972 ; G. Krahl, **Deutsch-arabisches Wörterbuch** 1964 ; G. Schregle, **Deutsch-arabisches Wörterbuch**, 1963. D'une grande utilité sont naturellement les lexiques spéciaux dont le nombre va sans cesse augmentant, p. ex. **'Atà'-allàh** Xalaf ad-Duwayni - Hilmi Mixà'il Bisày. **Mustalahàt 'ilm al-Hayawàn**, Le Caire 1958; 'Abdallatif Husayn - Hasan Labib, **Qàmùs al-mustalahàt wa l-muràsalàt al-màliya wa t-tigàriya**, Le Caire 1951 ; Ahmad Kamàl at-Tùbgi, **Qàmùs al-mustalahàt al-bahriya at-tigàriya**, Le Caire 1958.

Pour les dialectes la situation n'est pas aussi favorable. Avant tout on a besoin d'une édition nouvelle de S. Spiro, **Arabic-English Dictionary of the Modern Arabic of Egypt**, Sec. Ed., 1923. Cependant, une langue plus moderne est sans doute à trouver dans les livres suivants qui peuvent rendre de bons services : Edward E. Elias **Practical Dictionary of the Colloquial Arabic of the Middle East**, Sec. Ed. 1950 ; Elias A. Elias, **Egyptian-Arabic Mannual for Self-Study**, 17th Ed. **sine anno** ; E. A. Elias, **Practical Grammar and Vocabulary of the Colloquial Egyptian Arabic**, 4th Ed. 1943 ; R.S. Harrel - Layla Y. Taufik - G. D. Selim, **Lessons in Colloquial Egyptian Arabic**, 1963. En outre on peut mentionner C. Denizeau, **Dictionnaire des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine**, 1960 (supplément au dictionnaire de Barthélemy) ; K. Stowasser-M. Ani, **A Dictionary of Syrian Arabic** (Dialect of Damascus), English-Arabic, 1964 ; A. Lentin, **Supplément au Dictionnaire pratique arabe-français de Marcelin Beaussier**, 1959.

Certes, ce qui est dit plus haut ne peut pas dire que tous ces ouvrages seraient tout à fait satisfaisants. A l'exception du WKAS les dictionnaires manquent de références exactes aux sources dont sont tirés les exemples illustratifs état des choses qui est certainement explicable et aussi excusable en vue de l'étendue des matériaux, mais qui tout de même dénonce un grave inconvénient. On se demande aussi si le temps n'est pas venu d'essayer de restreindre partout où il sera possible le pêle-mêle des dictionnaires où sont confondues des racines homophones sous une seule entrée. Ce désiderat nous conduit à parler un peu de l'état présent de l'étymologie arabe.

Les études étymologiques impliquent, on le sait bien, dans le domaine de l'arabe parfois

Inspiré entre autre par le livre de Haywood est aussi l'essai nouveau de S. Wild de prouver la thèse discutée en apportant des points de vues partiellement nouveaux dans la dissertation mentionnée ci-dessus, surtout p. 37 et suiv.

Mais aussi le fameux système des permutations consonantiques est d'une grande importance pour la question de la provenance de la méthode de Xalîl, p. ex. **sadda : dassa** etc. Prenons comme un exemple exclusivement illustratif les permutation d'un type comme **daraba** (27).

X1-X2-X3 = *ḍaraba* X2-X3-X1 = *rabaḍa*
X1-X3-X2 = *ḍabara* X3-X1-X2 = *baḍara*
X2-X1-X3 = *raḍaba* X3-X2-X1 = *baraḍa*

De ces possibilités il nomme **musta'mal** celles qui sont en usage et **muhmal** celles qui ne sont pas usitées. Il faut, ici, rappeler un petit traité grammatical d'Ibn Xalùya avec le titre **Kitàb Laysa fi kalàmi l'-Arabi mà yagrî magraàhu** « Il n'existe pas dans la langue des Arabes ce qui a cette forme ». Pour ce qui est de cette notion de l'usage et du non-usage on ne peut se passer de penser au grammairien grec Hérodien (IIe siècle après J.-C.) qui a composé un traité avec le titre *Περὶ συντάξεως τῶν στοιχείων* où il pose la question quelles sont les lettres qui peuvent se succéder et, en outre, comment les syllabes doivent-elles être divisés. Ainsi al-Xalîl, semble-t-il se trouve dans la tradition des Grecs et non pas dans celle des Hindous Cela ne veut pas dire qu'on conteste la possibilité d'une inspiration accessoire indienne. Mais, il faut sans doute que l'on apporte des arguments plus convaincants, des épreuves d'une valeur décisive.

Le plus grand événement dans le domaine de la lexicographie est sans doute le **Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache. Auf Grund der Sammlungen von August Fischer, Theodor Nöldeke, Hermann Reckendorf und anderer Quellen herausgegeben durch die Deutsche Morgenländische Gesellschaft. In Verbindung mit Anton Spitaler bearbeitet von Jörg Kraemer und Helmut Gälje.** Le premier fascicule est paru en 1957 et jusqu'à présent dix fascicules sont publiés, constituant un volume entier de 586 pages. A partir du troisième fascicule M. Ullmann a suppléé J. Kraemer et H. Gätje comme « Bearbeiter ». M. Ullmann est aussi l'auteur de la préface du volume (1970), texte qui reflète à sa manière les opinions qu'ont les auteurs de ce dictionnaire sur certaines questions de la linguistique générale. D'un intérêt particulier est ce qu'appelle M. Ullmann « die lexikalische Bedeutung », c'est-à-dire « der von den jeweiligen Zusammenhängen unabhängige Bedeutungskern auquel s'oppose «die aktuelle Bedeutung», c'est-à-dire «die sprachlich realisierte, durch den jeweiligen Textzusammenhang determinierte Bedeutung» (p. II). Ce qui décide le succès éventuel d'une telle méthode c'est naturellement la validité des postulats théoriques qui sont à la base de l'abstraction de la «lexikalische Bedeutung », cp. P. Guiraud, **La sémantique** (1966) et A. J. Greimas, **Sémantique structurale** (1966).

Quoi qu'il en soit, le WKAS représente un travail excellent de l'arabistique allemande. Pour la première fois nous possédons une partie du vocabulaire arabe qui repose directement sur les sources littéraires et qui aussi indique exactement celles-ci. Beaucoup de soins est apporté à l'établissement de l'origine des mots empruntés, ainsi constituant un mérite particulier de cette entreprise. On connaît bien les difficultés qu'offre souvent l'étude des mots d'emprunt ou des calques dans une langue quelconque. A ce propos il conviendrait de signaler l'article instructif de W. Eilers **Iranisches Lehngut im arabischen Lexikon** (« Indoiranian Journal » 5 [1962]). Mais beaucoup y reste à faire. Prenons p. ex. le fascicule 9-10, p. XIII où discute M. Ullmann le mot **kindîrun** en se contentant de l'explication des Arabes, c'est-à-dire **qasîrun galîzun, himàrun galîzun** etc., cp. fascicule 7, p. 379 a. Il conviendrait peut-être de renvoyer au mot **kandar** « a short, thick-set man,

---

(27) Cp. Wild, **Das Kitàb al-Ain**, p. 29. Un tel système de permutations n'apparaît pas dans « Le Monde Oriental » 14, p. 45, cp. aussi Haywood, **Arabic Lexicography**, p. 36.

cp. M. Cohen, **Preceedings of the Ninth International Congress of Linguists** (1962), p. 497 et suiv. Or, la nomenclature du **Kitàb al-'Ayn** est structurée (17) d'après un ordre alphabétique spécial, créé par al-Xalíl lui-même. La suite des lettres de cet alphabet est la suivante : **' h h x g q k g s d s s z t t d z d t r l n f b m w y** (18). Il s'agit alors de savoir comment il est arrivé à un tel agencement des phonèmes consonantiques.

Selon l'avis d'al-Xalíl on doit s'efforcer de trouver une raison **(hugga)**, une **ultima ratio** acceptable pour l'ordre alphabétique, l'ordre conventionnel étant sans valeur intrinsèque. Mais un argument décisif ne s'obtient que par l'intermédiaire d'un examen précis **(istiqsà)**. Il s'est décidé de partir de la place de l'articulation **(maxrag)** caractérisant chaque phonème consonantique. Il importe de voir comment il est arrivé à la trouver. Le procédé par lequel il a pu établir le **maxrag** consiste en ce qu'il « goûte » **(dàqa)** les consonne **(hurùf)**. Alors, il a trouvé que le langage se produit dans le **halq**, le **'ayn** étant articulé dans la partie postérieure du **halq** (19). « Du fond du **halq** et en avant » lui apparaît alors un principe valable quand il s'agit d'agencer les phonèmes dans un ordre alphabétique réel.

Or puisque les voyelles entourantes sont aptes à influencer les consonnes il faudrait affranchir celles-ci de l'influence qu'imposent les voyelles. Autrement on ne peut pas « goûter » les phonèmes consonantiques en tant que tels. Toutefois, en prononçant p. ex. un **t, g, '** etc. comme **'at, 'ag, 'a'** etc. al-Xalíl ne peut pas se libérer complétement des voyelles (20). Or al-Xalíl a aussi créé une théorie métrique en prenant l'image de l'écriture comme le point de départ. Pour une lettre quiescente il s'est servi de l'alif et pour une lettre accompagnée d'une voyelle il a posé un **hà**, I et O respectivement (21). Alors il a conçu l'écriture comme une écriture syllabique, et il semble aussi exister des rapports entre la théorie métrique d'al-Xalíl et le principe de l'ordre alphabétique qu'il a trouvé. Aucun trait de sa théorie métrique ne dénonçant une provenance indienne il n'est pas probable qu'il ait emprunté ce principe aux Hindous. De plus, un terme comme **dawq** pourrait très bien refléter des spéculations autour de la fonction de la *γεῦσις* chez Aristote (22), et, ce qui ne doit pas être oublié : d'autres circonstances nous montrent dans la même direction. Al-Xalíl dit p. ex. : **al-hurùf llatí buniya bihà kalàmu l-'Arabi tamàniyatun wa 'isrùna harfan, li kulli harfin minhà sarfun wa garsun. 'ammà l-garsu fa huwa fahmu s-swati fi sukùni l-harfi wa 'ammà s-sarfu fa huwa harakatu l-harfi** (23). Il est probable que c'est la connaissance que le **gars** « bruit » constitue la perception pure du son d'une consonne, le **sarf** « changement » étant conçu comme un mouvement de la lettre, qu'a fait al-Xalíl « goûter » les phonèmes de la manière mentionnée (24). Le **gars** correspond au *ψοφή* d'Aristote qui a dit lui-même : *σημαντικὸς γὰρ δή τις ψόφος ἐστὶν ἡ φωνή* (25). Au moyen de la voyelle une consonne passe de l'état de potentialité à celui de l'actualité. Or, étant donné que la **haraka** est un mouvement il faut se souvenir du fait que le mouvement a une forme. La désignation de cette forme est **magran** « cours », de **garà, yagri** « couler, courir », ce qui rappelle la notion de *ῥυθμός* chez les Grecs, de *ῥέω* « couler » (26).

---

(17) E. Benveniste, **Problèmes de linguistique générale** (1966), p. 91, n. 3.

(18) Al-Azhari, **Tahdib al-luga**, ed. Zetterstéen, « Le Monde Oriental » 14 (1920), p. 39, cp. l'édition du Caire 1966.

(19) « Le Monde Oriental » 14, p. 39.

(20) **Ibid**, cp. Haywood, **Arabic Lexicography**, p. 27.

(21) Cp. G. Weil, **Grundriss und System der altarabischen Metren** (1958), p. 14 et suiv.

(22) P. ex. **De Anima** 420 b.

(23) « Le Monde Oriental » 14, p. 46.

(24) Cp. M. Bravmann, **Materialism und Untersuchungen zu den phonetischen Lehren der Araber** (1934), p. 16 et suiv.

(25) **De Anima** 420 b.

(26) **OrSuec** 19-20 (1972), p. 93, n. 2.

noms des âges de la vie, les noms des cris des animaux etc. D'après le même principe est rédigé le grand synonymique **Onomastikon** de Pollux qui contient aussi une phraséologie. D'une grande importance a été l'activité de Didymos Chalkenteros au temps d'Auguste. Se basant partiellement sur celui-ci Pamphile d'Alexandrie (50 après J.-C.) a créé le dictionnaire **Leimón** en 95 livres, disposé d'après les choses et pourvu de **loca probantia**. Or, au temps d'Hadrien Diogénien a créé de l'œuvre de Pamphile son « Dictionnaire des étudiants pauvres », conservé jusqu'au Moyen Age. Nous en trouvons une épitome dans le dictionnaire alphabétique d'Hésyche (VIe siècle) où sont écartés presque tous les **loca probantia**.

Cela suffit pour nous donner une idée de l'activité lexicographique des Grecs. Il importe d'observer que plusieurs de ces ouvrages étaient connus des Syriens chrétiens qui ont propagé la science grecque aux Arabes.

On a déjà mentionné la position dominante de la poésie dans la linguistique grecque. Ce trait est aussi typique de la lexicographie arabe qui abonde en **sawàhid** poétiques. C'est bien possible qu'il s'agisse ici d'une influence directe du côté de la lexicographie grecque. Or, les conditions sociales et culturelles qui chez les Arabes ont conduit à la suprématie de la poésie sont assez compliquées. D'abòrd nous avons à observer une ambivalence remarquable dans la conception de la littérature. D'un côté une adhérence à la Gahilīya comme l'époque qui seule a pu produire de vrais **fuhùl**. De l'autre l'exigence de la religion nouvelle de poser le **Qur'àn** avant toute autre littérature. Au fur et à mesure que les conditions caractérisant la vieille culture disparaissent, la vieille poésie païenne obtient la fonction de la **murùwa** habillée en mots de sorte qui rappelle l'importance croissante de la **Tòrà** après la disparition du prophétisme chez les Juifs. Encore chez at-Ta'àlibí (mort en 1038) s'est maintenu ce mélange dans la Muqaddima du lexique **Fiqh al-luga** (15).

Abstraction faite du **Kitàb al-'Ayn** de Xalīl Ibn Ahmad les deux ouvrages d'Ibn as-Sikkīt, le **Kitàb al-'Alfàz** et **l'Islàh al-mantiq**, constituent ensemble le dictionnaire arabe le plus vieux. Le premier est rédigé selon les matières, **Bàb algina wa l-xisb**, **Bàb al-faqr wa l-gadb** etc. C'est un principe que nous connaissons de la lexicographie grecque. Chez les Grecs on a de bonne heure commencé à systématiser d'après les sujets les matériaux lexicaux ramassés par les glossographes ; voir ce qu'on a dit plus haut. Comme on l'a déjà dit, le choix des mots et le plan sont inspirés par les études sur les épopées homériques. Si l'on examine le choix des rubriques dans le **Kitàb al-'Alfàz** on trouvera peut-être que celui-ci est d'une large mesure dicté par la situation de la vie nomade, décrite par les vieux poètes.

On a déjà mentionné les **sawàhid** abondants. Or, l'influence de la poésie apparaît aussi d'une autre manière. Quand on passe plus tard à l'ordre alphabétique on n'arrange pas les mots selon les lettres initiales, comme p. ex. dans **l'Asàs al-balàga** d'az-Zamaxsarí, mais d'après le principe introduit par al-Gawharī dans le **Sihàh**, c'est-à-dire selon les lettres finales (16). La vieille qasída à lettre finale invariable a invité à ce principe. En outre le mot dernier d'un vers était souvent d'un caractère particulièrement poétique et important au point de vue de la lexicographie. Ici on place souvent les **nawàdir** qui jouent un si grand rôle chez les lexicographes.

La somme des entrées lexicales constitue ce qu'on a désigné comme la nomenclature d'un dictionnaire, cp. Jeau et Claude Dubois, **Introduction à la lexicographie: le dictionnaire** (1971) p. 57. Les entrées sont généralement données dans un ordre alphabétique, ordre conventionnel mais arbitraire et qui a souvent été critiqué.

(15) Ed. Mustafà as-Saqqà - Ibrahim al-Abyàri - 'Abdalhafiz Salabi, Le Caire 1957, p. 1.

(16) « Oriens » 6, pp. 212 et 216.

Lexikographie («Oriens» 6 [1953], pp. 201-238). Au Caire est paru en 1956 l'œuvre instructive de Abdallah Darwis, **al Ma agim al-'Arabiya ma'a 'tina xàss li-Mu'gam al-'Ayn li-l-Xalil Ibn Ahmad**, utilisée surtout par J.A. Haywood dans sa monographie **Arabic Lexicography. Its History, and its Place in the General History of Lexicography** (1960) (12). De plus il ne faut pas oublier ici l'introduction de Ahmad 'Abdalgafùr 'Attàr à la nouvelle édition du **Sihàh** d'al-Gawhari (1956) ou la dissertation solide de S. Wild, un élève de Spitaler **Das Kitàb al-'Ain und die arabische Lexikographie** (1965).

Aux problèmes qui ont au premier lieu attiré l'intérêt des chercheurs s'occupant de ces études appartient d'un côté la provenance de la lexicographie arabe, de l'autre le problème de la structure et de la filiation structurale des divers lexiques, problème lié étroitement à la question de la naissance de toute cette activité chez les Arabes. Depuis longtemps on s'intéresse surtout au **Kitàb al-'Ayn** d'al-Xalil Ibn Ahmad al-Faràhídí (mort environ 170 H), le plus vieux dictionnaire de la langue arabe (13).

Comme on le sait, Karl Vollers a déjà en 1893 avancé la thèse que le système phonétique de Xalíl ait été emprunté à la science linguistique indienne. La solution de ce problème étant d'une importance primordiale pour l'histoire des idées on va se concentrer ci-dessous sur cette question. Les vues de Vollers ont été acceptées par Carl Brockelmann dans l'édition première de son histoire de la littérature arabe I (1899), p. 97, n. 2. Plus tard, dans la seconde édition de l'histoire I (1938), p. 156 et n. 4 il a rejeté cette hypothèse, car il ne s'agit que d'une hypothèse, les épreuves étant, comme nous le verrons, assez insuffisantes. Néanmoins, en 1960 Haywood a de nouveau soutenu la thèse que Xalíl ait emprunté l'idée de son alphabet phonétique aux Hindous. Dans l'ouvrage mentionné ci-dessus il dit : « That al-Xhalil really invented this alphabet is to be doubted, if by invention we imply complete originality. He wrote his book in Khuràsàn, aided by a native of that country, Laith ; and Khuràsàn is the gateway from Persia to India. A comparison of his order with that of the Sanscrit alphabet shows sufficient broad similarity to suggest influence, yet enough divergence in detail to indicate an independent mind moulding borrowed ideas. Apart from minor deviations, concerned chiefly with the peculiarly Arabic letters, the main differences are that al-Khalíl puts the aspirates among the gutturals, and the sibilants with the palatals, whereas both these come at the end of the Sanscrit alphabet, after the labials and semivowels » (pp. 37-38) (14). On reviendra sur ce point plus tard. La terminologie fondamentale des grammairiens syriaques anciens étant empruntée aux Grecs et par là reprise par les Arabes il faut tout d'abord rappeler quelques traits significatifs de la lexicographie grecque.

Chez les peuples anciens les langues n'ont pas au premier abord été étudiées pour elles-mêmes, mais en vue de la récitation correcte d'un rituel religieux ou de l'intelligence de vieux textes sacrés ou juridiques. Ainsi la linguistique résulte ici du besoin pratique d'expliquer et de prononcer correctement tels textes. La linguistique grecque s'est développée au sein des études homériques et dans les écoles de grammaire de l'antiquité la poésie a par conséquent occupé le premier plan, la prose étant laissée aux rhétoriciens. La vraie lexicographie s'est créée à l'école d'Alexandrie. Le premier qui ait composé une collection de mots est Philetas de Kos. Le titre de son œuvre était **Atakta**, ce qui est intéressant aussi au point de vue de l'arabe. De telles collections se sont développés les premiers lexiques qui sont tous ordonnés d'après les choses, d'après les sujets ; ce n'est qu'au temps d'Hadrien qu'on puisse démontrer un ordre alphabétique. Le grand ouvrage étaient les **Lexeis** composées par Aristophane de Byzance, bibliothécaire env. 195 avant J.-C. Il était ordonné d'après les choses : les

(12) Cp. Spitaler, OLZ 63 (1968), coll. 50-58.
(13) Kraemer, « Oriens » 6, pp. 206-209.
(14) Sur la supposée influence indienne voir aussi pp. 6, 8 et 26.

que nombre de dictionnaires anciens édités en Orient sont à notre disposition, ouvrages qui en dépit de maintes imperfections peuvent sans doute être utilisés comme des sources d'un aperçu historique. En se bornant généralement à la publication de traités menus, comme p. ex. ceux qui sont rendus accessibles par A. Haffner (1), les savants européens se sont reculés devant le travail long et fatigant qui est associé à l'édition critique des ouvrages lexicaux d'une étendue plus grande. Il faut pourtant signaler une exception remarquable : le grand dictionnaire Šams al-'ulúm du XIIe siècle apdès J.-C., composé par Našwàn al-Himyarī (GAL I, p. 364; S I, p. 528). En vue de faire publier cet ouvrage important l'arabisant suédois Carlo Landberg (mort en 1924) a légué une somme considérable d'argent (2) et la publication a été commencée par K. V. Zetterstéen (mort en 1953) et S. Dedering (3). Cependant, plusieurs textes sont restés inédits ou sont perdus, ce qui rend difficile l'établissement complet des sources utilisées dans les compilations volumineuses d'une époque postérieure. Ajoutez que les matériaux lexicaux qui se trouvent dans les ouvrages grammaticaux ou littéraires ('adab, surúh etc.) édités jusqu'à présent ne sont pas suffisamment exploités de ce point de vue (4). Néanmoins en étudiant cette littérature immense on a pour le moment recours à l'expédient utile que constituent les index et les vocabulaires qui aussi en Orient font aujourd'hui souvent partie d'une édition de tels textes. On peut mentionner ici p. ex. le 6e volume de **Mu'gam maqāyīs al-luġa** de Ahmal Ibn Fāris dans l'édition de 'Abdassalàm Muhammad Hàrún (5), le 3e vol. de l'édition d'**al-Munṣif** d'Ibn Ǧinnī (6), le deuxième vol. des **'Amālī** d'aš-Šarīf al-Murtaḍā (7), le **Dīwān al-Ḥuṭay'a** avec les commentaires d'Ibn as-Sikkít, d'as-Sukkarí et d'as-Sigistàní (8). Il est donc regrettable que l'édition égyptienne d'**Islah al-mantiq** d'Ibn as-Sikkit (1949) manque d'un index de mots ou de racines (9), tandis que l'édition nouvelle du **Kitab al- Af-al** d'Ibn al-Qùtíya par les soins de 'Ali Fawra est heureusement pourvue d'un index des racines (10). Une étude importante accompagnée d'un index très utile est enfin celle de M. Talbi, un élève de R. Blachère, sur **al-Muxassas** d'Ibn Sída (11).

Ainsi malgré de lacunes considérables nous disposons dès maintenant de matériaux si riches qu'on peut dire qu'il existe déjà des conditions assez favorables pour faire ou refaire l'histoire de la lexicographie arabe. En effet il ne nous manque pas de travaux préparatoires. Abstraction faite de l'article d'E. G. Lane, **Ueber die lexikographie der arabischen Sprache** (ZDMG, 3 [1849], pp. 90-108) et du **Preface** précieux de son dictionnaire on peut mentionner l'article presque inconnu de Zetterstéen **Om arabisk lexikografi** (Minnesskrift till professor Axel Erdmann, 1913, p. 6 et suiv.) ainsi que l'esquisse bien connue de F. Frenkow, **The Beginnings of Arabic Lexicography until the time of Jauhari with special reference to the work of Ibn Duraid,** JRAS, Centenary Supplement (1924), pp. 255-270. Une étude — malheureusement inachevée — qui marque des progrès considérables est celle de J. Kraemer, **Studien zur altarabischen**

---

(1) **Kitàb as-Sà'**, d'al-Asmai (Sitzungsber. der Kaiserl. Akademie der Wissenschaften, philosoph.-hist. Cl. 133 : 6 Wien 1896) ; **Texte zur arab Lexikographie**, Leipzig 1905.

(2) K. V. Zetterstéen, **Carlo Landberg som orientalist**, Uppsala 1942, p. 53.

(3) Teil I, Leiden 1951-53.

(4) Cp. J. Kraemer, « Oriens » 6 (1953), p. 206.

(5) Le Caire 1366-71.

(6) Ed. Ibràhim Mustafà-'Abdallàh Amin, Le Caire 1954-60.

(7) Ed. Muhammad Abù l-Fadl Ibràhim, Le Caire 1954.

(8) Ed. Nu'màn Amin Tàhà, Le Caire 1958.

(9) Ed. Ahmad Muh. Sàkir-'Abdassalàm hàrùn, Le Caire 1949 ; on prépare une édition critique du commentaire d'Ibn as-Siràfi sur l'Islàh, cp. **Donum Natalicium** H.S. **Nyberg oblatum** (1954), p. 138 et suiv.

(10) Le Caire 1952.

(11) **Al-Muhassas d'Ibn Sidah.** Etude-Index, Tunis 1956 cp. « Oriens » 6, p. 221. Soit aussi mentionné le **Fihris** al-luga des Rasà'il al-Gàhiz, ed. 'Abdassalàm Muh. Hàrùn Le Caire 1964-65.

علم اللسنيات العربية

أهدانا الاستاذ Frithiof Rundgren البحث الذى أعده تحت اشراف معهد اللسنيات واللغات الشرقية بجامعة Firenze ننشره شاكرين .

LA LEXICOGRAPHIE ARABE

FRITHIOF RUNDGREN - UPPSALA

Le sujet est immense et il ne peut être question ici d'un traitement systématique et approfondi. Il n'entre pas non plus dans le plan de cette relation de présenter une bibliographie complète. Ce qui suit est à considérer comme une continuation modeste de l'exposé excellent que nous a donné il y a dix ans A. Spitaler de la lexicographie arabe dans **Linguistica semitica : presente e futuro,** publiée par G. Levi Della Vida (1961), p. 128 et suiv.

Pour ce qui est de la lexicographie chez les Arabes il faut se souvenir du fait important que ce genre appartient aux **'ulúm al-'adab** et par là aussi à la littérature arabe dans laquelle il occupe — selon certains auteurs arabes — une place d'honneur. Il s'ensuit qu'une relation de la lexicographie arabe doit viser non seulement les dictionnaires modernes dont l'objet est essentiellement pédagogique mais aussi les progrès des études sur la lexicographie nationale ancienne faites par les savants de nos jours. Dès lors, on donnera un compte-rendu de certains ouvrages qui traitent de problèmes relatifs à cette littérature lexicale de langue arabe.

Quant à la naissance et l'évolution de la lexicographie nationale, le **'ilm al-luġa**, nous ne possédons pas encore une vraie histoire de la lexicographie arabe, complète et satisfaisante à toutes les exigences scientifiques. Les causes de cette lacune sont diverses. C'est vrai

accuracy and consolidation of this kind of Arabicization with foreign languages and references The problem is not confined to the Arabic language. For, the new scientific concepts are increasing every day, and there are great nations, like France, which meet many difficulties in this connection, to the extent that France cannot absorb half of the new scientific concepts introduced every day, inspite of the existence of diverse specialized authorities in that country. However, it is clear that France suffers from an increasing shortage in technical university education without resorting to foreign scientific terms.



sely linked to the revival of faith and belief and to the attainment of physical power.

May Allah bless our common efforts and guide us along the right path.

* * *

About ninety issues were submitted to the Conference dealing with the following main subjects :

I. Education and Technological Progress.

II. Industry and its Problems in the Muslim World.

III. Scientific Reasérch.

* * *

IV. Translation, Writing, and Education in the Native Language.

V. The Scientific and Technological Map of the Muslim World.

* * *

Mr. Abdul-Aziz bin Abdallah, Director of the Coordination of Arabicization Bureau, Rabat, has participated in the Conference with an article that can be summarized in the following lines :

The Arabic language has spread in the world since ancient times. Its spreading in the countries of the East and in Africa, under the banner of Islamic Civilization is well-known since ancient times, to the extent that the Persian, Turkish and Urdu languages have borrowed many words and expressions from the Arabic language and are written in Arabic letters.

But today, with the change of times, scientific and technological progress has made the Arabic language come to a standstill due to the lack of Arabic references, in different sciences sufficient for university education. Besides, the movement of translation and Arabicization in the Arab World is so slow that it cannot keep pace with the quick development of sciences and arts—a matter which always makes the Arabic language in need of many technical and scientific terms. This state of affairs has resulted in creating differences in scientific terms in the Arabic linguistic and grammer and finally carelessness, on the part of the Arab people, in spreading their language abroad especially in non-Arab Islamic countries.

For this reason, it is necessary to encourage Arabization and translation of scientific university books and references, conducting different researches and writing various works in Arabic publishing scientific and technical dictionaries concerned with scientific terms in different branches of scientific concepts and terms. These tasks should be undertaken by a specialized institution such as the Bureau for Arabicization Coordination in the Arab World, in Rabat. Such an effort would, no doubt, save the Arabic language from being divided, God forbid, into different regional dialects as the case with the Latin language. Thus, literal Arabicization should only be restricted to international terms of scientific concepts while derivation can cover other different fields.

This requires establishing an Arab cultural unity through unifying curricula and academic books as well as scientific terms by convening conferences for this purpose under the auspices of the Arab Organization for Education, Science and Culture supported by other specialized organizations. It is also necessary to publish a simplified book in Arabic printing, give attention to school books and curricula as well as to methods of teaching Arabic with a view to expanding cultural and emotional perceptability of the Arab child. Besides, attention should be given to teaching Arabic to foreigners and to spreading it in non-Arab Islamic countries.

Arabic language, in short, is suitable for university education in the field of human sciences as well as modern sciensec through seeking the support of a foreign language, at least for the time being and to a limited period of time, and referring to multi-language scientific references. For, while depending on the native language in university education is a national necessity, keeping the human scientific standard requires

ISLAMIC SOLIDARITY CONFERENCE IN SCIENCE AND TECHNOLOGY

The Islamique Solidarity Conference in Science and Technology has been held in Riyadh, the Capital of Saudi Arabia on Rabi' al-Awwal 20, 1396 A. H. corresponding March 20, 1976 A.D. His Majesty King Khalid Bin Abdul Aziz inaugurated the opening session.

The basic notion behind the Conference is to review the actual state of learning institutions whether involved in education or research as well as the state of industrial organization in the Islamic World. Briefly, the goal of the Conference is to examine the historical evolution, of these institutions in the hope of detecting the laws governing their evolution and to benefit from the expérience of others in this field, while trying to avoid errors and probably orient the course of these institutions as well as commending the basis of future cooperation among Muslim contries. Committees affiliated to the Conference discussed the proposals submitted by the Scientific Committee with the aim of reaching suitable recommendations. Some of the issues submitted for examination are being raised for the first time. Other issues have been previously tackled from different angles and with differnet emphasis.

Special sessions have been designated to discuss industrial policy in the kingdom of Saudi Arabia, as well as, industrial development and the five year's plan in the field of education.

In addition to the formal and scientific aspects of the Conference, the social commitee performed some social and recreational activities. Participants payed a visit to the landmarks of Riyadh and some of the top officials in Saudi Arabia. The Conference came to end after participants payed a visit to the Prophet's Mosque in Al Madina Al Munawwara and performed an Umra in Mecca.

It is sufficient to inform Muslims and alert them to the fact that the future of Islam is clo-

dépouillés dans les dictionnaires, lexiques ou ouvrages linguistiques, en vue de les classifier d'abord selon leur objet, d'après la procédure que nous adopterons pour l'élaboration du grand lexique analogique arabe précité et, ensuite, par ordre alphabétique, en vue de préparer le lexique arabe moderne. Tous nos lexiques spécialisés seront tirés automatiquement du fichier-bandes et livrés à l'impression sans grand changement.

Financement

Il résulte des premières estimations par une firme spécialisée que le dépouillement du grand Larousse nécessiterait, à lui seul, dix-huit mois de travail. La réalisation de ces projets dépendra des crédits que les États arabes mettront à la disposition du BPA.

■ Conclusion

En résumé, les grandes lignes suivantes doivent orienter notre plan :

Création de fichiers lexiques

Chargement des cartes de chaque lexique dans son fichier sur disque, avec les contrôles intrinsèques de validité des informations; chacun des trois fichiers lexiques groupe tous les lexiques réalisés pour les différentes spécialités.

Tri des fichiers lexiques par numéros de référence du mot et par codes de spécialité.

Édition d'extraits de fichiers pour contrôle visuel.

Contrôle des lexiques

Rapprochement des trois lexiques pour contrôler l'existence des traductions de chaque mot.
Sélection des mots utilisés plus d'une fois dans la même spécialité.
Sélection des mots utilisés dans plusieurs spécialités avec les mêmes traductions.
Confrontation des lexiques avec les dictionnaires universels pour détecter les mots inexistants dans les dictionnaires.

Mise à jour des lexiques

La mise à jour peut se faire par : la création de mots avec leurs indices de traduction; la modification des indices de traduction ou du code-spécialité d'un mot existant; l'annulation de mots dans une spécialité déterminée.

La mise à jour est suivie de la phase de contrôle des lexiques, puis d'une deuxième mise à jour suivie d'un deuxième contrôle, etc., jusqu'à épuration complète des lexiques.

Sélections diverses de termes

Un certain nombre de sélections définies au préalable pourront être faites à partir des dictionnaires universels ou des lexiques, ou des deux à la fois.

Édition des lexiques

L'édition pourra se faire de deux façons : en un à quatre exemplaires sur papier ordinaire; en un exemplaire sur papier chimique spécial, pour la reproduction en plusieurs centaines d'exemplaires sur machine spéciale.

■ Abdel-Aziz Ibn Abdallah

Né à Rabat, l'auteur est licencié ès lettres et en droit de l'Université d'Alger. Ancien directeur général de la conservation foncière et des services du cadastre, Ibn Abdallah est devenu directeur de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique, puis (en 1962) directeur général du Bureau permanent de coordination de l'arabisation (organisme qui dépend de la Ligue arabe). Il est professeur à la Faculté des lettres (Université Mohamed V) et à la Karaouyène (Dar el Hadith) de Rabat. Son adresse est la suivante : Bureau permanent de coordination de l'arabisation, boîte postale 290, Rabat (Maroc).

ou arabisés, exprimant tous les concepts modernes, seront réunis dans un fichier général et classés par ordre alphabétique. Déjà, nos archives renferment une nomenclature de deux cent mille fiches portant sur les sciences, sur les lettres, sur les arts, dans les trois langues. C'est la matière de trois lexiques franco-anglo-arabe qui constitueront une référence sûre, illustrant tout l'effort déployé jusqu'à présent à l'échelle interarabe. D'autres lexiques spécialisés seront tirés de ce lexique général, par des moyens techniques que nous exposons ci-dessous et dont certains, déjà publiés par le BPA, constituent des spécimens typiques tels le lexique juridique (t. I, A et B), les lexiques chimique, mathématique, physique, touristique etc.

Des séminaires et colloques seront organisés sous les auspices de la Ligue arabe ou de l'ALECSO pour donner un caractère définitif à la terminologie technique adoptée, terminologie que les États arabes s'engageront à appliquer dans leurs pays respectifs.

Lexique général de langue arabe

L'aboutissement de ce long travail de recensement, de coordination, de mise à jour et d'unification sera l'élaboration d'un lexique général de langue arabe qui sera publié sous la forme et selon les normes suivies, en l'occurrence, par les grands lexiques modernes, quant à la classification et à l'explication technique de chaque terme, conformément à l'esprit du XXe siècle.

■ Moyens techniques et pratiques

Experts

L'exécution des projets de ce vaste plan doit être l'œuvre d'experts arabes, à raison, pour chaque branche scientifique, d'un minimum de trois spécialistes bilingues ayant une connaissance approfondie de la langue arabe et d'une langue occidentale, de préférence le français ou l'anglais. Leur travail aura un caractère purement technique, consistant dans la collation des termes arabes et étrangers, l'élaboration d'une définition en trois langues pour chaque terme, la classification devant être effectuée à l'aide d'appareils mécanographiques.

Informatique

La réalisation de projets d'une telle envergure nécessiterait la mobilisation d'un très grand nombre de savants et de collaborateurs qualifiés, pendant des dizaines d'années peut-être. C'est pourquoi il s'avère indispensable d'avoir recours aux techniques de l'informatique pour assurer le travail de classification et de pointage, dans les plus brefs délais et dans les meilleures conditions. Nos experts ont exposé nos projets aux représentants de grandes firmes spécialisées et étudié avec eux les possibilités techniques d'une réalisation rationnelle et rapide. Il s'est révélé qu'on peut synchroniser tous les travaux que comportent nos projets de façon à exploiter le travail de base, dans toutes les classifications secondaires éventuelles, grâce à un fichier mécanographique qui reflètera le grand répertoire préparé par nos services. La firme qui prendra le travail en charge assurera le dépouillement de tous les termes du grand Larousse (l'encyclopédie en dix volumes), qui seront classés sur bandes magnétiques.

Cette classification électronique sera double – selon l'ordre alphabétique et selon la matière, c'est-à-dire la discipline scientifique littéraire, artistique ou autre, dans laquelle s'insère le terme. Les mots ainsi classés seront collationnés avec leurs homologues anglais et arabes fournis par le BPA, homologues qui seront aussi classés dans l'ordre alphabétique latin et dans l'ordre arabe. Une seconde série de travaux consistera à séparer les termes déjà arabisés de ceux qui ne le sont pas, les termes arabes ou arabisés unifiés de ceux qui sont adoptés par la majorité des pays arabes et qui font encore l'objet de désaccord. Chaque catégorie sera ainsi placée, à part, avec toutes références utiles.

Le BPA mettra à la disposition des services d'informatique tous les termes qu'il aura

Mais le problème n'est pas, pour autant, intégralement résolu; il ne s'agit que des premiers pas dans l'œuvre de remise en état qui doit nous engager dans une voie plus sûre, avec les moyens appropriés et surtout avec le concours, cette fois-ci, de tous les pays arabes.

Cette conscience interarabe, cette foi scientifiquement étayée sont à travers notre langue le sûr garant de l'efficience de notre œuvre, qui est celle de toute la nation arabe. L'unification de la terminologie est donc une étape dans le processus d'évolution de la langue arabe; elle doit s'accompagner de l'unification des programmes et des moyens de recherche universitaire. L'universalité de la science, la nécessité de se maintenir constamment au niveau technique des progrès scientifiques et d'assurer, à l'échelle mondiale, des échanges fructueux, sont autant de critères à prendre en considération dans l'élaboration de la terminologie moderne arabe.

■ Modalités d'exécution

Nous devons, pour conclure, mettre l'accent sur les modalités d'exécution de notre plan. Le travail doit s'effectuer en plusieurs étapes; en premier lieu, il faut procéder à un dépouillement des termes arabes et des lexiques et dictionnaires français et anglais; dans la deuxième étape on établira un fichier général des termes adoptés; en dernier lieu, on mettra sur pied un appareil mécanographique arabisé.

Dépouillement et classification des termes arabes

Des lacunes terminologiques, souvent signalées, on ne saurait dresser un inventaire réel, si l'on ne connaissait, au préalable, notre patrimoine linguistique tel qu'on le trouve, parfois en son état brut, dans les anciens lexiques. Il ressort, certes, de quelques recensements fortuits et incomplets, qu'un certain nombre de notions modernes pour lesquelles nos académies s'ingénient à élaborer des vocables arabes trouvent déjà leur expression adéquate dans des termes anciens de l'époque antéislamique, ommeyade ou abbasside, ainsi que dans les périodes postérieures.

Certains de ces termes sont épars dans la masse confuse des compilations lexicographiques arabes; l'absence de dictionnaires des idées ou de lexiques analogiques appropriés en langue arabe rend notre tâche ardue. Un recensement complet de toute la terminologie arabe s'impose donc afin de déceler les lacunes réelles.

Le nouveau lexique arabe sera donc complet, classifié selon l'acception des termes, dans un ordre des matières déterminé; chaque mot sera clairement et amplement défini avec, en regard, ses équivalents en français et en anglais.

Une fois achevé ce travail de longue haleine, le nouveau lexique arabe sera un véritable miroir reflétant l'effort colossal et millénaire déployé par nos lexicographes et dont la continuité doit être assurée avec constance. Ce sera le couronnement des heureuses initiatives du BPA dans le domaine de la coordination et de l'unification du patrimoine culturel arabe.

Dépouillement et classification des lexiques français et anglais

Le recensement parallèle des dictionnaires modernes français et anglais constitue un préalable essentiel qui permettra de comparer le contenu des trois lexiques et de combler les lacunes de chacun, par le surplus terminologique de l'autre.

Cette symbiose des langues à l'échelle universelle est un des aspects de l'harmonisation de la pensée moderne et un élément capital d'épanouissement de la civilisation du XX^e siècle.

Mise sur fiches des termes scientifiques arabes

Les termes scientifiques et techniques arabes

périmé. La langue arabe est, en effet, le substrat essentiel de notre unité, son support intellectuel capital, le ressort vital de tout élan qui doit animer l'évolution moderne de la nation arabe. Tous les autres éléments de ce processus n'en sont que les corollaires. D'un examen autocritique fait par le monde arabe à partir des problèmes réels que nous affrontons chaque jour dans nos rapports les uns avec les autres doit se dégager le caractère technique fondamental du complexe dont nous avons vaguement défini les contours, sous une optique purement passionnelle.

Le problème a pourtant des dimensions d'ordre technique dont nous saisissons à peine la portée et l'ampleur dans le chaos des révolutions socio-économiques et des contrecoups politico-militaires. Depuis dix ans, les questions ayant trait à l'arabisation ne suscitent guère l'attention qu'elles méritent. Chaque pays ou groupe régional, surtout au Maghreb, s'enlise de plus en plus dans des imbroglios que les solutions partielles et marginales ne sont pas susceptibles d'éclairer. Des congrès d'arabisation improvisés ne peuvent constituer la base rationnelle d'un plan de longue haleine, dans le cadre de la linguistique moderne. Ce qui nous fait cruellement défaut, par suite d'une carence à l'échelle régionale, c'est la coordination des travaux, qui est pourtant la plateforme de départ indispensable à toute planification. L'idéal ainsi réalisé par les initiatives syriennes sur le plan de l'arabisation souffre d'un manque d'agencement interne.

Il faut essayer d'aborder les problèmes avec objectivité, avec courage, et avec un esprit éminemment scientifique. Gardons-nous de faire supporter systématiquement au colonialisme les conséquences désastreuses de notre dilettantisme et de notre défaitisme.

■ Une élaboration rationalisée

L'impérialisme est un mal en soi, ce que le colonisateur lui-même ne cherche pas à contester. Il reste qu'à nous autres, Nord-Africains, pour ne parler que du Maghreb arabe, la culture française, qui s'est imposée aux dépens de notre propre culture, nous a apporté l'esprit de clarté et de précision. Notre désir de porter la langue arabe au niveau des langues modernes nous a amenés à tirer parti des données du problème telles qu'elles se présentent en Occident et des solutions préconisées par des langues occidentales comme le français, ou par des langues orientales devenues instruments régionaux véhiculaires de science et de technique, tels le chinois ou le japonais. Nous avons élaboré nos lexiques de manière rationnelle en les adaptant strictement aux besoins de la technique. La terminologie scientifique s'arabise à un rythme et selon un processus correspondant aux nécessités de notre époque. Elle tend vers la précision, la clarté, et l'exhaustivité.

Pour ce faire, le Bureau d'arabisation a amplifié considérablement certains lexiques (voir fig. 2) en usage au Proche-Orient, à partir de notions dont la gamme ne cesse de s'étendre. Chaque lexique que nous entreprenons est caractérisé par l'unité de l'expression, la simplicité du vocable et une adaptation qui tient compte de l'acception scientifique universellement admise. Nos cinquante lexiques, dont une première liste est mise à votre disposition, montrent bien l'ampleur et l'importance des étapes parcourues et de celles qui nous restent à parcourir pour faire de la langue du Coran une langue de science et de technologie, répondant aux données et aux dimensions de l'ère atomique.

Sans doute la langue arabe est-elle devenue une langue de travail aux Nations Unies, mais ne nous leurrons point : ce pas en avant est surtout l'expression d'un choix politique que le tiers monde a fait à partir d'options floues et mal assurées. Notre langue a certes fait ses preuves, au moyen âge ; et d'éminents orientalistes dignes de crédit, comme Louis Massignon, considèrent qu'elle a été l'instrument des communications internationales dans le passé, qu'elle sera le véhicule de la paix universelle dans le futur, à l'échelle mondiale, et qu'elle doit s'imposer par sa valeur intrinsèque dans le concert des nations.

situation excentrique au sein du monde arabe, seul le Maghreb était conscient de l'ampleur et du danger de cet anachronisme. C'est vers l'Orient arabe qu'il devait se tourner, car là les œuvres de fond et les ouvrages d'enseignement étaient effectivement les manuels qui irradiaient, à travers la langue arabe, la pensée scientifique moderne, dans les programmes d'un certain nombre d'institutions scolaires privées maghrébines.

Pour coordonner et uniformiser cette terminologie scolaire, nous avons donc commencé par dépouiller les termes usités dans le cycle primaire, en nous référant aux ouvrages agréés par les ministères concernés. Le recensement effectué à notre siège central est complété par un inventaire parallèle effectué dans chaque pays arabe, et portant notamment sur les disciplines scientifiques du cycle primaire (calcul, leçons de choses, etc.). L'Égypte elle-même s'attela à cette tâche, avec tout le potentiel dont elle disposait, en inventoriant pendant toute une année le vocabulaire de l'enseignement primaire. Nous procédions, en même temps, au dépouillement des ouvrages scolaires homologués en France.

Les résultats furent assez voisins (7 000 à 8 000 termes, avec cette différence ahurissante que, dans l'ouvrage français, chaque terme exprime une notion, unique et bien définie dans son contenu et ses dimensions, alors que la nomenclature arabe comporte nombre de synonymes, de dérivés et de variantes, tous représentant la même notion. On peut citer, entre autres, les mots:

حجرة = فصل = صف.

correspondant à un seul mot français, *classe*. Le nombre de notions que renferme l'ouvrage français est ainsi presque deux fois plus élevé que celui de l'ouvrage arabe; la formation de l'enfant à travers l'ouvrage arabe au Proche-Orient est donc au moins deux fois moindre. Le cycle secondaire s'en ressent dangereusement, ainsi que le niveau général de l'université.

Le monde arabe divisé en deux

La recherche scientifique dans le cycle supérieur arabe serait sérieusement compromise si les facultés et les écoles supérieures des pays arabes ne continuaient pas à enseigner en français ou en anglais et surtout à se référer à une documentation bibliographique dans les deux langues. L'Université syrienne d'Alep, après une arabisation hâtive, adopte l'anglais comme véhicule d'enseignement. L'étudiant oriental, formé surtout en arabe, voit ses références diminuer au fur et à mesure que sa connaissance des langues étrangères s'amenuise, car la bibliographie scientifique en langue arabe est très réduite.

Point n'est besoin de préciser que nous ne mettons pas en cause la langue arabe elle-même, car elle a donné, à travers les siècles, les preuves tangibles de son efficience et de ses virtualités. Le principal fautif, c'est le monde arabe lui-même, qui sous la pression de l'impérialisme occidental s'est disloqué en deux clans. Ceux-ci se croient certes linguistiquement rapprochés sinon unifiés, mais en fait ils souffrent de divergences qui résultent de différences radicales entre les diverses idéologies et tendances colonialistes qui les ont imprégnés et qui parfois constituent autant d'articles d'exportation pour l'usage exclusif de la consommation indigène. Il suffit, pour s'en rendre compte, de comparer le lexique technique élaboré par l'Université de Damas à celui de l'Académie du Caire : création systématique de néologismes chez l'une, « arabisation » (c'est-à-dire simple adaptation formelle du terme étranger) chez l'autre; parfois manque d'exhaustivité et de concordance chez les deux.

L'esprit scientifique en souffre donc doublement : d'une part, absence de précision, souvent signalée, d'autre part, pluralité terminologique. Pour concrétiser et illustrer le caractère artificiel de certaines divergences entre les deux secteurs du monde arabe, on peut citer, entre autres, les différences entre les programmes des Français et ceux des Britanniques, qui avaient participé, respectivement, à l'édification du Maghreb et du Machrek arabes. Chacun des deux secteurs arabes croit défendre sa thèse propre, édifiée sur ses options propres, alors que celle-ci constitue en fait une des séquelles d'un colonialisme

une forme de néo-colonialisme.

Ce problème de grande envergure s'aggravait, de jour en jour, avec la prolifération des cadres formés en marge de la langue arabe. Aussi le BPA, malgré le peu de moyens dont il disposait et le peu d'empressement et d'encouragement dont il fut entouré, s'attacha pieusement à l'accomplissement de sa mission, suivant un plan précis et rationnel. Après dix ans de labeur persévérant, ses efforts ont abouti à la publication d'une série de lexiques techniques trilingues (arabe, français, anglais), élaborés à partir d'un répertoire linguistique occidental et d'un dépouillement minutieux des richesses lexicographiques de la langue arabe, notamment dans le domaine scientifique.

Il fallut à cette fin constituer un fichier comportant des centaines de milliers de cartes classées alphabétiquement, puis ordonnées selon diverses séries de spécialisations (voir fig. 1) ; ce fichier comprend un grand nombre de disciplines se rapportant à tous les cycles et degrés de l'enseignement ainsi qu'à l'administration et aux services spécialisés. Il est dès lors possible d'entreprendre une étude comparée sur la base d'une documentation sûre ; la méthode se précise et le but que nous nous sommes proposé se présente avec plus de clarté. Le Bureau d'arabisation devient rigoureux et même pointilleux dans la recherche de l'unité, de l'exhaustivité et surtout de l'efficacité. Ses lexiques doivent tendre non seulement à éviter les doubles emplois et les synonymies équivoques, mais aussi à combler un vide immense en définissant chaque terme technique arabe appelé à exprimer un concept déterminé — ce terme étant unique, comme il l'est dans la plupart des langues de l'Occident.

Nous avons procédé par étapes, sans rien brusquer et surtout en ménageant les susceptibilités qui parfois tendent à estomper l'apport culturel de la civilisation moderne. Une première série de volumes a été entreprise comportant les vocables sans illustration ni définitions, avec un index en deux langues. L'adoption du terme arabe ou arabisé est soumise à plusieurs conditions : simplicité, clarté, concordance avec son homologue anglais et français, dans un contexte précis qui ne souffre aucune ambiguïté ni lacune. Ce néologisme doit évoquer les éléments essentiels du concept qu'il exprime.

■ Être fier de sa langue

A ce stade on peut se demander dans quelle mesure les nouveaux lexiques répondent aux exigences modernes.

Le Bureau d'arabisation a-t-il réellement décelé l'origine de toutes les lacunes, de tous les anachronismes de la langue arabe, aussi bien sur le plan interarabe qu'à l'échelle universelle ? Une analyse autocritique rigoureuse pouvait seule dégager les véritables sources de l'ankylose et de la stagnation de notre langue, car pendant longtemps le monde arabe s'est complu dans l'idée que sa langue était un instrument de civilisation, un véhicule de la science, au point de rester

---

1306 - Congédié

مُسَرَّح ، مَعزول ، مَفصُول .

Dismissed, Discharged, Paid off

Fig. 1. *Échantillons de fiches en trois langues, comportant une explication complète en arabe du concept des termes indiqués*

aveugle sur les carences et les lacunes que révélaient les besoins linguistiques de notre temps.

Au cours du congrès d'arabisation (déjà mentionné) réuni à Rabat, pour jeter les bases du nouvel organisme, des linguistes éminents tentèrent de répondre sérieusement et avec une totale sincérité à une série de questions portant sur l'objet même de l'arabisation. Le Maghreb arabe butait alors contre l'inimaginable obstacle d'une francisation qui imprègne et marque profondément toute la superstructure de la société maghrébine. De par sa

en avant par le monde arabe, pour remédier à cette grave lacune, ne serait-ce que partiellement.

Les Arabes se sont, certes, penchés sur ce problème dès le début du siècle et ont essayé d'enrichir leur langue d'une terminologie scientifique appropriée. Mais cet effort très louable et fructueux n'émane souvent que d'initiatives isolées, se contredisant les unes les autres et aboutissant parfois à une multiplicité de termes pour recouvrir un même concept qui, en français ou en anglais, s'exprime par un mot unique. Cette pluralité terminologique est de nature à engendrer la confusion, car le temps n'est plus où la profusion des synonymes était signe de richesse linguistique et reflétait une qualité inhérente à la langue en question. C'est pourquoi les académies et les universités arabes, qui œuvraient jadis individuellement, chacune dans sa tour d'ivoire, visent aujourd'hui – dans une mesure encore restreinte et avec trop de lenteur cependant – à coordonner leurs efforts au sein d'une fédération académique. Appelée à jouer un rôle capital, celle-ci doit, pour être efficace, s'atteler collectivement à son travail lexicographique, en cherchant à combler les lacunes tout en éliminant les doubles emplois et les contradictions, car la langue technique ne peut souffrir la présence de termes vagues et imprécis.

Aussi la tendance actuelle est-elle de coordonner de manière appropriée le travail des linguistes et des lexicographes, sous l'égide de la Ligue des États arabes ou de l'Organisation de la Ligue arabe pour l'éducation, la culture et la science (ALECSO). Une première initiative, lancée dès 1960 à partir de l'Afrique du Nord, visait à renforcer la tendance à l'unification et à la mise à jour des néologismes arabes dans la langue technique. Lors d'une tournée entreprise la même année au Proche-Orient, le roi Mohamed V se rendit compte du handicap qui fausserait notre évolution, tout imprégnée d'un pragmatisme moderne, si notre progrès technique, dans le contexte socio-économique, ne s'effectuait pas sous le signe du génie arabe et à travers la langue du Coran, livre sacré de l'Islam.

Unifier les termes techniques

Un congrès d'arabisation a été convoqué à Rabat, en 1961, avec la participation de tous les États arabes et de leur Ligue. Ce congrès avait pour but de coordonner les efforts déployés par les pays arabes en vue d'unifier la terminologie scientifique de leur langue, tout en lui assurant une mise à jour constante. C'est là une tâche aussi grandiose qu'écrasante, une œuvre magistrale dont la réalisation nécessite un potentiel matériel et humain de grande ampleur. Il s'agit de mettre en mouvement un mécanisme vivant, en lui insufflant un esprit nouveau, de manière que l'apport des arabisants et des arabophones se concrétise de façon harmonieuse. Une telle entreprise nécessite une planification à partir d'un recensement précis de notre patrimoine linguistique méthodiquement et rationnellement inventorié, ordonné et classifié.

Ce travail considérable qui suppose la mise sur pied d'une infrastructure bien adaptée, a été confié à un Bureau permanent d'arabisation (BPA), organisme interarabe siégeant à Rabat, sous l'égide de la Ligue des États arabes. Jusqu'en 1967, un certain nombre de difficultés freinèrent le rythme des initiatives et des réalisations de ce bureau qui, pendant plusieurs années, dut se contenter de moyens très limités en personnel comme en équipement. Le responsable du BPA, d'abord secrétaire puis directeur général du bureau, entreprit alors une série de tournées dans les États arabes en vue de les convaincre de la nécessité d'un tel organisme. C'est qu'à cette époque la plupart des pays arabes n'étaient pas persuadés – comme ils le sont tous aujourd'hui – qu'une coordination était indispensable. En outre, des divergences d'ordre politique ou autres avaient toujours pour effet de mettre en veilleuse les rouages de cette coordination, alors que le Maghreb arabe était de plus en plus conscient du besoin impérieux et pressant de se dégager de l'engrenage d'une francisation qui risquait d'apparaître comme

XV

Problèmes d'arabisation de la science et coordination des termes scientifiques

Abdel-Aziz Ibn Abdallah

Après quatre siècles de colonisation, aussi bien ottomane qu'occidentale, la langue arabe – considérée pourtant par d'éminents orientalistes comme un instrument grâce auquel et à travers lequel la science a fait ses premiers pas au Moyen-Orient – s'est sclérosée et figée. Dans notre élan pour remettre cette langue sur la voie et la porter au niveau des langues de l'Occident moderne, l'effort soutenu jusqu'ici est demeuré inefficace. La langue arabe a derrière elle la profonde lacune des quatre siècles révolus en plus du vide laissé par un grand nombre de néologismes (on ne compte qu'une cinquantaine de termes nouveaux) [1] *dans tous les domaines de la science et de la technique. L'auteur propose une méthode propre à résoudre ce problème de communication.*

L'évolution rapide des sciences et des techniques a fait surgir des problèmes de terminologie que même des pays parmi les plus développés ont du mal à résoudre.

Ainsi la France, par exemple, malgré un vaste patrimoine linguistique aux riches potentialités et malgré des dizaines d'organismes lexicographiques spécialisés, n'arrive à combler que très partiellement – et au prix d'efforts considérables – les lacunes de son vocabulaire contemporain. Des dix-huit mille concepts nouvellement élaborés par les découvreurs de l'ère atomique, à peine la moitié sont exprimés par des mots tirés de la langue française.

On imagine sans peine ce qu'il en est d'autres pays européens et plus encore à quels problèmes se heurtent les pays en voie de développement – en Afrique, en Asie, en Amérique latine – et notamment le monde arabe qui, pourtant, par une terminologie exhaustive, a marqué de son empreinte l'évolution technique et la science expérimentale tout au long du moyen âge et dans les débuts des temps modernes.

Ce problème linguistique auquel est confronté le monde en général se pose avec d'autant plus d'acuité dans le secteur arabe que celui-ci connaît une multiplicité de dialectes qui aggrave les difficultés et écarte parfois toute possibilité d'adaptation et surtout d'unification linguistiques.

■ Remédier à une grave lacune

Qu'avons-nous donc fait pour sortir de cette impasse qui devient de plus en plus un labyrinthe commun à tous les peuples, qu'ils soient développés ou en voie de développement? Les modalités d'adaptation lexicographique sont de plus en plus fonction du potentiel réel des laboratoires et des chercheurs, dans chaque nation. La langue nationale se présente comme un miroir où se reflète l'effort de recherche et d'élaboration sur le plan des découvertes scientifiques. On peut se demander, dans ce contexte, quelle est la solution mise

1. Selon des statistiques publiées par l'Unesco.

اخبار دار الكتاب اللبناني

مكتبة المدرسة

ص.ب ٣١٧٦ بيروت لبنان

NEWS OF DAR AL_KITAB ALLUBNANI

LIBRAIRIE DE L'ECOLE

B.P. 3176 BEYROUTH LIBAN

نشرة إعلامية دورية تصدر عن مكتب الإدارة العامة

رقم النشرة : ٤ / ٧٥

العدد الثامن ٧/٢/١٩٧٥

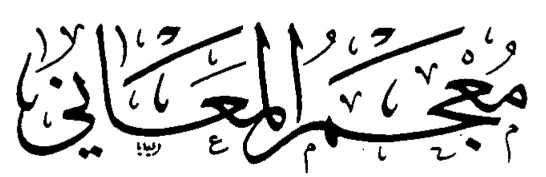
جمعها ونسقها ووضعها
عبد العزيز بن عبد الله

راجعها
الدكتور خليل الجر

في هذه النشرة

سلسلة اللغة العربية والتكنولوجيا

باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية



Lexique Analogique
Analogic Lexicon

المجموعة الأولى

في ٢٧ معجماً مستقلا ، معززة بالرسوم

Cable : KITALIBAN - Beirut

TEL. 383128 – 380729 / 257470 – 227983

DAR AL-KITAB ALLUBNANI
&
LIBRAIRIE DE L'ÉCOLE
B. P. 3176 - Beyrouth - Liban

برقيا : كتالبان

هاتف ٣٨٠٧٢٩–٣٨٣١٢٨ / ٢٢٧٩٨٣–٢٥٧٤٧٠

Fig 2. Cover of a publicity leaflet advertising of Analogie Lexion, published by Dar Al-Kitab Allubnani.

— Couverture d'un bulletin publicitaire annonçant le lexique analogique publié par Dar Al-Kitab Allubnani.

- Abdel-Aziz Ibn Abdallah

The author was born at Rabat and holds the degrees of bachelor of arts and bachelor of law (licencié ès lettres and licencié en droit) from Algiers University.
Formerly director-general of land conservation and land-registry services, Mr Ibn Abdallah became director of higher education and scientific research and then (in 1962) director-general of the Permanent Bureau of Co-ordination of Arabization, an organization dependent on the Arab League. He is a professor in the Faculty of Arts (Mohammad V University) and at Al Quarawiyin Uuniversity (Dar el Hadith) in Rabat.
His address is :
Permanent Bureau of Co-ordination
of Arabization, P.O. Box 290, Rabat (Morocco).

The PBA will pass on all the terms culled from dictionaries, vocabularies or other publications to data-processing services for classification, first according to subject, using the procedure we shall adopt to compile the big Arabic analogue dictionary mentioned above and, secondly, in alphabetical order with a view to preparing the modern Arabic dictionary. All our specialized glossaries will be automatically compiled from the tape file and printed almost as they stand.

— Financing this undertaking

According to the initial estimates of a specialized firm, it will take eighteen months to analyse the contents of the big Larousse dictionary. The completion of these projects will depend on the funds made available to the PBA by Arab States.

- **Conclusion**

To sum up, the main guidelines of our plan are as follows :

— Establishment of lexicological files

Loading of the cards for each dictionary into its disc file, with intrinsic checking of the validity of the information recorded ; each of the three files includes all the glossaries compiled for the different specialities.

Sorting of files by word reference numbers and speciality codes.

Publishing of extracts for visual checking.

— Checking of the glossaries

Comparison of the three glossaries to check whether each word has been translated.

Indentification of words used more than once for the same speciality.

Identification of words used in several specialities with the same translation.

Comparison of the glossaries with general dictionaries to identify words not found in the dictionaries.

— Updating of glossaries

Glossaries can be updated by :

Creation of words with their translation codes.

Changing of the translation codes or the speciality code of an existing word.

Cancellation of words in a given speciality.

Updating is followed by checking of glossaries, then by subsequent updatings and checks until the glossaries have been completely revised.

— Various selections

A certain number of predefined selections will be made, based on general dictionaries or glossaries, or both.

— Publication of the glossaries

Two forms of publication will be possible :

One to four copies on ordinary paper.

One copy on special chemical paper, enabling several hundred copies to be run off on a special machine.

Lexicological file

Each file unit comprises the following twelve items :

A reference number of one to six figures.

A code indicating whether the unit contains one word, a group of words or a commentary.

A code indicating the speciality.

The word or group of words, or commentary (thirty-five characters). A string code ; this code can be used only for groups of words or commentaries.

The code referring to the language of the glossary (English, Arabic or French).

The code of the second language.

Two possible reference numbers in the glossary of the second language.

The code of the third language.

Two possible reference numbers in the glossary of the third language.

A number representing the organization or person who created the unit in the file.

The date of updating.

modern thought and a crucial factor in the development of twentieth-century civilization.

— Card-indexing of Arabic scientific terms

Arabic or Arabized scientific and technical terms expressing all modern concepts will be brought together in a general file and classified in alphabetical order. Our archives already contain 200,000 cards relating to science, literature and the arts in the three languages. This is the raw material for three French-English-Arabic dictionaries which will be dependable works of reference and material proof of the effort that has been expended at inter-Arab level. The techniques used to compile other specialized glossaries from this general one will be described below ; the PBA has already published some of these, such as the legal dictionary (volume I, A and B), as well as the chemical, mathematical, physics and tourist dictionaries to mention typical examples

The League of Arab States and ALECSO will organize seminars and symposia to finalize the technical terminology adopted, which Arab States will undertake to apply in their respective countries.

— General Arabic-language dictionary

The culmination of this long effort of inventorying, co-ordinating, up-dating and standardizing, will be the drafting and publication of a general Arabic - language dictionary prepared along the same lines as major modern dictionaries, each entry being classified and explained in twentieth-century terms.

- **Technical and practical resources**

— Experts

This vast undertaking must be carried out by Arab experts ; at least three bilingual specialists with a thorough knowledge of Arabic and one Western language, preferably French or English, will be required for each branch of science. Their work will be purely technical in nature and will entail collating Arabic and foreign terms and defining each term in the three languages. Mechanized information systems will be used for classification.

— Data processing

Projects on such a scale call for a very large number of scholars and qualified collaborators, who might have to work for decades. It is therefore indispensable to use data-processing techniques to enable the work of classifying and checking to be carried out as quickly as possible and under the best conditions. Our experts have explained our projects to representatives of major specialized firms and have discussed with them the technicalities of carrying them out rationally and speedily. It emerged that it was possible to synchronize all the required operations so that our basic work can be used in any future secondary compilations by means of a mechanized file comprising the words on the major list our services have drawn up. The firm which is to undertake this work will file all the terms in the big Larousse dictionary on magnetic tapes.

There will be two types of electronic classification : one of them alphabetical and the other by subject, that is to say in terms of the branch of science, literature, the arts or other fields in which the term is used. The words so classified will be collated with their English and Arabic equivalents, provided by the PBA, and they will be arranged in Latin and Arabic alphabetical order. A second phase of the work will consist in separating terms which have already been Arabized from those which have not, and the standardized Arabic or Arabized words from those adopted by the majority of Arab countries but on which there is still disagreement. Each category will be individually classified with all the necessary references.

tried to reply seriously and with complete sincerity to a series of questions on the purpose of Arabization. The Arabic-speaking Maghreb then came up against the awesome obstacle of French influence which permeates and profoundly affects the entire superstructure of Maghreb society. Because of the Maghreb's position on the fringes of the Arab world, it was the only area conscious of the magnitude and danger of this anachronism. It had to trun to the Arabic-speaking East as the source of scientific works and textbooks which used the medium of Arabic to express modern scientific thought and which were used in a number o f private schools in the Maghreb.

To co-ordinate and standardize this educational terminology we therefore started by inventorying the terms used at the primary level, taking as a basis the books approved by the various ministries concerned. In addition to this inventory, drawn up at our headquarters a second list is being compiled in each Arab country, covering, in particular, the scientific subjects taught in primary schools (arithmetic, object lessons, and so on). Egypt used its vast resources on this task for a year and made an inventory of the vocabulary of primary education. At the same time, we analysed officially approved French school books.

The results were fairly similar (7,000 to 8,000 terms), but with one striking difference: in the French books each term expresses a single notion, well defined as to content and scope, whereas the Arabic nomenclature comprises many synonyms, derivatives and variants-all standing for the same notion. An example is the list of words corresponding to the single French word classe :

حجرة = فصل = صف

The French book contains almost twice as many concepts as the Arabic one, so that a child in the Near East studying from Arabic textbooks acquires no more than half the knowledge absorbed by his French counterpart. This situation adversely affects secondary schooling and also the over-all level of university education.

- **Split in the Arab world**

Scientific research in Arab higher education would be seriously compromised if university faculties and higher-level institutions ceased to teach in French and English and, above all, to use bibliographical material in both languages. After a hasty effort to Arabize its teaching, the Syrian University of Aleppo adopted English as its teaching language. The less an Eastern student, whose education has been mostly in Arabic, knows of foreign languages, the narrower his field of reference, as very few scientific works are available in Arabic.

It need hardly be said that we are not blaming the Arabic language which, over the centuries, has given tangible proof of its effectiveness and potentialities. The main culprit is the Arab world itself, which broke up into two clans under the pressure of Western imperialism. Admittedly, these two groups believe themselves to be linguistically close, if not actually united, but in fact they suffer from divergencies resulting from radical differences between the different colonialist ideologies and tendencies which have profoundly affected them and which, in some cases, are exported specifically for the indigenous population. This is clear from a simple comparison between the technical glossary compiled by Damascus University and the one drawn up by the Cairo Academy: in one case there is the systematic invention of neologisms and, in the other, Arabization - in other words the straightforward adaptation of the foreign term; both are sometimes incomplete and inconsistent.

Science suffers doubly from this state of affairs: on the one hand, because of the frequent lack of precision, and, on the other hand,

several years it had to make do with very limited staff and equipment. The PBA's head, who began as Secretary and then became Director-General of the Bureau, then made a series of visits to Arab States to convince the authorities of the need for such an organization. At that time, most of these countries were not convinced, as they are today, that such co-ordination was essential. In addition, political or other disagreements continually hampered such co-operation while the Arab Maghreb was increasingly conscious of the imperative and urgent necessity of escaping from French influence which might easily be taken for a form of neo-colonialism.

This major problem was further exacerbated by the steady increase in the numbers of professional people trained in languages other than Arabic. In spite of the slenderness of the PBA's resources and the limited interest and encouragement which its endeavours received, the Bureau dutifully carried out its mission, following a clearly defined and rational plan. After ten years of unremitting effort a series of trilingual technical glossaries (Arabic, French and English) was published based on a vocabulary of Western terms and on meticulous analysis of the lexicographical resources of Arabic, particularly in the scientific field.

This involved filing hundreds of thousands of cards in alphabetical order, which were then arranged according to various specialized subjects (see Fig 1); this card index covers a large number of fields of study relating to all levels of education as well as to public service and specialized services. It was thus possible to embark on a comparative study based on reliable documentation; the method is being refined and the end in view is becoming more clearly defined. The Bureau of Arabization is becoming strict and even meticulous in its efforts to achieve consistency, exhaustiveness and, above all, efficiency. In the glossaries it is important not only to avoid duplication and ambiguous synonyms but also to fill an immense gap by defining every Arabic technical term expressing a particular concept, only one such term being used (as in most Western languages).

1306 - Congédié (Fig. 1)
مسرح : معزول ، مفصول
Dismissed, Discharged, Paid off

We have proceeded by stages, without trying to rush things and, more particularly paying all due heed to the susceptibilities which sometimes tend to diminish the cultural contribution of modern civilization. We have embarked on a first series of volumes comprising terms without illustrations or definitions, with an index in two languages. The conditions required for the adoption of an Arabic or Arabized term are: simplicity, clarity, consistency with its English or French equivalent in a precise context which has no ambiguity or gaps. Neologisms must suggest the essential elements of the concept they express.

- **Pride in one's language**

At this stage the question arises as to how far the new glossaries satisfy modern requirements.

Has the Bureau of Arabization really identified the source of all the gaps and anachronisms in Arabic, both on an inter-Arab and on a world level? Searching critical self-analysis was essential in order to pinpoint the real reasons for the paralysis and stagnation of our language, especially as the Arab world has for so long taken it for granted that Arabic is an instrument of civilization and a vehicle of science, so much so that it has remained blind to the short-comings and gaps revealed by the linguistic needs of modern times.

During the congress in Rabat to lay the foundations of the PBA, eminent linguists

Fig. 1. Samples of index cards in three languages, with a full explanantion in Arabic of the concept of the terms indicated.

not delude ourselves on this score; this step forward was essentially the expression of a political choice made by the Third World on the basis of ill-defined and debatable options. Our language most certainly stood the test in the Middle Ages, and it is the belief of eminent orientalists such as Louis Massignon that, just as it was an instrument of international communication in the past, so, in the future, it will be the vehicle of universal peace, and that its intrinsic value will be recognized in the concert of nations. But this does not mean that the problem is entirely solved ; we have only just begun to overhaul our language, an undertaking which should set us on a more certain course and provide us with appropriate resources, this time with the collaboration of all Arab countries.

Inter-Arab consciousness, and a faith confirmed by science and mediated through our language, are the sure guarantees of the efficacy of our work, which is that of the entire Arab nation. The standardization of terminologies is therefore a stage in the development of the Arab language ; it must be accompanied by standardization of syllabuses and of facilities for university research. The universal nature of science, the need to keep constantly abreast of scientific progress and to maintain a fruitful exchange of ideas on a world-wide scale are criteria which must be borne in mind in drawing up the terminology of modern Arabic.

• Ways and means of carrying out this work

In conclusion, we must describe how we are carrying out our plan. The work has to be done in several stages; first of all, Arabic terms and French and English glossaries and dictionaries must be examined and analysed; a general file of the terms adopted will then be prepared and, lastly, a mechanized information retrieval system for Arabic will be set up.

— Analysing and classifying Arabic terms

We shall not be able to draw up an accurate inventory of the terminological gaps in our vocabulary until we have discovered the resources of our linguistic inheritance as it appears, often in crude form, in ancient glossaries. Some haphazard and incomplete surveys certainly show that a number of modern notions for which our academies are striving to find Arabic terms are already adequately conveyed by old terms used in pre-Islamic times and during the Omayyad and Abbasid dynasties and later.

Some of these terms are scattered throughout the confused mass of Arabic lexicographical compilations; the lack of suitable Arabic dictionaries of ideas and synonyms makes our task a hard one. A complete inventory of all Arabic terminology will therefore have to be made to discover the existing gaps.

The new Arabic dictionary will therefore be complete and classified according to the accepted meaning of terms in a given subject order; each word will be clearly and fully defined opposite its French and English equivalents.

Once this long and exacting task is finished, the new Arabic dictionary will reflect the colossal effort made over the past thousand years by our lexicographers, which now has to be carried further. This will mark the culmination of the PBA's venture to co-ordinate and standardize the Arab cultural heritage.

— Analysis and classification of French and English dictionaries

The analysing of modern French and English dictionaries is an essential preliminary step which will enable the vocabularies of all three languages to be compared and the gaps in each filled from the terminological resources of the others.

This partnership of languages on a world scale is one aspect of the harmonization of

because of the multiplicity of terms. The artificial nature of the divergencies between the two sectors of the Arab world is clearly exemplified in the differences between the syllabuses drawn up by the French and British who played a formative role respectively in the Arab Maghreb and Machrek regions. Each of the two Arab regions believes it is putting forward its own ideas based on its own options whereas in fact the difference of opinion is simply an after-effect of out-dated colonialism. The Arabic language is the essential basis of our unity, its principal intellectual underpinning, and it must be the moving spirit behind any modern development of the Arab nation. All the other components of this process are secondary. Self-critical examination by the Arab world, based on the real problems we encounter daily in our relations with one another, should pinpoint the essential technical features of the set of problems which we have already vaguely defined in a purely subjective way.

The problem does, however, have technical dimensions but, in the confusion of socio-economic revolutions and of their political and military repercussions, we are hardly aware of their scope and implications. For the past ten years, questions connected with Arabization have not received the attention they deserve. Every country or regional group especially in the Maghreb, is becoming increasingly embroiled in situations which cannot be resolved by partial or marginal measures. Improvised Arabization congresses cannot provide a rational basis for a long-term plan based on the principles of modern linguistics. There is a grievous lack of co-ordination on this matter as a result of short-comings at regional level although co-ordination is the essential starting-point for all planning. The ideal achieved by Syrian initiatives in the field of Arabization suffers from a lack of internal organization.

An effort must be made to approach problems objectively, courageously and in an eminently scientific frame of mind. We must avoid systematically blaming colonialism for the disastrous consequences or our own amateurishness and defeatism.

- **Working out rational approaches**

Even colonialists make no attempt to deny that imperialism is an evil in itself. But the fact remains that French culture, which gained a foothold in the Arab Maghreb to the disadvantage of our own North African culture, has given us a certain clarity and precision of thought. Our wish to raise Arabic to the status of a modern language prompted us to make the best use of the prevailing situation in the West and of the policy advocated for Western languages such as French or Oriental languages such as Chinese and Japanese, which have become regional instruments for spreading science and technology. We compiled our glossaries in a rational manner adapting them strictly to the requirements of technology. Scientific terminology is being Arabized, at a rated and in a manner determined by the neccessities of our age, the aim being to achieve precision, clarity and thoroughness.

With this end in view, the Bureau of Arabization has considerably enlarged some of its glossaries (see Fig. 2) which are used in the Near East, on the basis of a constantly expanding range of ideas. The distinguishing features of each glossary we compile are terminological standardization and simplicity, and our adaptations take account of the universally accepted scientific meaning. Our fifty glossaries, a list of which is at your disposal, show the extent of the progress we have made and the considerable amount that still remains to be done in order to make the language of the Koran a scientific and technological language capable of satisfying the requirements of the atomic age.

Arabic has admittedly become a working language of the United Nations but we must

in general is contending but it is particularly acute in Arab countries because of the large number of dialects. This accentuates the difficuities and sometimes rules out any possibility of adapting and, above all, unifying the language.

• **Filling a serious gap**

What have we done to escape from this dead end which is increasingly becoming a labyrinth for all nations, whether developed or developing ? The ways and means of adapting the vocabulary increasingly depend on the real potential of each nation's laboratories and research workers. The national language is like a looking glass reflecting the national research and development effort in the field of scientific discovery. In this context, what approach is advocated in the Arab world to the problem of remedying this serious short-coming, even if only partially ?

Arabs have in fact been studying this problem since the beginning of the century and have tried to provide their language with a suitable scientific terminology. But this very commendable and productive endeavour has often come from isolated conflicting initiatives sometimes giving rise to a wide variety of terms to express a concept which is rendered by a single word in French or English. Such a multiplicity of terms is likely to lead to confusion, since the existence of a profusion of synonyms is no longer regarded as a sign of linguistic richness or as a reflection of the inherent quality of a language. This is why Arab academies and universities which used to work in isolation, in their own ivory towers, are today trying to co-ordinate their efforts within a single academic federation, although progress in this respect is still limited and unduly slow. This federation will have an essential part to play in modernizing the language and, in order to be effective, should make a concerted approach to the work of lexicography to make good present deficiencies and eliminate duplication and inconsistency, since technical language admits of no vague or imprecise terms

The main emphasis at present is therefore on co-ordinating the work done by linguists and lexicographers under the auspices of the League of Arab States or the Arab Educational Cultural and Scientific Organization (ALECSO). The first move in this direction, designed to strengthen the trend towards unification and to up-date newly coined Arabic technical terms, was made in North Africa in 1960. During a visit to the Near East in the same year, King Mohammad V realized how seriously modern pragmatism would distort our development if our technical progress in the social and economic spheres did not bear the stamp of a distinctively Arab spirit mediated through the language of the Koran, the sacred book of Islam.

— Standardization of technical terms

An Arabization congress was held in Rabat in 1961 and was attended by all Arab countries and by the League of Arab States. The purpose of the meeting was to co-ordinate Arab efforts to standardize the scientific terminology of the language and to keep it up to date. This is a monumental and overwhelming task, a colossal undertaking calling for vast human and material resources. A living mechanism has to be set in motion and endowed with a new spirit so as to harmonize the efforts of Arabists and of native speakers of Arabic for the attainment of practical results. Such an undertaking requires planning based on a methodical inventory of our linguistic heritage which must be rationally listed, arranged and classified.

This substantial task, which involves setting up a carefully devised infrastructure, has devolved upon the Permanent Bureau of Co-ordination of Arabization in the Arab World (PBA), an inter-Arab organization working under the auspices of the League of Arab States with its headquarters in Rabat. Until 1967, a series of difficulties hampered the Bureau's initiatives and achievements, and for

V

Problems of Arabization in science

Abdel-Aziz Ibn Abdallah

After four centuries of Ottoman and Western colonization, the Arabic language — which is nevertheless regarded by eminent orientalists as having made possible the first progress of science in the Middle East — became rigid and ossified. All efforts to give a new impetus to Arabic and put it on an equal footing with modern Western languages have so far proved ineffective. The gulf of four centuries has led to a lack of a large number of neologisms in modern Arabic (only about fifty new terms) (1) in all branches of science and technology. The author describes a method of solving this problem of communication.

The rapid development of science and technology has raised terminological problems which even the most highly developed countries are finding it difficult to solve.

France, for instance, despite the rich potentialities of its vast linguistic heritage, and despite the work of dozens of specialized lexicographical bodies, has been only partly successful, by dint of considerable efforts, in making good the gaps in the contemporary French vocabulary. Barely half the 18,000 new concepts brought into use by the discoveries of the atomic age are expressed in words of French origin.

It is easy to visualize the situation in other European countries and, even more so, the problems of developing countries in Africa, Asia and Latin America and, in particular, the Arab world, in spite of the fact that the exhaustive terminology of Arabic left its stamp on technical progress and on the experimental sciences throughout the Middle Ages and at the beginning of modern times.

This is a linguistic problem with which the world

(1) According to statistics published by Unesco

مطابــع دار الكتــاب
الدار البيضاء

الفهرس

اولا — ابحاث

ثانيا — آراء ودراسات

ثالثا — فى ملتقى ابن منظور

رابعا — دراسات معجمية

INDEX

Various researches and studies

Recherches et études variées